المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة
عمادة البحث العلمي
رقم : (٩٤)

المآخذ على فصاحة الشعر

إلى نهاية القرن الرَّابع الهجري

تأليف

د/ عامر بن عبدالله الثبيتي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ح الجامعة الإسلاميّة، ١٤٢٧هـ

فهرس مكتبة الملك فهد الوطنيّة أثناء النشر

الثبيتي، عامر بن عبدالله

المآخذ على فصاحة الشعر إلى نهاية القرن الرابع الهجري./ عامر بن عبدالله الثبيتي.- المدينة المنورة، ١٤٢٨هـ

..ص ؛ ..سم

ردمك: ٠-٥٧٨-٠٢-٩٩٦٠

١- البلاغة العربية ٢- الشعر العربي – نقد أ.العنوان

ديوي ٤١٤ ١٤٢٨/١٩٣٠

رقم الإيداع: ١٤٢٨/١٩٣٠

ردمك: ٠-٥٧٨-٠٢-٩٩٦٠

جميع الحقوق محفوظة

الطّبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

i j k

مقدّمة معالي مدير الجامعة الإسلاميَّة

الحمد لله الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم، والصَّلاة والسَّلام على رسول الهدى الذي أمر بالعلم قبل العمل، فبه ارتفع وتقدّم، وعلى آله وأصحابه ومَنْ بأثره اقتفى والتزم. وبعد:

فإنَّ الاشتغال بطلب العلم والتفقّه في الدّين من أجلّ المقاصد وأعظم الغايات وأولى المهمّات؛ لذلك ندب إليه الشَّارع الحكيم في كثير من نصوص كتابه، وأمَرَ نبيّه r بالزيادة منه؛ فقال تعالى:] وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ Z [التوبة: ١٢٢].

وقال جلّ وعلا:] 0 1 2 3 Z [طه: ١١٤].

وقد رتّب النبي r الخير كلَّه على التفقّه في الدّين فقال r: ((**من يرد الله به خيراً يفقّه في الدين**)) متّفق عليه. وقال r: ((**النَّاس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**)) متّفق عليه. وهذا مما يدلّ على أهميته وعظم شأنه.

لذلك كان الاهتمام بالعلم الشّرعيّ المستمّد من الكتاب والسنّة وفهمِ السَّلف الصَّالح هو الهدف الأسمى لمؤسس هذه الدّولة المباركة الملك عبدالعزيز –يرحمه الله- وكذلك أبناؤه من بعده الذين كانت لهم اليد

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الطولى وقَدَمُ السبقِ في الاهتمام بالعلم وأهله؛ فأولوه عنايةً فائقةً، وخصّوه بجهود مباركة، ظهرت آثارها على البلاد والعباد.

وكان لخادم الحرمين الشَّريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز –حفظه الله- جهودٌ واضحةٌ استوتْ على سوقها ووفّقتْ لمقصودها، ومن ذلك أمره بزيادة عدد الجامعات، وفتح جميع الوسائل ذات العلاقة بالتطوير والتنقيح والتأليف والنَّشر كعمادات ومراكز البحث العلميّ في شتّى الجامعات وعلى رأسها الجامعة الإسلاميَّة –العالمية العلمية- التي أولت البحث العلميّ اهتماماً بالغاً وجعلته غاية من غاياتها وهدفاً من أهدافها.

ومن هنا فعمادة البحث العلميّ بالجامعة تهتم بالبحوث العلميَّة نشراً وجمعاً وترجمة وتحكيماً في داخل الجامعة وخارجها؛ من أجل النُّهوض بالبحث العلميّ، والتشجيع على التَّأليف والنّشر، ومن ذلك كتاب: **[المآخذ على فصاحة الشعر إلى نهاية القرن الرابع الهجري]** تأليف: **د/ عامر بن عبدالله الثبيتي.**

أسأل الله أنْ يوفّقنا جميعاً لما يحبّ ويرضى ويرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وصلّى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

معالي مدير الجامعة الإسلاميَّة

أ.د/ محمد بن علي العقلا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

i j k

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلّمه البيان، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان... أما بعد:

فإن مسألة الفصاحة من المسائل الجديرة بالبحث والاهتمام، وقد شَعُر أسلافنا بأهمية أمرها، فبحثها اللغويون والنحاة من جانبهم وبينوا الفصيح من الألفاظ والتراكيب من غير الفصيح، وهاهي ذي كتب النحو والمعاجم أعظم شاهد على ضخامة جهودهم في هذا الميدان.

كما بحث علماء الأصوات والتجويد من جانبهم الفصاحة في النطق ومخارج الحروف، في سبيل تعليم الناس القرآن الكريم غضّا كما أنزل، وجاء البلاغيون بعد ذلك فأفادوا من جهود من سبقوهم ووضعوا قواعدهم للفصاحة، وصدّروا كتبهم بالحديث عنها.

وقد بذل البلاغيون والنقاد جهوداً فيما يخص جانب الفصاحة لكن المتأمل في كتب البلاغيين المتأخرين يجد أن حديثهم عن الفصاحة جاء مقتضبا من حيث اكتفاؤه بشواهد محددة مكررة تداولها البلاغيون ونظروا إليها من زاوية واحدة نظرة يشوبها في بعض الأحيان شيء من القصور. حتى إن أستاذ البلاغة في الجامعة وهو يدرس المقدمة التي تخص الفصاحة ليشعر بالملل والرتابة من ضيق أفقها وقلة شواهدها، ويجد نفسه يكرر على طلابه شواهد سمعوها في المعاهد الثانوية.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومن المعلوم أن الاقتصار على الشاهد والشاهدين، لا يكفي لتمرين الطلاب على محاسن الكلام وتنمية مهارة الذوق فيهم، فكذلك لا يكفي المثال والمثالان، لتعريفهم بمعايب الكلام، وما يخل بفصاحته، يقول الإمام المرزوقي[١]: ((واعلم أنه لايعرف الجيد من يجهل الرديء، والواجب أن تعرف المقابح المتسخّطة، كما عرفت المحاسن المرتضاه[٢]))**.**

إن كل ذلك دفعني إلى أن أجعل من مسألة الفصاحة مجالاً لبحثي هذا لأعيد للفصاحة قيمتها وأهميتها، وقد اخترت أن يكون بحثي بعنوان (المآخذ على فصاحة الشعر إلى نهاية القرن الرابع الهجري) وقد خصصت الشعر باهتمامي لأنه أكثر مايعول عليه في الاستشهاد، وهو أرقى فنون الأدب العربي بخاصة، ثم حددت مدة زمنية تنتهي بنهاية القرن الرابع الهجري وكان هذا التحديد لأن هذه المدّة هي زمان فتوّة الأدب، ومعترك النقد وقد دارت فيها رحى معركتين نقديتين أولاهما حول أبي تمام[٣]، والثانية حول المتنبي[٤]، واتهم هذان الشاعران بالإخلال بالفصاحة والبلاغة، كما أثارت هاتان المعركتان المدافعين عنهما للبحث في الشعر القديم، وتصيد بعض أخطائه لتكون شافعة لما وقع فيه هذان الشاعران من أخطاء**.**

---

(١) هو أحمد بن محمد بن الحسن (أبو علي) عالم بالأدب، توفي عام ٤٢١هـ (أنباه الرواة ١/١٤١، وبغية الوعاة ١/٣٦٥، والأعلام ١/٢١٢).

(٢) شرح ديوان الحماسة ١/١٥.

(٣) هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي الشاعر المشهور، توفي عام ٢٣١هـ (وفيات الأعيان ٢/١١، معاهد التنصيص ١/٣٨، والأعلام ٢/١٦٥).

(٤) هو أحمد بن الحسين بن الحسن الكندي الشاعر العظيم الحكيم، توفي عام ٣٥٤هـ (تاريخ بغداد ٤/١٠٢، وفيات الأعيان ١/١٢٠) والأعلام ١/١١٥).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهذا التحديد الزمني خاص بالشعر وحده، أما المآخذ على هذا الشعر فلم أقيدها بهذه الفترة، بل درست كل ماأخذ على هذا الشعر، على مر العصور، إلى أن انتهيت إلى رأيي الخاص في كل قضية من قضايا البحث تقريباً.

خطة البحث ومنهجه:

أولاً - خطة البحث:

بحثي كما ذكرت آنفاً: «المآخذ على فصاحة الشعر إلى نهاية القرن الرابع الهجري». وقد حاولت أن أعطي هذا العنوان ما يستحقه من البحث والتوضيح فبدأت بتمهيد تعرضت فيه لثلاثة أمور:

أولاً: الفصاحة في معناها اللغوي المعجمي.

ثانياً: الفصاحة في اصطلاح اللغويين.

ثالثاً: الفصاحة في اصطلاح البلاغيين.

ثم بدأت بعد ذلك في الباب الأول وهو: شروط الفصاحة وطبيعة الشعر. وفيه ثلاثة فصول:

الأول: شروط فصاحة الكلمة.

الثاني: شروط فصاحة الكلام.

الثالث: طبيعة الشعر في ضوء شروط الفصاحة.

وقد بينت في هذا الباب شروط الفصاحة، وآراء العلماء فيها، واعتمدت من تلك الشروط مارأيته مناسباً، ورفضت مارأيت أنه لايناسب الفصاحة ثم ألقيت نظرة على الشعر في ضوء تلك الشروط، ذلك أن الشعر فن له خصوصياته في شكله ومضمونه، ورأيت أنه يجب أن يعامل معاملة خاصة، فيما يخص الفصاحة، وأنه لايصح أن نطبق عليه كل مانطبقه على الكلام المنثور.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ثم شرعت بعد ذلك في الحديث عن المآخذ على الشعر وكان الباب الثاني بعنوان المآخذ على فصاحة الكلمة، وفيه ثلاثة فصول:

الأول: تنافر الحروف، وغرابة اللفظ.

الثاني: مخالفة الميزان.

الثالث: تشويه الكلمة، وسوء استعمالها.

ثم كان الباب الثالث والأخير وهو: المآخذ على فصاحة التركيب، وفيه أربعة فصول:

الأول: تنافر الكلمات، والتكرار الثقيل.

الثاني: التعقيد.

الثالث: ضعف التأليف.

الرابع: الغموض والإبهام.

وفي هذين البابين جمعت المآخذ التي رأيت أنها تخل بفصاحة الكلمة، أو بفصاحة الكلام، في استقصاء معجمي شامل موثق، و لم أقتصر في ذلك على الجمع والترتيب، بل درست تلك المآخذ دراسة وافية ميزت بها صحيحها من سقيمها.

ثم بعد ذلك جاءت خاتمة البحث التي عرضت فيها لأهم نتائجه وذكرت فيها بعض التوصيات التي رأيت أن أوصي بها الباحثين من بعدي ثم بعد ذلك ذيلت البحث بفهارس شاملة.

ثانياً - منهج البحث:

١. اتّبعت المنهج الاستقرائي في جمع المادّة والمنهج التَّحليلي في معالجة قضايا البحث.

٢. جعلت المآخذ التي جمعتها في أبواب وفصول ومباحث ومطالب، بحسب أنواع تلك المآخذ، وتحت كل نوع من المآخذ رتبت شعراءه المؤاخذين

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ترتيباً تاريخياً على حسب وفياتهم (قدر الإمكان)، فإن لم أجد تاريخاً لوفاة الشاعر أو لم أعرف اسمه أصلاً ولكني أقطع بوجوده في الإطار الزمني الذي حددته، لوجود مؤاخذين له عاشوا في إطار هذه الفترة الزمنية نفسها، إذا وجدت شاعراً هذه حاله، فإنني أجعله في نهاية المجموعة التي هو فيها وأذكر اسمه إن عُرف وإلا وضعت مكان اسمه (شاعر مجهول).

٣. إذا آخذ البيت الواحد أكثر من مُؤاخِذ فإني أرتب أقوال المؤاخذين بحسب ترتيب وفياتهم، ثم أرتب أقوال المدافعين عنه - إن كان حوله دفاع - بحسب ترتيب وفياتهم. أما الباحثون المحدثون فلا أرتبهم إلا إذا كان بينهم تأثر وتأثير فإني أقدم المؤثر على المتأثر.

٤. إذا وجدت بيتاً قد وجهت إليه مآخذ وليس هناك دفاع عنه، ورأيت صحة كلام المؤاخذ، وليس لدي ما أضيفه، فإني أبقيه من غير تعليق لئلا أحشو الرسالة بالتكرار الذي لايفيد، أما إذا كان لدي ماأضيفه فإني أذكره.

٥. إذا اختلفت وجهات النظر بين مؤاخذ ومدافع، فإني أدرس المسألة وأطلع عليها في مظانها، ثم أبدي فيها رأيي، إما بالموافقة للمؤاخذين أو المدافعين أو أتخذ رأياً آخر أراه صحيحاً.

٦. إذا كثرت المآخذ حول بيت ما، وكان المؤاخذون جميعاً يعيبونه من وجهة واحدة، فإني أكتفي بذكر المأخذ مرة واحدة في المتن، ثم أشير إلى بقية المؤاخذين وكتبهم في الحاشية، تحاشياً للتكرار الذي يتنافى مع طبيعة البحث العلمي.

٧. عالجت القضايا اللغوية والنحوية والصرفية بطريقة لاتخرجني

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عن اختصاصي البلاغي، فلم آخذ من تلك العلوم إلا بقدر ماأحكم به على البيت نفسه، وأحسبني سرت في ذلك سيراً متوازناً، فلم أتجاوز المسائل من غير تحقيق، كما أنني لم ألبس رداء اللغويين وأتعلق بحبل كل مسألة لغوية أو نحوية لأغوص في قضايا وخلافات النحاة العميقة.

٨. خرّجت الأبيات من دواوين شعرائها، أو من مجموعات شعرهم، إذا تيسر ذلك فإذا لم أجد ماأخرّج منه، أكتفي بالمصادر التي أوردت البيت، كما أنني أشير عند التوثيق إلى الروايات المختلفة إن وجدت، وبخاصة ما يتعلق بموطن الشاهد.

٩. ضبطت ماأشكل من الأبيات بالشكل، وفسرت معانيها وألفاظها الغامضة.

١٠. ترجمت للشعراء وكل الأعلام الواردين في متن الرسالة عند أول ورود أسمائهم وذلك بحسب ماتيسر لي ذلك.

الدراسات السابقة في مجال هذا البحث:

إنَّ أهم الكتب التي تحدثت عن الفصاحة قديماً: كتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي[١] وهذا الكتاب -كما هو معروف- لم يعْنِ بالفصاحة مفهومها عند المتأخرين، بل تحدث فيه عن البلاغة والفصاحة، وإن كان قد أفسح مكاناً واسعاً في كتابه للحديث عن شروط الفصاحة.

---

(١) هو عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي أديب شاعر، توفي عام ٤٦٦هـ (النجوم الزاهرة ٥/٩٦، والأعلام ٤/١٢٢).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وذكر بعض النماذج التي أخلت بشروطها.

وقد تحدث فيه عن مخارج الحروف، وعرف فيه الكلام واللغة، وتعرض لتعريف الفصاحة، وذكر شروط فصاحة الكلمة والكلام.

وفي العصر الحديث ألّف الدكتور محمد رزق خفاجي كتاباً سماه: علم الفصاحة العربية، تعرض فيه لدراسة عامة للفصاحة، فدرس في الباب الأول مفهوم الفصاحة عند البلاغيين والنقاد.

ثم تعرض في الباب الثاني: إلى الفصاحة واللغة. وتعرض في الباب الثالث إلى عيوب الفصاحة، و الفصاحة التي يريدها في هذين البابين هي الفصاحة التي تخص النطق ومخارج الحروف، وهذا بعيد عما أنا بصدد الحديث عنه.

هذان أهم كتابين في القديم والحديث، تحدثا عن الفصاحة وبحثا قضاياها، أما بالنسبة للمصادر التي سبقت في جمع مآخذ عامة على الشعر في شتى قضاياه، وكانت من أهم مصادر هذا البحث فإن أهمها مايلي:

الموازنة للآمدي[١]، والموشح للمرزباني[٢]، والوساطة للجرجاني[٣]،

---

(١) هو الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي (أبو القاسم) عالم بالأدب، توفي عام ٣٧٠هـ (أنباه الرواة ١/٣٢٠، وبغية الوعاة ١/٥٠٠، والأعلام ٢/١٨٥).

(٢) هو محمد بن عمران بن موسى المرزباني مؤرخ أديب، توفي عام ٣٨٤هـ (وفيات الأعيان ٤/٣٥٤، وتاريخ بغداد ٣/١٣٥، والأعلام ٦/٣١٩).

(٣) هو علي بن عبدالعزيز بن الحسن الجرجاني قاض من العلماء بالأدب توفي عام ٣٩٢هـ (وفيات الأعيان ٣/٢٧٨، وسير أعلام النبلاء ١٧/١٩، والأعلام ٤/٣٠٠).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والصناعتين لأبي هلال العسكري [١]، والعمدة لابن رشيق[٢] وغيرها.

وأما بالنسبة لأهم الدراسات الحديثة التي بحثت في المآخذ على الشعر عموماً، فإن أهمها وأقربها إلى بحثي مايلي:

النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري للدكتور نعمة العزاوي وقد جمع في هذا البحث بعض المآخذ ولكنه اقتصر هذا الكتاب على المآخذ التي تخص اللغة فقط.

وقد تعرض في الباب الأول:للعوامل المؤثرة في النقد اللغوي، وفي الباب الثاني: لموضوعات النقد اللغوي، وتعرض في الباب الثالث: لفوائد النقد اللغوي وعيوبه.

وكان الباحث قد اقتصر على نماذج من تلك المآخذ يقول: «تلك هي ضروب الخطأ التي وقع فيها الشعراء وقد أوردتها على سبيل التمثيل لاعلى سبيل الحصر والإحصاء[٣]».

ومن الكتب التي بحثت في المآخذ على الشعر رسالة جامعية بعنوان ((مآخذ البيانيين على النص الشعري حتى نهاية القرن الرابع الهجري)) للدكتور صالح سعيد الزهراني وهي رسالة نقدية، ويقصد بالبيانيين كل

---

(١) هو الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري عالم بالأدب، توفي عام ٣٩٥هـ (معجم الأدباء ٨/٢٣٣، وخزانة البغدادي ١/٥٥، والأعلام ٢/١٩٦).

(٢) هو الحسن بن رشيق القيرواني (أبو علي) أديب ناقد له العمدة وقراضة الذهب وغيرها ولد عام ٣٩٠هـ وتوفي عام ٤٦٣هـ (وفيات الأعيان ١/١٣٣، وأنباه الرواة ١/٢٩٨، والأعلام ٢/١٩١).

(٣) النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري ص١٨٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من بحث عن الشاعرية في الشعر وهي رسالة نقدية لا بلاغية.

وقد عرض الباحث في هذه الرسالة لألوان مختلفة من المآخذ مكتفياً بنماذج لألوان المآخذ، وبخاصة مايدور حول شاعرية بعض الألفاظ والتراكيب وقد عرض في الباب الأول لبيئات البيانيين ومنهجهم النقدي، وعرض في الباب الثاني إلى: البنية التركيبية وفيه عرض إلى بعض المآخذ حول تركيب القصيدة وهيكلها العام.

وعرض في الباب الثالث: إلى التصوير البياني، وتحدث عن عيوب الصورة البيانية وعرض في الباب الرابع إلى البنية الإيقاعية للقصيدة.

وعرض في الباب الخامس إلى الأسس والقواعد التي آخذ بها البيانيون النص الشعري[١].

هذه أهم الدراسات التي يمكن عدّها سابقة في هذا المجال، ويظهر من استعراضي لمحتوياتها أنها تختلف عن بحثي هذا شكلاً ومضموناً، وإن كانت هذه الدراسات قدمسّت شيئاً مما أنا بصدد الحديث عنه لكن هذا البحث أعدّه متفرداً في مجاله وخطته وطريقة تناوله وهدفه أيضاً.

* * *

(١) انظر كل ما مضى في مقدمة الرسالة ص (ج ـ ي).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تمـــهيـــد: الفصاحة لغة واصطلاحاً

أ- الفصاحة لغة:

الفصاحة لغة: البيان، وفصح الرجل فصَاحة فهو فصيح من قوم فصحاء، وامرأة فصيحة من نسوة فصاح، تقول رجل فصيح، وكلام فصيح أي بليغ، ولسان فصيح أي طَلقْ، وأفصح الرجل القول. وهكذا، فلما كثر وعرف هذا التركيب أضمروا القول، واكتفوا بالفعل مثل أحسن وأسرع، وإنما هو أحسن الشيء أسرع العمل.

وفَصُح الأعجمي بالضم فصاحةً: تكلم بالعربية وفهم عنه، وقيل جادت لغته حتى لايلحن، وكذلك الصبي يقال أفصح الصبي في منطقه إفصاحاً، إذا فهمت مايقول من أول مايتكلم، وأفصح الصبح: إذا بدا ضوؤه واستبان وأفصح عن الشيء إفصاحاً إذا بيّنه وكشفه، وتفاصح الرجل تكلّف الفصاحة.

والفصيح في اللغة: المنطلق اللسان في القول، الذي يعرف جيد الكلام من رديئه، ويوم مفصح لاغيم فيه ولاقرّ، وأفصح اللبن ذهب اللبأ عنه، وفصح اللبن إذا أُخذتْ عنه الرغوة.

والفِصح بالكسر: فطر النصارى،وهو عيدٌ لهم[١].

وقد ذهبَ ابن فارس[٢] «إلى أن الفاء والصاد والحاء » أصل يدل على

---

(١) لسان العرب (فصح)

(٢) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، من أئمة اللغة، توفي عام (٣٩٥هـ). (وفيات الأعيان ١/١١٨ يتيمة الدهر ٣/٢٣٩، الأعلام ١/١٩٣).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

خلوصٍ في شيء ونقاءٍ من الشوب ومن ذلك اللسان الفصيح[١].

وعند الزمخشري[٢]: أن مادة فصح في الأصل للبن الخالص من اللبأ أو الرغوة، يقال فصح اللبن، وماعدا هذا المعنى فهو مجاز. كقولهم: يوم مفصح لاغيم فيه وجاء فصح النصارى، أي عيدهم، لأنهم يبرزون فيه إلى معيّدهم، وكذلك فصح الأعجمي إذا تكلم بالعربية[٣].

ب - الفصاحة في اصطلاح اللغويين:

لايحسن بي (وأنا أدرس موضوعاً حول الفصاحة) أن أتجاوز رأي اللغويين في هذه القضية دون إشارة إليه وبخاصة أن أول مدلول اصطلاحي لهذه الكلمة كان على أيديهم لكن الباحث عن مفهوم اصطلاحي للفصاحة عند اللغويين لايكاد يضع يده على شيء ثابت محدد، وقد تناول بعض الباحثين في اللغة هذا الموضوع في رسالة علمية بعنوان الفصيح في اللغة والنحو حتى أواخر القرن الرابع الهجري [٤] وقد ذكر الباحث في مقدمة رسالته مشقة البحث في هذا الموضوع قائلاً: - بعدما ذكر معاناته في ذلك-: «فأدركت أن مسائل الفصيح أكبر من أن

---

(١) مقايس اللغة (فصح).

(٢) هو محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، من أئمة العلم بالدين والتفسير، معتزلي، ولد عام (٤٦٧هـ). له الكشاف، أساس البلاغة، والفائق في غريب الحديث وغيرها ، توفي عام (٥٣٨هـ).
وفيات الأعيان ٥/١٦٨، الأعلام ٧/١٧٨.

(٣) أساس البلاغة (فصح)

(٤) هي رسالة دكتوراه في جامعة دمشق (قسم اللغويات).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يحيط بها باحث واحد، مهما أوتي من صبر وقدرة»[١].

وماذلك إلا لأن معايير الفصاحة متفرقة متشعبة في كتب اللغة والنحو المختلفة وقد لايحصل الباحث على بغيته فيها إلا مصادفة.

وقد توصل الباحث -بعد طول بحث استغرق عشرات الصفحات- إلى معايير للفصاحة عند كل من المدرسة البصرية، والمدرسة الكوفية،

فأما البصريون فمعاييرهم للّغة الفصيحة كمايلي:

١.أن تكون قد جاءت في القرآن الكريم.

٢.أن تكون قد جاءت في أشعار الجاهليين.

٣.أن تكون مما وثقوا بفصاحته من الأعراب المعاصريين لهم.

٤.أن تكون كثيرة الاستعمال[٢].

أما أهل الكوفة فاللغة الفصيحة عندهم هي:

١.أن تكون قد جاءت في القرآن الكريم.

٢.أن تكون قدجاءت في أشعار الجاهليين والإسلاميين.

٣.أن تكون مماسمع واعتقد أنه فصيح.

٤.أن تكون موافقة للقياس الذي يعتقدونه.

٥.أن تكون كثيرة الاستعمال[٣].

وقد لحظت أن اللغويين قد وصفوا بعض اللغات بوصف الفصاحة وكانت لغة قريش أفصح لغات العرب[٤] بإجماع العلماء، وكانت -مع فصاحتها- إذا أتتها وفود العرب للحج اختارت من لغاتهم أحسنها

---

(١) ص ١٠ من الرسالة المذكورة.

(٢) الفصيح في اللغة والنحو حتى نهاية القرن الرابع الهجري ص١٧٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٢١.

(٤) الصاحبي ص ٣٣-٣٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وضمته إلى لغتها حتى صارت لغة قريش بحق أفصح لغات العرب، فقد خلت لغتهم من الألفاظ المستبشعة القبيحة[١]، ومن ثم سادت لغة قريش غيرها قبل الإسلام، ثم زادها سيادة القرآن الكريم الذي نزل بها[٢].

وقد ذُمّت بعض اللغات لعدم فصاحتها كالعنعنة وهي لغة بني تميم، من قلبهم الهمزة عيناً فيقولون في (أن) عنَّ، والكشكشة وهي لغة بني أسد، من قلبهم الكاف شيناً فيقولون في (عَلَيْكَ) (عليش)[٣].

كما أن اللغوين الذين وضعوا القواعد يعدون كل لغات العرب فصيحاً لكن القاعدة توضع على الأغلب[٤].

وكان آخر فصيح من الشعراء يحتج بشعره عند اللغويين هو ابن هرمة[٥]، وبهذا يظهر أن الفصاحة عند اللغويين فصاحة بيئة، بينما هي عند أهل البلاغة فصاحة ذوق[٦]. كما سيأتي.

---

(١) المزهر ١/٢٢١.

(٢) قطوف لغوية ص ٢٩.

(٣) انظر الصاحبي ص٣٥. وتميم من العدنانية، مساكنهم باليمامة. (معجم قبائل العرب ١/١٢٦). وبنو أسد تنقلوا بين نجد والعراق (معجم قبائل العرب ١/٢١).

(٤) المزهر ١/١٨٤-١٨٥.

(٥) تاريخ بغداد ٦/١٣١؛ وخزانة الأدب ١/٢٢٥.؛ وابن هرمة: هو إبراهيم بن هَرْمة بن علي، ولد عام٩٠هـ مدح المنصور وعمره خمسون سنة، وعمرّ بعد ذلك طويلاً؛ (الشعر والشعراء ٢/٧٥٧؛ خزانة البغدادي١/٤٢٤).

(٦) انظر الأصول لتمام حسان ص ٣٣٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ج - الفصاحة في اصطلاح البلاغيين:

كانت كلمة فصاحة عند قدماء البلاغيين مرادفة لكلمة البيان والبلاغة ونحوهما بل إن أكثر العلماء المتقدمين لايفرقون بين الفصاحة والبلاغة[١]، يقول الجاحظ[٢]: «فمن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل جعل الفصاحة أو اللكنه أو الخطأ والصواب والإغلاق والإبانة والملحون والمعرب كله سواء، وكله بيانا[٣]».

فمن هذا النص نجد أن الفصاحة والبلاغة والبيان بمعنى واحد؛ حين سمّاها في البداية بلاغة وسمّاها فيما بعد فصاحة، ولا نجد بدايات التفريق بين الفصاحة والبلاغة إلا عند أبي هلال العسكري حيث قال: -بعد أن تحدث عن الفصاحة- «فعلى هذا تكون الفصاحة والبلاغة مختلفتين، وذلك أن الفصاحة تمام آلة البيان فهي مقصورة على اللفظ لأن الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى، والبلاغة إنما هي إنهاء المعنى إلى القلب فكأنها مقصورة على المعنى ومن الدليل على أن الفصاحة تتضمن اللفظة والبلاغة تتناول المعنى: أن الببغاء يسمى فصيحاً ولايسمى بليغاً، إذ هو مقيم الحروف وليس له قصد إلى المعنى الذي يؤديه[٤]»، وقال ابن سنان نحواً من هذا القول[٥].

---

(١) روضة الفصاحة للرازي ص ٥٧.

(٢) هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني كبير أئمة الأدب ولد عام ١٦٣هـ، وله من المصنفات البيان والتبيين، والبخلاء، والحيوان، وغيرها توفي عام ٢٥٥هـ (تاريخ بغداد ٢١/٢١٢، ووفيات الأعيان ٣/٤٧٠، والأعلام ٥/٧٤.

(٣) البيان والتبيين ١/١٦١.

(٤) الصناعتين ص٨.

(٥) سر الفصاحة ص ٦٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وكان عبدالقاهر الجرجاني[١] ممن لايفرقون بين الفصاحة والبلاغة، بل أن الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة ومترادفاتها عنده بمعنى واحد[٢] وقد رد عبدالقاهر على من يفرق بين الفصاحة والبلاغة بقوله: «وما رأينا عاقلاً جعل القرآن فصيحاً أو بليغاً بأن لايكون في حروفه مايثقل على اللسان، لأنه لو كان يصح ذلك، لكان يجب أن يكون السوقي الساقط من الكلام، والسفساف الردئ من الشعر، فصيحاً إذا خفت حروفه[٣]».

ويقول أيضاً: «إن الفصاحة وصف يجب للكلام من أجل مزية تكون في معناه[٤]».

ثم ينعي عبدالقاهر على الذين يحصرون الفصاحة في بعض صفات اللفظ، إذ يقول: «وهذه شبهة أخرى ضعيفة عسى أن يتعلق بها متعلق ممن يُقدم على القول من غير روية وهي أن يدعى أن لامعنى للفصاحة سوى التلاؤم اللفظي وتعديل مزاج الحروف حتى لايتلاقى في النطق حروف تثقل على اللسان[٥]».

---

(١) هو عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، واضع أصول البلاغة، من كتبه أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز، والعوامل المئة، توفي عام ٤٧١هـ (فوات الوفيات ٢/٣٦٩؛ بغية الوعاة ٢/١٠٦؛ الأعلام ٤/٤٨-٤٩).

(٢) دلائل الإعجاز ص ٤٣.

(٣) المصدر نفسه ص ٥٢٠.

(٤) المصدر نفسه ص ٤٤٢.

(٥) المصدر نفسه ص٥٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويعود بنا الفخر الرازي[١] إلى التفريق بين الفصاحة والبلاغة، ويجعل لكل منهما تعريفا فقد ذكر أن البلاغة: بلوغ الرجل بعبارته كنه مافي قلبه مع الإحتراز من الإيجاز المخل أو الإطالة المملة أما الفصاحة فهي خلوص الكلام من التعقيد[٢].

ثم جاء السكاكي[٣] بعد ذلك وفرق بينهما بشكل واضح، فقال في تعريف البلاغة: «هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدّاً له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها،وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها[٤]».

ويعرّف الفصاحة بأنها: «قسمان، قسم راجع إلى المعنى وهو خلوص الكلام من التعقيد، وقسم راجع إلى اللفظ وهو أن تكون الكلمة عربية أصيلة، وعلامة ذلك أن تكون على ألسنة الفصحاء من العرب أدور، واستعمالهم لها أكثر[٥]. لا مما أحدثه المولدون ولامما أخطأت فيه العامة، وأن تكون أجرى على قوانين اللغة، وأن تكون سليمة عن التنافر[٦]».

وقد استوعب السكاكي في تعريفه هذا كل شروط الفصاحة، التي

---

(١) هو محمد بن عمر بن الحسين البكري الإمام المفسر، توفي عام ٦٠٦هـ (سير أعلام النبلاء ٢/٥٠٠، والوافي ٤/٢٤٨، والأعلام ٦/٣١٣.

(٢) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ص ٨٩.

(٣) هو يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي، عالم باللغة والأدب، ولد عام ٥٥٥هـ وله مفتاح العلوم ورسالة في المناظرة، توفي عام ٦٢٦هـ (معجم الأدباء ٢٠/٥٨، وبغية الوعاة ٢/٣٦٤، والأعلام ٨/٢٢٢).

(٤) مفتاح العلوم ص ٤١٥.

(٥) يعني ألا تكون مما هجره البلغاء فصار غريباً.

(٦) مفتاح العلوم ص ٤١٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فصّل البلاغيون الحديث عنها فيما بعد.

ويفرق ابن الأثير[١] أيضاً بين الفصاحة والبلاغة، ويرى أن الفصاحة تخص الألفاظ لاالمعاني[٢]، أما البلاغة فهي عنده شاملة للألفاظ والمعاني، وهي أخص من الفصاحة، فيقال كل: كلام بليغ فصيح وليس كل كلام فصيح بليغاً[٣]، ثم يفرق بين البلاغة والفصاحة، من وجه آخر غير الخاص والعام، وهو أن البلاغة لا تكون إلا في اللفظ والمعنى، بشرط التركيب، فإن اللفظة الواحدة، لا يطلق عليها اسم البلاغة ويطلق عليها اسم الفصاحة[٤]. ويرد ابن أبي الحديد[٥] على ابن الأثير قائلاً: «والذي قاله المحققون أنّا وجدنا الاصطلاح واللغة يشهدان بأن الفصاحة للألفاظ، والبلاغة للمعاني[٦]».

---

(١) هو نصر الله بن محمد بن محمد الشيباني، كاتب مترسل، ولد عام ٥٥٨هـ، له تصانيف منها المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، والوشي المرقوم في حل المنظوم، وغيرها، توفي سنة ٦٣٧هـ.
(سير أعلام النبلاء ٢٣/٧٢، شذرات الذهب ٥/١٨٧، الأعلام ٨/٣١).

(٢) المثل السائر ١/٩٢.

(٣) المصدر نفسه ١/٩٤.

(٤) المصدر نفسه ١/٩٤.

(٥) هو عبدالحميد بن هبة الله بن محمد (عزّ الدين)، عالم بالأدب، معتزلي، ولد عام ٥٨٦هـ له الفلك الدائر على المثل السائر، وشرح نهج البلاغة، وغيرها، توفي عام ٦٥٦هـ؛(فوات الوفيات ٢/٢٥٩. الأعلام ٣/٢٨٩).

(٦) الفلك الدائر ص ٩١-٩٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويجيء الخطيب القزويني[١] ويفصّل القول في هذه المسألة ويبين أن الفصاحة وصف للكلمة المفردة و الكلام، فيقال: كلمة فصيحة، وكلام فصيح، ويعرّف كلاً منهما بتعريف مستقل[٢]. أما من بعد القزويني فقد خاضوا في مسائل فلسفية في التفريق بين الفصاحة والبلاغة[٣].

والذي أريد أن أضيفه هنا هو أن القرآن الكريم قد فرّق بين البلاغة والفصاحة وهو القول الفصل، يقول الدكتور فضل عباس: «والحق أن القرآن ينبغي أن يكون المرجع الذي نفزع إليه عندما نريد الموازنة بين الكلمات، وعندما نريد المعنى الدقيق والمدلول الواضح، فكتاب الله تعالى هو الأساس في ذلك، فقد وردت مادة فصاحة في قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام] وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ Z[٤] أما مادة بلاغة فقد وردت في آيات كثيرة لكنها تحدثت عن أصل الوضع للكلمة... إلى أن يقول: ولكن المعنى

---

(١) هو محمد بن عبدالرحمن بن عمر (جلال الدين)، خطيب دمشق، ولد عام ٦٦٦هـ له تلخيص المفتاح والإيضاح، وغيرهما، توفي عام ٧٣٩هـ (بغية الوعاة ١/١٥٦، الدرر الكامنة ٤/١٢٠ الأعلام ٦/١٩٢).

(٢) الإيضاح ١/١٢.

(٣) يقول الدكتور محمد بركات حمدي: «والباحث بين هذين المصطلحين، لايقف على القنطرة الموصلة بينهما إلا بعناء وتعب لما أُقحم فيهما من البحوث الكلامية التي لاعلاقة لها بالغرض الأدبي، والمرامي البلاغية، وبذلك ضيّقت ساحة الفصاحة والبلاغة، من الناحية الفنية، واتسعت للقضايا الفلسفية والكلامية. (فصول في البلاغة ص٨٦).

(٤) القصص آية ٣٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الذي نريده والذي نحن بصدده، هو ما جاء في قوله تعالى في سورة النساء حديثاً عن الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وما أنزل من قبله، ولكنهم يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به، ويريد الشيطان أن يضلهم ضـــلالاً بعيداً بقول الله لنبـــيه [a b c d e f g h i j k l Z m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ · ¸ ¹ º »[1] هذه الآية الكريمة يمكن أن نستعين بها لتلقي لنا ضوءاً على مايقصد بالبلاغة فكلمة بليغ جاءت صفة للقول، وهذا القول ينبغي أن يكون مؤثراً في النفوس يفتح أبوابها ويهز جوانبها، ولن يكون كذلك إلا إذا كان متلائماً متسقاً، متفقاً مع المخاطبين المتحدث إليهم ندرك -على ضوء استعملات القرآن الكريم- أن الفصاحة اسندت إلى اللسان وأن البلاغة غايتها النفوس من أجل هذا فإن اليقين الذي أطمئن إليه يقضي بالتفرقة بين الفصاحة والبلاغة[2]».

وعلى هذا -ففي نظري- أنه يجب أن يكون المعنى الاصطلاحي للكلمتين مستوحىً من المعنى الأصلي لكل منهما ولابد أن تكون شروط الفصاحة مقصورة على الألفاظ من جهتين:

الأولى: من جهة نطق اللفظ، فكل ما يتعلق بالنطق من ثقل أو تشويه أو مخالفة للقياس اللغوي فهو مخل بالفصاحة.

والثانية: من جهة دلالة اللفظ على معناه، فإذا كان الكلام مغلق

---

(١) النساء آية ٦٣.

(٢) البلاغة وفنونها وافنانها ص٨-٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المعنى أو دالاً على معنى غير المراد منه، فهو مخل بالفصاحة أيضاً، وهذا كله مستوحى معنى الكلمة اللغوي أما ماعدا ذلك، من ارتباط الكلام بمناسبته، ومطابقته لمقتضى الحال، أو عدم ذلك، ومايتعلق بحسن الكلام وقبحه، وصحة الفكرة وخطئها، ونحوذلك فهو مما يخص البلاغة لاالفصاحة. فشروط الفصاحة شروط أساسية، أولية ويمكننا أن نضع تعريفاً عاماً للفصاحة من خلال هذا المفهوم، فنقول: «**إن الفصاحة هي أن يكون الكلام سليماً في مفرداته وتراكيبه دالاً على معناه بوضوح، سواء أأدّى غرضه البلاغي أم لا**».

وعلى هذا فلا يجب الاقتصار على شروط البلاغيين في الفصاحة، بل يضاف إليها كل شرط يحافظ على سلامة اللفظ، وكل شرط يحذر من إغلاق المعنى، ومن الناحيةالأخرى يحذف من شروط الفصاحة عند بعض البلاغيين ماخرج عن حدودها التي ذكرت ولايلتفت إليه، وهذا ماسوف أسير عليه في بحثي كله.

***

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الباب الأول: شروط الفصاحة وطبيعة الشعر

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: شروط فصاحة الكلمة.

الفصل الثاني: شروط فصاحة الكلام.

الفصل الثالث: طبيعة الشعر في ضوء شروط الفصاحة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الأوَّل: شروط فصاحة الكلمة

الشرط الأول: خلو الكلمة من تنافر الحروف

الشرط الثاني: الغرابـــة

الشرط الثالث: مخالفة القياس

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الشرط الأول: خلو الكلمة من تنافر الحروف

اللغة العربية -كما هو معروف- ذات مفردات وافرة جداً، ولعلها أكثر لغات العالم في مفرداتها، وهذه المادة اللغوية الضخمة فيها الحسن وفيها القبيح، ومنذ وقت مبكر أخذ العرب يختارون الأحسن ويهجرون القبيح والمتنافر[١].

ولقد لاحظ علماء اللغة الأوائل، أن العرب تعمد إلى الخفة في النطق، وتبتعد عن الثقل، حتى أن واضع اللغة الأول، أهمل بعض التراكيب الحاصلة من تقليب كثير من مواد هذه اللغة، طلباً للخفة[٢]. وكان الخليل رحمه الله ينفي بعض ألفاظ يرى أنها مولدة، لما فيها من ثقل لايناسب طبيعة الذوق العربي الأصيل، فقد رأى أن هناك حروفاً تسمى حروف

---

(١) في هذا المقام تجدر الإشارة بفصاحة اللغة العربية على غيرها من اللغات، خاصة على مستوى الحروف، فليس هناك حرف ثقيل على النطق في العربية، كما نجد في بعض اللغات، وليس في العربية حرفان يتقاربان في المخرج لدرجة اللبس على السامع، وليس في العربية حرف يخرج من مخرجين كحرف (بس) في اللغة اليونانية ولاتزدحم أصوات الحروف على مخرج واحد، كما يلتبس في اللاتينية (F.V) و(b.p) وليس إبدال الحروف في بعض اللهجات من التداخل في المخارج، ولكن من باب أن تلك القبيلة، تختار حرفاً أسهل من غيره فقط.(انظر اللغة الشاعرة للعقاد ص٣٦-٣٧).

(٢) انظر الخصائص ١/٥٤، سرالفصاحة ص٥٧؛ ويرى ابن فارس أن العرب ربما قلبت بعض الحروف عن أصلها طلباً للخفة، فلم يقولوا مثلاً موعاد وإنما قالوا ميعاد (انظر الصاحبي ص٢٠).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الذّلاقة وهي (ر، ل، ن، ف،ب، م) وهي حروف سهلة المخارج يقول الخليل: «فلما ذلقت الحروف الستة ومذل بهن اللسان، وسهلت عليه في النطق، كثرت في أبنية الكلام، فليس شيء من أبنية الخماسي التام يعرى منها أو من بعضها فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلق، أو الشفوية ولايكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أوفوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة» ومثّل لها بكلمات منها - الكشعثج، الخضعثج[١].

وقد كانت مسألة ثقل بعض الكلمات، موضع بحث كثير من العلماء والباحثين، فقد حاولوا البحث عن سبب ذلك الثقل، حيث يرى الخليل أن التنافر بين الحروف يكون بسبب البعد الشديد أو القرب الشديد، في المخارج لأنه إذا ابتعدت مخارج الحروف كان النطق بها بمنزلة الطفر، وإذا قربت مخارجها كان النطق بها بمنزلة مشي المقيّد، وكلاهما صعب على اللسان، والسهولة من ذلك في الاعتدال[٢].

بينما يرى ابن سنان الخفاجي أن لاثقل إذا تباعدت مخارج الحروف، وأن الثقل في قرب المخارج فقط، ويمثل على ذلك بكلمة «أَلَمْ، وأنها غير متنافرة، وهي مبنية من حروف متباعدة المخارج، لأن الهمزة من أقصى الحلق، والميم من الشفتين، واللام متوسطة بينهما، ويرد ابن سنان

---

(١) انظر(معجم العين ١/٥١-٥٢).

(٢) انظر (النكت لإعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٩٦، وإعجاز القرآن للباقلاني ص ٢٧٠، والمعيار في نقد الأشعار ص ١٨٣).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

على قول الخليل السابق قائلاً: « وعلى مذهبه كان يجب أن يكون هذا التأليف متنافراً لأنه على غاية مايمكن من البعد[١]».

وقد ذكر العلماء أموراً تؤدي إلى ثقل الكلمة، غير التباعد والتقارب في مخارج الحروف منها:

أولاً: طول الكلمة حيث أُهمل كثير من تقلبات الكلمات الطويلة، نحو: سفرجل، فلا يستعمل من تقلباتها التي تبلغ مئة وعشرين غير هذه الكلمة[٢]. ولذلك كان أكثر أصول الكلمات استعمالاً هو الأصل الثلاثي[٣].

حتى أن بعض العلماء اشترط لفصاحة الكلمة: أن تكون مؤلفة من أقل الأوزان تركيباً، وذلك أن الكلمة -في نظرهم- إذا تركّبت من حروف قليلة خفت[٤].

ثانياً: من الأمور التي تؤدي إلى الثقل توالي الحركات الثقيلة، لذلك

---

(١) سر الفصاحة ص ١١٢؛ ويغوص أهل اللغة وبعض البلاغيين في مباحث لغوية حول أكثر الحروف اجتماعاً في الكلام العربي ونحو ذلك مما لاحاجة لذكره. انظر (سر الفصاحة ث ٢٢، ٥٨،٥٩، والمزهر ١/١٩٤-١٩٨، وعروس الأفراح ضمن شروح التلخيص ١/٩٤-٩٥).

(٢) انظر: (الخصائص ١/٦١).

(٣) انظر:(الخصائص ١/٥٥، المثل السائر ١/١٧٢).

(٤) انظر: (سر الفصاحة ص ٩٥، ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ص ١٢٥، والجامع الكبير لابن الأثير ص٥٧؛ وجوهر الكنز ص ٤٠-٤١).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

اشترط ابن الأثير أن تكون الكلمة مبنية من حركات خفيفة[١].وهذه الأسباب المؤدية إلى تنافر الحروف، وثقل اللفظ، غير مسلم بها، وقد ردها عدد من العلماء، فقد رد ابن الأثير على ابن سنان، عندما عاب طول كلمة سويداواتها في قول المتنبي:

إن الكرام بلا كرام منهم مثل القلوب بلا سويداواتها [٢]

وقال ابن الأثير: «وليس الأمر كما ذكره، فإن قبح هذه اللفظة لم يكن بسبب طولها وإنما هو لأنها في نفسها قبيحة، وقد كانت وهي مفردة - حسنة، فلما جمعت قبحت، لابسبب الطول، والدليل على ذلك أنه قد ورد في القرآن الكريم ألفاظ طوال، وهي مع ذلك حسنة كقوله تعالى: [c d Z[٣] فإن هذه اللفظة تسعة أحرف. وكقوله تعالى: [C D E Z[٤] فإن هذه اللفظة عشرة أحرف وكلتاهما حسنة رائعة. ولو كان الطول ممايوجب قبحاً لقبحت هاتان اللفظتان، وليس كذلك؛ ألا ترى أنه لو أسقط من لفظة (سويداواتها) الهاء والألف اللتين هما عوض الإضافة لبقي منها ثمانية أحرف؟ ومع هذا فإنها قبيحة، ولفظة ليستخلفنهم، عشرة أحرف وهي أطول منها بحرفين، ومع هذا فإنها حسنة رائعة، ولو كان الطول مما يوجب قبحاً لقبحت هاتان اللفظتان وليس كذلك، ألا ترى أنه لو سقط من لفظة (سويداواتها) الهاء والألف اللتين هما عوض الإضافة لبقي منها

---

(١) انظر: (الجامع الكبير ص ٣٤، والمثل السائر ١/٢٠٦-٢٠٨)

(٢) ديوانه (١/٢٣٠).

(٣) البقرة آية ١٣٧.

(٤) النور آية ٥٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ثمانية أحرف ومع هذا فإنها قبيحة[١]».

نعم إن طول الكلمة ليس دليلاً على ثقلها وعدم فصاحتها كما أن توالي الحركات ليس سبباً في ثقل بعض الكلمات فقد توالت في القرآن ثمان حركات في قوله تعالى]إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا Z[٢] وليست بثقيلة[٣].

فلا يعوّل إذن على هذين السببين وبخاصة أنه من الصعوبة بمكان على الأديب استحضار مثل هذه الأسباب أو الحذر منها عند صناعة العمل الفني، يقول ابن الأثير «إذا سئلت عن لفظة من الألفاظ وقيل لك: ماتقول في هذه اللفظة أحسنة هي أم قبيحة؟ فإني لأراك عند ذلك إلا تفتي بحسنها أو قبحها على الفور، ولو كنت لاتفتي بذلك حتى تقول للسائل: اصبر إلى أن أعتبر مخارج حروفها ثم أفتيك بعد ذلك بمافيها من حسن أوقبح لصح لابن سنان ماذهب إليه[٤]».

وقال القلقشندي[٥]: «لو أراد النّاظم أو الناثر يعتبر مخارج الحروف عند استعمالها، أهي متباعدة أم متقاربة؟ لطال الخطب في ذلك وعسر، ولما كان لشاعر أن ينظم قصيدة، ولالكاتب أن ينشئ كتاباً، إلا في مدة طويلة والأمر بخلاف ذلك فإن حاسة الذوق هي الحاكمة في هذا المقام[٦]».

---

(١) (المثل السائر ١/٢٠٤-٢٠٥).
(٢) يوسف آية ٤.
(٣) عروس الأفراح (ضمن شروح التلخيص ١/٩٤).
(٤) المثل السائر ١/١٧٣
(٥) هو أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي، المؤرخ الأديب، توفي عام ٨٢١هـ. (الضوء اللامع ٢/٨، والأعلام ١/١٧٧).
(٦) صبح الأعشى ٢/٢٥٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هذا و إنه ليس لكل معنى كلمتان فصيحة وغير فصيحة، بل ربما ليس للمعنى إلا كلمة واحدة وتكون غير فصيحة في نظر البلاغيين فيضطر الشاعر إلى استعمالها[١].

وبهذا يتأكد أن مسألة البحث في سبب الثقل أو التنافر لاجدوى من ورائها، والذي يهمني أن أبيّنه هنا هو أن البلاغيين اشترطوا لفصاحة الكلمة عدم تنافر حروفها[٢] وأن الذوق هو الدال على ذلك كما سبق.

- والقزويني يقسم التنافر إلى قسمين:

أحدهما: تنافر ثقيل كما في كلمة - الهعخع[٣].

والثاني: خفيف كما في قول امرئ القيس[٤]:

غدائره مستشرزات إلى العلا تضل المداري في مثنى ومرسل[٥]

التنافر والسياق:

يرى عبد القاهر الجرجاني أن اللفظة لايحكم عليها خارج السياق إذ

---

(١) عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص ٩٣/١.

(٢) المفتاح ص ٤١٦، وغيره.

(٣) لم أعثر على كلمة بهذا الشكل، وإنما الذي وجدته هو (العهعخ) قيل هي نبات، وقيل ليست من كلام العرب (اللسان: مادة عهعخ).

(٤) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، أشهر شعراء الجاهلية، توفي عام (٨٠ ق-هـ)؛ (معاهد التنصيص ٩/١، وخزانة الأدب للبغدادي ٣٢٩/١-٣٣٥، الأعلام ١١/٢).

(٥) الإيضاح ١٢/١-١٣. والبيت بديوان امرئ القيس ص ١٧. والغدائر: ذوائب الشعر، ومستشزرات مفتولات، (اللسان: مادتي، غدر، وشزر).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقول: «وهل يقع في وهم وإن جهد أن تتفاضل الكلمتان المفردتان من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم، بأكثر من أن تكون هذه مألوفة مستعملة، وتلك غريبة وحشية، أو تكون حروف هذه أخف وامتزاجها أحسن، ومما يكد اللسان أبعد؟ وهل نجد أحداً يقول: هذه اللفظة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها[١]»؟!. فليست كل كلمة ثقيلة غير فصيحة، يقول الصفدي[٢] معلقاً على قول أحد الخطباء يصف النار بقوله: (اقمطر وبالها، واشمخر نكالها)، يقول الصفدي: «إن الخطيب رحمه الله من البلغاء الفصحاء، الذين يوردون الكلام موارده ويعطون كل مقام مايستحقه، لأن ذكر النار والقيامة أمر مهول ويحتاج إلى ألفاظ مفخمة تهول السمع، وتسيل الدمع، وتقشعر لها الجلود، وتنفطر لها الكبود، ولايليق بأوصاف النار غير هذه الألفاظ مثل: اقمطر، واشمخر، واسبطر، وازبأر، واقشعر، وابذعرّ، واطلخّم[٣]».

---

(١) دلائل الإعجاز ص ٤٤-٤٥.

(٢) هو خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي صلاح الدين أديب مؤرخ، توفي عام ٧٦٤هـ؛ (الدرر الكامنة ٢/١٧٦؛ الوافي بالوفيات ١/٢٤٩. الأعلام ٢/٣١٥).

(٣) نصرة الثائر ص ١٢٨، ومعنى اقمطر عليه الشيء أي اجتمع، واسبطر أي أسرع، وأزبأر بمعنى: اقشعر، وابذعر: أي تفرق، واطلّخم: أي أظلم (اللسان: مادة قمطر، وسبطر، وزبأر، وبذعر، وطلخم). وكان قدماء اللغويين قد لاحظوا ارتباط صوت الكلمة بمعناها فاابن جني قد أثار هذه المسألة، وذكر أن سيبويه يرى أن المصادر التي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد سارت الدراسات الحديثة في معظمها على هذا المنحى، يقول الدكتور عبدالواحد علام: « أما نحن فنرى إمكانية الجمع بين الصعوبة في النطق، والفصاحة، فقد تكون الكلمة وكذلك الكلام مما يصعب النطق به لكنه، لايُخرجهما من دائرة الفصاحة بل قد يكون في صعوبتها تصوير دقيق للموقف، ومن ثم لابد من التسليم بأن هناك كلمات في القرآن الكريم نجد في نطقها نوعاً من الصعوبة إذا ماقيست بكلمات أخرى.. ثم يقول:وليس معنى هذا أنني أدعو لإنكار الذوق الأدبي فذلك مالا يمكن لأحد أن يدعو إليه، ولكني أدعو إلى إعادة النظر من جديد في مشكلة التنافر هذه، من أساسها، وإذا كان الذوق هو مادعى البلاغيين القدماء إلى ذلك، فإن مايدعونا إلى القول بما نرى في هذه المسألة هو الذوق أيضاً، ولعل من الخير أن نطرح مبدأ الصعوبة والسهولة، ليحل محله مبدأ الملاءمة الذي سبق أن نادى به عبدالقاهر الجرجاني[1]». ويؤكد د. محمد النويهي هذا الرأي ويثبت هذه الفكرة بإيراد أبيات تحتوي على ألفـــاظ متنافرة الحروف ثم ينظر لذلك التنافر من خلال السياق ويقرر أن التنافر من ضرورةالصورة في بعض الأحيان فقد أورد مثلاً قول تأبط شراً[2]:

جاءت على (الفَعَلان) تفيد الاضطراب والحركة، نحو النقزان والغليان. فقابلوا توالي الحركات في النطق بتوالي الحركات في الفعل نفسه) (الخصائص ١٥٢/٢، وللمزيد انظر حتى ص ١٦٨).

(١) قضايا ومواقف في التراث البلاغي ص ٤٢-٤٣.

(٢) هو ثابت بن جابر بن سفيان الفهمي، شاعر جاهلي عداء، جمع شعره وطبع، توفي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قليل ادخار الزاد إلا تَعلة فقد نَشَز الشُّرْ سوفُ والتصق المِعى[١]

ثم علق عليه بقوله: «لم لجأ تأبط شراً إلى هذا التنافر؟ ألأنه بدوي متوحش عديم الفصاحة؟ بل لأنه يصف نفسه (وهو شاعر من الشعراء الصعاليك) بالجوع، وقلة الطعام، حتى أصيب بالهزال، فبرزت رؤوس ضلوعه من صدره شاخصة للعيان، أفكان يستطيع أن يؤدي صورته هذه أداء حياً بغير هذا التنافر؟ وفي شعرنا القديم أمثلة لهذا التنافر المقصود الذي يؤدي وظيفة عضوية في التصوير الشعري، وبربطه بين المعنى واللفظ، ولكن علماء البلاغة كرهوه... غير مدركين أنه إذا كان معنى الفصاحة إفصاح المتكلم بما يعنيه... فقد يقتضي هذا الإفصاح التنافر إذا كانت الصورة التي يريد نقلها متنافرة [٢].

إذن فالباحثون المحدثون يرون أن التنافر في بعض الكلمات له دلالة بلاغية في بعض الأحيان، فلا يصح أن نعيبه من غير روية وهكذا فلا بد من ذوق خاص يحكم في هذه المسألة، يأخذ في حكمه كل الاعتبارات[٣].

عام ٨٠ ق.هـ (خزانة الأدب ١/١٣٧، الأعلام ٢/٩٧).

(١) ديوانه ص ١١٥، والمعنى: ما يدّخر الزاد إلا قدر يسد به الرمق، وقد ظهر عليه أثر الطوى حيث ظهرت شراسيفه (أي رؤوس أضلاعه) والتصقت أمعاؤه، ص١١٥ من الديوان.

(٢) الشعر الجاهلي ١/٤٦-٤٧، وأخذ بهذه الفكرة د. علام في قضايا ومواقف في التراث البلاغي ص ١٨-١٩

(٣) تجدر الإشارة إلى أن الذوق يكون بحسب تكوينه، ففي العصر الحديث نرى الذوق يهتم كثيراً بتجانس الأشياء فمثلاً إذا كان الذوق قديماً يستحسن تباعد الألوان في الشيء - كما

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقول الدكتور محمد أبو موسى «إن هناك كلمات ثقيلة على اللسان، لكن ثقلها من أهم مظاهر فصاحتها، لأن ذلك الثقل يصور معناها بحق، انظر إلى كلمة -اثاقلتم-، في قوله تعالى:] H G F E D Z R Q P O N M L K J I[(١) تجدفيها قدراً من الثقل الفصيح لأنه يصف تقاعسهم وتثاقلهم وخلودهم إلى الأرض(٢)». ولغة الشعر تحفل بالكثير من هذه الكلمات، بل إن بعض الشعراء —كما يرى الدكتور جميل سعيد- يعمد إلى تأليف الألفاظ من مجموعة من المقاطع، والحروف تحدث حين تجمع إلى بعضها جرساً موسيقياً مؤثراً، في سامعها وربما كانت منها بعض الألفاظ التي أوردها المعري(٣) في قصيدته

يرى ابن سنان - فإن الذوق الحديث يستحسن تقاربها وانسجامها، ويرى أن في التباعد تنافراً غير مستساغ (انظر مقاييس البلاغيين في فصاحة الكلمة ص٣١). والذوق لايختلف من عصر إلى عصر فحسب، أو من شخص لآخر بل يتغير الذوق عند الشخص الواحد إذا تطورت ملكاته الفنية، ونما ذوقه الجمالي (انظر أبو تمام بين ناقديه ص٣٨٣).

(١) التوبة آية ٣٨.

(٢) خصائص التراكيب ص ٢٣، وللمزيد انظر: النقد العربي القديم بين المذاهب المعاصرة د. طه أبو كريشة ص ٢٩٧-٢٩٨ وجرس الألفاظ ودلالتها ص ١٦٨-١٧٠ ومن الدراسات الحديثة من يرفض مبدأ التنافر مطلقاً انظر (التعبير البياني د. شفيع السيد ص ٥). كما يرى البعض أن قواعد البلاغيين فيما يخص التنافر بعيدة عن الذوق تماماً (علم الفصاحة العربية ص١٣٠).

(٣) هو أحمد بن عبدالله بن سليمان المعري، شاعر فيلسوف، وتوفي عام ٤٤٩هـ

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قصيدته التي أنشأها على لسان جنّي ومطلعها:

مكة أقوت من بني الدردبيس فما لجنيّ بها من حسيس[١]

وجعل من قوافيها العربسيس، والهمسيس، ونحو ذلك، وكأن المعري نظر في هذا إلى مايثيره تعاقب السين من أحاسيس توحي بوسوسة الجن في فواصل الآيات في سورة الناس[٢].

لذلك فليس من السّهل إطلاق الثقل أو التنافر على كلمة ما ومن ثم الحكم عليها بالقبح أو غيره، وليس كل ذوق يوثق به في ذلك، فقد يخون الذوق كبار العلماء، وذلك كما أخطأ بعض البلاغيين القدماء عندما وصفوا بعض كلمات القرآن بأنها غير فصيحة لثقلها، ثم اعتذروا لذلك بأنها لاتقدح في فصاحة القرآن بمجمله لكونها كلمات قليلة[٣]. وأنه قبل الحكم على أي كلمة بالثقل لابد من نظر إلى معناها في نفسها وإلى

(وفيات الأعيان ١/١١٣، معجم الأدباء ٣/١٠٧ والأعلام ١/١٥٧).

(١) البيت من قصيدة في رسالة الغفران ص ٢٩٨.

(٢) انظر: جرس الألفاظ ودلالتها ص ١٦٨-١٧٠، هذه هي نظرة النقاد العرب المحدثون كما أن نظرة النقاد الغربيين قريبة من هذه النظرة.يقول الناقد ريتشاردز: « إذا كانت النغمة الواحدة في أي قطعة موسيقية، إنما تستمد شخصيتها من النغمات المجاورة، وإذا كان اللون الذي نشاهده في أي لوحة فنية، إنما يكتسب صفته من غيره، من الألوان المصاحبة فكذلك الألفاظ«.(قضايا ومواقف في التراث البلاغي ص ٢٦، وانظر للمزيد قضايا النقد الأدبي ص ٣٣٢.

(٣) انظر مختصر التفتازاني على التلخيص ضمن شروح التلخيص ١/٨١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وضعها داخل سياقها فإذا تنافرت في نفسها ونفرت من سياقها لغير عرض بلاغي فتلك هي الكلمة المعيبة خاصة إذا ماكانت غريبة أو شاذة نادرة القياس.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الشرط الثاني: الغرابـــة

لهذه اللغة مادة غزيرة[١]، ومنذ القدم وهذه المادة تنقسم إلى قسمين: قسم متداول، وقسم غريب قليل الاستعمال. والشعر الجاهلي مليء بالغريب، وقد ورد في القرآن الكريم، أيضاً كلمات غريبة على العرب القدماء، ومما يروى في ذلك أن عمر رضي الله عنه، سأل الصحابة رضي الله عنهم وهو على المنبر عن معنى التخوف، في قوله تعالى] Y Z \ [Z [٢] فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا، التخوف: التنقص[٣]. وسئل عمر رضي الله عنه عن الأبّ فلم يعرف معناه[٤]، و لم يعرف ابن عباس رضي الله عنهما معنى فاطر، في قوله تعالى:] Z s r q p o [[٥] فضلاً عن أنه قد جاء في القرآن حروف مقطعة، لايعرف معناها على وجه التحديد[٦].

---

(١) يقول الشافعي رحمه الله: «لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ومانعلم أحداً يحيط بجمعها غير نبي».(تهذيب اللغة ص ٤).

(٢) سورة النحل آية ٤٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٣.

(٤) تفسير ابن كثير ٤/٤٧٤.

(٥) تفسير ابن كثير ٣/٥٢٤، والآية رقم ١ من سورة فاطر.

(٦) وقد اختلف العلماء في تأويل تلك الأحرف اختلافاً شديداً، وهي - في نظري - مما استأثر الله بعلمه كما ذهب إلى ذلك بعض العلماء (تفسير ابن كثير ١/٣٤)، وقد

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كما جاء في الحديث الشريف، بعض الغريب، فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «إن أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقا، وأبغضكم إليَّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة: الثرثارون، والمتشدقون، والمتفيهقون. قالوا: يارسول الله قد عرفنا الثرثارين والمتشدقين، فمن المتفيهقون؟ قال: المتكبرون[١]».

وقد ذكر بعض البلاغيين أحاديث للنبي صلى الله عليه وسلم فيها غريب وحشي واستشهدوا بذلك على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخاطب بذلك الأعراب، وذكروا أن ذلك لاينقص من فصاحته صلى الله عليه وسلم، بل يؤكدها لأن ذلك من مطابقة الكلام مقتضى الحال[٢].

وهكذا فالغريب موجود منذ العصر الجاهلي، إلا أنه مع فساد الألسنة صار هناك نوع من غربة العرب عن لغتهم، فازداد الغريب شيئاً فشيئاً حتى العصر الحاضر.

لكن لماذا عاب البلاغيون الغريب؟ وجعلوا من وجوده في الكلام مغمزاً في فصاحته رغم مجيئه في القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر الفصِيح؟ لقد أجاب بعض العلماء على هذا السؤال بأمور منها:

ذكر ابن كثير أن بعض القرآن لايعلم تفسيره إلا الله (انظر تفسير ابن كثير ١/٦). ولعل هذه الأحرف من ذلك.

(١) مسند الإمام أحمد ٤/١٩٣؛ وأخرجه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/٣٩٠.

(٢) الجامع الكبير ص ٤٢-٤٥، المثل السائر ١/١٧٨ -١٨٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

- أن الغريب الذي جاء في القرآن الكريم ليس مخلاً بالفصاحة لأسباب منها:
- أنه فصيح عند أكثر العرب من أهل البادية، وهم الذين يعتد بفصاحتهم وقت نزول القرآن الكريم(١).
- أن غريب القرآن ليس هناك ماينوب عنه، فهو كما قال السيوطي(٢): «لو اجتمع فصحاء العالم، وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة، ويأتوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك»(٣).
- أن القرآن لم يترك أكثر الكلمات الغريبة فيه من غير تفسير فعندما يأتي بالكلمة الغريبة في مواقع الوعد أو الوعيد يكون في ذلك حافزاً للتساؤل، وإثارة المشاعر ثم بعد ذلك يقدم القرآن تفسيراً لتلك الكلمة فترتاح النفس وتطمئن، وذلك نحو قوله تعالى:] J I H G F [

(١) مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص ١/٨٧.

(٢) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، إمام وحافظ ومؤرخ، أديب ولد عام ٨٤٩هـ له ٦٠٠ مؤلف منها: الإتقان في علوم القرآن، والأشباه والنظائر، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، توفي عام ٩١١هـ. (الكواكب السائرة ١/٢٢٦، الأعلام ٣/٣٠١).

(٣) معترك الأقران ١/١٩٧، وأشاروا إلى ذلك بكلمة « ضيزى « في قوله] تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ Z سورة النجم آية ٢٢. (انظر المثل السائر ١/١٧٧، والمدخل إلى دراسة البلاغة ص ٨٦).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

Z T S R QPONM LK[١] فكلمة سقر قد تبدو غريبة لكنها مقصودة لإثارة نفس السامع فتتنبه لما بعد ذلك، وكذلك قوله تعالى:

Z . - , + *) (' & % $ # " ! [[٢].

- أنه ليس في القرآن غريب نافر، أو مستكره [٣]، بل القرآن -كما يرى الدكتور شوقي ضيف- هو الذي هذّب اللغة من الوحشية ومن الغريب الذي نجده في الشعر الجاهلي[٤].

هذا ماذكره البلاغيون تبريراً للغريب في القرآن الكريم والحديث الشريف وقد فرق البلاغيون بين الغريب الوحشي، وبين الغريب غير الوحشي[٥]، فأما الوحشي فمذموم عند البلاغيين بالإجماع، كما نقل

---

(١) سورة المدثر الآيات ٢٦-٢٧-٢٨-٢٩.

(٢) قضايا ومواقف في التراث البلاغي ص ٣٤ والآيات رقم ٧-٩ من سورة المطففين.

(٣) مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص ١/٨٨.

(٤) انظر تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي) ص ٣٣.

(٥) لنقف على أقوال العلماء في تفسير معنى الوحشي أو مايطلق عليه أحياناً الحوشيّ فنجد في العمدة الوحشي من الكلام مانفر عنه السمع؛ العمدة ٢/٢٦٥. وقال ابن الأثير: إنه منسوب إلىاسم الوحش الذي يسكن القفار، وليس بأنيس، كذلك الألفاظ التي لم تكن مأنوسة الاستعمال. المثل السائر ١/١٧٥. وقال القلقشندي: «إن الغريب ويسمى (الوحشي) أيضاً نسبة إلى الوحش لنفاره، وعدم تأنسه وتألفه، وربما قلب فقيل الحوشي، نسبة إلى الحوش وهو النِّفار، قال الجوهري: وزعم قوم أن الحُوْش بلاد الجن. صبح الأعشى ٢/٢١٣؛ وعلى هذا فالحوشي - كما يرى الدكتور بدوي طبانة - هو الغريب الذي من صفاته أنه لم يتكرر على ألسنة العرب

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ذلك عنهم الدكتور على العماري[١].

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من ذمّ الغريب الوحشي أو الحوشي في مقولته النقدية الشهيرة، حيث قال لأصحابه: «أنشدوني لأشعر شعرائكم، قيل ومن هو؟ قال زهير[٢]، قيل وبم صار كذلك؟ قال: كان لا يعاضل بين القول، ولايتبع حوشي الكلام ولايمدح أحداً إلا بما فيه[٣]».

وقد كان الجاحظ يعيب الغريب الوحشي، ويحذر منه بقوله: «وكما لاينبغي أن يكون اللفظ عامياً، ولاساقطاً سوقياً فكذلك لاينبغي أن يكون غريباً وحشياً إلا أن يكون المتكلم بدوياً أعرابياً فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس[٤]».

كثيراً، وهو غير المأنوس في الاستعمال، وهو الذي لايكاد يفهم كأنه من لغات الجن. انظر قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ص٢٠٦-٢٠٧.

(١) الصراع الأدبي بين القديم والجديد ص ٤٨.

(٢) هو زهير بن أبي سلمى (ربيعة)المزني، حكيم الشعراء في الجاهلية، له ديوان مطبوع، توفي عام ١٣ق.هـ (الشعر والشعراء ١/١٤٣، ومعاهد التنصيص ١/٣٢٧، والأعلام ١/٥٢).

(٣) انظر: طبقات فحول الشعراء ١/٦٣؛ الشعر والشعراء ١/١٤٣-١٤٤؛ والموازنة ١/٢٩٣، ودلائل الإعجاز ص ٥٩٣-٥٩٤، مع اختلاف في الرواية لايذكر.

(٤) البيان والتبيين ١/١٤٤، وكان الكثير من العلماء يوصون بتجنب الوحشي كمثل ثعلب في (قواعد الشعر ص٦٧)والخطابي في رسالته ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص٣٧، وأبو هلال في الصناعتين ص ٣١ وص٦٠ والباقلاني في إعجاز القرآن ص١١٧، و القزويني في الإيضاح ١/١٤-١٥، و شراح التلخيص في

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد اشترط حازم القرطاجني[١] على من اضطر للغريب أن يأتي بما يفسره، يقول:«ومتى لزّه - أي الشاعر أو الكاتب - إلى شيء من ذلك اضطرار وأمكنه أن يقرن باللفظة مايُهتدي به إلى معناها من غير أن يكون ذلك حشواً، كان الأمر في ذلك أشبه[٢]».

وفي المقابل كان هناك بعض العلماء يفضّل الشعر المشتمل على الغريب، يقول ابن سلام (معللاً اختياره أبا ذؤيب الهذلي[٣] في ضمن الفحول): «وكان فصيحاًكثيرالغريب، متمكناً من الشعر[٤]». بل إنه قد جاء فيما بعد من يفضّل الشعر ويختاره للـــغريب الذي فيه يقول أبو هلال العسكري: «وقد غلب الجهل على قوم فصاروا يستجيدون الكلام إذا لم يقفوا على معناه إلا بكد، ويستفصحونه إذا وجدوا ألفاظه كزّة

شروح التلخيص ١/٨٣-٨٤،وغيرهم.

(١) هو حازم بن محمد بن حسن القرطاجني أبو الحسن، أديب من العلماء، توفي عام ٦٨٤هـــ. (بغية الوعاة ١ /٤٩١، والأعلام ٢/١٥٩).

(٢) منهاج البلغاء ص ١٨٥.

(٣) هو خويلد بن خالد بن محرث الهذلي شاعر، فحل، مخضرم، له ديوان مطبوع، توفي عام ٢٧هـــ،(معاهد التنصيص ٢/١٦٥، خزانة البغدادي ١/٤٢٢، الأعلام ٢/٣٢٥).

(٤) طبقات فحول الشعراء ١/١٣٢، والأغاني ٦/٢٦٥، وقد رجحت أن يكون قصد ابن سلام بهذه الصفات أبا ذؤيب لأن مدار الحديث حوله على خلاف ماذهب إليه محقق الطبقات ١/١٣٢ (الحاشية) وقد امتدح الأصمعي أيضاً يزيد بن ضبة بمثل ذلك يقول: « كان فصيحاً... وقد كان يطلب القوافي المعتاصة والحوشي من الشعر. (الأغاني ٧/١٠٣).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

غليظة، جاسية غريبة[١]».

ويقول ابن الأثير: «وقد رأيت جماعة من مدعي هذه الصناعة يعتقدون أن الكلام الفصيح هو الذي يعزّ فهمه، ويبعد متناوله، وإذا رأوا كلاماً وحشياً، غامض الألفاظ يعجبون به، ويصفونه بالفصاحة، وهو بالضد من ذلك لأن الفصاحة هي الظهور والبيان[٢]». لكن لا يهمّنا نظر هذه الطائفة فالواقع والذوق لا يؤيّداها.

أقسام الغريب:

يقول ابن الأثير: «وقد خفي الوحشي على جماعة المنتمين إلى صناعة النظم والنثر وظنوه المستقبح من الألفاظ، وليس كذلك بل الوحشي ينقسم إلى قسمين أحدهما غريب حسن والآخر غريب قبيح[٣]»، وسمَّى الغريب القبيح بالوحشي الغليظ[٤].

ويرى سعد الدين التفتازاني[٥] كذلك أن من الغريب ماهو حسن

---

(١) الصناعتين ص ٦٠.

(٢) المثل السائر ١/١٨٥.

(٣) المثل السائر ١/١٧٥.

(٤) المصدر نفسه ١/١٧٧.

(٥) هو مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني، من أئمة العربية والبيان، ولد عام ٧١٢هـ له المطول، وحاشية على الكشاف، وشرح الأربعين النووية، توفي عام ٧٩٣هـ (بغية الوعاة ٢/٢٨٥، الدرر الكامنة ٥/١١٩، الأعلام ٧/٢١٩).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فلا يحسن وصفه بالوحشية، بل الوحشية قيد زائد على الغرابة، فليس كل الغريب مخلاً بالفصاحة[١].

وقسم الوحشي إلى قسمين: حسن، وقبيح.

أما الحسن فاستحسنه في الشعر، واستقبحه في النثر، وأما القبيح فسماه: الوحشي الغليظ وقال: «وهو أن يكون مع كونه غريب الاستعمال، ثقيلاً على السمع، كريهاً على الذوق، ويسمى المتوعر أيضاً[٢]».

وقد فصّل حازم القرطاجني القول في أقسام الغريب حيث قسمه إلى ثلاثة أقسام:

الأول: مااستعملته العرب دون المحدثين وكان استعمال العرب له كثيراً، في الأشعار وغيرها وهذا حسن فصيح.

والثاني: مااستعملته العرب قليلاً و لم تَحْسن صيغته، فهذا لايحسن ايراده.

والثالث: مااستعملته العرب وبخاصة المحدثون دون عامتهم، فهذا حسن جداً لأنه خلص من حوشية العرب وابتذال العامة [٣].

والعلماء المحدثون يقسمون الغريب أيضاً إلى حسن ومعيب[٤]. يقول الدكتور محمد أبو موسى: « إنهم يقولون في تحديد الغرابة: أن تكون الكلمة وحشية لايظهر معناها، فيحتاج في معرفته إلى أن ينقر عنه في

---

(١) انظر المطول ص ١٨.
(٢) المصدر نفسه ص ١٨.
(٣) انظر: منهاج البلغاء ص ٣٨٥، وكذلك انظر النص في عروس الأفراح ١/٩٣.
(٤) انظر مثلاً: جرس الألفاظ ودلالتها ص ٢٠٩، وقضايا النقد الأدبي ص ١٣٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كتب اللغة المبسوطة فأشاروا إلى الموسوعات اللغوية الكبرى، التي لانظن أن القاموس والأساس واحد منها، هم يريدون الكلمات التي يوشك أن يميتها الزمن »، ومثّل لذلك بزرجون، واسفنط للخمر، وهرماس وفَدَ وْكَس للأسد[١]».

الغريب بالنظر إلى زمانه ومكانه:

من كل ماسبق نخلص إلى أن المعيب من الغريب هو المهجور الوحشي النافر، ولكن، هل يعاب الشاعر على الحوشي مطلقاً أو لابد من نظرة إلى بيئته التي عاش فيها ونظرة إلى مقتضى الحال ومناسبة الكلام؟ ثم ألا يختلف الذوق الأدبي من عصر إلى عصر؟ فما قد يستحسنه جيل قد يشمئز منه جيل آخر، فإلى أي ذوق نحتكم في ذلك؟

لقد أدرك العلماء هذه المسألة، لذلك جوزوا للشعراء الأقدمين الإتيان بالغريب - يقول قدامة بن جعفر[٢] عن الغريب: «وهذا الباب مجوّز للقدماء، ليس من أجل أنه حسن ولكن من شعرائهم من كان أعرابياً قد غلبت عليه العجرة ومست الحاجة إلى الاستشهاد بأشعارهم في الغريب ولأن من كان يأتي منهم بالحوشي لم يكن يأتي به على جهة التطلب له والتكلف لما يستعمله منه، لكن بعادته وعلى سجية لفظه»[٣].

---

(١) خصائص التراكيب ص ٣٥.

(٢) هو قدامة بن جعفر بن قدامة البغدادي، كاتب من البلغاء، له نقد الشعر، وجواهر الألفاظ، وغيرها، توفي عام ٣٣٧هـ؛ (معجم الأدباء ١٢/١٧؛ الأعلام ١٩١/٥).

(٣) نقد الشعر ص ١٧٢، ووافق المرزباني على هذا القول في الموشح ص ٥٤٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويؤكد ابن الأثير هذا المعنى قائلاً: «واعلم أن العرب وإن استعملوا الوحشي من الكلام فإنهم غير ملومين على ذلك، ولايكون عيباً في كلامهم لأنه لغة القوم »[١].

لكن العلماء حذَروا على المحدث أن يتبع المتقدم في استعمال وحشي الكلام[٢]. وقد تشدد الآمدي في مسألة الغريب عندما رأى أن الغريب معيب على القدماء والمحدثين إلا أنه على المحدثين أشد عيباً يقول عن الغريب: «وإذا كان هذا يستهجن من الأعرابي القحّ، الذي لايتعمل له ولايتطلبه وإنما يأتي به على عادته وطبعه، فهو من المحدث (الذي ليس من لغته ولامن ألفاظه، ولامن كلامه الذي تجري عادته به) أحرى أن يستهجن»[٣].

وقال أيضاً: «كما أن الشاعر الأعرابي إذا أتى في شعره بالوحشي الذي يقل استعماله إياه في منثور كلامه ومايجري دائماً في عادته، هجّنه وقبحه إلا أن يضطر إلى اللفظة أو اللفظتين»[٤].

ويقول ابن الأثير: «إن الوحشي من الكلام ليس معيباً في ذاته وإنما يعاب من حيث النسبة إلى الزمان وأهله كما أننا نعيبه في هذا الزمان ونطرحه ونكرهه، ولانستعمله، وقد كان من قبلنا مألوفاً مستعملاً بين البلغاء والفصحاء » [٥].

---

(١) الجامع الكبير ص ٤٢.

(٢) انظر: الشعر والشعراء ١/١٠٧، و المثل السائر ١/١٨٢.

(٣) الموازنة ١/٣٠٤.

(٤) الموازنة ١/٤٧١.

(٥) الجامع الكبير ص ٤٥-٤٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويرى السبكي[١] أن الغريب المعيب هو ماكان غريباً بالنسبة للعرب العرباء لابالنسبة لاستعمال الناس في عصره لأنه لو كانت الغرابة بالنسبة لاستعمال الناس، لكان جميع مافي كتب الغريب غير فصيح، ولاشك أن هذا غير صحيح[٢].

أما نجم الدين ابن الأثير[٣] فيرى أن لكل عصر الحق في تحديد مقياسه للغريب بنفسه يقول: «ومن الفصاحة استعمال الكلمات الغريبة غير الحوشية،ولا المتوعرة، والمراد بالحوشية الألفاظ القليلة الاستعمال، وذلك عيب في الكلام فاحش، فيجب اجتنابه، إلاما كان من الكلام الدائر بين أهل ذلك الزمان المنطوق فيه، بتلك الألفاظ فإن كل زمان تكون الفصاحة فيه بحسب فهم أهله للألفاظ الدائرة بينهم»[٤].

ويؤيد هذه الفكرة بعض الدارسين المحدثين يقول الدكتور فتحي فريد: «والحق أن مفهوم الغرابة ينبغي أن يتطور ليساير اللغة في تطورها إذ أن ألفاظ اللغة كما نعلم تتطور من عصر لعصر، ومن جيل لآخر، فألفاظ تندثر ويهملها الاستعمال، وألفاظ تولد ويكثر استعمالها فإن أمكن تطبيق مقياس الغرابة السابق بالنسبة للعصور المتقدمة، فإنه لا يمكن تطبيقه

---

(١) هو احمد بن علي بن عبد الكافي، ولد عام ٧١٩هـ، له عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح، توفي عام ٧٦٣هـ؛(الدرر الكامنة ١/٢٢٤، الأعلام ١/١٧٦).

(٢) انظر عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص ١/٨٣.

(٣) هو أحمد بن إسماعيل بن أحمد (نجم الدين) الحلبي، من كتّاب الإنشاء بمصر، توفي سنة ٧٣٧هـ؛ (الدرر الكامنة ١/١١١، الأعلام ١/٩٧).

(٤) جوهر الكنز ص ٣٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بالنسبة للعصور المتأخرة، ولاسيما العصر الحديث... مما يجعلنا نرى أن مقياس الغرابة ينبغي أن يحدّد بأدب كل عصر فما كان مألوفاً لأدب العصر من الألفاظ فهو قريب، وما كان غير مستعمل اعتبر غريباً... أي أن الضابط السليم في الحكم على الألفاظ بالغرابة أو عدمها، مدى دورانها في الاستعمال الأدبي كثرة أو قلة »[١].

فلا يصح إذن أن نحكم على لفظة مابالغرابة قبل أن نضع في حساباتنا الملابسات التي أحاطت بها عبر تاريخها الطويل، وبذلك نرى أن كل جيل له كلمات يعدها غريبة فينبغي عدم استعمال هذه الكلمات لأن استعمالها لايعد فصاحة[٢]. وبعض الدارسين لايثق في ذوق العصر الحديث، وبخاصة أن العرب صاروا في غُربة عن لغتهم كما يقول الدكتور عبدالوهاب عزام: « فليس لنا أن ننفر من الألفاظ الشديدة ونتجنبها، إن أردنا أن ندل على المعاني الشديدة، فالعقنقل، والحقف، والكثيب، وأشباهها ملائمة لمعانيها ولابد من استعمالها لندل على هذه المعاني... ينبغي أن نؤثر الألفاظ القوية الشديدة كلما نزعت بالأمة رخاوة الحضارة إلى نسيانها، وينبغي أن نعالج اللغات بالألفاظ القوية التي تبدو ثقيلة غير مألوفة... والاستعمال جدير بتذليل كل صعب واستئناس كل وحشي»[٣].

---

(١) المدخل إلى دراسة البلاغة ص ٨٣.

(٢) علم الفصاحة العربية ص ٨٧.

(٣) مجلة الرسالة عدد ٨ ص٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الغريب والسياق:

لم أجد من العلماء السابقين من استحسن الغريب في مقام ماإلا أن العلوي اليمني[١] ذكر أنه إذا كان الخطب مهولاً مفخماً فإنه يؤتى بالغريب، واستدل عـــلى ذلك بما فعله أبناء يعقوب عليه الســـلام قالوا:]تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ Z[٢] وذلك لشدة الموقف الذي وقفوه من أبيهم[٣].

وأما الباحثون المحدثون فقد رأوا أنه لابد من مراعاة السياق، فإذا كانت تلك الكلمة الغريبة مناسبة لموقعها، مؤدية وظيفتها، كما يجب فلايعاب الأديب عليها بل يحمد له ذلك، يقول الأستاذ أمين الخانجي عن شعر أبي العلاء المعري: «وليس على أبي العلاء إثم إذا عثرت في شعره بكلمة غريبة وتبادرت إلى ذهنك كلمة حسبتها أليق منها وأبلغ، في أداء المعنى فمضيت في حكمك لاتلوي على أحد. نعم! فإن الرجل دقيق يعني مايقول، وليس مغروراً يولع بالبهرج ولامنافقاً يكذبك نفسه، ولا قليل البضاعة يزجيها إليك، ولكنه رجل واسع الفكر، بعيد المرمى، وليس أجدر بالروية والأناة من قارئ الأدب العلائي. فإذا وقع بصرك على مثل قوله:

---

(١) هو يحيى بن حمزة الحسيني العلوي، من أكابر الزيدية، ولد عام ٦٦٩هـــ، توفي عام ٧٤٥هـــ (البدر الطالع ٢/٣٣١، والأعلام ٨/١٤٣).

(٢) سورة يوسف آية ٨٥.

(٣) انظر: الطراز ٣/١٤٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لقد جاءنا هذا الشتاء وتحته فقير معرى أو أمير مُدوّج[١]

وقد يرزق المجدود أقوات أمةٍ ويحرم قوتاً واحد وهو أحوج

فتبادر إلى ذهنك أن كلمة «مدوج» ثقيلة على السمع، وأن التزامه مالايلزم هو السر في التجائه إليها، للاستعانة بها، في تتمة القافية وأنه كان جديراً أن يقول بدلها «متوج» وما أليق هذه الصفة بالأمير وماأخفها على السمع، وألطف مدخلها في القلب ! فتريث قليلاً وانظر إلى المعنى، بعد أن فتنك بهرج اللفظ، وخبرني بعد ذلك: أيقابل عُري الفقير تاج الأمير، وقل لي بربك، كم تفقد تلك الصورة الشعرية من الجمال إذا وضع هذا اللفظ بدل ذاك؟!

إذن فقد أراد أبو العلاء اللفظة الأولى، وقصد إليها قصداً، ولو أنه كان يتكلم نثراً لأتى بها ولم يرض منها بديلاً، وماأروع تلك الصورة الشعرية الجميلة... إذترى الشتاء زاحفاً بقرّه، ومطره، وزمهريره، وترى فقيراً بائساً يستقبل هذا الفصل القاسي عارياً لايجد مايدفئه أو يقيه غائلة البرد، ثم ترى إلى جانبه أميراً مثرياً متدثراً بلحاف فوقه لحاف لايكاد يشعر بألم البرد القارس.

وترى في البيت الثاني مجدوداً تكدست أمامه أقواتُ أمة بأسرها وإلى جانبه مسكين قد حرم قوت يومه»[٢].

وكذلك فإن كبار الأدباء في العصر الحديث لايقفون عند الألفاظ

---

(١) اللزوميات ١/١٩١.

(٢) مقدمة اللزوميات ص٤-٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الغريبة إذا ماكان البيت جميلاً يشف عن معناه يقول الدكتور طه حسين[١] عن قول سويد بن أبي كاهل[٢]:

وفلاة واضح أقرابها باليات مثل مُرْفتّ القزع[٣]

«ولاترعك هذه الألفاظ التي تظهر غريبة، فالمعنى الذي قصد إليه الشاعر واضح جميل، فهو يريد أن هذه الفلاة على بعدها واضحة النواحي بالية قد تفرقت أعلامها كما يتفرق الشعر في الرأس الأصلع، أو كما يتفرق الغيم الضئيل في السماء»[٤].

فضلاً عن أن بعض الباحثين لم يستسغ جعل عدم غرابة الكلمة شرطاً من شروط فصاحتها، يقول الدكتور أحمد كمال زكي: «...ولكني لاأفهم أن الغرابة مما يفسد فصاحة الكلمة، وإلا لأنكر على المتنخل[٥] طائيته.

---

(١) هو طه بن حسين بن علي، دكتور في الأدب من كبار المحاضرين، توفي سنة ١٣٩٣هـ. (الأعلام ٣/٢٣١).

(٢) هو سويد بن غطيف الذيباني الكناني شاعر من مخضرم، توفي عام ٦٠هـ؛ (خزانة البغدادي ٦/١٢٥؛ الشعر والشعراء ١/٤٢٨، الأعلام ٣/١٤٦).

(٣) الأقرب الخواصر حيث شبه أطراف الفلاة بخواصر الدابة، والمرفت: المتكسر، والقزع: بقايا شعر الرأس (ديوان بني بكر في الجاهلية ص ٦٦٠).

(٤) حديث الأربعاء ١/١٦٠.

(٥) هو مالك بن عويمر بن عثمان الهذلي شاعر من نوابغ هذيل، قال عنه الأصمعي هو صاحب أجود قصيدة طائية قالتها العرب. لا تعرف تاريخ ولادته ولا فاته؛ (خزانة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عرفتُ بأجدُثٍ فتعافَ عِرقٍ علاماتٍ كتحبير النماط[١]

ولايهمنا ذوق كثير من القدماء حين جعلوها من منتقيات العرب[٢]، فهي حافلة بالكلمات الغريبة التي يسميها القزويني وغيره حوشية، ومع ذلك لم تفسد جمالها، بل بالعكس، أضفت عليها هالات من الجلال، وظللتها بظلال رائعة، ولقد روي أن الأصمعي عمل قطعة كبيرة من أشعار العرب، فلم ترض العلماء لقلة غرابتها»[٣].

هذه آراء العلماء قديماً وحديثاً في مسألة الغريب، ويحسن بي بعد ذلك أن أُلمّ شعثها في نتيجة مهمّة:

أولاً: أنه لايستقبح من الغريب إلا ماجمع إلى غرابته أوصافاً أخرى كالتوحش والتوعر.

ثانياً: أنه لايستقبح من الغريب إلا ما هجرته العصور الأدبية الأولى، أقصد بذلك عهد الازدهار الأدبي ولا اعتبار بعصور انحطاط الأدب، لأنه

البغدادية ٤/١٥٠؛ الأعلام ٥/٢٦٤).

(١) الأجداث وتعاف عرق مواضع، والنماط: نوع من الأكسية، والتحبير: التنقيش.(ديوان الهذليين ٢/١٨).

(٢) يشير إلى اختيار أبي زيد القرشي لها في كتابه جمهرة أشعار العرب ٢/٥٩٤، وكذلك ابن قتيبة لها في الشعر والشعراء ووصفه لها بأنها أجود ماقيل في قافية الطاء (الشعر والشعراء ٢/٦٦٢).

(٣) شعر الهذليين ص ٢٣٧-٢٣٩، وخبر الأصمعي في الفهرست لابن النديم ص ٦١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لو سمح لكل عصر أن يهجرما يشاء من الألفاظ لأدى ذلك إلى الاستمرار في الانحطاط حتى تجد الأمة نفسها في نهاية المطاف وليس معها من لغتها إلا المبتذل المرذول.

ثالثاً: لابد من حد لنسبة الغريب في الكلام، فليس للشاعر مثلاً أن يملأ قصيدته بالغريب حتى ولوكان من الغريب المستحسن، وذلك لأنه يؤدي إلى استغلاق المعنى، فالأفضل أن تكون نسبة الغريب في أي كلام على غرار نسبته في القرآن الكريم الذي هو المثل الأعلى في الفصاحة(١).

رابعاً: أنه لابد من تهيئة السياق ليكشف عن شيء من معنى اللفظ الغريب، وذلك كما في القرآن الكريم، فمثلاً قوله تعالى:] وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا Z(٢) هنا نستشعر جميعاً من خلال السياق القرآني أن المراد بالأبّ شيء تنـــتجه الأرض من النبات، وهو مما تأكله الأنعام لقوله بعد ذلك] مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ Z(٣).

---

(١) ذكر عبدالقاهر أن الفصاحة ليست في كثرة الغريب، ولو كانت كذلك لجاء القرآن مليئاً بالغريب، ولتحدى أن يأتوا بمثل ذلك، ثم قال: «وأنت تقرأ السور الطوال فلا تجد فيها من الغريب شيئاً» (انظر دلائل الإعجاز ص ٣٩٦-٣٩٧).

(٢) سورة عبس آية ٣١.

(٣) سورة عبس آية ٣٢. لذلك قال ابن كثير معلقاً على سؤال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن معنى الأب.يقول ابن كثير:« وهذا محمول على أنه أراد أن يعرف شكله وجنسه وعينه، وإلا فهو وكل من قرأ هذه الآية يعلم أنه من نبات الأرض لقوله تعالى:] فَأَنۢبَتْنَا ´ µ ¶ ¸ وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ Z الآيات من سورة عبس رقم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

خامساً: ألا يجلب الغريب إلى الكلام بالتكلف بل إن أحسن الغريب ماوعاه الشاعر واستأنس به حتى صار ضمن قاموسه اللغوي كأي لفظ آخر، وليس له إذا ماأراد أن يصنع نصاً أدبياً أن يذهب للمعاجم فيملأ ما يضطره الوزن أو القافية إلى ملئه بالكلمات الغريبة.

فإذا التزمت هذه الشروط فإن الغريب حينئذٍ يكون رقياً باللغة عن الابتذال[١] ويعطي حيوية للغة لتبقى متجددة على مر الأزمان.

بل إن الغريب في حدود هذه الشروط يكون من مميزات الأدب الضرورية ولابأس-في نظري - أن يكون شرطاً من شروط بلاغة الكلام لأن فيه تشويقاً للسامع، وتجديداً في العبارة، وهذا ماتجده في كل أسلوب رفيع.

ولذلك يرى بعض الباحثين أنه بوجود الغريب في الشعر الجاهلي، وفي القرآن والحديث إشارة إلى أن الأسلوب الأدبي المبين لايكون فهمه في متناول الجميع، بل لابد من شيء من المعاناة الأدبية[٢].

ما ألحقه البلاغيون بغريب الألفاظ:

هناك بعض الكلمات ألحقها القزويني وغيره بالكلمات الغريبة التي يجب تجنبها، فقد ذكر الخطيب أن الغرابة هي أن تكون الكلمة وحشية،

٢٧-٢٨ (تفسير ابن كثير ٤/٤٧٢).

(١) وصف الدكتور عبدالواحد علام غريب القرآن بأنه رُقِيّ باللغة؛ لأنَّ تلك الألفاظ تجديد في الاستعمال، انظر قضايا ومواقف في التراث البلاغي ص ٣٢، وأشار إلى ذلك الدكتور فتحي فريد في كتابه فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب ص ٣٣.

(٢) انظر: البلاغة والفصاحة لغة واصطلاحاً ص ١٠٣-١٠٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أو يخرج لها وجه بعيد كما في قول العجاج[١]:

وفاحماً ومرْسِنا مُسرَّجا[٢]

إذ لم يعرف أحد ما أراد بقوله -مسرجا- حتى اختلف في تخريجه[٣].

وقد أوصى حازم القرطاجني أن يجتنب الأديب الألفاظ المشتركة بين معنيين إلا مع ذكر قرينة توضح مراده، و لم يعد هذا من باب الغرابة[٤].

كما ذكر ابن الأثير ذلك وعدّه من شروط فصاحة الكلمة: وذكر أن القرآن الكريم لما جاء بكلمة التعزير مثلاً في قوله تعالى] d c Z g f e[٥] -وهي في أصل وضعها تعني التكريم وتعني الإهانة- حدد في هذه الآية أن المراد منها التكريم بقرينة (ونصروه)[٦].

فلا بد إذن أن يحدد السياق معنى الكلمة التي تحتمل أكثر من تفسير سواء كان ذلك من أصل بنائها، أو بسبب وضعها في سياق جعلها موهمة بغير مقصود المتكلم.

---

(١) هو عبدالله بن رؤية بن لبيد التميمي، راجز مجيد، له ديوان مطبوع توفي عام ٩٠هـ (الشعر والشعراء ٢/٥٩٥، الأعلام ٤/٨٦).

(٢) ديوانه ١/٣٤، وهو عجز بيت وصدره: ومقلة وحاجباً مزججاً.

(٣) الإيضاح ١/١٤.

(٤) منهاج البلغاء ١/١٤.

(٥) سورة الأعراف الآية رقم ١٥٧.

(٦) المثل السائر ١/٢٠١-٢٠٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفي نظري أن الأمر الذي يجب الحذر منه ألا يفهم من الكلمة معنى يتناقض مع السياق، أما إذا حملت الكلمة معاني متلائمة مع السياق فلا بأس في ذلك، خصوصاً أننا نجد في القرآن الكريم اختلافاً في تفسير بعض الكلمات ومع ذلك لايعيب هذا الاختلاف تلك الكلمات وكذلك اختلف في تفسير كلمات في الشعر و لم يعبها أحد.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الشرط الثالث: مخالفة القياس

إنه لا أحد من اللغويين، أوالبلاغيين أو النقاد، أو غيرهم، يُقر للشاعر أو غيره أن يخطئ في وزن كلمة من كلمات اللغة العربية، وماوضع علم الصرف إلا ليمنع الوقوع في ذلك، لذلك جعل البلاغيون من شروط فصاحة الكلمة صحتها من الناحية اللغويةفابن سنان: يشترط لفصاحة الكلمة أن تكون جارية على العرف العربي الصحيح غير شاذة ويدخل في هذا القسم كل ماينكره أهل اللغة ويرده علماء النحو من التصرف الفاسد في الكلمة[١].

وحذروا مما أخطأت فيه العامة فقد ذكر السكاكي من شروط فصاحة الكلمة ألا تكون مما أحدثه المولدون ولامما أخطأت فيه العامة [٢].

أما الخطيب القزويني فقد رأى أن مايخل بفصاحة الكلمة هو مخالفتها القياس[٣].

ولكن عبارة القزويني -مخالفة القياس- قاصرة يقول السبكي: «وقد يرد على المصنّف ماخالف القياس وكثر استعماله، فورد في القرآن الكريم، فإنه فصيح مثل استحوذ»[٤].

---

(١) سر الفصاحة ص ٨٢-٨٣.

(٢) المفتاح ص ٤١٦.

(٣) الإيضاح ١/١٥.

(٤) عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص ١/٨٨ إذ القياس استحاذ.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويرى سعد الدين التفتازاني أن ماثبت عن الواضع الأول ولو شذّ عن القاعدة، فصيح سواء كثر استعماله أم لا[١].

وهذا في نظري هوالصحيح إذ لو اشترط القزويني عدم مخالفة الوضع اللغوي لكان أحسن.

أما المولد[٢] من الألفاظ فقد رفضه الأقدمون[٣] وقبله المحدثون وأثبتوه في معاجمهم، فعندما قام بطرس البستاني بوضع أول معجم حديث، وهو محيط المحيط أضاف إليه كثيراً من الألفاظ المولدةوالعامية، غير أنه لم يجرؤ حينئذ على اعتبارها مساوية من حيث الفصاحة للألفاظ العربية القديمة[٤].

---

(١) المطول ص ١٩.

(٢) يقول الدكتور حلمي خليل: « إن الباحث لايكاد يظفر برأي واضح أو قاعدة عامة اتفق عليها القدماء في تعريف المولد، أو تحديد مفهوم دقيق له». المولد ص١٨٦، ثم يضيف المؤلف قائلاً: «من هذا كله يتضح أن القدماء اعتبروا كل لفظ أو تركيب جاء عن طريق الاشتقاق، أو تحويل الدلالة، أو التعريب، أوحدوث تعديل، أو تحريف، أو لحن في الصيغة، وتكلم به المولدون، أو العامة بعد عصر الاحتجاج من المولّد». (المولد ص١٩٣)

(٣) والمولد لايحتج به عند أهل اللغة بالإجماع؛ المولد ص ١٩٧، وقد اعتبر خارجاً عن حرم الفصاحة وأغلقوا دونه باب الاستعمال، على الرغم من أنه يجري على النهج الفصيح باعتباره ألفاظاً عربية الأصل أعطيت دلالة جديدة، أما عن طريق نقل الدلالة أو الاشتقاق أو النحت أو المجاز. المولد ص ٢٠٥.

(٤) المولد ص ٢٢١-٢٢٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أما المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية في مصر، فقد فتح صدره للمولد، يقول الدكتور إبراهيم مدكور، في تقديمه لهذا المعجم: «وهو فوق كل هذا مجدد معاصر يضع ألفاظ القرن العشرين، إلى جانب ألفاظ الجاهلية، وصدر الإسلام، ويهدم الحدود الزمانية والمكانية، التي أقيمت خطأ بين عصور اللغة المختلفة»(١).

وعلى هذا فيحسن بالبلاغيين المحدثين أن ينظروا إلى المولد من خلال المنظار اللغوي الحديث وألا يعتبروه مخلاً بالفصاحة، وبخاصة إذا أضاف للغة اشتقاقات جديدة بشرط ألا يكون في اللغة الفصحى ما ينوب عنه.

شرطان آخران لفصاحة الكلمة أغفلهما البلاغيون:

من خلال استعراضي للمآخذ التي أخذها العلماء على الشعراء، لحظتُ بعض المآخذ على أخطاء من جنس ماحذر منه البلاغيون في صاحة الكلمة، لذلك رأيت أن أضيف شرطين إلى شروط فصاحة الكلمة:

أحدهما: يتعلق بالمحافظة على بنية الكلمة.

والثاني: يتعلق باستعمال الكلمة في معناها الصحيح.

أما الشرط الأول فهو: ألا يحذف من حروف الكلمة أو يزاد فيها إلا بحدود ماسمح به نحوياً وصرفياً(٢).

---

(١) المعجم الوسيط ١/٨.

(٢) عاب قدامة بن جعفر الحذف من حروف الكلمة وسماه التثليم، وعده من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن (نقد الشعر ص ٢٠٦).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أما بالنسبة للحذف عموماً فإنه من طبيعة هذه اللغة الجنوح للتخفيف فقد ذكر ابن فارس مثلاً أن مما اختصت به لغة العرب «الترخيم»، وهو حذف آخر الإسم المنادى نحو «ياحار» بدلاً من ياحارث ميلاً للتخفيف[١].

ولكن البلاغيين -وبخاصة المتأخرين منهم- عدوا حذف جزء من الكلمة نوعاً من أنواع البديع، وسمّوه الاكتفاء[٢]، وجمعوا تحته أنواعاً من الحذف من مثل قول لبيد[٣]:

درس المنا بمتالع فأبان[٤]

وزعموا أن حذوفاً من هذا النوع في القرآن الكريم، والحديث الشريف[٥]، مستشهدين على ذلك بالحذف في القراءات التالية:

قوله تعالى: { إنَّها لاحدى الكبر } [٦]

---

(١) الصاحبي ص٢٠.

(٢) وسماه ابن جني بالإيماء، انظر: أنوار الربيع ٣/٨٣، وسماه ابن فارس القبض، انظر الصاحبي ص٣٨١.

(٣) هو لبيد بن ربيعة بن مالك العامري، أحد الشعراء المخضرمين، له ديوان مطبوع توفي عام ٤١هأ. (خزانة البغدادي ٢/٢٤٦، والأعلام ٥/٢٤٠).

(٤) هذا صدر بيت عجزه: وتقادمت بالحُبسْ فالسُّوبان. ومتالع: اسم مكان، وكذلك الحبس، والسوبان واد، والمنا: منزل، وقيل أراد المنازل، (انظر ديوان لبيد ص ٢٠٦).

(٥) أنوار الربيع ٣/٧١-٨٣.

(٦) سورة المدثر آية ٣٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقوله تعالى: { ويمسك السَّمَآءَ أن تقع عَلَرْض } [١]، وقوله تعالى: { فمن تعجّل في يومين فلثم عليه } [٢].

ومستشهدين على ذلك بحديث منسوب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله: «كفى بالسيف شا»[٣]، يريد كفى بالسيف شاهداً [٤].

وإني لأرى صحة ماذهب إليه البلاغيون في ذلك لأن الحذف -في

---

(١) سورة الحج آية ٦٥.

(٢) سورة البقرة آية ٢٠٣، علماً بأن هذه القراءات شاذة، ليست من العشر، فقد قرأ نصر بن عاصم إنها لحدى الكبر، وهو ليس من العشرة. انظر (البحر المحيط ٣٣٦/١٠) وقد قرأ سالم بن عبدالله - فلثم عليه وهو ليس من العشرة. انظر: (البحر المحيط ٣٢٢/٢) كما قرأ ابن محيصن { أن تقع علأرض } وهو ليس من العشرة. انظر (القراءات الشاذة ص ٣٤-٣٥).

(٣) ورد الحديث «كفى بالسيف شاهداً» في سنن ابن ماجه رقم الحديث (٢٦٣٥) و لم أجد قوله (شا) إلا في رواية كتر العمال رقم الحديث ١٣٦٣، وذلك عندما سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم عما إذا وجد رجل مع زوجته رجلاً آخر هل يقتله بالسيف أم يذهب ليجيء بأربعة شهداء: فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالسيف شا، يريد أن يقول شاهداً فلم يتم الكلمة حتى قال: إذن يَتَتَابع فيه السكرانُ والغَيْران.

ذكر ابن حجر أن: رواية «كفى بالسيف شا» بالحذف ليس لها إلا طريق واحد (تلخيص الحبير ٩٥/٤)، أما الألباني فقد ضعف هذا الحديث من أصله (ضعيف الجامع الصغير وزياداته، رقم الحديث ٤١٧٤).

(٤) أنوار الربيع ٨٤/٣، البرهان في علوم القرآن ١١٣/٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نظري- على ثلاثة أنواع: إما أن يكون لغة، وإما أن يكون مما اطرد نحوياً وصرفياً، وإما أن يكون:بتر جزء من الكلمة على غير قاعدة.

فأما إن كان الحذف لغة كما في لغة هذيل مثلاً إذ يقولون في رائد، راد وفي الذي الذ[١] فهذا لا يؤثر على الفصاحة.

وأما إن كان الحذف جارياً على قواعد النحو والصرف، كالحذف للترخيم، وحذف حروف العلة، ونحو ذلك، فذلك شيء لا يؤثّر على الفصاحة أيضاً.

أما بالنسبة للنوع الثالث من الحذف، وهو بتر جزء من الكلمة فهو غير مقبول[٢] ويسيء إلى الفصاحة، واستشهاد البلاغيين بما ذكرت من الآيات والحديث لايصح من وجوه هي:

أولاً: ليس في القراءات السابقة إلا حذف مدّ أو تسهيل همز وذلك شيء صحيح مألوف.

ثانياً: القرآن لايقاس عليه في هذا المجال فلو جاء أحد في كلامه مثلاً بحروف مقطعة على نحو ماجاء في القرآن لما قبلنا منه ذلك ولرددناه عليه، إلا أن يكون أراد بذلك رمزاً أو إشارة وذلك غير داخل فيما نحن بصدده وأما بالنسبة للحديث الذي استشهد به البلاغيون فحتى

---

(١) اللهجات العربية في التراث ٢/٦٨٤-٢٨٩.

(٢) سأل أبو عبيدة الأصمعي عن مثل هذا فقال: هذا ليس بصحيح في كلامهم وإنما يتكلمون به أحياناً. انظر (الموشح ص ١٥).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لو صح لما كان للبلاغيين الاستشهاد به هنا لأن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يكمل الكلمة ولكنه توقف ليس للاكتفاء وإنما خوفاً من أن يبنى على تمامه حكم شرعي في هذه المسألة، ولذلك فلا يعدّ ابن رشيق هذا من الحذف[١].

إذن لاتصلح هذه الشواهد التي أوردها البلاغيون دليلاً على الاكتفاء وليست منه في شيء لذلك فإني اعتبر اقتطاع جزء من الكلمة على غير قاعدة عيباً من عيوب فصاحة الكلمة، خصوصاً وأنني قد وجدت كبار العلماء قد آخذوا من وقع من الشعراء في هذا النوع من الحذف، ففي نقد الشعر[٢]، والموازنة[٣]، والوساطة [٤]، والموشح[٥]، الكثير من تلك المآخذ، فضلاً عن أن هذا الحذف غير منضبط بقاعدة معينة.

وأما الزيادة في الكلمة فهي غالباً ماتكون لغة رديئة، وبالتالي لا

---

(١) أشار ابن رشيق إلى أن قطع الكلمة في هذا الحديث هو من أجل ألا يترتب على ذلك حكم شرعي (العمدة ٢/٢٥٣).

(٢) انظر ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٣) انظر ص ١٩٠.

(٤) انظر ص ١٤.

(٥) انظر ص ١٥، وأنا بهذا أخالف الدكتور أبا موسى عندما لام البلاغيين على عدم اهتمامهم بالحذف من صلب الكلمة وعدم بحثهم في دلالاته البلاغية، انظر (خصائص التراكيب ص ١١٢).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

معنى لهذه الزيادة نحوقول طيء: في أنظرُ أنظور[١].

الشرط الثاني: ألا تستخدم الكلمة في غيرما وضعت له إلا مجازاً، ولقد أضفت هذا الشرط بفضل دراستي لعيوب الشعر، ومآخذ العلماء عليه، فقد لحظت أنه أخذ على الشعراء أنهم يستخدمون بعض الكلمات في غير معانيها، أو على غير سبيل المجاز وإنما يقع ذلك سهواً أو جهلاً وستأتي شواهد ذلك في الفصل الثالث من الباب الثاني.

أمّا ما يسيئ إلى العلاقات الثَّابتة بين الألفاظ فذلك أنَّ العرب تقول مثلاً: برك الجمل وربضت الشَّاة، تصف جثوم كلّ منهما على الأرض، فلو عكس متحدِّث وقال مثلاً: ربض البعير، أو بركت الشَّاة، فإنَّ هذا الخطأ مخل بالفصاحة، وذلك أنَّ مثل هذه الأخطاء يقع فيها الصبيان في بداية إفصاحهم، فتجد الصبيّ غالباً لا يعرف مواضع استخدام بعض الكلمات فيخلط في الاستعمال، عندما تشتبه عليه المعاني.

رد بعض شروط فصاحة الكلمة

اشترط بعض العلماء شروطاً غيرماسبق، إلا أن المتأمل فيها يجدها إما أنها تعود إلى الشروط السابقة، وإما أنها غير لائقة أن تكون شروطاً لفصاحة الكلمة، لأنها غير أساسية، فشروط الفصاحة شروط أساسية وضرورية -كما أسلفت- لدلالة الكلام على معناه وهذه

(١) جمهرة اللغة ٢/٣٧٩، واللهجات العربية في التراث ٢/٦٩٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الشروط هي:

أ- الكراهة في السمع:

يقول ابن سنان الخفاجي ضمن حديثه عن شروط فصاحة اللفظة «أن تجد للفظة في السمع حسناً ومزية على غيرها لامن أجل تباعد الحروف فقط، بل لأمر يقع في التأليف ويعرض في المزاج»[١].

ويقول ابن الأثير: «ألاترى أن السمع يستلذ صوت البلبل من الطير وصوت الشحرور، ويميل إليهما، ويكره صوت الغراب، وينفر منه... والألفاظ جارية هذا المجرى، فإنه لاخلاف في أن لفظة المزنة، والديمة حسنة يستلذها السمع، وأن لفظة البعاق قبيحة يكرها السمع... إلى أن يقول: «وترى لفظة البعاق وماجرى مجراه، متروكاً لايستعمل، وإن استعمل لايستعمله إلا جاهل بحقيقة الفصاحة، أو من ذوقه غير سليم، لاجرم أنه ذُمّ وقُدِح فيه،ولم يلتفت إليه، وإن كان عربياً محضاً من الجاهلية الأقدمين[٢]». وقد ذكر الخطيب القزويني هذا الشرط، ومثل له بقول المتنبي:

«كريمُ الجرشي شريف النسبْ»[٣]

---

(١) سر الفصاحة ص ١٢٠.

(٢) المثل السائر ١/٩١-٩٢، وقد قال العلوي بهذا الشرط (الطراز ١/١١٣-١١٤).

(٣) هذا عجز بيت للمتنبي وصدره: مباركَ الإسم أغرُّ اللقبْ. ديوان المتنبي ١/٩٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وعلق عليه قائلاً: وفيه نظر[١].

ويقول السبكي: قوله فيه نظر يريد أن الكراهة من جهة الصوت لاتعلق لها بالفصاحة لأنك قد تستلذ بغير الفصيح، بحسن الصوت، فإن كراهة الجرشي لاستغرابه، فقد دخل فيما سبق[٢]، وذكر أنه قد تكون الكلمة المكروهة في السمع متنافرة الحروف، فتدخل تحت الشرط السابق[٣].

وقد رد سعد الدين التفتازاني هذا الشرط من عدة وجوه:

أولاً: إن كانت تلك الكلمة المكروهة في السمع، ثقيلة على اللسان دخلت تحت التنافر.

ثانياً: إن كان كره السمع لها بسبب قبح النغم، فكم من لفظ فصيح يستكره في السمع إذا أدي بنغم غير مناسب، وصوت منكر، والعكس صحيح.

ثالثاً: أن مثل تلك الألفاظ التي زعموا أنها مكروهة في السمع، قد جاءت في القرآن الكريم نحو، ضيزى ودسر، وهي غير مخلة بالفصاحة قطعاً[٤].

ويرد بعض المحدثين أيضاً هذا الشرط يقول الدكتور أبو ستيت: «إن استحسان السمع أو استهجانه للفظ، يرجع إلى صفات في اللفظ

---

(١) الإيضاح ١/١٦-١٧.

(٢) عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص ١/٩٠-٩١.

(٣) المصدر نفسه ١/٩١.

(٤) انظر: المطول ص ١٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تؤدي إلى ذلك، ككون اللفظ متلائماً، أو متنافراً مألوفاً، أو وحشياً، ونحوذلك، ومن ثم فجعْلُ استحسان السمع للفظ من شروط الفصاحة، لامحل له مع وجود الشروط الأخرى[١]».

هذا بالإضافة إلى أن الكراهة في السمع ليس لها ضابط يحددها، فلو جعلنا الذوق هو الحكم لاختلفت الأذواق في ذلك كثيراً، ولذلك ذكر ابن سنان أن المزاج هو الذي يحدد هذا الأمر ومادامت المسألة مسألة مزاج فلا اعتبار لها.

لذلك لن ألتفت إلى هذا الشرط، ولكن سأنظر في سببه فإن كان التنافر، ألحقت الكلمة بالمتنافر الثقيل، وإن كان السبب الغرابة والوحشية، ألحقت الكلمة بالغريب الوحشي، خصوصاً أن من صفات الوحشي المذمومة أن يكون مكروهاً في السمع، كما سبق.

ب: الابتذال:

ذكر بعض البلاغيين أن من شروط فصاحة الكلمة ألا تكون مبتذلة، فقد ذكر ابن سنان من شروط فصاحة الكلمة أن تكون غير ساقطة ولاعامية، ومّثل لذلك بكلمة (فطير) في قول الشاعر:

أقام قوامُ الدين زَيْغَ قناته وأنضج كيَّ الجرح وهو فطير[٢]

---

(١) مقاييس البلاغيين في فصاحة الكلمة ص ٣٦.

(٢) البيت لعبد العزيز بن نباته وهو في ديوانه ٢/٤٢٥، وفي الديوان كيّ القرح ولعله

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقال: فتأمل لفظة فطير، تجدها عامية مبتذلة [١].

وقد ذكر ابن الأثير: أن الابتذال قسمان:

الأول: وُضِع في كلام العرب لمعنى ثم غيرته العامة وجعلته دالاً على غيره. وقال: إنه مستقبح وذلك كتسميتهم الإنسان الحسن الأخلاق، الحسن الصورة، النظيف اللباس، الطيب الريح - بالظريف. والظريف في أصل الوضع: يطلق على من حسن نطقه وكلامه فقط.

والثاني: ما ابتذله العامة ولم يتغير عن بابه وهو مستقبح استعماله لأنه مبتذل بكثرة استعمال الناس له، ككلمة اللقالق في قول المتنبي:

وملمومةٌ سيفيةٌ ربعيةٌ يصيح الحصى فيها صياح اللقالق[٢]

إلا أنَّ ابن الأثير ذكر أن هناك كلمات كثيرة، تداولتها العامة بكثرة، ولايغض ذلك من فصاحتها، كالسماء والأرض ونحو ذلك كثير جداً، ثم بين أن علة قبح بعض الألفاظ ليست الابتذال وحده، وإنما يضاف إلى ذلك كون الألفاظ سخيفة، ضعيفة، سواء تداولها العامة، أو الخاصة، ككلمة «اللقالق» السابقة [٣].

الأصح.

(١) انظر: سر الفصاحة ص ٧٨.

(٢) الجامع الكبير ص ٥٠-٥١ والبيت للمتنبي في ديوانه ٢/٣٢٥. ومعنى البيت: الملمومة: الكتيبة المجتمعة، والسيفية: نسبة إلى سيف الدولة، وربعية: نسبة إلى قبيلة ربيعة، والصياح: من ضرب الخيل بحوافرها.(شرح العكبري ٢/٣٢٦).

(٣) انظر: المثل السائر ١/١٩٨-١٩٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومهما يكن فإن هذا الشرط لايصلح أن يكون من شروط فصاحة الكلمة، وذلك لأن الفصاحة هي البيان والظهور، والكلمة المبتذلة لكثرة وضوحها وابتذالها لا يجهل معناها أحد، فضلاً عن أن الابتذال ليس له مقياس دقيق فقد لايتفق ناقدان على أن كلمة ما مبتذلة، وليس الابتذال صفة لازمة للكلمة، يقول الدكتور عبدالواحد علام: «إن كلمة بعر وفلفل، مبتذلتان في الشعر الجاهلي، لكنهما تآزرتا في رسم الصورة في بيت امرئ القيس:

نرى بعر الأرام في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل[١]

ولانستطيع أن نعيب هاتين الكلمتين هنا [٢].

لهذا لن أقف عند هذا الشرط، ولاعند المآخذ التي أُخذت على الشعراء في هذا المقام.

---

(١) ديوانه ص ٨.

(٢) قضايا ومواقف في التراث البلاغي ص ٣٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني: شروط فصاحة الكلام

الشرط الأوَّل: خلوصه من ضعف التأليف.

الشرط الثَّاني: خلو الكلام من تنافر الكلمات.

الشرط الثَّالث: خلو الكلام من التعقيد.

الشرط الرَّابع: خلو الكلام من تتابع الإضافات أو الصفات أو الأفعال.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الشرط الأول: خلوصه من ضعف التأليف

أول شروط فصاحة الكلام عند البلاغيين: خلو الكلام من ضعف التأليف، ويعنون به ألايخالف الكلام في تركيبه المشهور من قواعد النحاة[١].

لكن ابن الأثير يخالف ذلك و يذهب إلى أن النحو لايتوقف عليه فهم المعنى، في بعض الكلام، فلو قال شخص مثلاً إنْ تقومْ أقومْ، و لم يجزم، الفعلين لما اختل في العبارة شيء من ناحية المعنى[٢].

كما أنه يرى أن الجهل بالنحو لايقدح في فصاحة ولابلاغة، لكنه يقدح في الجاهل به نفسه[٣]. وكان من الباحثين أيضاً من صرّح بأن اللحن لايخل بالفصاحة ولايقدح في حسن الكلام[٤]. ويرى الدكتور عبد الواحد علام: أن حركة الإعراب ليست ضرورية إلا إذا خشي اللبس[٥]. ويرى بعض الباحثين أن الإعراب ليس نتيجة لما في نفس المتكلم من وحي

---

(١) انظر: سر الفصاحة ص١٢٠، الإيضاح ١/١٨، وشروح التلخيص ١/٩٧-٩٩. وغير ذلك.

(٢) انظر المثل السائر ١/٤١.

(٣) نفس المصدر (١/٤٩)

(٤) من أمثال الدكتور نوري جعفر في الأصالة في شعر أبي الطيب المتنبي ص١٦١ وذهب إلى ذلك الدكتور قليقلة في نقد النقد ص٨٩-٩٠.وميخائيل نعيمة في الغربال ص٩٦-١٠٠.

(٥) قضايا ومواقف في التراث البلاغي ص٤٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المعنى، في كل حال. فقد يكون نتيجة عامل لفظي، لاصلة له بالمعنى المراد، فإذا قلت:جاءني رجل، كان رفع رجل نتيجة لماأردته به حين جعلته مسنداً إليه، لكنك قد تقول: ماجاءني من رجل، فتعدل عن حركة الرفع، وأنت تريد برجل أن يكون مسنداً إليه أيضاً، ولكنه جُرّ نتيجة لعامل لفظي و لم يرفع استجابة لما أريد به من معنى[١].

هذه بعض أقوال العلماء حول علاقة النحو بالفصاحة، وعلاقة النحو بالمعنى[٢]، وكان الصفدي قد رد على ابن الأثير قائلاً: «مايورد مثل هذا إلا

---

(١) انظر مسالك القول في النقد اللغوي ص٧٨.

(٢) أشير هنا إلى أن ابن وهب رأى أن اللحن يحسن في حالتين: الأولى: عند مخاطبة الملوك الذين يلحنون لأن في ذلك مراعاة لمقتضى الحال حيث إن الملوك لا يريدون أحداً يتكلم أحسن منهم. والثانية: أنه يحسن اللحن من الجواري والإماء ونحوهن، لأنه يجري مجرى الغرارة المستملحة منهن. ويستشهد على ذلك بقول الشاعر:

منطق صائب وتلحن أحيانا وخير الحديث ماكان لحنا

(البرهان في وجوه البيان ص٢٠٦-٢٠٧)

ولكن مثل هذه الأمور التي ذكرها ابن وهب هي من الحالات الخاصة التي لاتمثل قضية من قضايا الأدب والبلاغة، علماً أن اللحن في هذين البيتين مختلف في تفسيره، فقد ذهب الجاحظ وجماعة إلى أنه الخطأ في النطق، وذهب كثير من العلماء إلى أن اللحن بمعنى الفصاحة والبلاغة كما قال تعالى: {ولتعرفنهم في لحن القول} سورة محمد آية ٣٠. (انظر تفصيل الأقوال في لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص٢٤-٢٦).

والذي أذهب إليه أن اللحن هنا هو الخطأ في الكلام، بدليل مقابلته بالمنطق

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عوامّ الناس ومن لم يتلبّس بالمعرفة[١]». ويقول متهكماً برأي ابن الأثير: «مابقي بعد هذا إلا أن يقول: إن مراعاة الإعراب علة موجبة لقبح الكلام[٢]».

ولست مع ابن الأثير فيما ذهب إليه من أن الإخلال بحركات الإعراب لا يخل بالفصاحة بل إنه مخل بالفصاحة، سواءاً أكان له علاقة بالمعنى أو لم يكن، نعم؛ قد يكون بعض الحركات الإعرابية شكلياً لا علاقة له بالمعنى، وأن الذي يتوقف عليه المعنى هو تركيب الجملة[٣] وذلك بوضع كل كلمة في مكانها من

الصائب وبدليل قوله أحياناً، أي أن الخطأ يحصل أحيانا، والصواب هو الغالب، وذلك مما يستملح من الجواري.

(١) نصرة الثائر ص٦٦

(٢) نصرة الثائر ص٦٨، وقد رد الدكتور نعمة العزاوي على ابن الأثير أيضاً ورأى أنه يدعو إلى الفوضى اللغوية (النقد اللغوي حتى نهاية القرن السابع الهجري ص١٧٠) وابن الأثير في نظري إنما يبين أن الحركات الإعرابية لايتوقف عليها فهم المعنى في بعض الأحيان و لم يدع إلى عدم الالتزام بها، فهو قد أكد في المثل السائر على أهمية تعلم علم النحو ١/٤١-٤٢.

(٣) لعليّ في ذلك أجرؤ على مخالفة الكثيرين في ذلك، وعلى رأسهم عبدالقاهر الجرجاني الذي قرر: أن الألفاظ مغلقة على معانيها،حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها (دلائل الإعجاز ص٢٨) وحيث قرر أن النظم هو توخي معاني النحو وقال: « فلست بواجد شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً وخطؤه إن كان خطأً إلى النظم ويدخل تحت هذا الإسم، إلا وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه، ووضع في حقه أو عومل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه » (دلائل الإعجاز ص٨١-٨٣) وأنالاأختلف مع عبدالقاهر في أهمية النظم وترتيب الكلمات وأن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

النظم ولكن ذلك لايهوّن من شأن الإعراب بل الاخلال بالحركات الإعرابية مخل بالفصاحة لأن الحفاظ على هذه اللغة (لغة القرآن الكريم) أمر أراه من الدين، وإن كان لا يتوقّف عليه فهم المعنى في أغلب الأحيان.

لكن إلى أيّ حدّ نعيب من يخالف ذلك ونعدّه مخلاً بالفصاحة؟ هل نعيب من يستشهد بكلامهم ونخطئهم إذا ما خرجوا عن قواعد الإعراب المقررة؟

لقد كان النحاة الأوائل يحترمون من يستشهد بكلامهم فلا يخطئونهم، ويعتبرون كل ماجاء عنهم فصيحاً، ولكن القاعدة تبنى على الكثير وأما الشاذ والقليل فلا قاعدة له، ويكفينا دليلاً على هذا القول أنك تقرأ كتاباً ككتاب سيبويه[١] فلا تكاد تجده خطّأ شاعراً. وكان

المعنى متوقف على ذلك، وأما الحركات الإعرابية فأنا أختلف معه في أن المعنى يتوقف عليها. وعبدالقاهر (وهو يتحدث عن أهمية النحو) كان يتكئ على جانب ترتيب الكلمات في الجملة. يقول: « ومما ينبغي أن يعلمه الإنسان ويجعله على ذُكْر أنه لايتصور أن يتعلق الفكر بمعاني الكلم أفراداً ومجردة من معاني النحو... إلى أن يقول: وإن أردت أن ترى ذلك عياناً فاعمد إلى أي كلام شئت، وأزل أجزاءه عن مواضعها، وضعها وضعاً يمتنع دخول معاني النحو فيها فقل في « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل » « من نبك من ذكرى حبيب ومنزل » ثم انظر هل يتعلق منك فكر بمعنى كلمة منها (دلائل الإعجاز ص٤١٠) وقال نحواً من هذا القول ص٤٢٠ من الكتاب نفسه.

(١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر، إمام النحاة، فارسي الأصل، له كتاب في النحو. توفي عام ١٨٠هـ (وفيات الأعيان ٣/٤٦٣، تاريخ بغداد ١٢/١٩٥، الأعلام ٥/٨١).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

العلماء القدماء يقولون من اتسع في كلام العرب ولغاتها لم يلحِّن أحداً، وقالوا أنحى الناس - من لم يلحن أحداً. وقال الخليل لغة العرب أكثر من أن يلحن فيها متكلم[١].

وكانوا يَتريّثوُن قبل تخطئة من يخرج عن القاعدة. يقول ابن جـــني[٢] -وقد ذكر أن أساليب العرب كثيرة- «فإذا كان الأمر كذلك لم نقطع على الفصيح يسمع منه مايخالف الجمهور بالخطأ ماوجد طريق إلى تقبل وروده إذا كان القياس يعاضده، فإن لم يكن القياس مسوغاً له كرفع المفعول، وجر الفاعل، ورفع المضاف إليه، فينبغي أن يرد، وذلك لأنه جاء مخالفاً للقياس والسماع جميعاً فلم يبق له عصمة تضيفه، ولامسكة تجمع شعاعه[٣]».

لكن من العلماء -وبخاصة من غلبت عليهم الصبغة النقدية- من يشدد على التزام القاعدة ويخطئ كل من خرج عنها من المتقدمين أو المتأخرين، فالآمدي -مثلاً- يعرض لأخطاء الشعراء النحوية خلال الحوار الذي أجراه بين أنصار أبي تمام وأنصار البحتري[٤] ثم يقول «إن اللحن لايكاد يعرى منه أحد من الشعراء المحدثين، ولاسلم منه شاعر من شعراء

---

(١) انظر هذه الأقوال وغيرها في المدخل إلى تقويم اللسان، لابن هشام اللخمي ص٣٥-٣٦.

(٢) هو عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح من أئمة الأدب والنحو، توفي عام ٣٩٢هـــ (وفيات الأعيان ٣/٢٤٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/١٧، والأعلام ٤/٢٠٤).

(٣) الخصائص ١/٣٨٧.

(٤) هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي شاعر كبير، توفي عام ٢٨٤هـــ.(وفيات الأعيان ٦/٢١، تاريخ بغداد ١٣/٤٤٦، الأعلام ٨/١٢١).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الإسلاميين، وقد جاء في أشعار المتقدمين ماعلمتم من الإقواء وغير الإقواء، مما لايقوم العذر فيه إلا بالتأويلات البعيدة»[١].

وممن يخطئ الشعراء في ذلك ابن فارس إذ يقول: «والشعراء أمراء الكلام يقصرون الممدود ولا يمدون المقصور، ويقدمون ويؤخرون، ويومئون ويشيرون، ويختلسون.. فأما اللحن في إعراب أو إزالة كلمة عن نهج صواب فليس لهم ذلك[٢]».

ويقول: «وما جعل الله الشعراء معصومين يوقّون الغلط والخطأ، فما صح من شعرهم فمقبول، وما أبته العربية وأصولها فمردود[٣]».

ونرى لهجة أحمد عبدالغفور عطار أشد حيث يقول: «كما أن من الخطأ أن يفهم أحدنا أن الجاهليين كانوا في نجوة من الخطأ، وفي عصمة من اللحن، بل كان فيهم من يلحن ويخطئ وقد جاء في الشعر الجاهلي أبيات لا تجيزها قواعد النحو والصرف[٤]».

ويقول أيضاً -عن بعض ماخرج عن القواعد من شعر القدماء- «وهو عندي خطأ، وإن كان بعض اللغات يجيزه وأنا لاأجيز، لأني لاأريد للقاعدة أن تنهدم أو يعتورها بعض الخلل، بل لاأسيغ للشاذ أن يجد طريقاً ليضعف القاعدة[٥]».

---

(١) الموازنة ١/٢٩.

(٢) الصاحبي ص٤٦٨.

(٣) المصدر نفسه ص٤٦٩.

(٤) مقدمة الصحاح ص١٥.

(٥) المرجع نفسه ص١٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويقول د. صلاح الدين الزعبلاوي: « لابد أن نجعل قواعد اللغة ولو تأخرت[١] معياراً للحكم بخطأ قول الجاهلي أو صوابه، لأن هذه الحدود والقوانين إنما اتخذت بعد استقراء أقوال من يحتج بكلامهم والوقوف على ماشذ منها وندر[٢]».

ويذهب الدكتور محمد عيد إلى أن اللغة في العصر الجاهلي قد حصل فيها الخطأ[٣] ثم يقول: «وعلى كل حال فإن كلمة اللحن قد ترددت بين العرب مع ظهور الإسلام فيما نقل عن عهده المبكر إذ نقل أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «أنا من قريش، ونشأت في بني سعد، فأتّى لي اللحن[٤]».

هذه آراء العلماء في هذه المسألة: والذي أذهب إليه أن الخطأ محتمل وقوعه في كل زمان ومكان، لكني لا أرى أن يخطئَّ مُحدَث أحداً ممن يستشهد بكلامهم، أما بالنسبة للشعراء المحدثين وهم الذين لا يستشهد بشعرهم فلا يحسن التسرع بالحكم عليهم بالخطأ قبل التأمل فربما وافقوا لغة من لغات العرب، ولوكانت ضعيفة يقول ابن جني: «وليس لك أن

---

(١) يقصد أن قواعد اللغة لم تضع إلا متأخرة.

(٢)مسالك القول ص٢٤-٢٥.

(٣) في اللغة ودراستها ص٧٨.

(٤) في اللغة ودراستها ص٧٩ والحديث الذي ذكره لم أجده بهذا اللفظ وإنما الذي وجدت: أنا أعرب العرب، ولدت في بني سعد، فأنى يأتيني اللحن » قال عنه أهل الحديث لاأصل له ومعناه صحيح وأورده أصحاب الغرائب ولايعرف له سند (كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/٢٣٢).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ترد إحدى اللغتين بصاحبتها» إلى أن يقـــول: إلا أن إنساناً لو استعملها -أي اللغة الضعيفة- لم يكن مخطئاً لكلام العرب ولكنه يكون مخطئاً لأجود اللغتين فأما إن احتاج ذلك في شعر أو سجع فإنه مقبول منه غير منعيّ عليه[١]». وعلى هذا فإنني لا أوافق البلاغيين في اشتراطهم لفصاحة الكلام عدم مخالفة المشهور من آراء النحاة أو عدم مخالفة رأي جمهور النحاة لأن في هذا تضييقاً لدائرة الفصاحة لا مبرر له لكني أرى أنه لو خالف الشاعر القاعدة المشهورة وكان لمخالفته مستند قوي من كلام العرب فإنه فصيح أيضاً ولايجوز أن نعيبه وبخاصة إذا ما ألجأته الضرورة إليه وسيأتي الحديث عن مسألة الضرورة.

(١) الخصائص ٢/١٠-١٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الشرط الثاني: خلو الكلام من تنافر الكلمات

قد تكون كلمات النظم في ذاتها خالية من تنافر الحروف، لكن اجتماع تلك الكلمات في نظم واحد قد يؤدي إلى ثقلها ويعد البلاغيون ذلك مخلاً بفصاحة الكلام، وكان الأصمعي من أوائل من تنبّه إلى ذلك يقول: «ومن ألفاظ العرب ألفاظ تتنافر وإن كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطيع المنشد إنشادها إلا ببعض الاستكراه فمن ذلك قول الشاعر:

وقــبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر[١]

ولما رأى من لا علم له أن أحداً لا يستطيع أن ينشد هذا البيت ثلاث مرات في نسق واحد فلا يتتعتع، ولا يتلجلج، وقيل لهم إن ذلك إنما اعتراه إذكان من أشعار الجن صدّقوا بذلك[٢]».

ويقول الجاحظ:« وإذا كان الشعر مستكرهاً، وكانت ألفاظ البيت من الشعر لايقع بعضها مماثلاً لبعض، كان بينها من التنافر مابين أولاد العلات، وإذا كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مرضياً، موافقاً، كان على اللسان عند إنشاد ذلك الشعر مؤونة ».ويقول - نقلاً عن بعض العلماء - « وأجود الشعر مارأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغاً واحداً»[٣].

---

(١) البيت مجهول القائل (معاهد التنصيص ١/٣٤).

(٢) البيان والتبيين ١/٦٥.

(٣) البيان والتبيين ١/٦٦-٦٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد اشترط ابن سنان لفصاحة الكلام -أول مااشترط- أن يجتنب الناظم تكرر الحروف المتقاربة المخارج في تأليف الكلام، وذكر أن التنافر في التركيب، أقبح من التنافر في اللفظة الواحدة، ومثّل لذلك بقول الشاعر:

لو كنتُ كنتُ كتمت الحب كنت كما كنا نكون ولكن ذاك لم يكن

وعلق عليه قائلاً: «وليس يحتاج إلى دليل على قبحه للتكرار أكثر من سماعه »[١].

ويقول أيضا في مقام آخر: « وما أعرف شيئاً يقدح في الفصاحة ويغض من طلاوتها اظهر من التكرار [٢].

ولم يذكر السكاكي هذا الشرط، ولكن القزويني ذكره، وقسم التنافر إلى قسمين: شديد وخفيف، واستشهد على الثقيل بقول الشاعر:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

واستشهد على الخفيف بقول أبي تمام:

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي ومتى مالمته لمته وحدي[٣]

هذا ما ذكره البلاغيون عن التكرار المعيب[٤] أما التكرار

---

(١) انظر سر الفصاحة ص١٠٧ والبيت لم أعثر على قائله.

(٢) انظر سر الفصاحة ص ١١٨.

(٣) الإيضاح ١/١٨-١٩ والبيت في ديوانه ٢/١١٦.

(٤) أشير هنا إلى أن مايهمني في هذا المقام هو تكرار الحرف في كلمات متوالية أو تكرار الكلمة في جمل متوالية، أما تكرار الجملة فإنه مما يتعلق بالبلاغة لاالفصاحة لأنه لايسبب ثقلاً في النطق.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الحسن فقد أشاروا إليه ورأوا أنه قد يقتضيه المقام. فابن رشيق لمّا تعرّض للتكرار قال: «أما تكرير اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه[١]»، ثم استثنى من ذلك عدة أمور منها: أن يكون التكرار للتشوّق والاستعذاب كما في الغزل والنسيب أو على سبيل التقرير والتوبيخ نحو قول الشاعر:

إلى كم وكم أشياء منكم تريبني أغمض عنها لست عنها بذي عمى[٢]

أو التعظيم نحو وقول الشاعر:

لا أرى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا[٣]

ويعيب الزركشي[٤] على من يرى أن التكرار يخل بالفصاحة: فيقول: «وقد غلط من أنكر كونه -أي التكرار- من أساليب الفصاحة ظنا أنه لافائدة له وليس كذلك، بل هو من محاسنها»[٥]. ثم يذكر سبع

---

(١) العمدة (٢/٧٤).

(٢) لم أعثر على قائل لهذا البيت.

(٣) هو لعدي بن زيد العبادي و في ديوانه ص٦٥. وانظر ما مضى في العمدة ٢/٧٤-٧٦.

(٤) هو محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، عالم فقيه تركي الأصل ولد عام ٧٤٥هـ له لقطة العجلان، وإعلام الساجد بأحكام المساجد وغيرها توفي عام ٧٩٤هـ. (الدررالكامنة ٤/١٧، شذرات الذهب ٦/٣٣٥. الأعلام ٦/٦٠).

(٥) البرهان في علوم القرآن (٣/٩).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فوائد للتكرار[١] وعلى هذا فليس كل تكرار يؤدي إلى التنافر.

يقول القلقشندي: «ليس تكرار الحروف ممايوجب التنافرمطلقاً بل بحسب التركيب فقد تتكرر الحروف وتترادف الكلمات المتتابعة مع القطع بفصاحتها، وخفتها على اللسان وسهولة النطق بها ألا ترى إلى قوله تعالى:] [Z Y X W V U T S R Q [ ] | [^ _ ` a b c Z[٢]

كيف اجتمعت فيه ست عشرة ميماً في آية واحدة قد تلاصق منها أربع ميمات في موضع وميمان في موضع مع مااشتملت عليه من الطلاوة والرونق الذي ليس في قدرة البشر الإتيان بمثله[٣]».

وقد لحظ بعض الباحثين الأثر الصوتي لتكرر بعض الحروف يقول د. محمد المبارك «فإذا استمعت إلى إنشاد بيت البحتري في وصف الذئب الجائع المرتجف بسبب البرد ظننته أمامك يقول:

---

(١) وهي: زياة التنبيه، وخشية تناسي الأول إذا طال الكلام، والتعظيم، والوعيد، وتعدد المتعلق، والتعجب (انظر البرهان في علوم القرآن ٣/١١-١٨).

(٢) سورة هود آية ٤٨.

(٣) صبح الأعشى ٢/٢٧٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقضقضُ عُصلاً في أسرتها الردى كقضقضة المقرور أرعده البرد[١]

فإن تكرر القاف وتواليها خمس مرات، وتكرير الراء ست مرات مع الحروف الأخرى، يوحي بصورة الذئب في ضراوته، وجوعه وارتجافه[٢].

وعلى هذا فالتكرار لايعاب لذاته لأن المتكلم قد يحتاج إلى التكرار في كلامه لعدة أمور أشار العلماءإلى بعض منها كما سبق، لكن الذي يعاب من تكرار الحرف أو الكلمة ويخل بفصاحة الكلام هو:

أولاً: مالم يكن له غرض مقبول، أو دلالة معقولة.

ثانياً: ماأدى إلى الثقل وكان متكلفاً.

---

(١) ديوانه ٢/٧٤٣.والمعنى: يصّوت بأسنانه التي فيها الموت،كما يصوّت بأسنانه المصاب بالبرد،وهو بذلك يصف الذئب.

(٢) فقه اللغة وخصائص العربية ص٢٦٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الشرط الثالث: خلو الكلام من التعقيد

أ- التعقيد اللفظي:

إن لترتيب الكلمات في الجملة أثراً كبيراً جداً في فهم المعنى ووضوحه، لذلك لانعجب من اهتمام النحاة بهذه المسألة، وبيانهم لموقع كل من الفعل والفاعل والمعمولات، وموقع المبتدأ والخبر، وما يجوز تقديمه من ذلك وما لا يجوز[١]. ولا نعجب من البلاغيين حينما اشترطوا لفصاحة الكلام خلوه من التعقيد اللفظي وهو سوء ترتيب الكلمات في النص.

وكان الفاروق رضي الله عنه أول من عاب التعقيد اللفظي، وذلك عندما أثنى على زهير بقوله: «كان لايعاضل بين القول...»[٢].

وإن كان العلماء اختلفوا في تفسير معنى المعاضلة في قول عمر رضي الله عنه، إلا أني أرجح رأي من ذهب إلى أن المراد بها سوء ترتيب الكلام[٣]، يقول ابن الأثير:«وأما جماعة الأصحاب من علماء البيان فإنهم خالفوا

---

(١) إن للتقديم والتأخير في حدود ماقرره النحاة دلالات بلاغية -وهذا ليس مجال بحثنا- لكن إذا ماخرج التقديم والتأخير، عما قرره النحاة فإنه يفسد التركيب وقد يحجب المعنى، وهذا ما نحن بصدده.

(٢) قد سبق توثيق هذه المقولة في صفحة (٣٥) من هذا البحث.

(٣) أذكر بإيجاز أقوال العلماء ذوي الآراء المرجوحة -في نظري- يقول الآمدي -عن المعاضلة-: هي مداخلة الكلام بعضه في بعض، وركوب بعضه لبعض، كقولك: تعاضل الجراد، وتعاضلت الكلاب ».(الموازنة ٢٩٣/١). أما قدامة بن جعفر فيرى أن المعاضلة هي: الاستعارة الفاحشة، ومثّل على ذلك بقول أوس بن حجر:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فإنهم خالفوا قدامة فيما ذهب إليه[١]، والحق في أيديهم لاتباعهم في ذلك حقيقة هذا الاسم الذي وضع له في أصل اللغة، وقد مثل له الغانمي[٢]بقول الفرزدق[٣]:

ومامثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه[٤]

وهذا مثال حسن لوقوعه على ما مثل به، ألا ترى إلى تداخل معاني

وذات هدم عارٍ نواشرها تُصْمت بالماء تولبا جذعا

(نقد الشعر ص ١٧٤-١٧٥).

وذهب ابن رشيق إلى أنها التضمين في الكلام، وذهب غيره إلى أنها تنافر الكلمات، وذهب آخرون إلى أنها وضع الكلام في غير موضعه (العمدة ٢/٢٦٤-٢٦٥).

وذهب ابن سنان إلى أنها تشبث ألفاظ البيت بعضها ببعض، ودخول الكلمة من أجل كلمة أخرى كما في قول أبي تمام:

خان الصفاء أخ خان الزمان أخاً عنه فلم يتخون جسمه الكمد

حيث رد الشاعر كل معاني هذا البيت إلى أنها أنواع من الخيانة حتى يكون كلامه متجانساً، (سر الفصاحة ص١٨٥) وقد ذهب بعضهم إلى أنها استخدام الكلمة في غير موضعها ومثّل لها بقول أوس بن حجر السابق (البديع في علم البديع ص٢٣٠).

(١) عندما جعل المعاضلة فاحش الاستعارة (نقد الشعر ص١٧٤-١٧٥).

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي، شاعر عظيم له ديوان مطبوع، توفي سنة ١١٠هـ. وفيات الأعيان ٦/٨٦، خزانة البغدادي ١/١١٧، الأعلام ٨/٩٣).

(٤) ليس في ديوان الفرزدق، وإنما هو في معاهد التصيص ١/٤٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هذا البيت بتقديم ماكان يجب تأخيره، وتأخير ماكان يجب تقديمه[١]».

واشترط أبو هلال لفصاحة الكلام أن يكون ترتيب ألفاظه صحيحاً فيقدم مايحسن تقديمه، ويؤخر مايحسن تأخيره[٢].

وعاب ابن رشيق التقديم والتأخير لغير ضرورة يقول: «ومنهم -أي الشعراء- من يقدم ويؤخر، إما لضرورة وزن، أو قافية، وهو أعذر، وإما ليدُل على أنه يعلم تصريف الكلام ويقدر على تعقيده وهذا هو العي بعينه»[٣].

وقد ذكر ابن سنان أن من شروط فصاحة الكلام وضع الألفاظ مواضعها حقيقة أو مجازاً بألا يُجعل في الكلام تقديم وتأخير يؤدي إلى فساد المعنى[٤].

كما ذكر السكاكي أن من شروط فصاحة الكلام خلّوه من التعقيد،

---

(١) الجامع الكبير ص ٢٣١، هذا رأيه في الجامع الكبير، أما في المثل السائر فقد قسم المعاضلة إلى قسمين: لفظية ومعنوية، وجعل اللفظية خمسة أقسام: الأول توالي حروف الجر، والثاني: تنافر الكلمات، والثالث: توالي الأفعال، والرابع: توالي الإضافات، والخامس توالي الصفات (المثل السائر ١/٣٠٧-٣١٥). وهذه الأصناف ادخلتها تحت تنافر الكلمات والتكرار الثقيل. أما المعاضلة المعنوية فذكر أنها تقديم ما الأولى به التأخير لأن المعنى يختل بذلك ويضطرب. (المثل السائر ٢/٢١٩).

(٢) انظر الصناعتين ص١٥١.

(٣) العمدة (١/٢٦٠-٢٦١).

(٤) انظر سر الفصاحة ص١٢٤-١٢٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومثل للتعقيد بقول الفرزدق السابق[١].

ثم أتى القزويني وفصل القول في التعقيد فقد عرّفه بأنه: ألا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد به، وأرجع ذلك إلى سببين، أحدهما يعود إلى اللفظ -وهو مانحن بصدده والثاني يعود إلى المعنى[٢] وسيأتي ذكره. وقد عرّف التفتازاني هذا التعقيد بأنه: ألاّ يكون ترتيب الألفاظ على وفق ترتيب المعاني بسبب تقديم أو تأخير أو حذف أو غير ذلك مما يوجب صعوبة في فهم المعنى المراد[٣]. وعلى هذا فإنه يدخل تحت التعقيد اللفظي الحذف المخل ويعتبر مخلاً بالفصاحة.

وهناك من المحدثين من يقسم التعقيد اللفظي إلى قسمين: شديد وخفيف. فالشديد؛ ما أخفى المعنى وشوّه التركيب، كما في بيت الفرزدق السابق.

والخفيف كما في قول المتنبي:

جفخت وهم لايجفخون بهابهم شيم على الحسب الأغر دلائل

وأصل التركيب جفخت بهم شيم دلائل على الحسب الأغر، وهم لايجفخون بها [٤].

---

(١) مفتاح العلوم ص ٤١٦.

(٢) الإيضاح ١/ ١٩-٢١.

(٣) المطول ص ٢١.

(٤) البلاغة الاصطلاحية ص ٢٦-٢٧، وبيت المتنبي في ديوانه ٣/٢٥٨. والمعنى: الجفخ: الفخر والتكبر، يقول فخرت بهم شيمهم الدالة على حسبهم الأغر وهم مع ذلك لايتكبرون ويفخرون بها (شرح العكبري ٣/٢٥٨).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التعقيد المقبول:

يفيد كلام بعض النقاد بقبول التعقيد،إذا كان وراءه معنى شريف يكافئ التعب المبذول في استخراجه، يقول الآمدي تعليقاً على قول أبي تمام:

خان الصفاء أخ خان الزمان أخا عنه فلم يتخون جسمه الكمد[١]

«وإذا تأملت المعنى مع ماأفسده من اللفظ لم تجد له حلاوة، ولافيه كبير فائدة، لأنه يريد خان الصفاءَ أخ، خان الزمان أخاً من أجله إذا لم يتخون جسمه الكمد» [٢].

ويتحدث القاضي الجرجاني بلسان خصوم المتنبي فيقول عن المتنبي: «كيف يحتمل له اللفظ المعقد، والترتيب المسف، لغير معنى بديع يفي شرفه وغرابته بالتعب في استخراجه وتقوم فائدة الانتفاع بإزاء التأذي باستماعه كقوله:

وفاؤ كما كالربع أشجاه طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه[٣]

ومن يرى هذه الألفاظ الهائلة والتعقيد المفرط، فيشك أن وراءها كنزاً من الحكمة، وأن في طيها الغنيمة الباردة، حتى إذا فتشها وكشف عن سترها، وسهر ليالي متواليه فيها حصل على أن: وفاؤ كما ياعاذليّ بأن تسعداني إذا درس شجاي، وكلما ازداد تدارسا ازددت شجوا،كما أن الربع أشجاه دارسه، فما هذا من المعاني التي يضيع لها حلاوة اللفظ وبهاء الطبع

---

(١) ديوانه ٤/٧٤

(٢) الموازنة ١/٢٩٥.

(٣) ديوانه ٣/٣٢٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ورونق الاستهلال[١]».

وقد أشار عبدالقاهر إلى هذه الفكرة حيث جعل أسوأ أنواع الكلام المعقد هو:«مايتعبك ثم لايجدي عليك، ويؤرقك ولايروق لك[٢]».

ويبدو لي أنه إن كان هناك تعقيد مقبول لسبب ما، فإنما هو التعقيد الخفيف، ليس الذي يبهم المعنى حتى تذهب فيه الأراء كل مذهب،وتختلف الأقوال فيه وتتشعب.

ب: التعقيد المعنوي

هذا الشرط ذكره الخطيب القزويني حيث قسم التعقيد إلى قسمين، قسم يرجع إلى اللفظ، وهو التعقيد اللفظي، والقسم الثاني يرجع إلى المعنى وقال: « وهو ألا يكون انتقال الذهن من المعنى الأول إلى المعنى الثاني الذي هو لازمه، والمراد به ظاهراً، كقول العباس بن الأحنف [٣]:

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

إلى أن قال: وأخطأ لأن الجمود خلو العين من البكاء، في حال إرادة

---

(١) الوساطة ص٩٨.

(٢) أسرار البلاغة ص ١٣٠.

(٣) هو العباس بن الأحنف بن الأسود اليمامي، شاعر غزل رقيق، له ديوان شعر مطبوع، توفي سنة ١٩٢هـ (وفيات الأعيان ٣/٢٠، معاهد التنصيص ١/٥٤، الأعلام ٣/٢٥٩).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

البكاء منها، فلايكون كناية عن المسرة، وإنما يكون كناية عن البخل[١].

والعجيب أن شرّاح التلخيص لم يستطيعوا إيجاد شواهد أخرى للتعقيد المعنوي غير قول العباس السالف[٢] مما يوحي بأن القزويني لم يضع هذا الشرط باستقراء للأخطاء في كلام العرب، وإنما أراد أن يقابل التعقيد اللفظي بالتعقيد المعنوي وتبعه البلاغيون في ذلك.

وأنا لا أرفض مصطلح التعقيد المعنوي ولكني أرفض هذا المفهوم الضيق للتعقيد المعنوي، الذي لم يتسع لأكثر من شاهد واحد، وأرى أنه لابد من توسيع هـــذا المفهوم لكي يشمل كل ماخالف أساليب العرب من مجاز أو كناية[٣]، فمثلاً الرمزية الحديثة نوع من أنواع التعقيد المعنوي[٤]. يقول د. فضل حسن عباس: «إنما الأمر الذي فاقت خطورته، واستشرى داؤه،... هو هذا النوع من التعقيد المعنوي، الذي أصبح لهُ دُعاسته وأنصاره وهو أبعد في الإغراب والتعقيد من قول القائل «وتسكب عيناي الدموع لتجمدا»، إن خفاء المعنى والإيحاء الذي يتطلب

---

(١) بغية الإيضاح ص٢١-٢٢، وبيت العباس ليس في ديوانه وهو في معاهد التنصيص ٥١/١. وهناك من الباحثين من انتقد القزويني على هذا التقسيم مثل: الدكتور فتحي فريد في المدخل إلى دراسة البلاغة ص٩٢.

(٢) انظر المطول ص ٢٢ و(شروح التلخيص ١٠٩/١-١١٠)

(٣) قد عدّ الدكتور محمد خفاجي الاستعارات الفاسدة واستعمال ألفاظ المدح في الذم وعكسه من التعقيد المعنوي (علم الفصاحة العربية ص ١٥٢-١٥٤) ولكني أخالفه ولا أرى ذلك من التعقيد.

(٤) ذهب إلى ذلك أحمد بن حسن الزيات في دفاع عن البلاغة ص ١٥٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الذكاء وإعمال الذهن لاتنكره البلاغة العربية، ولا ينكره البلغاء، ولكن الإغراق في الرمزية هو الذي تأباه العربية... إن المجاز والكناية في العربية من أروع سماتها وأجمل بسماتها لكن على أن تكون الكناية واضحة اللزوم وأن يكون المجاز ذا علاقة قريبة»[١].

وهناك مسألة أخرى أراها تدخل ضمن التعقيد المعنوي وهي مسألة القلب[٢]، وأعجب من عدم تعرّض البلاغيين المتأخرين لها في هذا الباب، لأن القلبَ تغير موقع الكلمة الإعرابي عما يجب أن يكون عليه،مما يؤدي إلى قلب المعنى، ولنقف على موقف العلماء من القلب[٣].

لقد كان من النقاد من يعيب القلب فالآمدي يرفض القلب نهائياً، ويؤوله إذا وجد في القرآن، ويخطئه إذا وجد في الشعر، يقول: «المتأخر لايرخص له في القلب لأن القلب إنما جاء في كلام العرب على السهو، والمتأخر إما يحتذى أمثلتهم، ويقتدي بهم، وليس ينبغي له أن يتبعهم فيما

---

(١) البلاغة فنونها وأفنانها ص ٣٠-٣١.

(٢) القلب: هو أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر، والآخر مكانه (المطول ص١٣٧).وألحقته بالتعقيد المعنوي لأن الأمر فيه يتعلق بالمعنى بسبب الحكم الإعرابي.

(٣) لقد قبل أكثر العلماء القلب (نظرية اللغة في النقد العربي ص٣١٩). وعده ابن فارس من سنن العرب (الصاحبي ص٣٢٩) كما عده ابن هشام من فنون كلام العرب (مغني اللبيب ص٩١١) وأما النحويون فمنهم من جعله من باب الضرورة، ومنهم من أجازه في الكلام (الضرائر للألوسي ص٢١١).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

سَهَوا فيه»[١]. ثم يستعرض بعض آيات القرآن التي قيل بوجود القلب فيها ويرد على من قال ذلك، ولا يقبل من القلب إلا ما تساوى فيه معناها قبل القلب وبعده نحو قول الحطيئة[٢]:

فلما خشيت الهون والعير ممسك على رغمه ماأمسك الحبلَ حافره[٣]

قالوا: وكان الوجه أن يقول ما أمسك الحبلُ حافره، يقول الآمدي: وكلاهما متقاربان لأن الحبل إذا أمسك الحافر فإن الحافر قد شغل الحبل[٤].

وقد اعتبر قدامة بن جعفر والمرزباني، القلب من عيوب ائتلاف المعنى والوزن معاً[٥]. وقد اشترط ابن سنان لفصاحة الكلام، ألا يكون مقلوباً فيفسد المعنى، ويصرفه عن وجهه[٦].

ويفهم من كلام حازم القرطاجني أنه منكر للقلب يقول: «وحمل الكلام على القلب في غير القرآن إذا أمكن حمله على الاستقامة تعسف شديد، فكيف في الكتاب العزيز[٧]».

---

(١) الموازنة ص٢١٧.

(٢) هو جرول بن أوس بن مالك العبسي، شاعر مخضرم، وهجّاءٌ عنيف، توفي عام ٤٥هـ؛ (الشعر والشعراء ١/٣٢٨، فوات الوفيات ١/٢٧٦، الأعلام ٢/١١٨).

(٣) ديوانه ص ١٨٣.

(٤) الموازنة ١/٢١٨-٢١٩.

(٥) نقد الشعر ص٢٠٩، والموشح ص١٢٨.

(٦) سر الفصاحة ص١٢٨.

(٧) منهاج البلغاء ص١٨٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقال: «فكل كلام يمكن حمله على غير القلب بتأويل لايبعد معناه فليس يجب حمله على القلب[١]».

أما الخطيب القزويني فيقول عن القلب: «وردّه مطلقاً قوم، وقبله مطلقاً قوم، منهم السكاكي والحق أنه إن تضمن اعتباراً لطيفاً قُبِل وإلا رُدّ[٢]».

وأنا أرى رأيَ الخطيب القزويني في أنه لابد من رويّة في الحكم على القلب فإن كان له مسوغ قُبل وإلا عُدّ لونا من ألوان التعقيد المعنوي كما أشار إلى ذلك الدكتور محمد خفاجي[٣].

---

(١) المصدر نفسه ص١٨٤.

(٢) الإيضاح ١/١٦٣-١٦٤.

(٣) انظر علم الفصاحة العربية ص١٥٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الشَّرط الرَّابع: خلو الكلام من تتابع الإضافات أو الصفات أو الأفعال

أ- تتابع الإضافات:

بعد أن ذكر القزويني الشروط السابقة قال: «وقيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار، وتتابع الإضافات» كما في قول أبي الطيب:

سبوح لها منها عليها شواهد[١]

وقول ابن بابك[٢]:

حمامة جرعى دومة الجندل اسجعي[٣]

وفيه نظر لأن ذلك إن أفضى باللفظ إلى الثقل على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بما تقدم، وإلا فلا يخل بالفصاحة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الكريم بن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام[٤]».

فقد لحظ القزويني أن توالي الإضافات لايعد عيباً إلا إذا كان ثقيلاً، وهذا هو الرأي الصائب الذي أخذ به العلماء فيما بعد، وقد وضع السبكي حدوداً لتتابع الإضافات حيث قال: «وإذا أردت تحرير العبارة،

---

(١) هذا عجز بيت وصدره: وتسعدني في غمرة بعد غمرة (ديوان المتنبي ١/٢٧٠). يقول يعينني على شدة الجري فرس فيه صفات تدل على أنه قوي كريم.

(٢) هو عبد الصمد بن منصور بن الحسن ابن بابك، شاعر مجيد له ديوان شعر توفي عام ٤١٠هـ؛ (وفيات الأعيان ٣/١٩٦، يتمية الدهر ٣/٣٧٤، الأعلام ٤/١١).

(٣) هذا صدر بيت وعجزه: فأنت بمرأى من سعاد ومسمع (معاهد التنصيص ١/٥٩).

(٤) الإيضاح ١/٢٣-٢٤، والحديث في صحيح البخاري رقم ٣٣٨٢ -أنبياء- انظر: فتح الباري ٦/٤١٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قلت: قد يكره تتابع الإضافات بشروط: أن تكون ثلاثاً فأكثر، وأن لايكون واحد منها جزءاً أو كالجزء، وأن لا يكون المضاف إليه الأخير ضميراً، وألا يكون فيها الإضافة في علم»[١].

ويرى التفتازاني أن تتابع الإضافات والتكرار إذا لم يوجبا ثقلاً لم يخلا بالفصاحة يقول: «إن أوجبا ثقلاً وبشاعة فذاك، وإلا فلا وجهة لإخلالهما بالفصاحة، كيف وقد وقعا في التنزيل، كقوله تعالى:] ¸ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ Z[٢]».

وفي رأيي أن مايكره من ذلك هو ماأثقل و لم يكن له فائدة، أما إذا كان المعنى يحتاج إليه فلابأس به، أما بالنسبة لتوالي حروف الجر فقد رأى الدكتور محمد بركات أبو علي أنها لاتخل بالفصاحة لأن ذلك قد ورد في قوله تعالى:] I H Z U T S R P O N M L K J وغيرها من الآيات [٣].

أما أنا فأقول قد توالى في القرآن الكريم ثلاثة أحرف كما في قوله

---

(١) يقصد ألا يكون المضاف الأخير علماً، ومثّل لذلك بقول أبي سفيان «لقد أُمر أمر ابن أبي كبشة»؛ شروح التلخيص ١/١١٦-١١٧.

(٢) المطول ص٢٤ والآية هي ٣١ من سورة غافر، وقد أكد هذا المفهوم كل من د. فتحي عبدالقادر فريد في فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب ص٣١ و د. محمد بركات حمدي، انظر فصول في البلاغة ص٦٨-٦٩. والدكتور عبدالقادر حسين في فن البلاغة ص ٧٢ وغيرهم.

(٣) فصول في البلاغة ص٦٦-٦٧، والآية ٣٦ من سورة الرعد.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تعالى:] وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا Z[١] ولم تتوال في القرآن أكثر من ثلاثة أحرف وعلى هذا فتوالي حرفين أو ثلاثة لا يخل بالفصاحة ما دام المعنى يقتضي ذلك.

ب - توالى الصفات أوالأفعال:

لقد ذكر السبكي أن هناك من عاب توالى الصفات والأفعال وأنها مما يخل بفصاحة الكلام»[٢].

ولكن الصفات قد توالت في كتاب الله الكريم عندما اقتضى ذلك المقام كما في قوله تعالى:] { ~ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ © الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ Z[٣] وهذا مما يقدح في رأي من ذهب إلى ذلك.

كما أن البديعيين يستحسنون ذلك وقد سماه بعض القدماء الترصيع[٤]، وسماه بعض المتأخرين حسن النسق[٥]. وكذا توالي الأفعال من غير فاصل فقد استحسنه أهل البديع أيضاًوسموه التفويف[٦]، وقد توالى في القرآن الكريم أربعة أفعال متعاطفة في قوله تعالى] يَا أَيُّهَا

---

(١) سورة الإسراء آية ٨٦.
(٢) شروح التلخيص ١/١١٧.
(٣) سورة الحشر آية ٢٣، وقد أشار إلى ذلك كل من علي الجندي في البلاغة الغنية ص٧٢، والدكتور فتحي فريد في فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب ص٣١-٣٢.
(٤) نقد الشعر ص٨٠.
(٥) أنوار الربيع ٦/١٣٢-١٣٣.
(٦) الإيضاح ٤/١٩-٢٠، وخزانة الأدب للحموي ١/٢٤٦، وأنوار الربيع ٢/٣٠٨، وهناك من يسمي توالي الصفات أو توالي الأفعال موازنة (تحرير التحبير ص٣٨٦).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ﭐلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﭑ[١].

لذلك فإن الذي يمكن أن نعده مخلاً بالفصاحة هو توالي الأفعال لغير حاجة المعنى إلى ذلك، وماظهرت عليه الصنعة الثقيلة كما سيأتي في بعض الأمثلة.

شروط أخرى لفصاحة الكلام تُلحق بما سبق:

ذكر البلاغيون والنقاد المتقدمون شروطاً لفصاحة الكلام ولم يذكرها المتأخرون، برغم أنها من جنس الشروط السابقة وكان يجب أن يجمع النظير مع نظيره، وهذه الشروط هي:

أولاً: ذكر أبو هلال العسكري أن من شروط فصاحة الكلام عدم شدة تعليق بعض ألفاظه على بعض حتى يستبهم معناه، واستشهد على ذلك بقول أبي تمام:

فالمجد لايرضى بأن ترضى بأن يرضى المعاشر منك إلا بالرضا[٢]

ثانياً: قال ابن سنان - وهو يتحدث عن الإيجاز -: «أن يكون اللفظ القليل يدل على المعنى الكثير دلالة واضحة ظاهرة لاأن تكون الألفاظ لفرط إيجازها قد ألْبَسَت المعنى وأغمضته حتى يحتاج في استنباطه إلى طرف من التأمل، ودقيق الفكر، فإن هذا عندي عيب في الكلام »[٣].

ثالثاً: قال ابن سنان: «ومن شروط الفصاحة والبلاغة أن يكون معنى

---

(١) سورة آل عمران آية ٢٠٠.

(٢) الصناعتين ص٤٦، والبيت في ديوان أبي تمام ٢/٣٠٧ وفيه (يرضى امرؤ يرجوك إلا بالرضا).

(٣) سر الفصاحة ص٢٤٣-٢٤٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الكلام واضحاً ظاهراً جلياً، لايحتاج إلى فكر في استخراجه وتأمل فهمه، وسواء كان ذلك الكلام الذي لايحتاج إلى فكر منظوماً أو منثوراً»[١].

وقد ذكر ابن سنان الأسباب التي تؤدي إلى غموض الكلام ودعا إلى تجنبها، وهي ستة أسباب. اثنان يعودان إلى اللفظ المفرد، واثنان يعودان إلى التركيب، واثنان يعودان إلى المعنى فأما اللذان يعودان إلى اللفظ فهما: غرابة اللفظ، وكونه من الأسماء المشتركة، وقد سبق ذكرهما وأما اللذان يعودان إلىالتركيب: فالإيجاز المخل وإغلاق النظم.

وأما اللذان يعودان إلى المعنى فالأول: دقة المعنى ولطفه، والثاني: حاجة الكلام إلى مقدمات إذا تُصُورِّت فهم المعنى بناء عليها [٢].

وفي نظري أنه لو اشترط بدلاً من ذلك وضوح العبارة وعدم استغلاق معناها لكان أحسن وأوجز؛ لأنه إذا احتاج المعنى إلى بعض تأمل إلى استخراجه فلابأس به وسيأتي تفصيل ذلك في الفصل القادم.

ردّ لبعض شروط فصاحة الكلام عند ابن سنان:

إن شروط الفصاحة تدور حول سلامة اللفظ ودلالته الواضحة على

---

(١) المصدر نفسه ص٢٥٩، وقد سمى الصولي عدم وضوح معنى الكلام تثبيجاً، العمدة ٢٦٤/٢.

(٢) سر الفصاحة ص٢٥٩-٢٦٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

معناه وعدم ثقله، وماعدا ذلك فيمكن أن تكون من شروط البلاغة، وقد ذكر ابن سنان للفصاحة شروطاً كثيرة، منها مارأيت أنه يدخل ضمن شروط الفصاحة، وقد سبق ذكره ومنها ماتتم فصاحة الكلام بدونه وهو ما يلي[١]:

أ- ألا يكون في الكلام كلمة قد استخدمت من قبلُ في معنى يكره ذكره[٢].

ب- ألا تتوالى في الكلام الكلمات الطويلة، أو الكلمات المصغّرة[٣].

ج- حسن الاستعارة من شروط فصاحة الكلام عند ابن سنان [٤].

د- ألا تقع الكلمة حشواً في التركيب[٥].

هـ- التناسب بين الألفاظ[٦].

و- يقول ابن سنان: «ومن شروط الفصاحة والبلاغة الإيجاز[٧]».

ز- قال ابن سنان: «ومن نعوت البلاغة والفصاحة أن تراد الدلالة على المعنى فلا يستعمل اللفظ الخاص الموضوع له في اللغة، بل

---

(١) يعذر ابن سنان عندما اشترط لفصاحة الكلام كل هذه الشروط، وذلك لأن الفصاحة عنده بمعنى البلاغة، وأنا أعرض للفصاحة بالمفهوم الذي استقرّ أخيراً عند البلاغيين حيث استقلت الفصاحة بشروطها الخاصة.

(٢) سر الفصاحة ص١٢٣.

(٣) المصدر نفسه ص١٢٤.

(٤) المصدر نفسه ص١٣٤.

(٥) المصدر نفسه ص١٧٠.

(٦) المصدر نفسه ص١٩٩-٢٠٠.

(٧) المصدر نفسه ص٢٤١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يؤتي بلفظ يتبع ذلك المعنى[١]» يقصد بذلك أن يأتي بأسلوب كنائي لاأسلوب مباشر.

وهذان الشرطان يؤكدان تداخل شروط الفصاحة والبلاغة في مفهوم ابن سنان.

ح- عدم استخدام ألفاظ المتكلمين والنحويين والمهندسين ومعانيهم، والألفاظ التي تخص أهل المهن[٢].

هذه الشروط كما أسلفت تخص البلاغة لا الفصاحة أمَّا الذي يخصّ الفصاحة فهو: أن يكون الكلام بيّناً غير مغلق المعنى، وأن كل مايؤدى إلى إغلاق المعنى أو إبهامه يخلّ بشروط الفصاحة.

فمثلاً إذا أدى الإيجاز إلى عدم فهم المعنى كان ذلك مخلاً بالفصاحة أما إذا كان الإيجاز غير مناسب لمقام الحديث مثلاً حيث ترك المتكلم أموراً كان يجب أن يتحدث عنها أو نحو ذلك فذلك مما يخص البلاغة وحدها.

---

(١) المصدر نفسه ص٢٧٠.

(٢) انظر سر الفصاحة ص١٩٥، فضلاً عن أن هذا الشرط لايصلح أن يكون شرطاً من شروط البلاغة على إطلاقه، فليس على الأديب حرج أن يستخدم شيئاً من ثقافاته في أدبه لكن بشرط ألا يكون ذلك متكلفاً متعمداً أوليس للمعنى حاجة إليه.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الثَّالث: طبيعة الشِّعْر في ضوء شروط الفصاحة

وتحته مبحثان:

المبحث الأوَّل: شكل الشِّعْر.

المبحث الثَّاني: مضمون الشِّعْر.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول: شـــكل الشِّـــعْر

الوزن والقافية سمتان تميزان شكل الشِّعْر عن غيره من الكلام، وكان الأولى أخذهما في الاعتبار عند وضع شروط الفصاحة لكن البلاغيين لم يفعلوا ذلك[1]، ولم يحذوا حذو اللغويين الَّذِين حفظوا للشعر هذه الخاصية، فتسامحوا مع الشُّعَرَاء فيما سمّوه بالضرائر الشعرية.

لذلك رأيت أن أَدخُلَ إلى الضرورة من الجانب البلاغي، فأبين ما يخل منها بالفصاحة وما لا يخل. لأستضيء بذلك عند الحكم على المآخذ اللغوية التي أخذت على الشعر.

تعريف الضرورة ومفهومها:

اختلف العلماء في تعريف الضرورة وجمهور العلماء على أنها ما وقع في الشعر، مما لا نظير له في النثر، سواء كان للشاعر مندوحة عنه أم لا[2].

---

(1) لم أجد من البلاغيين من راعى هذه الخصوصية سوى إشارة للسبكي يقول فيها: «...لأن ضرورة الشعر كما تجيز ما ليس بجائز، فقد تقوي ما هو ضعيف، فعلى البياني أن يعتبر ذلك، فربما كان الشيء فصيحا في الشعر، غير فصيح في النثر، ولذلك جوز جماعة: ضرب غلامه زيدا في الشعر فقط» (شروح التلخيص ١/٩٩).

(2) انظر: همع الهوامع ٥ / ٣٣٢ وخزانة الأدب ١/ ٣١ وضرائر الألوسي ص٦، وهناك من يلحق النثر المسجوع بالشعر ويجيز الضرورة فيه وهذا رأي الأخفش (انظر: معاني القرآن ٢ / ٤٤٢، الاقتراح ص٤١، همع الهوامع ٥ / ٣٥٠)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وذهب بعض العلماء إلى أنها ما ليس للشاعر عنه مندوحة[١]، ولابن جنى رأي في الضرورة طريف يقول: ألا تراهم كيف يدخلون تحت قبح الضرورة مع قدرتهم على تركها ليعِدّوها وقت الحاجة إليها[٢].

وبعض الباحثين يرى أن الضرورات لغات للعرب القدماء يقول د. الجندي: «ولكن الضرورات كما أراها ما هي إلا استعمالات لهجية قديمة»[٣].

ولكن أرى أن الضَّرورة ليست إلاّ بسبب الوزن أو القافية وعند ما لا يكون مندوحة للشَّاعر عنها. ذلك أنَّ الشاعر العربي محكوم بوزن دقيق في الشِّعر العربي قلّما يوجد له مثيل في أشعار الأمم الأخرى، ومحكوم بقواعد نحوية وصرفيّة دقيقة لا نظير لها أيضاً وقافية أصعب عليه من ذلك كله، لذلك لابدّ أنَّ تكثر الضرورات في الشعر العربي ولا غرابة في ذلك.

---

(١) كابن مالك في شرح التسهيل ١/٢٠١-٢٠٢، وانظر: همع الهوامع ٥ / ٣٣٢، والضرائر للألوسي ص٦

(٢) الخصائص ٣ / ٦١ بل يشير بعض العلماء إلى أن للضرورة فضلاً في نماء اللغة فالشعراء في المضايق يخرجون باللغة إلى أساليب جديدة. انظر: (التنبيه على حدوث التصحيف ص ٩٧).

(٣) اللهجات العربية في التراث ج ٢ص ٦٩٤ قد يكون بعض ما ظُنّ أنه ضرورة هو لغة قديمة، لكنا لا نستطيع أن نعتبر أكثر الضرورات لهجات قديمة، لأنا نرى الضرورة عند كل الشعراء حتى في العصر الحديث وشعراء العصر الحديث لا يعرفون لغة قيس ولا تميم !

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حكم الضرورة الشعرية:

أستطيع أن أقسم آراء العلماء حول هذا الموضوع إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: لا يعد الضرورة عيبا، ومنهم الخليل الَّذِي أعطى للشعراء حرية القول ليهيموا فيه كيف شاءوا يقول: «الشُّعَرَاء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاؤوا، وجائز لهم ما لايجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده، ومن تصريف اللفظ وتعقيده... إلى أن يقول: ويحتج بهم ولا يحتج عليهم»[١].

وابن جني يرى أن الشاعر وإن ارتكب الضرورات القبيحة، فليس ذلك دليلا على ضعف لغته، ولا فصاحته، بل دليل على قوة طبعه[٢].

ويرى حازم القرطاجني أن يحمل الشعر على الوجه الصحيح ما أمكن، وألا يعارض الشُّعَرَاء إلا من بلغ من البلاغة مبلغهم، وأولئك هم العلماء[٣].

القسم الثاني: يرى في الضرورة عيبا ومأخذا على الشاعر، كأبي هلال إذ يقول: «ومن عيوب اللفظ ارتكاب الضرورات »[٤]. ويقول: «وينبغي أن تجتنب ارتكاب الضرورات وإن جاءت فيها رخصة من أهل العربية فإنها قبيحة تشين الكلام وتذهب بمائه وإنما استعملها القدماء في أشعارهم لعدم علمهم بقباحتها ولأن بعضهم كان صاحب بداية والبداية

---

(١) زهر الآداب ٢ / ٦٣٣ ومنهاج البلغاء ص ١٤٣

(٢) انظر: الخصائص ٢ / ٣٩٢

(٣) منهاج البلغاء ص ١٤٣-١٤٤

(٤) الصناعين ص ١٠٨

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مزلة»[١]. وكان ابن فارس متشددا في ذلك يقول: «وما جعل الله الشُّعَرَاء معصومين يوقّون الغلط والخطأ. فما صح من شعرهم فمقبول وما أبته العربيةفمردود»[٢].

ويقول أيضا: «إن أناسا من قدماء الشُّعَرَاء ومن بعدهم أصابوا في أكثر ما نظموه من شعرهم وأخطأوا في اليسير من ذلك، فجعل ناس من أهل العربية يوجهون لخطأ الشُّعَرَاء وجوهاً ويتمحلون لذلك تأويلات، حتى صنعوا فيما ذكرناه أبوابا، وصنفوا في ضرورات الشعر كتبا»[٣].

ويقول أيضا: «فإن قَالوا: لأن الشُّعَرَاء أمراء الكلام، قيل لم لا يكون الخطباء أمراء الكلام؟! وهبنا جعلنا الشُّعَرَاء أمراء الكلام، لم أجزنا لهؤلاء الأمراء أن يخطئوا؟... فإن قَالوا: إن الشاعر يَعنّ له معنى، فلا يمكنه إبرازه إلا بمثل اللفظ القبيح المعيب، قيل لهم: هذا اعتذار أقبح وأعيب، وما الَّذِي يمنع الشاعر إذا بنى خمسين بيتا على الصواب أن يتجنب ذلك البيت المعيب »[٤].

وقد فهم السبكي من كلام القزويني أن الضرورة عيب من عيوب

---

(١) المصدر السابق ص ١٥٠

(٢) الصاحبي ص ٤٦٩

(٣) ذم الخطأ في الشعر ص ١٧-١٨ (وذهب إلى نحو ذلك المظفر العلوي في نضرة الأغريض ص٣٩٠).

(٤) ذم الخطأ في الشعر ص ٢١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصاحة يقول: «إن ما ذكره المصنف يقتضي بأن كل ضرورة ارتكبها شاعر فقد خرج بالكلمة عن الفصاحة».[١]

وإلى هذا ذهب عدد من المحدثين[٢] يقول د. رمضان عبد التواب:« فإن الضرورة الشعرية في نظرنا ليست في كثير من الأحيان إلا أخطاء غير شعورية في اللغة.... غاية ما هنالك أن الشاعر يكون منهمكا ومشغولا بموسيقى شعره، وأنغام قوافيه، فيقع في هذه الأخطاء من غير شعور منه»[٣].

ويرى الدكتور/ بدوي طبانة: أن علماء اللغة كانوا متحرجين في أن ينعتوا الشُّعَرَاء بالخطأ وهم يأخذون قواعدهم عنهم، ونظراً لذلك لقبوا الخطأ في الشعر بالضرورة اعتذارا للشعراء ثم إن العلماء لم يكفهم ذلك بل انطلقوا يبحثون عن تعلات يصححون بها تلك الأخطاء اللغوية[٤].

القسم الثالث: فصل القول في هذه المسألة، فابن سنان مثلا بعد أن ذكر بعض الضرورات قَال: إن هذا وأشباهه، وما يجرى مجراه، وإن لم يؤثر في فصاحة الكلمة كبير تأثير، فإنني أوثر صيانتها عنه... إلى أن قال:

---

(١) شروح التلخيص ١/٨٨ ويرى د. أحمد بدوي: أن أحسن الشعر ما خلا من الضرورات (أسس النقد الأدبي عند العرب ص ٤٧١)

(٢) كالدكتور خفاجي في علم الفصاحة العربية ص ٢٩٥.

(٣) ذم الخطأ في الشعر (مقدمة المحقق) ص ٦

(٤) انظر: نظرات في أصول الأدب والنقد ص ٨٥-٨٦، وأخذ بهذا الرأي د. عبد العال شاهين (الضرائر الشعرية في الشعر الجاهلي ص ٤٥) وغيرهم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

على أن ما ذكرته يختلف قبحه في بعض المواضع دون بعض على قدر التأويل فيه وحكمه»[١]

وكان حازم القرطاجي أوسع تفصيلا حين قال:« الضرائر الشائعة منها المستقبح وغيره وهو ما لا تستوحش منه النفس، كصرف ما لا ينصرف... ويستقبح منه ما أدى إلى التباس جمع بجمع، مثل رد مطاعم إلى مطاعيم، أو رد مطاعيم إلى مطاعم، لأنه يؤدي إلى التباس مطعم بمطعام، وأقبح ضرائر الزيادة، المؤدية لما ليس أصلا كقوله:

من حيثما نظروا أدنو فأنظور[٢]»

وهذا الرأي هو أفضل الآراء (في نظري) لأن الضرورات الخفيفة لا يسلم منها أي شاعر فلذلك يعذر فيها أما الوقوع في الضرورات القبيحة فإنه (كما أرى) مخل بالفصاحة يؤاخذ عليه الشاعر.

القسم الرابع: يرون في الضرورة حسنا لا قبحا وهذا رأي بعض الباحثين المحدثين وذلك أنهم يرون للغة الشعر استثناءات أسلوبية وقد أوجد د. عبد الحكيم راضي علاقة بين الضرورة الشعرية واللغة الأدبية حيث يقول: «فإننا نهدف إلى الكشف عن رابطة القرابة -إن لم يكن التوحّد- بين الظواهر، أو الأساليب التي وصفت بأنها رخص أو ضرورات

---

(١) سر الفصاحة ص٩١

(٢) منهاج البلغاء ص ٣٨٣، وشروح التلخيص ١/ ٨٨ وهمع الهوامع ٥ / ٣٣٣ والبيت منسوب لإبراهيم بن هرمة في ملحق ديوانه ص ٢٣٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

-يضطر الشاعر إلى الأخذ بها للتغلب على عقبات معينة- وبين أساليب القول البليغ»[١] وقد قارن بين تقسيم الضرورة وتقسيم المجاز فوجد تشابها حيث إن كلا من الضرورة والمجاز ينقسم إلى زيادة ونقص، وحذف، وتقديم، وتأخير، وإبدال ونحو ذلك وتوصل إلى تأكيد الالتقاء والتوافق بين الضرورة والمجاز[٢] يقول: «وإذا كانت تلك هي - غالبا - الأساليب التي تتكون منها ملامح اللغة الأدبية، فإن من اللافت أن يجد المرء تشابها كبيرا بل تطابقا بينها وبين عدد من الظواهر اللغوية التي عُدت من قبيل الضرورة التي يغتفر ارتكابها في لغة الشعر»[٣].

وأخذ الباحث يحشد بعض البراهين على صحة زعمه[٤] فهو يرى أن الشاعر إذا اضطر إنما يذهب إلى لغة المجاز الَّذِي هو عنصر من عناصر الأدب[٥].

ويرى د. سعد ظلام أن الضرورات إنما هي جزء من لغة الشعر الخاصة، يقول: «ولما كانت لغة الشعر لها طبيعتها الخاصة في التراكيب والصيغ، ولأن الشعر فن حر، والشاعر دائما أبيٌّ ثائر على القيود، يصوغ حريته وثورته من خلال مظاهر لغوية، وقيود وضعها النحويون لم يراعوا فيها لغة الشعر، ولا ظروف الشاعر، ولهذا وجدنا من الشُّعَرَاء من يثور

---

(١) نظرية اللغة في النقد العربي ص ٢٣٥

(٢) المصدر السابق ص ٢٩٧ - ٣٠١

(٣) المصدر السابق ص ٣٠٣.

(٤) انظر: نظرية اللغة في النقد العربي ص ٣٢٢-٣٣٥

(٥) انظر: المصدر السابق ص ٣٣١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

على القيود الضاغطة.

ومن هنا فقد كان موقف النحاة من هذا الشعر الثائر على القوانين النحوية، وموقفهم من الشاعر الثائر على قواعد اللغة وضوابطها بأن اتجهوا إلى محاولة تقنين هذا الخطأ، والتقعيد له، وتخريجه، فلجأوا إلى تسميته ضرورة شعرية»[١].

وأنا لا أستطيع أن أقر لهؤلاء الباحثين بأن الضرورة إنما هي لغة أدبية لأن الوزن والقافية تضييق على الشاعر، وكل ضائقة تدفع بالإنسان إلى ارتكاب بعض الأخطاء ولو كانت الضرورات لغة أدبيةً لكانت أجمل من غيرها في السياق ونحن لا نرى فيها بهاء أو حسناً بل هي مشعرة بضعف الشاعر وعدم قدرته اللغوية والفنية على تحاشي الأخطاء.

هل الضرورة مباحة لكل الشُّعَرَاء؟

الأصل أن الضرورة مباحة لكل الشُّعَرَاء المتقدمين والمحدثين، هذا ما ذهب إليه ابن جني وهو الصحيح يقول: «فإذا جاز للعرب عن غير حصر ولا ضرورة قول كان استعمال الضرورة في الشعر للمولدين أسهل وهم فيه أعذر»[٢] لكن بعض العلماء أراد أن يضيق على الشُّعَرَاء المحدثين فلم يبح لهم الضرورة وليس له ذلك لأنه حتى في أمر الدين نجد أن الضرورات تبيح

---

(١) النقد الأدبي ص ١٦٦

(٢) الخصائص ١/٣٢٩ وينقل ابن جني عن أبي علي الفارسي أنه كان يبيح الضرورة للمحدثين (الخصائص١/ ٣٢٣-٣٢٨) وقد ذهب المظفر العلوي إلى هذا المذهب أيضا. انظر: نضرة الإعريض ص ٢٣٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المحظورات لذلك لا نلتفت إلى رأي المتشددين في ذلك كابن رشيق حيث حظر على المولد الوقوع في الضرورات وعلَّل ذلك بقوله: «ومنها -أي الضرورات- ما يسمع عن العرب ولا يعمل بها لأنهم أتوا به على جِبلّتهم والمولد المحدث قد عرف أنه عيب ودخوله في العيب يلزمه إياه»[١].

الخطأ ليس هو الضرورة:

يقول السيرافي[٢] متحدثا عن الضرورة: « وليس في شيء من ذلك رفع منصوب ولا نصب مخفوض، ولا لفظ يكون المتكلم به لاحنا، ومتى وجد هذا في شعر كان ساقطا و لم يدخل في ضرورة الشعر »[٣]

وذهب الجمهور إلى أن أغلاط العرب ليست من قبيل الضرورة وأنها لا تغتفر لهم، ولا يعذرون فيها ولا يتابعون فيها كما يتابعون في الضرائر»[٤]

وعلى هذا فما خرج عن الضرائر التي حددها العلماء إنما هو من قبيل الأخطاء المعيبة.

هل الضرورة قاصرة على المسائل النحوية والصرفية؟

أشار ابن المدبر[٥] إلى أنه يجوز للشاعر أمور كثيرة يقول:« ولا يجوز في

---

(١) العمدة ٢ ص ٢٦٩

(٢) هو الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي، توفي عام ٣٦٨ هـ. (وفيات الأعيان ٢/٧٨، وتاريخ بغداد ٧ / ٣٤١، والأعلام ٢ / ١٩٦).

(٣) ما يحتمل الشعر من الضرورة ص ٣٤، وأكد ذلك المظفر العلوي في نضرة الإغريض ص٢٣٩.

(٤) الضرائر للألوسي ص ٤٦ وانظر: المتنبي وشوقي دراسة ونقد وموازنة ص ١١٧.

(٥) هو إبراهيم بن محمد بن عبد الله وزير من الكتاب توفي عام ٢٧٩ هـ (معجم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الرسائل ما يجوز في الشعر لأن الشعر موضع اضطرار فاغتفروا فيه الإغراب، وسوء النظم والتقديم والتأخير»[١]. ويرى ابن الأثير أن الشاعر قد يضطر إلى الغريب أيضا ويجوز له ذلك يقول:« واعلم أن الإنكار على الناثر في استعمال الوحشي من الكلام أكثر من الإنكار على الناظم، وذلك لأن الناثر واسع المجال، منطلق العنان، متصرف كيف شاء، قادر على أن يقيم مكان اللفظة التي ذكرها لفظة أخرى مما هو في معناها، والناظم قد لا يمكنه ذلك، لأن مجال التأليف عليه حرج، ونطاقه ضيق، وإذا أراد أن يقيم لفظة مكان لفظة لا يتأتى له ذلك في جميع الحالات»[٢].

ويشير ابن طباطبا[٣] إلى شيء من هذا وذلك أنه بعد ما ذكر أبياتا وصفها بأنها مستكرهة الألفاظ، متفاوتة النسج قبيحة العبارة[٤] وعلّق بقوله: «والَّذي يحتمل فيه بعض هذا إذا ورد في الشعر هو ما يضطر إليه الشاعر عند اقتصاص خبر أو حكاية كلام إن أزيل عن جهته، لم يجز و لم يكن صدقا، ولا يكون للشاعر معه اختيار لأن الكلام يملكه حينئذ، فيحتاج إلى اتباعه والانقياد له، فأما ما يمكن الشاعر فيه من تصريف

الأدباء ١/٢٢٦، فوات الوفيات ١/ ٤٤، الأعلام ١/٥٦).

(١) الرسالة العذراء ص ١٩

(٢) الجامع الكبير ص ٤٨ وأشار أشارة خفيفة إلى ذلك في المثل السائر ١/١٨٢-١٨٣

(٣) هو محمد بن أحمد بن محمد طباطبا الحسيني العلوي، عالم بالأدب، توفي عام ٣٢٢ هـ (معاهد التنصيص ج ٢/ ١٢٩، والأعلام ٥/ ٣٠٨).

(٤) انظر: عيار الشعر ص ٦٧- ٧٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

القول، وتهذيب الألفاظ، واختصارها وتسهيل مخارجها فلا عذر له»[١].

وابن طباطبا وإن كان أجاز الألفاظ المستكرهة والعبارات القبيحة، والنسج المتفاوت، إلا أنه قيد ذلك باقتصاص قصة أو نحوها.

والَّذِي أراه في هذه المسألة أنه لا معنى لقصر الضرورة على المسائل اللغوية، لأن الشَّاعِر المضطر قد يأتى بكلمة ثقيلة نوعا ما، أو غريبة نوعا ما،أو يأتي بشيء من التعقيد اللفظي الخفيف مشفوعاً بمعنى حسن ونحو ذلك فهو في كل ذلك معذور مجاز. لكنا في الوقت نفسه لا نسمح للشاعر بالكلمات الثقيلة جدا الشديدة التنافر، ولا بالوحشي الغليظ المتكلف، ولا التعقيد الشديد الذي ينبهم معه المعنى.

هل الضرورة محصورة بعدد معين؟

ليس للضرورة عدد معين لأن شعر العرب لم يحط بجميعه فكيف يمكن حصر ضرائره[٢]، لكن العلماء لايبيحون للمحدث أن يزيد فيها فيضطر إلى غير ما اضطروا إليه[٣].

أقسام الضرورة:

قسم العلماء الضرورة إلى حسنة وقبيحة[٤]، وسأعرض لهذه الضرائر بإيجاز شديد، وأميز الحسن الَّذِي يجب أن لا يلام عليه الشَّاعِر والذي

---

(١) عيار الشعر ص ٧٢

(٢) الضرائر للألوسي ص ٢٤.

(٣) الضرائر للألوسي ص ٩.

(٤) انظر: نضرة الإغريض ص ٢٥٧ والضرائر للألوسي ص ٢٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أعتبره غير مخل بالفصاحة وأبين ما يستقبح من الضرائر والذي أعتبره ضمن المآخذ على الشُّعَرَاء.

أولا: الضرورة الحسنة:

وهي ما لا يستهجن ولا تستوحش منه النفس[١]. وأُجمِل أهمها:

١) صرف ما لا ينصرف كتنوين كلمة قصائد مثلا [٢].

٢) تنوين المبني نحو يامطرٌ [٣].

٣) تحريك الساكن نحو أن يقَال: الخفَق في الخفْق [٤].

٤) فك الإدغام نحو: ضننوا بدلا من ضنوا [٥].

٥) إبقاء حرف العلة في حال الجزم نحو: ألم يأتيك [٦].

٦) بناء المنقوص على الفتح حال جرّه أو ضمّه نحو: هؤلاء مواليَ أو مررت بمواليَ [٧].

---

(١) الاقتراح للسيوطي ص ٤١، والضرائر للألوسي ص ٢٠-٢١

(٢) ما يحتمل الشعر من الضرورة ص ٤٠، والموشح ص ١٤٤ وضرائر الشعر للقزاز ص ٨٣ والعمدة ٢ / ٢٧٥

(٣) ما يحتمل الشعر من الضرورة ص ٤٤

(٤) ما يحتمل الشعر من الضرورة ص ٥٨، ضرائر الشعر للقزاز ص ١١٩

(٥) ما يحتمل الشعر ص ٦٣ وضرائر الشعر للقزاز ص ١٧٢ والعمدة ٢/٢٧٥

(٦) ما يحتمل الشعر ص ٦٨ ونضرة الإغريض ص ٢٦٤ وضرائر الشعر للقزاز ص٨٤ والعمدة ٢ / ٢٧٥

(٧) انظر: ما يحتمل الشعر ص ٧١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٧) قطع همزة الوصل[١] نحو: أُطلبِ العلم.

٨) زيادة الياء في الجمع نحو أن يقَال في مساجد: مساجيد [٢].

٩) زيادة نون التوكيد الثقيلة والخفيفة في غير المواضع المعروفة وهي: الأمر والنهي والاستفهام والشرط، نحو: أنا أقومنّ [٣].

١٠) تخفيف المشدد نحو أفِرْ بدلا من أفِرُّ. وذلك في القافية[٤].

١١) تسكين المشدد وحذف حرف العلة بعده نحو عنْ بدلا من عنِّى وذلك في القافية[٥].

١٢) الحذف من الاسم العلم لغير النداء نحو هذا حنظل أي حنظلة، ومنعه المبرد [٦].

١٣) قصر الممدود نحو قولهم صنعا بدلا من صنعاء[٧].

١٤) حذف النون الساكنة من أواخر الحروف نحو لكن يقَال: لاكِ[١].

---

(١) ما يحتمل الشعر ص ٧٦ وضرائر الشعر للقزاز ص ١١٨

(٢) ما يحتمل الشعر ص ٨٠ العمدة ٢ / ٢٧٦

(٣) انظر: ما يحتمل الشعر ص ٨١ وضرائر الشعر للقزاز ص ٨٥ والعمدة ٢ / ٢٧٦

(٤) ما يحتمل الشعر ص ٨٩

(٥) ما يحتمل الشعر ص ٩٠ وضرائر الشعر للقزاز ص ١٢٢

(٦) ما يحتمل الشعر ص ٩٤، ٩٩ الضرائر للألوسي ص ٥٩، والمبرد هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي إمام العربية في زمانه، ولد عام ٢١٠ هـ له من الكتب المقتضب، والكامل، وطبقات النحاة البصريين وغيرها توفي عام ٢٨٦ هـ. (سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٧٦ وبغية الوعاة ١/ ٢٦٩ والأعلام ٧/١٤٤).

(٧) ما يحتمل الشعر ص ١٠٧ والموشح ص ١٤٥، والعمدة ٢/٢٦٩، وضرائر الشعر للقزاز ص ١٩٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٥) حذف ياء الاسم المنقوص في حال الإضافة أو اقترانه بالألف واللام نحو: هذا قاض بغداد، وهذا القاض[٢].

١٦) حذف حركة الضمير في حال الوصل[٣] كأن يقَال: لهْ عندي يد.

١٧) حذف نون التوكيد [٤].

١٨) حذف الفاء في جواب الشرط[٥].

١٩) حذف حركات الإعراب نحو: قام الرجلْ إليك [٦].

٢٠) حذف الحرف الأخير من الكلمة وإبداله ياء إذا كان مكسورا نحو: الثعالي بدلا من الثعالب [٧].

٢١) تسهيل الهمزة وإبدالها ألفا إذا كان ما قبلها مفتوحاً وياء إذا كان ما قبلها مكسوراً[٨] نحو: سال بدلا من سأل، وابتدِي بدلا من ابتدِئ.

٢٢) التغيير في الكلمات الأعجمية عند الحاجة فيقال مثلا: في الفالوذج: الفالوذق [٩].

٢٣) عكس الإعراب، بجعل الفاعل مفعولا والمفعول فاعلا، والقلب فيما

---

(١) ما يحتمل الشعر ص ١١٥ ونضرة الإغريض ص ٢٦٦وضرائر الشعر للقزاز ص ١٢٣

(٢) ما يحتمل الشعر ص ١٢٥ ونضرة الإغريض ص ٢٦١ وضرائر الشعر للقزاز ص ١٤٣

(٣) ما يحتمل الشعر ص ١٢٩

(٤) ما يحتمل الشعر ص ١٣٣

(٥) ما يحتمل الشعر ص ١٣٤ وضرائر القزاز ص ١٥٥.

(٦) ما يحتمل الشعر ص ١٣٨ والضرائر للألوسي ص ١٢٥

(٧) ما يحتمل الشعر ص ١٥٧، وضرائر الشعر للقزاز ص ١٧٩، ٢٤٠

(٨) ما يحتمل الشعر ص ١٦٠

(٩) ما يحتمل الشعر ص ١٨٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لا يشكل معناه نحو: بلغ الشامُ الخبرَ، ونحو: أدخل فوه الحجرَ[١] ونحو ذلك.

٢٤) وقوع الضمير المتصل بعد إلا[٢].

٢٥) عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة نحو قول الشَّاعِر:

ولو أن مجدا أخلد الدهر واحدا من الناس أبقى مجده الدهر مُطعما[٣]

٢٦) جمع فاعل على فواعل نحو قول الفرزدق:

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصار[٤]

٢٧) إشباع الكسرة لتكون ياء، والفتحة لتكون ألفا، والضمة لتكون واوا، نحو: الدراهيم في الدراهم، وينباع في ينبَع، وأنظور في أنظُر[٥].

٢٨) حذف نون المثنى والجمع من غير إضافة [٦].

٢٩) تشديد المخفف نحو الطِّولِّ في الطِّولْ [٧].

٣٠) الجمع بين العوض والمعوض منه نحو أن يقَال: فمَوان مع أن الميم عوض من الواو [٨].

---

(١) انظر: ما يحتمل الشعر ص ٢٠٩ وضرائر الشعر للقزاز ص ١٠٣، ١٩٥

(٢) انظر: ضرائر القزاز ص ٢٢٤والضرائر للألوسي ص ١٨٠

(٣) الضرائر للألوسي ص ١٨٤-١٨٥ والبيت لحسان بن ثابت وهو في ديوانه ص٣٩٨

(٤) ضرائر الشعر للقزاز ص١٥٤ والبيت في ديوان الفرزدق ١/ ٣٣٥

(٥) انظر: ضرائر القزاز ص ١٢٧ - ١٢٨، والعمدة ج ٢ ص ٢٧٦.

(٦) ضرائر الشعر للقزاز ص١٣٣

(٧) ضرائر الشعر للقزاز ص ١٤٠ والعمدة ٢/ ٢٧٥ والطول: الحبل.

(٨) ضرائر الشعر للقزاز ص ١٤٨

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٣١) حذف حرف الاستفهام في السؤال [١]
٣٢) نقصان الجموع عن أوزانها نحو: الحُلُق بدلا من الحلوق [٢]
٣٣) التقديم والتأخير [٣].

ثانياً: الضرائر القبيحة:

أما الضرائر القبيحة والتي أعدّها مخلة بالفصاحة فأوجز أهمها فيما يلي:

١) ترك صرف ما ينصرف وأجازه الكوفيون[٤] نحو قولك: رأيت زيدَ.

٢) زيادة نون للإتباع نحو أن يقَال في القطن: القطنّ، وهو من أقبح الضرورة[٥].

٣) مد المقصور نحو أن يقَال في الغنى: الغناء. لأنه ليس من رد الشيء إلى أصله[٦]، وذكر المرزباني أنه لا يجوز في الشعر [٧].

٤) حذف الواو من (هو) أو الياء من (هي) [٨]

٥) التغيير في الاسم على غير وجه صحيح نحو قول الشَّاعِر:

والشيخ عثمان أبو عفان

فظن أن عثمان يكنى: أبو عفان لأن عفان أبوه وإنما هو أبو عمرو[١].

---

(١) ضرائر الشعر للقزاز ص ٢٢٠ العمدة ٢ / ٢٧٤
(٢) انظر: العمدة ٢ / ٢٧٤
(٣) انظر: المصدر نفسه ٢ / ٢٧٦-٢٧٧
(٤) ما يحتمل الشعر من الضرورة ص٤٦-٤٧ وضرائر الشعر للقزاز ص١١٢
(٥) ما يحتمل الشعر من الضرورة ص٥٦
(٦) ما يحتمل الشعر ص ٧٩، ١١٥ وأجازه الكوفيون (ضرائر الشعر للقزاز ص١٣٠)
(٧) الموشح ص ١٤٥
(٨) ما يحتمل الشعر ص ١٣٠ ونضرة الإغريض ص ٢٦٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٦) جعل الألف واللام بمعنى الَّذِي وإدخالها على الفعل نحو قول الشَّاعِر:

يقول الخنا وأبغض العجمُ ناطقا إلى ربنا صوت الحمار اليُجدِّع[٢]

أراد الَّذِي يجدع[٣].

٧) الجر على المجاورة يقول المظفر العلوي[٤]: «فمن ذلك اللحن الَّذِي سمّوه جرّا على المجاورة»[٥].

٨) التقديم والتأخير والفصل الَّذِي لا وجه له فقد وصفه المظفر العلوي بأنه لحن قبيح نحو قول الشاعر:

فأصبحت بعد خطَّ بهجَتها كأن قفرا رسومَها قلما

أراد: فأصبحت بعد بهجتها قفراً كأن قلما خط رسومها.[٦]

---

(١) ما يحتمل الشعر ص ١٦٩-١٧٠ وضرائر الشعر للقزاز ص ٢١٠

(٢) البيت منسوب إلى ذي الخرق الطهوي في خزانة الأدب ١/ ٣١، ٥/ ٤٨٥ ولسان العرب مادة (جدع). وغيرهما

(٣) ما يحتمل الشعر ص ١٩٦

(٤) هو المظفر بن الفضل بن يحيى العلوي، أديب عراقي له كتاب نضرة الإغريض في نصرة القريض توفي عام ٦٥٦ هـ (كشف الظنون ج ٢ ص ١٩٥٩، وهدية العارفين ج ٢ ص ٤٦٤ والأعلام ج ٧ ص ٢٥٧).

(٥) نضرة الإغريض ص ٢٤٠ ولكن القزاز لم يعب هذه الضرورة (ضرائر الشعر ص ١٨٩) والألوسي في الضرائر ص ٢٥١.

(٦) نضرة الإغريض ص ٢٤٢ والبيت بلا نسبة في الخصائص ١/ ٣٣٠ ونضرة الإغريض ص ٢٤٢، ولسان العرب مادة خطط.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هذه أهم الضرورات سواء الحسنة أو القبيحة، فأما الحسنة فيجب قبولها وعدم عدها مما يخل بالفصاحة، وأما القبيحة التي تشين الكلام وتستوحش منها النفس، فهي مخلة بالفصاحة، وقد كنت أتمنى أن يأخذ البلاغيون هذا مقياسا لهم في تميز ما يخل بالفصاحة وما لا يخل وأن يرخصوا للشاعر في بعض الأمور اليسيرة ولا يحاسبونه محاسبة الناثر، وهذا هو العدل الذي سوف أتخذه منهجا عند الحكم على المآخذ التي أخذت على الشعر في هذا الشأن.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني: مضمـــون الشعر

يذهب بعض النقاد قديما وحديثا إلى أن الوزن والقافية ليسا كل ما يميز الشعر بل إن في مضمونه خصائص فنية تميزه عن غيره من الكلام، من ذلك ضبابية العبارة الشعرية وغموضها فلا يستحسن الشعر إذا كان كالزجاج الشَّفّاف الذي يُعرف ما بداخله من أول نظرة إليه، وفي الوقت نفسه ليس الشعر بالمنغلق المعنى المبهم العبارة الَّذِي تضل فيه العقول والأفهام. هذا ما ذهب إليه عدد من العلماء قديما وحديثا وهو الصحيح. لكن هل هذا الْغُمُوض يخل بالفصاحة ويناقض البيان والوضوح الَّذِي يدعو إليه البلاغيون؟ لم أجد في كتب البلاغيين -وبخاصة مدرسة السكاكي- جواباً على هذا التساؤل لذلك رأيت أن أبحث هذا الجانب لأن بحثي يدور حول الشِّعْر بخاصة دون غيره من الكلام.

آراء العلماء حول الغموض في الشعر:

يمكنني أن أقسم أراء العلماء في هذه المسألة إلى قسمين:

قسم لا يرى الغموض في الشعر بل يفضل الوضوح وهذه نظرة جل العلماء السابقين[١].

ولعـــل هذا ناتج عن خلطهم بين مفهوم الشِّعْر ومفهوم النـــثر، يقول د. محمد زكي العشماوي: «لاحظنا اختلاط معنى الشِّعْر عندهم - أي النقاد

---

(١) انظر: نقد الشعر في القرن الرابع الهجري ص ٣٦٨

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

القدماء- بالخطابة وأنهم لذلك فصلوا بين شكله ومضمونه»[١]. ويقول أيضا «ولقد ظلت هذه النظرة الشكلية للشعر غالبة ومسيطرة حتى بعد أن بلغت النظرية النقدية ذروتها في القرن الرابع الهجري»[٢].

فقدامة بن جعفر يعرف الشِّعْر بأنه قول موزون مقفى يدل على معنى[٣]. وهذا التعريف (كما يقول د. محمد زكي العشماوي): فوق ما فيه من منافاة ظاهرة لطبيعة الشِّعْر، أشبه ما يكون بالقاعدة النحوية التي لا مكان لها في البلاغة ولا في الفن »[٤].

فابن سنان مثلا يشترط لفصاحة الكلام أن يكون الكلام واضحا جليا لا يحتاج إلى فكر في استخراجه ولا تأمل لفهمه وسواء كان ذلك الكلام شعرا أو نثرا[٥].

ويرد المقولة النقدية التي تقول: خير الشِّعْر ما أعطاك معناه بعد مماطلة، وذكر أن أي كلام إنما يقَال لكي يفهم وإلا فما الفائدة منه[٦].

---

(١) قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ص ٢٦٣ وانظر: ص ٢٦٧

(٢) قضايا النقد الأدبي ص ٢٦٨

(٣) نقد الشعر ص ٦٤

(٤) قضايا النقد الأدبي ص ٢٨٦

(٥) سر الفصاحة ٢٥٩

(٦) المصدر نفسه ص ٢٥٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

و ينفي أن يكون في قول أبي تمام لأبي العميثل[١]: لم لا تفهم ما يقَال دلالة على الغموض في الشعر[٢].

وينحو ابن رشيق هذا المنحى حيث يرى أن أحسن الشِّعْر ما أعطى القياد وبلغ المراد، أو ما فهمته العامة ورضيته الخاصة[٣].

والقسم الثاني: يرى أن الْغُمُوض في الشعر حُسْن وميزة وكان الأصمعي يقول: خير الشِّعْر ما أعطاك معناه بعد مطاولة »[٤].

وقد ذكر القاضي الجرجاني أن أبيات المعاني كلها غامضة يقول: «وليس في الأرض بيت من أبيات المعاني لقديم أو محْدَثٍ إلا ومعناه،

---

(١) هو عبد الله بن خليد بن سعد مؤدب من الشُّعَرَاء، له من التصانيف الأبيات السائرة، ومعاني الشعر، وما اتفق لفظه واختلف معناه وغيرها، توفي عام ٢٤٠ هـــ، وقيل ٢٤٦ هـــ. (هدية العارفين ١ / ٤٤٠ والأعلام ٤ / ٨٥).

(٢) انظر: سر الفصاحة ص ٢٦٧

(٣) العمدة ١ / ١٢٣، ويوصي المظفر العلوي الشاعر بأن يقرب مأخذه ولا يبعد ملتمسه (انظر:نضرة الإغريض ٤٥٢) ويذهب بعض المحدثين إلى تفضيل الوضوح أيضا كأمثال أحمد الشائب في الأسلوب ١٨٦.

(٤) تحرير التحبير ص ٤٥٥ وقد نقل عن الأصمعي ما يناقض هذا القول وذلك عندما سئل عن أي بيت تقوله العرب أشعر؟ قَال: الَّذِي يسابق لفظه معناه. (العقد الفريد ٥/٣٢٥).

ولا أعرف سرا لهذا التناقض. إلا أن يكون اختلاف المناسبة لكل من القولين هو الذي دعاه إلى تفضيل الغموض مرة والوضوح مرة أخرى. أو أن نسبة إحدى البيتين إلى الأصمعي غير صحيحة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

غامض مستتر، ولولا ذلك لم تكن إلا كغيرها من الشِّعْر ولم تتفرد بها الكتب المصنفة»[١].

وقد فرق أبو إسحاق الصابي[٢] بين الشِّعْر والنثر حيث رأى أن أحسن الشِّعْر ما أعطى معناه بعد مماطلة، وإن أحسن النثر ما سبق معناه لفظه[٣].

ونظرة النقاد المحدثين لا تكاد تخالف هذه الوجهة «وأن الشِّعْر الجيد هو ذلك الشِّعْر الَّذي يعتمد على الإيحاء بالأحاسيس والمشاعر والأفكار دون تصريح أو تحديد[٤].

ويرى الدكتور محمد زكي العشماوي: أن لغة الأدب هي رموز للدلالة على معاني كثيرة وليست ألفاظاً للدلالة على معانيها الحرفية، وأن اللغة عند الأديب تتفاعل مع بعضها في داخل السياق فيخلق منها دلالات خاصة»[٥].

ويقول د. محمود الربداوي: «والحقيقة أن الشِّعْر ينبغي أن يجلل بغشاء رقيق من الْغُمُوض ليحفظ عليه جلاله»[٦].

---

(١) الوساطة ص ٤١٧

(٢) هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم الحراني أديب لم يسلم وكان من الصابئين، توفي عام ٨٤ ٤هـ.(وفيات الأعيان ١/ ٥٢ ومعجم الأدباء ٢/ ٢٠ الأعلام ١ / ٧٨)

(٣) سر الفصاحة ص ٢٥٩، والمثل السائر ٤ / ٧

(٤) قضايا ومواقف في التراث البلاغي ص ٥٣

(٥) قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ص ٢٤٠ - ٢٤١

(٦) الفن والصنعة في مذهب أبي تمام ص ١٨١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولعل السر في أنهم فضلوا الْغُمُوض في الشِّعْر هو أن الشِّعْر كلام الغرض منه الفن والمتعة وليس كلاما لأداء المعنى مجردا فحسب. لذلك كانت المتعة أيضا في استخراج معانيه كما يقول عبد القاهر: «أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له والاشتياق إليه ومعاناة الحنين نحوه كان نيله أحلى، وبالمزية أولى، فكان موقعه من النفس أجل وألطف وكانت به أضَنّ وأشغف»[١].

يقول د. نعمة العزاوي: «ولا شك في أن المتعة التي يجدها متلقي الفنون عامة، والأدب خاصة، مبعثها ما فيها من خفاء يجعل المتلقي يشعر بأنه يشارك في عملية الخلق الفني عن طريق حل المعضل... ولعل الَّذِي يجعل الناس يستقبحون الشِّعْر التعليمي هو أنه يفصح لهم عن كل شيء، ويحرمهم من لذة الإضافة إليه والاستنتاج منه»[٢]

نعم إنَّ وجود شيء من الغموض في الشعر لهو جزء من بلاغته وحسنه لكن لابدّ من حدّ لهذا الغموض.

حد الغموض:

لقد بين عبد القاهر الجرجاني حد الْغُمُوض فذكر أنه لا يتجاوز القدر الَّذِي يحتاجه المتأمل لفهم قول المتنبي:

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال[٣]

---

(١) أسرار البلاغة ص ١٢٦

(٢) النقد اللغوي عند العرب ص ٣٠٨

(٣) ديوانه ٣ / ١٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ونحوه ثم علق عبد القاهر بقوله « فإنك تعلم على كل حال أن هذا الضرب من المعاني كالجوهر في الصدف لا يبرز لك إلا أن تشقه عنه... فما كل أحد يفلح في شق الصدفة))[١].

كما أن الْغُمُوض الفني لا يكون سببه عي الشَّاعِر عن البيان يقول الناقد وليم أمبسون: «أما إذا كان الْغُمُوض نابعا من ضعف الفكر أو ضحالته فإنه لا يستحق الاحترام))[٢]

الْغُمُوض ليس هو الغريب:

لقد فسر ابن أبي الأصبع[٣] قول الأصمعي: خير الشِّعْر ما أعطاك معناه بعد مماطلة وذكر بأنه ليس المراد أن يكون الشِّعْر مليئا بالغريب كما يفهم بعض الناس، وإنما المراد: أن الشِّعْر القوي الَّذِي يحتمل مع فصاحته وسهولة تركيبه، وقلة غريبه، معاني شتى يحتاج الناظر فيه إلى تأويلات عدّة وترجيح ما يترجح منها بالدليل.[٤]

فغموض الشِّعْر إذن عن دقة الفكرة لا عن الغريب ونحوه.[٥]

---

(١) أسرار البلاغة ص ١٢٨.

(٢) انظر قضايا ومواقف في التراث البلاغي ص ٥٥، وجماليات الأسلوب ص ٢٣٣.

(٣) هو عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر العدواني شاعر وعالم بالأدب، توفي ٦٥٤ هـ. (فوات الوفيات ٣٦٣/٢ ومعاهد التنصيص ١٨٠/٤ و الأعلام ٣٠/٤).

(٤) تحرير التحبير ص ٤٥٥.

(٥) انظر أبو تمام بين ناقديه ص ٥٢٤-٥٢٥ هذا وقد التبس هذا المفهوم على بعض الباحثين كمثل د. بدوي طبانة في كتابه (قضايا النقد الأدبي ص ١٣٤).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الْغُمُوض ليس هو التعقيد:

إن لغة الشِّعْر إنما هي رموز للمعاني الكثيرة، لكن بطريقة غير معقدة[١] ولامبهمة ويمكننا أن نقول: إن الغموض الفني مترلة بين الابتذال المكشوف والتعقيد المبهم [٢].

فالغموض إذا ما وصل إلى حد التعقيد أصبح معيباً مخلاً بالفصاحة يقول د. عبد الواحد علام: «أما ذلك الشِّعْر الَّذِي يوغل في الْغُمُوض بدعوى الرمزية حتى يتحول إلى ألغاز يقف المرء أمامها عاجزا فلا يمت بصلة إلى الفن الرفيع)).[٣]

ويرى الدكتور فايز الدايه: أنه يحسن إطلاق الْغُمُوض على الخفاء الفني غير المتعذر (الموجود في الأدب) وذلك لأن المعنى المعجمي لكلمة غَمُضَ يناسب ذلك، فالغامض هو اللطيف الخفي الَّذِي يحتاج إلى دقة

---

(١) أشير هنا إلى مسألة الشعر الحديث وتعقيده، يقول د. النويهي أيضا: ولنا نحن القراء إذن أن نصر كل الإصرار على أن يكون لكل إنتاج معنى، وأن يكون في مقدورنا أن نصل إليه مع الشَّاعِر - بعد أن نبذل الجهد المطلوب بطبيعة الحال، أما أن نبذل الجهد مخلصين ثم لا نصل إلى معنى فيقَال لنا: هذا شعر جديد يحاول أشياء لا معنى لها، فهذا دفاع لا نقبله بل هذا محض دجل وتزييف ».(قضية الشعر الجديد ص ١٣٩) والجمهور الذي يدعي أنه فهم هذا الشعر إنما هو كاذب يخادع نفسه وقد فُضح في مواقف عدة. انظر بعض تلك المواقف في (قضية الشعر الجديد ص ١٣٩-١٤٠).

(٢) انظر قضايا النقد الأدبي لبدوي طبانة ص ١٣٣.

(٣) قضايا ومواقف في التراث البلاغي ص ٥٤ وأشار إلى ذلك د. بدوي طبانة في قضايا النقد الأدبي ص ١٣٠، وانظر في هذا المفهوم: نقد النقد في التراث العربي ص ٦٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ونظر، كما يرى أن يطلق الإبهام على التعقيد؛ لأن معنى كلمة أبهم يناسب ذلك فهي تعني الشيء المستغلق الَّذِي لا يُهتدى إليه كالليل البهيم الَّذِي لا ضياء فيه»[١].

أسباب الْغُمُوض:

لقد بحث البلاغيون والنقاد أسباب الْغُمُوض وقد أرجع بعضهم أسباب الغموض إلى ثلاثة أمور:

الأول: التغيير عن الوضع الأغلب كالتقديم والتأخير ونحوه.

والثاني: سلوك الطريق الأبعد، فبدلا من أن يقَال: زيد خال عمرو. يقَال: أبو أم عمرو أبو زيد.

والثالث: استعمال المشترك اللفظي من غير تعيين[٢].

ويفصّل القرطاجني في ذلك، ويرجع أسباب الْغُمُوض إلى المعاني أو الألفاظ، أو إليهما معا فأما ما يرجع إلى **المعاني** فيتمثل في: دقة المعنى وبعد غوره، أو أن يكون المعنى مبنيا على مقدمة لم يذكرها المتكلم أو أن يكون في المعنى معلومة علمية، أو تاريخية، لا يعرفها السامع، أو يكون المعنى كنائيا بعيد لزوم الكناية.

وأما ما يرجع إلى **الألفاظ** فيتمثل في كون اللفظ غريبا أو يكون اللفظ مشتركا بين عدة معان من غير تعيين، أو أن يقع في اللفظ تقديم وتأخير يخالف

---

(١) جماليات الأسلوب ص ٢٣٣-٢٣٤

(٢) العمدة ٢ / ٢٦٧

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وضع الإسناد فيفصل بين أجزاء الكلام، أو أن يكون اللفظ وجيزا جدا[١].

وهنا لا بد أن نتساءل: ما القدر الَّذِي يسمح به في الشِّعْر من الثقافة والتفاصيل المعرفيّة الدقيقة في بعض العلوم والتي إذا وظفها الشَّاعِر يفهمها المتلقي؟

يقول حازم القرطاجني: «فالواجب ألا يستعمل في الشِّعْر من الأخبار إلا ما شهر، وألا يستعمل فيه شيء من معاني العلوم والصنائع... أما إذا كان الغرض وصف أشياء علمية أو صناعية... فإيراد تلك المعاني غير معيب»[٢].

لكن بعض الباحثين يعارض هذه الفكرة يقول أمين الخانجي - متحدثا عن بعض شعر أبي العلاء الَّذِي لا يكاد يفهم-: « فليس هذا ذنبه وليس من العدل أن يؤخذ بتبعته، وإنما إثم ذلك عائد إلى سرعتنا في الحكم أو قلة محصولنا اللغوي، أو عدم إلمامنا بقسط كاف من تاريخ الأمم العربية، والأمم الأخرى التي أثرت في تاريخها أو أدبها أو قصورنا في درس تلك البلاد»[٣]

إذن لا بأس على الشَّاعر أن يوظِّف ثقافته في شعره لكن بشرط ألاّ يأتي بتفاصيل معرفية لا يعرفها إلاّ المتخصّصون؛ لأنَّ ذلك من إخفاء المعنى وهو ما أراه متناقضاً مع الفصاحة.

وهنا سؤال يطرح نفسه وهو هل يحتمل الكلام أكثر من معنى؟

---

(١) منهاج البلغاء ص ١٧٢-١٧٨

(٢) المصدر نفسه ص ١٩٠

(٣) اللزوميات (المقدمة) ص ٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يذكر ابن الأثير أن الكلام على ثلاثة أقسام:

الأول: يفهم منه معنى واحد فقط وعليه أكثر الأشعار.

والثاني: يفهم منه معنيان غير متضادين وذلك نحو قوله تعالى:] l J K Z[(١) يحتمل القتل الحقيقي، ويحتمل القتل المجازي وهو الإكباب على المعاصي.

والنوع الثالث: ما يفهم منه معنيان متضادان نحو قول المتنبي:

وأظلم أهل الأرض من بات حاسدا لمن بات في نعمائه يتقلب

فإنه يحتمل: أن المنعَم عليه يحسد المنعِم أو أن المنعِم، يحسد المنعَم عليه»[(٢)].

ويرى ابن الأثير أن ترجيح المعنى المراد يكون بالتأمل وبالبحث عن دليل مقنع صحيح[(٣)].

وقد سمى البديعيون الكلام الَّذِي يحتمل أكثر من تفسير بالاتساع[(٤)]، ولكني أرى أنه يجب ألا يكون للكلام غير معنى واحد فقط أراده المتكلم، ولكن لا ينفي هذا أن يكون لبعض الألفاظ والتراكيب إيحاءات معينة تصب في المعنى العام للكلام وتؤكده، فإن دل كلام على معنيين مختلفين أو أكثر فذلك عيب في تركيبه، ولا وجه لمن يستشهد على ذلك ببعض آيات القرآن الكريم التي تحتمل عدّة تفسيرات مختلفة، بل قد تكون متضادة أحيانا كما قيل

---

(١) سورة النساء آية ٢٩

(٢) المثل السائر ١ / ٦٤-٦٦، والبيت في ديوان المتنبي ج ١ ص ١٨٥

(٣) انظر المثل السائر ١ / ٧١-٧٧

(٤) أنوار الربيع ٦ / ٥٣

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

في قوله تعالى:] 3 4 5 6 7 8 9 Z[١] حيث يمكن تفسيرها على وجود عمد غير مرئية، باعتبار أن النفي منصب على آخر الجملة وهو (الرؤية) كما تقول: ما ضربت زيدا وعنده أحد، تريد: ضربت زيدا وليس عنده أحد ويمكن تفسيرها على عدم وجود عمد أصلا[٢].

أقول ليس هذا بدليل على جواز فهم معانٍ مختلفة من الكلام الواحد لأن هذه الآية وغيرها لا نشك أن لها معنى محددا، وأن أحد التفسيرين غير صحيح[٣] إذ لا يصلح أن يكون للسماء عمد وليس لها عمد في نفس الوقت، وكل ما اختلف فيه من القرآن هذا شأنه، نعم قد يختلف المفسرون في تفسير آية ما لسبب أو لآخر، لكن لا يعني ذلك أن للآية الواحدة عدة معانٍ كل معنى قائم بذاته، كما لا يعني في الوقت نفسه وجود عيب في القرآن، ذلك أن القرآن يختلف عن غيره من كلام البشر في هذه الناحية فلا يصلح أن نطبِّق عليه ما نطبِّقه على غيره. كيف؟ والمتكلم به هو الله تعالى الَّذِي أحاط بكل شيء علما، والمتلقي له هو الإنسان الَّذِي لم يؤت من العلم إلا قليلا؛ لذلك قد روي عن ابن عبَّاس -وهو أعلم الأمَّة بعد رسول الله r -: أنَّ من القرآن ما لا يعلم تأويله إلاّ

---

(١) سورة الرعد آية ٢

(٢) الأضداد ص ٢٦٨.

(٣) أرى أن المعنى أنه لا عمد أصلا وأن الله سبحانه بقدرته هو الَّذِي يمسك السماء أن تقع على الأرض أما التفسير الآخر فظاهر التكلف. وقد رجح ابن كثير أن السماء مرفوعة بلا عمد اصلاً ثم قال: وهذا الأكمل في الإرادة (تفسير ابن كثير ٢/٤٨١).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الله[١]. فلا عجب إذا لم يفهم البشر شيئا من القرآن مما ليس لهم القدرة على علمه، أو لم يصلوا إلى علمه بعد، أما الكلام البشري شعرا أو نثرا فالأصل أن يكون له معنى واحد[٢]، فللسامع أن يفهم ما أبانت عنه العبارة، فإن كانت قاصرة عن أداء المعنى الذي أراد المتكلم أو مُلبسةً فذلك خلل في فصاحة الكلام إلا أنه لا بأس بإيحاء الكلمات بما يؤكد المعنى أو يقويه في النفس، ولا بأس أيضا بأن تدل العبارة على معان متآخية متآنسة يأخذ بعضها برقاب بعض إلى الغرض المنشود[٣].

---

(١) تفسير ابن كثير (١/٧).

(٢) يخرج من ذلك أسلوب التورية وغيره مما يقصد به التلبيس على السامع لا الإبانة له والإفصاح.

(٣) وكان عبد القاهر قد أشار إلى أن الكلام على نوعين: نوع تؤدي ألفاظه إلى معانيه مباشرة نحو: خرج زيد وانطلق عمرو، ونوع لا تؤدي ألفاظه إلى معانيه مباشرة بل تدل ألفاظه على معانيها الموضوعة لها في اللغة،ثم تدل تلك المعاني على معان أخرى هي المرادة، وذلك كما في الكناية والاستعارة والتشبيه، فلو قلت: زيد كثير الرماد فإن المعنى المباشر لهذا اللفظ (الموضوع له في اللغة أصلا) يدل على معنى آخر وهو الكرم، وهكذا الوضع في الاستعارة والتشبيه. وهذا هو معنى المعني الذي ذكره عبد القاهر (انظر: دلائل الإعجاز ص ٢٦٢-٢٦٣) وهذا لا يتناقض مع ما نحن بصدده لأنني أرى أن للكلام معنى واحدا هو المراد سواء أدت إليه الألفاظ بطريق مباشر أم بطريق غير مباشر.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الباب الثَّاني: المآخذ على فصاحة الكلمة

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تنافر الحروف، وغرابة اللفظ.

الفصل الثاني: مخالفة الميزان.

الفصل الثالث: تشويه بنية الكلمة، وسوء استعمالها.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول: تنافر الحروف وغرابة اللفظ

وتحته مبحثان:

المبحث الأول: تنافر الحروف.

المبحث الثاني: غرابة اللفظ.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول: تنافر الحـــروف

لقد قررت في الباب السابق الأسس والقواعد التي سأتعامل بها مع ما أخذ على الشعر فيما يخص الفصاحة، وقد حددت المآخذ التي تتعلق بالفصاحة وكيفية الحكم عليها، ومن هنا إلى نهاية البحث أعرض لتلك المآخذ وأدرسها وأنتهي إلى الحكم الذي يغلب على ظني أنه الصواب، وأعرض في هذا الباب للمآخذ التي تخص فصاحة الكلمة المفردة مرتبة حسب الترتيب التاريخي للشعراء قدر الإمكان، وأبدأ بالنوع الأول من المآخذ على فصاحة الكلمة وهو تنافر الحروف وثقل الكلمة وهؤلاء الشعراء الذين وجهت لهم المآخذ في ذلك:

١) امرؤ القيس (ت / ٨٠ هـ):

غدائره مستشزرات إلى العلى تضل المداري في مثنّى ومرسل[١]

حيث جاء بكلمة ثقيلة متنافرة الحروف وهي «مستشزرات» وأول من عاب هذه الكلمة -فيما أعلم- ابن الأثير حيث قَال: «ولفظة مستشزرات مما يقبح استعمالها، لأنها تثقل على اللسان، ويشق النطق بها وإن لم تكن طويلة لأنا لو قلنا (مستنكرات) أو (مستنفرات) على وزن مستشزرات لما كان في هاتين اللفظتين من ثقل ولا كراهة، ولربما اعترض بعض الجهال في هذا الموضع، وقَال: إن كراهة هذه إنما هو لطولها، وليس الأمر كذلك فإنا

(١) ديوانه ص ١٧ وقد سبق تفسير كلماته.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لو حذفنا منها الألف والتاء وقلنا: مستشزر لكان ذلك ثقيلا، وسببه أن الشين قبلها تاء وبعدها زاي فثقل النطق بها، وإلا فلو جعلنا عوضا من الزاء راء ومن الراء فاء فقلنا (مستشرف) لزال الثقل»[١].

كما مثل القزويني للتنافر الخفيف بين الحروف بهذه الكلمة[٢] وقد عاب شراح التلخيص والعديد من الباحثين هذه الكلمة أيضا جاعلين العيب فيها هو تقارب مخارج حروفها[٣]، ولكن بعض الباحثين المحدثين لم ير عيبا في هذه الكلمة يقول الأستاذ محمّد المرصفي: «ليس لناقد أن يتمسك بكلمة (لامرئ القيس) تنبو عنها الأذن، أو ينفر منها الطبع، اللهم إلا تلك الكلمة التي أخذه بها قوم قصرت ألسنتهم عما تحتاج إليه الأحرف العربية من المرونة فظنوا أن العربي لا يكون فصيحا حتى يخلق الله لسانه كهيئة ألسنتهم، وتلك قوله في شَعْر صاحبته: غدائره مستشزرات... البيت، ولو أنهم علموا أن العرب تمدحت بسعة الأشداق وعظم ما بينها، ليستطيعوا أن يديروا في أفواههم تلك الألفاظ الفخمة، والحروف الفخمة لما طلبوا من امرئ القيس أن يتخير لهم من الحروف ما لا يعجز أفواههم نطقه، ولا تقصر ألسنتهم عن تصريفه، وكذلك ينبغي

---

(١) المثل السائر ١/ ٢٠٥

(٢) الإيضاح ١/ ١٢-١٣

(٣) شروح التلخيص ١/٨٠-٨١، ومن المحدثين د. محمد الخفاجي في علم الفصاحة العربية ص٢١١ ود. فضل حسن عباس في البلاغة فنونها وأفنانها ص١٠-١١ وغيرهم.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أن يقَال للذين ينكرون على الشاعر العربي غرابة ألفاظه عنهم، وبعدها عن أذواقهم، فإنه لا يخاطبهم بشعره، وإنما يخاطب قوما يحسنون الاستماع له، والفهم عنه»[١].

وبعض الباحثين يذهب إلى درجة استحسان هذه الكلمة لأنه يرى فيها تعبيرا صادقا عن معناها[٢] يقول د. محمد النويهي: «لا شك أن في قوله: (مستشزرات) تنافرا بين الحروف يجعل الكلمة ثقيلة في النطق، ولكن قليلا من التفكير يهدينا إلى أن هذا التنافر لازم لزوما فنيا مؤكدا لأنه ينطبق على الصورة التي يريد الشاعر أن يرسمها لهذه الخصلات الكثيفة الثقيلة، التي تتزاحم على رأس محبوبته... صورة حاشدة زاخرة مزدحمة إذا أجدنا تصورها واستمعنا إلى مستشرزات... ويزداد هذا وضوحا إذا نظرنا إلى البيت الَّذِي يسبقه...

وفرع يزين المتن أسود فاحم أثيث كقنو النخلة

ويقول د. عبد الواحد علام: «إن البلاغيين لم ينظروا إلى الصلة الوثيقة بين حال المتكلم العاطفية والكلمات التي عبر بها عن تلك الحال، وإنما كانوا يفصلون بين الأمرين فصلا حاسما، ومن هنا كان فهمهم لمطابقة الكلام لمقتضى الحال على أنه حال السامع أو القارئ فحسب، أما حال

---

(١) دراسة الشعراء ٤٢-٤٣

(٢) انظر قضايا ومواقف في التراث البلاغي ص ١٨

(٣) الشعر الجاهلي ١/ ٤٤-٤٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المتكلم فغير منظور إليها في هذا الصدد، مع أنها ينبغي أن تجيء في المقام الأول[١]، وفي ضوء هذا يمكن أن تكون هناك كلمات يصعب النطق بها، ولكنها مع هذا كلمات ملائمة للموقف، مناسبة للسياق، ومن ثم لا يمكن الحكم عليها بأنها غير فصيحة، بل يصبح العدول عن هذه الكلمات إلى كلمات أخرى لا تجد صعوبة في نطقها هو المخل بالفصاحة»[٢].

ويقول د. محمد الكفراوي «فقد وجدوا في كلمة مستشرزات ثقلا على اللسان وعندي أن هذه الكلمة الثقيلة -كما يدّعون- هي سر الجمال في هذا البيت فهي بروحها تُنبئك عن غزارة الشعر وتكاثفه ومع أنه أكّد هذا القول وفصل القول فيه في الشطر الثاني فإن الكلمة التي لم تطرب النقاد هي أقوى في دلالتها من الشطر الثاني لمن تذوقها على مهل واطمئنان»[٣]. ومن الباحثين من يرفض ما بُرِّر به ثقل هذه الكلمة ويرى أن الشاعر لم يقصد شيئا من ذلك وحتى لو قصد فليس للسامع أن يتحمل ثقل هذه الكلمة[٤]، يقول د.محمد رزق خفاجي: «وفي رأينا أن الشاعر الجاهلي لم يتعمد الإتيان بالتنافر لإكمال الصورة الشعرية وأن هذا

---

(١) أشير هنا إلى أن البلاغيين لم يهملوا حال المتكلم مطلقا، ولكنهم أشاروا إلى ذلك في بعض المواطن كحديثهم عن أغراض الخبر وغير ذلك..

(٢) قضايا ومواقف في التراث البلاغي ص ١٧-١٨

(٣) تاريخ الشعر العربي ٣/ ١٨٦-١٨٧

(٤) البلاغة فنونها وأفنانها ص ١١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

القصد الَّذِي ذكره -أي الدكتور النويهي- تعسف»[١]. ويقول د. محمد أبو موسى: «ويرى بعض الدارسين أن صوت كلمة مستشرزات حكاية دقيقة لمعناها أي أن التفشي الَّذِي تلحظه في صوت الشين وانتشار الهواء وامتلاء الفم به حين النطق، يشبه إلى حد كبير انتشار الشعر وتشعبه وذهابه هنا وهناك وعندنا أن بطء الكلمة وثقلها على اللسان يذهب بهذه المزية من حيث إنه يتعارض مع خفة معناها»[٢].

هذه آراء العلماء والباحثين حول (مستشزرات) وما أراه أن هذا اللفظ وكثير غيره في الشعر الجاهلي - يستثقله المتأخرون بينما هو على ألسنة وأسماع الجاهليين خفيف مستعذب مع أن هذا الثقل ليس إلى الحد المزعج الَّذِي يجعل منه الشاهد الأول للبلاغيين على تنافر الحروف، كما أن هذا اللفظ ليس من الحسن بمكان بحيث - يستحق الإشادة به من فريق المدافعين عنه ولكن كل ما في الأمر أن قَدَر هذه الكلمة جعلها مضغة في أفواه البلاغيين والنقاد، لا أكثر من ذلك ولا أقل.

* وعيب على امرئ القيس قوله:

فألقى بصحراء العبيط بَعَاعَه نزول اليماني ذى العياب المخوِّل[٣]

يقول العلوي: «فانظر ما بين الودق والبعاع، فاختصاص الودق

---

(١) علم الفصاحة العربية ص ٢١٤

(٢) خصائص التركيب ص ٢٣

(٣) ديوانه ص ٢٥ والبعاع: الثقل، والمخول: كثير الخول.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بالرقة واللطافة، عما تضمنه البعاع من الغلظ والبشاعة»[١].

نعم تستحقّ هذه الكلمة من النقّاد هذا الوصف خصوصاً وأنَّ للشَّاعر مندوحة عنها، فلو قال بثقله أو بودقه أو نحو ذلك لأجزأه فهذه الكلمة مستقبحة مهجورة لشبهها بصوت بعض البهائم.

٢ - تأبط شراً (ت / ٨٠ ق. هـ):

* عيب تأبط شرا على قوله:

يظل بموماة ويمسي بغيرها جَحيشا ويعرَوْرِى ظهور المهالك[٢]

يقول ابن الأثير: «فإن لفظة (جحيش) من الألفاظ المنكرة القبيحة، ويا لله العجب، أليس أنها بمعنى (فريد) وفريد لفظة حسنة رائقة، ولو وضعت في هذا البيت موضع (جحيش) لما اختل منه شيء»[٣].

أما الدكتور النويهي فهو لا يعيب هذه الكلمة بل يستحسنها. لكنه لم يفصح عن موطن الحسن فيها[٤].

وكذلك يرى د. عبد الواحد علام أن البلاغيين عابوا هذه الكلمة ولم ينظروا إلى مكانها في البيت، وذلك أن الشاعر يصف ابن عمه

---

(١) الطراز ١/ ١٣١

(٢) ديوانه ص ١٥٢ والموماة: المفازة، والجحيش: المنفرد، ويعروري: يركب الفرس عريا من السرج.

(٣) المثل السائر ١/ ١٨١ واستقبح ابن يعقوب المغربي هذه الكلمة انظر: شروح التلخيص ١/ ٨٣

(٤) انظر: الشعر الجاهلي ١/ ٨٠-٨١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بالوحدة بنفسه، والتنحي عن الناس وهذا هو المعنى الدقيق لكلمة (جحيشا) أما كلمة "فريدا" فلا تعني هذا المفهوم الَّذِي يريد الشاعر وإنما تعني أن إنسانا لظروف ما عاش وحيدا[١].

وفي نظري أن كلمة (جحيش) ليست بقبيحة ولا منكرة ولا يبعد أن تكون موحية بمعنى معيَّن وإنما عيبها هو غرابة استعمالها في هذا المعنى.

٣ - زهير بن أبي سلمى (١٣ ق. هـ):

* عيبت على زهير كلمة (حقلّد) في قوله:

تقي نقي لم يكثر غنيمة بنهكة ذي قربى ولا بحقلد[٢]

قَال الآمدي: «واستشنعوا حقلد، وهو السيء الخلق، ولا يعرف في شعره لفظة هي أنكر منها، وليس مجيئه بهذه اللفظة قادحا فيما وصفه عمر رضي الله عنه»[٣].

وقَال ابن سنان: «الحقلد كلمة توفي على قبح -الجرشي- وتزيد عليها»[٤].

نعم إنها قبيحة لكن القافية هي التي اضطرت الشاعر إليها.

---

(١) انظر قضايا ومواقف في التراث البلاغي ص ٢١-٢٢

(٢) ديوانه ص ٢٤، والنهكة: النقص والإضرار، والحقلد: البخيل السيء الخلق.

(٣) الموازنة ١/ ٣٠٢ وعابه المتنبي أيضا في حوار مع الحاتمي انظر: الرسالة الموضحة ص٨٢، وعابه أبو هلال في الصناعتين ص ٣٠.

(٤) سر الفصاحة ص ٦٩ وقد كان وصف كلمة الجرشى في قول المتنبي: (كريم الجرشى شريف النسب) بأنها مؤلفة تأليفا ينبو عنه السمع ويكرهه» ص ٦٩. وسيأتي الحديث عن بيت المتنبي.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٤ - مرة بن محكان[١] (ت/ ٧٠ هـ):

* آخذ ابن الأثير مرة بن محكان التميمي على كلمة في قوله:

ماذا ترين أندنيهم لأرحلنا في جانب البيت ؟ أم نبني لهم قُبَا[٢]

يقول ابن الأثير: «فإنه جَمَع (قبة) على (قُبَب)، وذلك من المستبشع الكريه والأحسن المستعمل هو قِباب»[٣].

ولا أرى هذا الاستعمال قبيحاً فهو جائز لغة غير مستقبح في السمع.

٥ - مالك بن أسماء[٤] (ت/ ١٠٠ هـ):

قَال الآمدي: «ومن سبيل الشاعر ألا يذكر إلا ما حسن من أسماء المواضع... ألا ترى أن الفرزدق أنكر على مالك بن أسماء بن خارجة وقد أنشده:

حبذا ليلتي بتلِّ بونّا[٥]

فقَال: «أفسدت أبياتك بذكر (بونا) فقَال له: ففي بونا كان ذلك. قَال: وإن كان»[٦]. لا أرى في هذه الكلمة ثقلا أو غيره من عيوب الفصاحة،

---

(١) هو مرة بن محكان الربيعي السعدي التميمي شاعر مقل، توفي عام ٧٠ هـ (الشعر والشعراء ٢/٦٩٠ معجم الشعراء ص ٢٩٥ والأعلام ٧/ ٢٠٦)

(٢) ديوان الحماسة ٢/ ٢٤٢

(٣) المثل السائر ١/ ٣٠١، وفي اللسان أنها تجتمع على قبب. انظر: اللسان مادة قبب.

(٤) هو مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن الفزاري أبو الحسن شاعر غزل توفي عام ١٠٠ هـ (الشعر والشعراء٢/٧٨٦ ومعجم الشعراء ٢٦٦ والاعلام ٥/ ٢٥٧).

(٥) والبيت في الشعر والشعراء ٢/ ٧٨٦ وعجزه: إذ نسَقّى شرابنا ونغَنّى

(٦) الموازنة ٢/ ٣٢٦ وسر الفصاحة ص ٧٣ مع اختلاف في الرواية لا يذكر

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصاحة، فهي اسم لمكان قضى فيه الشاعر ليلته الطروب، أفيراد من الشاعر أن يغير اسم ذلك المكان؟ ثم أليس للفظ «بونا» طنة موسيقية تناسب مقام الغناء والطرب الذي عاشه الشاعر، حيث قال بعد ذلك:

إذ نسقى شرابنا ونغني

٦ ـ كثير عزّة[١] (ت/١٠٥):

يقول ابن سنان: وأنا أكره من قول كثير:

وما روضة بالحَزْن طيبةَ الثرى يمجّ الندى جثجاثُها وعرارُها[٢]

ذِكْر الجثجاث ولو أمكنه ذكر غيره كان عندي أليق وأوفق» [٣].

نعم، لا مزية هنا لذكر الجثجاث إلا أنه يملأ مساحة كبيرة من البيت أكثر من غيره.

٧ ـ جرير بن عطية[٤] (ت/١١٠هـ):

كان جرير ينشد بعض خلفاء بني أمية قصيدته التي أولها:

بان الخليط برا متين فودعوا أو كلما جدّوا لبين تجزع[١]

---

(١) هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي، توفي عام ١٠٥ هـ (وفيات الأعيان ٤/ ١٠٦ سير أعلام النبلاء ٥/١٥٢ والاعلام ٥ ص ٢١٩).

(٢) ديوانه ص ١٠٩ والحزن: الأرض الغليظة.

(٣) سر الفصاحة ص ٧٦

(٤) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفى الكلبي، توفي عام ١١٠ هـ (الشعر والشعراء ١/ ٤٧١ وفيات الأعيان ١/ ٣٢١ الاعلام ٢/ ١١٩).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فأخذ الخليفة يتحفز ويزحف من حسن الشعر حتى إذا بلغ إلى قوله:

وتقول بوزع قد دببت على العصا هلا هزئتِ بغيرنا يا بوزع[٢]

قَال له: أفسدت شعرك بهذا الاسم.[٣]

لعل ثقل هذه الكلمة هو الَّذِي عابها وإن كان ثقلها على اللسان أخف منه على السمع. ولا يعذر الشاعر لأن لديه مندوحة عن ذكر اسم محبوبته القبيح بأن يكنى عنها بليلى أو بهند كما يفعل الشعراء، ولكن القافية أحوجته إلى ذلك.

٨- *الطرماح بن حكيم*[٤] *(ت/ ١٢٥ هـ):*

يقول د. عزمي الصالحي: وقد يلجأ الطرماح في محاولاته للإغراب إلى تكرار الكلمات المتشابهة الحروف والمقاطع، أو المتنافرة الحروف، مما يحدث تعابير متنافرة وهذا قليل أيضا وكأمثلة لهذا القسم هذه الأبيات:

أ- **أخلقت حد الحزوم كما أخلق القهقَرَ قذفُ الغلام**

ب- **معيدِ قِمَطْر الرَّجل مختلفِ الشَّبا شرنبثِ شوك الكف شَثْن البراثن**

---

(١) شرح ديوان جرير ص ٣٤٠

(٢) المصدر نفسه ص ٣٤٢

(٣) انظر: الشعر والشعراء ١/ ٧٦ والصناعتين ص ١٥٢ وسر الفصاحة ص ٧٢.

(٤) هو الطرماح بن حكيم بن الحكم من طيء، توفي عام١٢٥هـ. (الشعر والشعراء ٥٨٩/٢ وخزانة البغدادي٨/٧٤-٧٥ والاعلام ٢٢٥/٣).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ج- يـــُبَربرُ بربرةَ الهْـــبرِقـــيّ بأخـــرى خـــواذلُها الآنحـــــهْ

د- على أن للعينين في الصبح بطرحهما طرفيهما كل مَطرح[١]

وكان أبو هلال العسكري قد عاب هذا البيت الأخير قائلا: «والتكلف في قوله -بطرحهما طرفيهما كل مطرح- بيّن، والكراهة فيه ظاهرة»[٢].

ولكن المرزباني أثنى على معنى البيت الأخير و لم يذم لفظه بشيء[٣].

وأنا لا أرى في هذا البيت ما يعيبه. أما بقية الأبيات فلا تخلو من ثقل.

---

(١) الطرماح بن حكيم ص ٢٠٩ والأبيات في ديوانه الأول ص ٢٤٣، وفي الديوان قذف المُرام، والمعنى: أخلقت: ثلمت والحزوم: الأماكن الغليظة، والقهقر: الحجر، والمُرام: المرامى بالحجار وهو يصف فرسه.

والبيت الثاني في ديوانه ص ٢٧٨، والمعيد هو الذي يعاود الصيد، وقمطر الرجل: الكلب كأن به عقالا لاعوجاج ساقيه، والشبا: حد أنيابه، وشوك الكف: مخالبه، شرنبت: خشن، والشثن: الغليظ، والبراثن في الكلب وغيره بمنزلة الأصابع من الإنسان وهو بذلك يصف كلبا.

والبيت الثالث ص ٨٤ يبربر: يصوت، والهبرقي: الحدّاد شبه خوار الثور بصوت الريح التي تخرج من الكير، وخواذلها: أي مخارج نفسه، الآنحة: المتعبة، والبيت الرابع ص ٩٣ من الديوان.

(٢) ديوان المعاني ج ١ ص ٣٤٦.

(٣) الموشح ص ٣٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٩ - أبو نواس[١] (ت / ١٩٨ هـ).

لقد انتقِد أبو نواس على لفظة ثقيلة في قوله:

ما أحـــل الله ما صنعـــــت عينه تلك العشيـــــــة بي

قـــتلت إنسانها كبـــــدى بسهـــــام للردى صُيُب[٢]

يقول ابن الأثير: «يقَال: سهم صائب فإذا جمع الجمع الحسن الَّذِي يعذب في الفم قيل سهام صوائب، وصائبات فإذا جمع الجمع الَّذِي يقبح قيل: سهام صُيُب، على وزن كُتُب.

ثم يقول معلقا على قول أبي نواس السابق: «فقوله سهام صيب من اللفظ الَّذِي ينبو عنه السمع ويحيد عنه اللسان»[٣].

وقد علق القلقشنْدي على هذه الكلمة أيضا فقَال: «غثة كريهة نابيةٌ عن السمع نافرة عن اللسان»[٤].

وقد عاب هذه الكلمة د. عز الدين السيد: ونسب الثقل فيها إلى

---

(١) هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول الحكمي بالولاء شاعر العراق في عصره عالم باللغة فصيح ولد عام ١٤٦ هـ وله ديوان مطبوع وتوفي عام ١٩٨ هـ.(معاهد التنصيص ١/ ٨٣ وفيات الأعيان ٢/ ٩٥ الأعلام ٢/ ٢٢٥).

(٢) لم أجدهما في ديوانه

(٣) المثل السائر ١/ ٣٠٠

(٤) صبح الأعشى ٢/٢٣٣

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تكرار حركة الضم»[١].

نعم، إن هذه الكلمة ثقيلة في نفسها لكنها في هذا السياق اللطيف الذي ينساب انسياب النغم نراها قد تناغمت معه، وذابت مرارتها في حلاوته.

١٠ - كلثوم بن عمرو العتابي[٢] (ت/ ٢٢٠ هـ).

* عاب المرزباني على كلثوم بن عمرو العتابي قوله:

فت المادح إلا أن ألسننا مستنطقات بما تخفي الضمايير[٣]

قَال المرزباني: «قَال الممادح والمدائح أحسن منها وأخف على السمع، وقَال مستنطقات ونواطق أحسن وأطبع، ثم قَال الضمائير فختم البيت منها بأثقل لفظة، لو وقعت في البحر لكدرته، وهي صحيحة ولكنها غير مألوفة ولا مستعذبة[٤]».

نعم نلحظ أنَّ الشَّاعر قد ملأ تفعيلاته بالكلمات الممطوطة غير مكترث بحسن اختيار الألفاظ.

---

(١) انظر: التكرير بين المثير والتأثير ص ٢١

(٢) هو كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي، توفي عام ٢٢٠ هـ (فوات الوفيات ٣/٢١٩ وتاريخ بغداد ١٢/٤٨٨ الاعلام ٥/ ٢٣١).

(٣) كلثوم بن عمرو العتابي (مجموع شعره) ص١١١.

(٤) الموشح ص ٤٥١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١١ - السيد الحميري[١] (ت/٢٢٥هـ):

يقول ابن رشيق: وأما قول السيد الحميري:

ولقد تكون بها أوانس كالدُّمى هند وعبدة والرباب وبوزع

فإنه ثقيل من أجل بوزع[٢]. وقد سبق الحديث عن هذه الكلمة، وهنا نرى ابن رشيق يصرح بالعيب الذي فيها وهو الثقل.

١٢ - أبو تمام (ت/ ٢٣١ هـ):

لقد كان لأبي تمام باع طويل في هذا المجال وشعره ملىء بالثقيل المتنافر[٣] والَّذِي يظهر أن أبا تمام كان يتفاصح بتلك الكلمات التي كثيرا ما تواجهنا في شعره وقد أخذ عليه قوله:

قد قلت لما اطلخَمّ الأمر وانبعث عشواء تالية غبسا دهاريسا[٤]

يقول ابن الأثير: «فقوله اطلخم من الألفاظ المنكرة التي جمعت بين الوصفين القبيحين في أنها غريبة وأنها غليظة في السمع كريهة في الذوق، وكذلك لفظة دهاريس أيضا»[٥]

---

(١) محمد بن وهيب الحميري شاعر مطبوع كان يتكسب بالمديح توفي عام ٢٢٥ هـ (معاهد التنصيص ١/ ٢٢٠ معجم الشعراء ٣٥٧ الأعلام ٧/١٣٤).

(٢) العمدة ٢/ ١٢٢.

(٣) لن أقف إلا عند ما وقف عنده من قبلي وما عداه خارج عن نطاق بحثي.

(٤) ديوانه ٢/ ٢٥٦ واطلخم: اشتد، العشواء: الداهية، والغبس: الدواهي السود، والدهاريس من صفات الدواهي.

(٥) المثل السائر ١/١٨١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أما الدكتور محمد أبو موسى: فإنه يقول:« لا أجد في كلمة اطلخم في بيت أبي تمام -البيت السابق- مخالفة للفصيح لأن ثقلها وتداخل حروفها يحكيان الشدة والاختلاط حين ينبهم الامر، وتنبعث النوائب الشعواء[١]. ويمكن قبول ما ذهب إليه د. أبو موسى حول كلمة: اطلخم.

* وعيب على أبي تمام قوله:

فلأذربيـــجان اختيال بعدمـــا كانت معرس عَبرة ونكـــال

سمجت ونبّهنا على استسماجها ما حولها من نضرة وجمال[٢]

قَال ابن سنان: «فقوله -فلأذربيجان- كلمة رديئة لطولها وكثرة حروفها، وهي غير عربية... وكذلك قوله: (استسماجها) رديء لكثرة الحروف»[٣]

أما كلمة (اذربيجان) فلعل للشاعر فيها عذراً وقد اضطر إلى ذكر اسم هذا المكان فلا يستطيع أن يسميه بغير اسمه. وأما استسماجها فثقيلة فعلا، وكان أصل المعنى أن يقول سماجتها (وهي غير ثقيلة) لكن وزن الشعر اضطر الشاعر إلى « استسماجها ».

* وعيب عليه قوله:

وإلى بني عبد الكريم تواهقت رتك النعام رأى الطريق فَخوّدا[٤]

قَال ابن الأثير - عن كلمة - خودا - فإنها وردت في بيت أبي تمام

---

(١) خصائص التراكيب ص ٣٤

(٢) ديوانه ١٣٢/٣

(٣) سر الفصاحة ص ٩٦

(٤) ديوانه ٢/ ١٠٣ وتواهقت: تتابعت في السير. والتخويد: ضرب من سير النعام

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قبيحة سمجة»[١].

وفسر الصفدي كلام ابن الأثير قائلا: «فإنه حكم على الأولى -أي فخودا- بالثقل والسماجة»[٢].

ويرى الدكتور عبده قليقلة أن ثقل هذه الكلمة راجع إلى أنها جاءت في القافية ولم يعقبها كلمة أخرى، فهي نهاية وحدة كلامية وموسيقية فلو جـــاء بعدها كـــلام اندمجت فيه لما شعرنا بثقلها»[٣] ولعل ما ذهب إليه د. قليقلة هو الصواب.

* كما عيب على أبي تمام قوافي قصيدته الثائية التي مطلعها:

قف بالطلول الدارسات علاثا أضحت حبال قطينهن رثاثا[٤]

حيث وصف ابن الأثير أكثر قوافي هذه القصيدة بالبشاعة والكراهة التي يمجها السمع[٥].

* وأخذ على أبي تمام قوله:

صهصلق في الصهيل تحسبه أُشْرج حلقومُه على جرَسِ[٦]

---

(١) المثل السائر ١/ ٢٩٤

(٢) نصرة الثائر ص ١٦١

(٣) انظر: نقد النقد ص ١٠٣

(٤) ديوانه ١/٣١١ علاثا: ترخيم علاثة، والقطين: أهل الدار

(٥) انظر: المثل السائر ١/ ١٩٥

(٦) ديوانه ٢/ ٢٣٩ وصهصلق: شديد الصوت، وأشرج لم أجد لها تفسيرا يلائم المعنى في البيت ولكن لعلها بمعنى ركِّب أو نحو ذلك.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قَال ابن سنان فهل تعرف أوعر من صهصلق[١]. نعم كان أبو تمام يتعمّد المتوعر من الألفاظ.

* وأخذ على أبي تمام قوله:

أنــله باستماعِكَهُ محـــــــلا يفوت علوّه الطرف الطموحا[٢]

يقول ابن سنان: «فليس بقبح قوله: (باستماعكه) خفاء لكثرة الحروف»[٣]

* وأخذ على أبي تمام قوله:

العيس تعلم أن حوباواتها رَيْخٌ إذا بلغتك إن لم تُنْحَر[٤]

فقد استقبح ابن سنان طول: (حوباواتها)[٥].

نعم إن اللّفظين في البيتين السَّابقتين قبيحتان.

* وعيب على أبي تمام قوله:

وإلى محمد ابتعثت قصائدي ورفعتُ للمستنشدين لوائي[٦]

فقد عاب ابن سنان كلمة (المستنشدين) لكثرة حروفها[٧].

---

(١) سر الفصاحة ص ٧٧

(٢) ديوانه ٢/ ٣٣

(٣) سر الفصاحة ص ٩٦-٩٧

(٤) ديوانه ٤/٤٥٢، وحوباواتها أي نفوسها. وريخ: لعله من الذلة، فهو أقرب المعاني في اللسان لمعنى هذا البيت الردئ.

(٥) انظر: سر الفصاحة ص ٧٩

(٦) ديوانه ١/ ٣٧

(٧) انظر: سر الفصاحة ص ٧٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولكن لا أرى ما يعيب هذه اللّفظة لأنَّ هذا الاشتقاق له دلالته الخاصّة و لم يأت به عبثاً.

١٣ - *البحتري (ت/ ٢٨٤ هـ):*

* آخذ ابن سنان البحتري على قوله:

فلا وصل إلا أن يطيف خيالها بنا تحت حؤشوش من الليل مظلم[١]

قَال ابن سنان: «فليس بقبح حؤشوش خفاء »[٢]

ولا أدري ما الَّذِي دفع البحتري إلى أن يترك طبعه، ويقلد أبا تمام في صنعته فيدخل تحت هذا الحؤشوش!

١٤ - *جحظة البرمكي*[٣] *(ت/ ٣٢٤ هـ):*

يقول د. مزهر السوداني عن جحظة البرمكي: « إنه قد استبعد من شعره كل لفظة ثقيلة على اللسان تنفر منها الأذن بسبب تنافر حروفها لقرب مخارجها، وشذت عنده هنات لفظية تعد غريبة من فنان مرهف الحس، خبير بعلم الموسيقى كقوله:

وإذا جفاني صاحب لم أستجز ما عشت قطعه

---

(١) لم أجد في ديوانه والحؤشوش: المظلم.

(٢) سر الفصاحة ص ٧٧

(٣) هو أحمد بن جعفر بن موسى، من بقايا البرامكة. نديم، أديب، كثير الرواية، مليح الشعر ولد عام ٢٢٤هـ، له ديوان شعر وقليل من المؤلفات منها المشاهدات وغيرها، توفي عام ٣٢٤ هـ.(معجم الأدباء ٢/٢٤١ تاريخ بغداد ٤/٦٥ الأعلام ١/١٠٧).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فلفظة (استجز) ثقيلة على اللسان بسبب اجتماع السين والزاي فيها.

وقوله:

إذ ليس في الباب برذون لنوبتكم ولا حمار ولا في الشط طيار

فتكرار الطاء في آخر البيت سبب ثقلا في نطق الكلمتين.[١]

ولكن لا أرى ما يعيب هذين اللّفظين وقد أراد الشَّاعر معنى لا يتمّ إلاّ بهما. ولالكن بعض الدارسين المعاصرين الذين جاءوا في عصر تراخت فيه الفصاحة يستثقلون من السابقين ما ليس بثقيل.

١٥ - المتنبي (ت/ ٣٥٤هـ):

* لقد أوخذ المتنبي على بعض كلمات ثقيلة في شعره منها قوله:

مبارك الاسم أغر اللقب كريم الجرشى شريف النسب

قَال ابن سنان: «فإنك تجد في -الجرشى- تأليفا يكرهه السمع وينبو عنه»[٢]

* ومما عيب على المتنبي كلمة (سويداواتها) في قوله:

---

(١) جحظة البرمكي الأديب الشاعر ص ٢٢٧-٢٢٨ والبيتان في مجموع شعره ضمن كتاب جحظه البرمكي الأديب الشاعر البيت الأول ص ٣٣٥ والثاني ص ٣٣٩.

(٢) سر الفصاحة ص ٦٩ والبيت في ديوان المتنبي ١/ ٩٩. وعابه عدد من العلماء بنحو ما عابه به ابن سنان انظر الإيضاح ج ١ص ١٦-١٧، وشروح التلخيص ج١ص ٩٠ وتنبيه الأديب ص ٩٢ وشرح البرقوقي على الديوان ج ١ ص ٢٢٧، والجرشى: النفس.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إن الكرام بلا كرام مثلهم مثل القلوب بلا سويداواتها[١]

قَال ابن سنان: فسويداواتها كلمة طويلة جدا فلذلك لا أختارها[٢].

وأما ابن الأثير فلم ير أن قبح الكلمة بسبب طولها وإنما لأن كلمة سويداء إذا جمعت قبحت[٣]. ولعل ما ذهب إليه ابن الأثير هو الصواب.

* ومما عيب على المتنبي قوله:

أسائلها عن المتديـــريهـــا فلا تدري ولا تذري دموعا[٤]

قَال الصاحب[٥]: لفظة المتديريها: لو وقعت في بحر صاف لكدرته، ولو ألقى ثقلها على جبل سامٍ لهدّه، وليس للمقت فيها نهاية، ولا للبرد معها غاية»[٦].

كما يصف باكثير الحضرمي[٧] هذه اللفظة بالثقل لكنه لم يقبل نقد

---

(١) ديوانه ١/ ٢٣٠.

(٢) سر الفصاحة ٩٦.

(٣) المثل السائر ج ١ ص ٢٠٥.

(٤) ديوانه ٢/ ٢٥٠ المتديريها: المتخذيها دارا.

(٥) هو إسماعيل بن العباس (أبو القاسم) أديب سمي بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة ولد عام ٣٢٦ هـــ، له الكشف عن مساوئ المتنبي، والإقناع في العروض، توفي عام ٣٨٥هـــ (بغية الوعاة ج ١ ص ٤٤٩، ومعاهد التنصيص ج ٤ ص ١١١ والأعلام ج ١ ص ٣١٦).

(٦) الكشف ص ٢٦٣.

(٧) ليس له ترجمة في كتب التاريخ والتراجم لكن محقق كتابه عرف اسمه من المخطوط نفسه وهو: عبد الرحمن بن عبد الله باكثير المتوفى تقريبا عام ٩٧٥ هـــ انظر: تنبيه الأديب ٧-١١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نقد الصاحب الشديد لها يقول: وهذا القول لا يخلو من مشاححة»[١].

والذي أعرفه أن الديار هو ساكن الدار والجمع دواوير[٢] لكن متدير إنْ صحت لغة فلا أرى فيها ما يشينها.

* ومما أخذ على المتنبي لفظة أَنْك في قوله:

وأنْكَ بالأمس كنت محتلما شيخَ معدٍّ وأنت أمردها[٣]

وقد عاب ابن وكيع[٤] هذه اللفظة ووصفها بالقبح الشديد.[٥]

وقَال باكثير: فإن لفظ (أَنْك) ثقيل على اللسان والسمع، ضعيف من جهة العربية، لأنه خفف أنّ مع المضمر، ولا تخفف إلا مع المظهر[٦].

نعم قبحت الكلمة وإن كانت ضرورة جائزة.

* لقد وصف ابن الأثير أكثر قوافي قصيدة المتنبي التي مطلعها:

مبيتي من دمشق على فراش حشاه لي بِحرٍّ حشاي حاش

---

(١) تنبيه الأديب ص ١٥٨.

(٢) اللسان مادة دور.

(٣) ديوانه ١/٣١٠ يقول كنت شيخ معد وأنت صغير في سن الاحتلام فكيف بك اليوم مع علو السن والحنكة.

(٤) هو الحسن بن علي الضبي التّنيسي شاعر مجيد، توفي عام ٣٩٣ هـ (وفيات الأعيان ٢/ ١٠٤ وسير أعلام النبلاء ١٧/٦٤ الاعلام ٢/ ٢٠١).

(٥) الرسالة الموضحة ٥٨

(٦) تنبيه الأديب ١٣٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وصفه بالكريه المستبشع[١]. ولم يحدد ابن الأثير ألفاظا معينة يمكننا من خلالها أن نوافقه أو نخالفه في الحكم عليها. وتعميم الحكم غير مقبول.

١٦ - *ابن هانئ الأندلسي*[٢] (ت / ٣٦٢ هـ):

* عاب ابن الأثير على ابن هانئ الأندلسي قوافي قصيدته التي يقول فيها:

وما راعهم إلا سرادق جعفر يحف بها أسد اللقاء الدلاهث
وما تستوي الشغواء غير حثيثة قوادمها والكاسرات الحثاحث
تورعت عن دنياك وهي غريرة لها مبسم برد وفرع جثاجث[٣]

يقول ابن الأثير: «ألا ترى إلى هذه الكلمات كيف يكرهها السمع، وينبو عنها الطبع، وتستكرهها القلوب، وتعافها النفوس»[٤]. وقد أصاب ابن الأثير في نقده هذا.

---

(١) انظر: المثل السائر ١/ ١٩٥ والبيت في ديوان المتنبي ٢/ ٢٠٧

(٢) هو محمد بن هانئ بن محمد الأندلسي أبو القاسم أشعر المغاربة وهو عندهم كالمتنبي عند أهل الشرق وله ديوان مطبوع، ولد عام ٣٢٦ هـ وتوفي عام ٣٦٢ هـ (وفيات الأعيان ٤/ ٤٢١ معجم الشعراء ١٩/ ٩٢ الأعلام ٧/ ١٣٠).

(٣) ديوانه ص ٦٢- ٦٣ والدلاهث الأسود، والشغواء: العقاب، والجثاجث: الملتف.

(٤) الجامع الكبير ٤٦-٤٧، وهناك إشارة خاطفة في المثل السائر ١/ ١٩٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٧ - *ابن نباته*[١]:

* وعيب على ابن نباته على قوله:

فإياكم أن تكشفوا عن رؤوسكم ألا إن مغناطيسَهن الذوائب[٢]

فقد عاب ابن سنان كلمة (مغناطسيهن) لطولها.[٣]

ولكن الكلمة أدّت معنى قد لا تغني عند كلمة غيرها لذلك يحتمل ما فيها من ثقل لذلك.

---

(١) عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباته السعدي من شعراء سيف الدولة الحمداني ولد عام ٣٢٧ هـ، له ديوان مطبوع، توفي عام ٤٠٥ هـ (وفيات الأعيان ٣/ ١٩٠ وتاريخ بغداد ١٠ / ٤٦٦ والأعلام ٤/ ٢٣).

(٢) ديوانه ١/ ١٨٢

(٣) انظر: سر الفصاحة ص ٩٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني: غرابة اللفظ

في صفحات هذا المبحث أعرض الشعر الذي لحقت به بعض المآخذ لاشتماله على الغريب الوحشي مرتبا ذلك الشعر حسب الترتيب الزمني لشعرائه:

١ - امرؤ القيس (ت / ٨٠ ق. هـ):

لقد عيب على امرئ القيس لفظ « العقنقل » في قوله:

فلما أجزنا ساحة الحيّ وانتحى بنا بطن حِقْف ذي رُكَام عقنقل[١]

يقول الباقلاني[٢]: قد أغرب في هذه اللفظة الوحشية، وليس في ذكرها فائدة، واللفظ الغريب قد يحمد إذا وقع موقع الحاجة في وصف ما يلائمه، كقوله عز وجل:] l J Z[٣] فإن وقع في غير هذا الموضع فهو مذموم[٤]، ولكن د. محمد النويهي لا يرى وحشية هذه الكلمة في إطار هذه الصورة التي اقتضتها. وإن كان لم يوضح قصده من ذلك[٥]. إلا أنني أوافقه في أن هذه الكلمة قد ساعدت في تصوير معنى التراكم والتعوج في رمال الصحراء.

* وأخذ على امرئ القيس قوله:

---

(١) ديوانه ص ١٥ والحقف: الرمل المعوج، والعقنقل: المتداخل.

(٢) هو محمد بن الطيب بن محمد (أبو بكر)، توفي عام ٤٠٣ هـ (وفيات الأعيان ٤/٢٦٩ تاريخ بغداد ٥/ ٣٧٩ والأعلام ٦/ ١٧٦).

(٣) سورة الإنسان آية ١٠.

(٤) إعجاز القرآن ص ٢٦٨ وخزانة البغدادي ١١/٥٣.

(٥) انظر الشعر الجاهلي ص ٤٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وسِنٍّ كسُنَّيقْ سناءً وسُنَّما[١] .....

يقول ابن سنان: «فإن هذا على ما ذُكر لم يعرفه الأصمعي ولا أبو عمرو[٢] وقال: أبو عمرو: هو بيت مسجدي. يريد عمل أهل المسجد. وقال غيرهما: سنيق جبل، وسنم: هي البقرة، فأما السن فالثور»[٣]

وعاب العسكري ثقل التجنيس في هذا الشطر[٤]. وهذا مما يظهر فيه التكلّف والصنعة أو ربّما هو من المنحول على امرئ القيس لأنّ هذه ليست من طبيعة الشعر الجاهليّ.

* وأخذ على امرئ القيس قوله:

يا هند لا تنكحي بوهة عليه عقيقته أحسبا

...وما بعده من أبيات.[٥]

وينكر بعض العلماء أن يكون شعر امرئ القيس خاليا من المعائب ثم يقول: «وإلا فقوله -ويستشهد بأبياته السابقة- أهو مما يختار ويوصف

---

(١) وعجزه: ذعرت بمدلاج الهجير نَهُوض . وهو في ديوانه ص ٧٦.

(٢) هو زبان بن عمار التميمي المازني، توفي عام ١٥٤هـ (معجم الأدباء ج ١١ ص ١٥٦، وفوات الوفيات ج ٢ ص ٢٨، والأعلام ج ٣ ص ٤١).

(٣) سر الفصاحة ص ٧٤ وقد ورد هذا الخبر في الموازنة ج ١ ص ٢٨٦.

(٤) انظر: الصناعتين ص ٣٣٥.

(٥) هي في ديوانه ص ١٨-١٩ والبوهة: البومة يقول لأخته هند: ألا تتزوج رجلا مثل البومة.. والعقيقة: الشعر الذي يولد به الإنسان. والأحسب: الأصهب يريد أنه رجلا لا يتنظف.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بهذه الأوصاف، مع ما في هذه الأبيات من حوشي الكلام، وجساء الألفاظ وخلوها من كثير من الفائدة»[١].

٢ - الحارث بن حلزه[٢] (ت / ٥٠ ق. هـ):

مما يلحق بالغريب أن تكون الكلمة مترددة بين معنيين من غير تحديد لمعناها، يقول القرطاجني: «ومما ورد من ذلك فاضطرب الناس في تأويله قول الحارث بن حلزه:

زعموا أن كل من ضرب العيْـ ـــر مُوال لنا وأنّى الـــولاء[٣]

فقيل أراد بالعير: الوتد، وأراد بالضاربين العرب لأنهم كانوا أصحاب عمد، وقيل: أراد عير العين، وهو ما نتأ منها، أي كل من ضرب عير عينه بجفنه، وقيل: أراد به ما يطفو على الحوض من الأقذاء »[٤].

نعم هذه مما يلحق بالغريب المستقبح.

---

(١) الموشح ص ٤٤.

(٢) هو الحارث بن حلّزة بن مكروه اليشكري الوائلي، توفي عام ٥٠ ق. هـ (الشعر والشعراء ١/٢٠٣ وخزانة البغدادي ١/ ٣٢٥ الأعلام ٢/ ١٥٤).

(٣) ديوانه ص ٢٣.

(٤) منهاج البلغاء ص ١٨٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٣ ـ علقمة بن عبدة[١]:

عاب المعري بعض غريب علقمة، يقول - في رسالة الغفران - وإن في نفسي لحاجة من قولك:

كأسُ عزيزٍ من الأعناب عتقها لبعض أربابها حانيةٌ حُومُ[٢]

فقد اختلف الناس في قولك حومُ فقيل أراد: حمّا أي: سودا فأبدل من إحدى الميمين واوا وقيل: اراد حَوْماً أي كثيراً، فضم الحاء للضرورة، وقيل حُومٌ: يحام بها على الشراب أي يطاف.

وكذلك قولك:

يَهدي بها أكلفُ الخدين مُخْتَبر من الجِمَال كثيرُ اللحم عيثُومُ[٣]

... وقيل مختبر من اختبار الحوائل من اللواقح، وقيل هو من الخبير أي الزبد وقيل الخبير اللحم وقيل: هو الوَبَر[٤].

وما دام المعرّي قد عاب هذه الكلمات وهو من هو في معرفة الغريب واستعماله فحكمه مقبول.

---

(١) هو علقمة بن عبدة من بني تميم، شاعر جاهلي كبير، له ديوان مطبوع توفي عام ٢٠ ق. هـ. (خزانة البغدادي ٣/٢٨٢ ومعاهد التنصيص ١/١٧٥ والأعلام ٤/٢٤٧).

(٢) ديوانه ص ٦٨ والحانية: الخمارون.

(٣) ديوان علقمة ص ٧٦. أكلف الخدين: هو الفحل ذا الخدود السود، مختبر: مجرب، وعيثوم: عظيم الجسم.

(٤) رسالة الغفران ص ٣٢٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٤ - النابغة الجعدي[١] (ت / ٥٠ هـ):

يقول د. خليل أبو ذياب عن النابغة الجعدي إنه قد « استخدم مئات الألفاظ الغريبة والعويصة والحوشية والتي يتطلب مزيدا من البحث والجهد لمعرفة معانيها، ولا تكاد تجد قصيدة تخلو من عشرات من تلك الألفاظ، وأحيانا نجد المفردات الغريبة تزدحم في البيت ازدحاما شديدا يضفي عليها ثقلا واضحا على نحو ما نجد في قوله يصف الناقة:

سديسٌ لَدِيسٌ عيطموسٌ شملّة تُبارُ لديها المحصنات النجائب»[٢]

ولكن لعلّ هذا من الاتباع وهو شائع عند العرب.

٥ - العجاج (ت / ٩٠ هـ) وابنه رؤبة[٣] (ت/ ١٤٥ هـ):

عندما يذكر اسم العجاج يقفز إلى الذهن فن الرجز وما فيه من الغريب. يقول جمال العبيدي: «فمن يقرأ رجز العرب، وخصوصا دواوين

---

(١) هو قيس بن عبد الله بن عُدَس الجعدي العامري، صحابي شاعر جمع شعره وطبع توفي عام ٥٠ هـ (الشعر والشعراء ١ / ٢٩٥ وخزانة البغدادي ٣ / ١٦٧ والأعلام ٥ / ٢٠٧).

(٢) النابغة الجعدي حياته وشعره ص ٤٣٥ والبيت في ديوانه ص ١٨٣، والسديس: السن التي بعد الرباعية واللديس: الناقة الممتلئة لحما، والعيطموس: التامة الخلق، والشملة: السريعة، وتبار: تختبر، والمحصنات: التي لم يضربها الفحل، والنجائب: الكرائم.

(٣) هو رؤبة بن عبد الله العجاج أبو الجحاف راجز من الفصحاء له ديوان مطبوع توفي عام ١٤٥ هـ. (وفيات الأعيان ٢ / ٣٠٣ والشعراء ٢ / ٥٩٨ والأعلام ٣ / ٣٤).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الرجاز لا يحس إلا أنه يسير فوق جبال كلها صخور قوية لا يتخلص من صخرة إلا ويجابه أخرى أقوى من السابقة وأشد وما ذلك إلا لغرابة ألفاظ الرجز وحوشيتها، ثم إنك لا تستطيع أن تفهم معناها ما لم يكن شرح أو قاموس يعينك على فهمها، إلى أن يقول: ومن هذا القبيل قول رؤبة بعد وصفه حماسة قومه:

عبل المداويس منيف الشخاب أحزم تحشاه قُهُوب الأقهاب[١]

* وأخذ على العجاج قوله:

وفاحما ومرسنا مُسرَّجا

يقول ابن سنان: «والمرسن لا يعرف، حتى خُرِّج له أنه أراد بالمسرج المحدد من قولهم للسيوف - السريجيات منسوبة إلى قين يعرف بسريج وهذا القصد على ما تراه وحشي غريب»[٢].

ثم كتب على هذه اللفظة أن تكون شاهدا على غرابة اللفظ يتناولها العلماء في كتبهم حتى اليوم وحيث لم تسعف المعاجم بتحديد معناها، لجأ العلماء بعد ذلك إلى التأويل والتخريج البعيد[٣].

---

(١) الرجز ص ١٣٤-١٣٥ والبيتان ليسا في ديوان العجاج. ومعنى العبل: الضخم، والمداويس: ما يداس منه والشخاب: أعلى الجبل، وقهوب الأقهاب: عظيم العظماء، ولعله بذلك يصف الجبل.

(٢) سر الفصاحة ص ٧٤ وبيت العجاج في ديوانه ٢/ ٣٣، وصدره: ومقلة وحاجبا مزججا.

(٣) انظر: الإيضاح ١/ ١٤ والمطول ص ٨١ وشروح التلخيص ١/ ٨٤-٨٦ وغيرها.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولكن د. عبد الواحد علام لا يرى في هذا البيت عيبا وأنه لا يحتمل إلا معنى واحدا وهو أنه شبه أنف محبوبته بالسيف السريجي في الدقة والاستواء، ويقول ما معنى أن يكون الأنف لامعا براقا ويرى أن الذي جعل البلاغيين يعيبون هذه اللفظة هو أنهم نظروا إليها خارج السياق(١).

ولكني لا أشك أن هذه الكلمة بصياغتها الملبسة تحتاج إلى قرينة تفصح عن معناها فقد حارت في تفسيرها المعاجم ذاتها عندما أوردت هذا البيت(٢).

هذا ما عيب على العجاج من الغريب، ولكن د. عبد الحفيظ السلطي يعذر العجاج في إكثاره من الغريب ويرى أنه يأتي به من غير تكلف لذلك تقع ألفاظه مواقعها لأنها عاشت في نفسه وأحس بها في صحرائه، قبل أن يعرضها في رجزه(٣).

ولعل ما ذهب إليه د. السلطي يعذر العجاج إلى حدّ ما في إكثاره من الغريب.

٦ـ الفرزدق (ت ١١٠ هـ):

عيب على الفرزدق قوله:

شرنبثةٌ شمطاء من يَر ما بها تُشبْه ولو بين الخِماسيّ والطفل(٤)

---

(١) انظر: قضايا ومواقف في التراث البلاغي ص ٢٠

(٢) اللسان مادة سرج.

(٣) انظر: العجاج حياته ورجزه ص ٣٩٢ - ٤٠٤

(٤) ديوانه ٢/ ٢٠٨ والشرنبثة: الغليظة. والشمطاء: المختلطة السواد والبياض. والخماسي: ابن خمس سنوات. يقول: إنه ضرب جريرا ضربة شمطاء.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقول الصفدي: «لو وردت هذه (شرنبثه) في النيل كدرته، وأحالت فراته العذب إلى الملح الأجاج وغيّرته، ولو كانت خالا من وجنة الشمس هجنتها...»[١]

نعم يمكن عدّ هذه اللفظة من القبيح غير الفصيح.

٧ ــ جرير (ت /١١٠ هـ):

عيب على جرير قوله:

وضع الخزيرُ فقيل أين مجاشعٌ فشحا جحافلَهُ جراف هَبْلع[٢]

فقد عاب ابن سنان الشطر الأخير من هذا البيت بسبب غرابة ألفاظه[٣].

٨ ـ ذو الرمة (ت / ١١٧ هـ):

ذو الرمة شاعر كثير الغريب ولهذا كثرت شروح ديوانه[٤]، بل إن بعض أبياته ليعيي العلماء بتفسيره[٥]، يقول ابن سنان:« وما زال أهل العلم بالشعر يكرهون قول ذي الرمة:

عصا عسَّطُوسٍ لينُها واعتدالُها[٦]

---

(١) نصرة الثائر ص ١٣٨

(٢) شرح ديوان جرير ص٣٤٥ الخزير دقيقٌ يعصد، والجحافل: الشفتان، والهبلع: الجوف الواسع.

(٣) انظر: سر الفصاحة ص٧١.

(٤) انظر: ديوان ذي الرمة ١/ ٧٦

(٥) انظر: المصدر نفسه ١/ ٧٦- ٧٨

(٦) ديوانه ص ٦١٧ وصدره على أمر منقد العفاء كأنه. والمنقد: المسقوق. العفاء: الوبر. والعسطوس: نوع من الشجر.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفي عسطوس ضروب من العيوب »[١].

٩ـ محمد بن مناذر[٢] (ت ١٩٨ هـ):

رُوي أن أبا العتاهية[٣] قال لمحمد بن مناذر شعرك مهجن لا يلحق بالفحول، وأنت خارج عن طبقة المحدثين، فإن كنت تشبهت بالعجاج ورؤبة فما لحقتهما، ولا أنت في طريقهما، وإن كنت تذهب مذهب المحدثين فما صنعت شيئا، أخبرني عن قولك:

ومن عاداك لا قي المرمريســـــا

أخبرني عن المرمريس ما هو؟ فخجل ابن مناذر وما راجعه حرفا»[٤].

١٠ ـ أبو نواس (ت ١٩٨ هـ):

عاب طـــه حسين على أبي نواس لفظة غريبة واحدة في قوله:

ما للعُداة إذا ما زرت مالكتي كأن أوجههم تُطلى بأنقاسِ[٥]

---

(١) سر الفصاحة ص ٧٥

(٢) محمد بن مناذر اليربوعي بالولاء شاعر وعالم بالأدب واللغة، توفي عام ١٩٨ هـــ. (الشعر والشعراء ٢/ ٨٧٣، بغية الوعاة ١/ ٢٤٩ الأعلام ٧/ ١١١).

(٣) هو إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، توفي عام ٢١١ هـــ. (تاريخ بغداد ٦/ ٢٥٠ معاهد التنصيص ٢/٢٨٥ الأعلام ١ / ٣٢١).

(٤) الموازنة ١/٣٠٥ وسر الفصاحة ص٧٢.

(٥) ديوانه ص ٣٧٤ والأنقاس: جمع نقس وهو الحبر.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقول د. طـــه حسين: «إن لفظ الأنقاس غريب قد نستثقله»[١]

وقد ذكر طه حسين أن أبا نواس تكلف الغريب في بعض قصائده ولكنه لم يعبه عليه لأنه يرى أن أبا نواس كان يريد أن يرضي بذلك العلماء المشغوفين بحب الغريب»[٢]

وعيب على أبي نواس قوله:

وخبْنُ ما يُخْبَنُ من آخر منه وللطابن أمهـــــــــار[٣]

يقول أبو هلال: «الأمهار ههنا - جمع مَهْر من قولهم مَهْر يمهر مَهْرا، والمصادر لا تجمع ولا يشك سامع هذا الكلام أنه يريد جمع مُهْر فيشكل المعنى عليه»[٤]

نعم إنّ هذا معيب؛ لأنَّ السياق لم يحدّد أحد المعنيين، والبيت غير واضح.

١١ ـ *أبو عدنان السلمي*[٥] *(ت ٢١٥ هـ):*

قرأ أبو عدنان السلمي على أبي زيد النحوي[٦] قصيدته التي أولها:

---

(١) حديث الأربعاء ٢/ ١١٦

(٢) المصدر نفسه ص ١٢٤-١٢٥

(٣) لم أجده في ديوانه.

(٤) الصناعتين ٣٤

(٥) هو عبد الرحمن بن عبد الأعلى السلمي شاعر عالم باللغة صنف كتبا في اللغة منها: القوس، وغريب الحديث وغيرهما. (أنباه الرواة ٤/ ١٤٨ وبغية الوعاة ٢/ ٨٠).

(٦) هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ولد عام ١١٩ هـــ من أئمة الأدب واللغة له النوادر، والهمز، والمطر وغيرها، توفي عام ٢١٥ هـــ. (وفيات الأعيان ٢/ ٣٧٨

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وبلدة ليس بها غير ورل قطعتها محبنطئا على جمل

فقال له أبو زيد: إن كان شعرك كله هكذا فلا عليك ألا تستكثر منه»[١]

لا شكّ أنّه يريد كلمة محبنطئا لأنّها غريبة قبيحة.

١٢ - *أبو تمام (ت/ ٢٣١ هـ):*

أبو تمام كثير الغريب، وهذه هي الأبيات التي خصت بالنقد من شعره، فقد أورد الآمدي في معرض حديثه عن الغريب الوحشي قول أبي تمام:

وأنَّ بُجْرِيّة نابت جأرت لهـا إلى ذُرَى جلدي فاستَوْهَل الجلدُ[٢]

وعلّق عليه بقوله: « فقال بجرية، وجأرت، وهذه الألفاظ وإن كانت معروفة مستعملة فإنها إذا اجتمعت استقبحت وثقلت».[٣]

نعم قد ذكرت سابقاً أن الغريب يجب أن يكون بنسبة معيّنة في السياق إذا زاد عليها قبح.

* كما أورد الآمدي قول أبي تمام:

أهْيَسُ أليَسُ لجّاءٌ إلى هـــمم تغرِّقُ الأسْدَ في آذيِّهَا اللِّيسَا[٤]

تاريخ بغداد ٩/ ٧٧ الأعلام ٣/ ٩٢).

(١) انظر: الموشح ص ٥٦٨

(٢) ديوانه ٤/ ٧٥. والبجرية: الداهية، واستوهل من الوهل وهو الحزن.

(٣) الموازنة ١/ ٣٠١

(٤) ديوانه ٢/ ٢٥٨ الأهيس: الشديد، والأليس: الشجاع، والآذى: ما ارتفع من موج

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وعلق عليه بقوله: « فهاتان -أي أهيس وأليس- لفظتان مستكرهتان إذا اجتمعتا، ثم لم يقنع بأهلس أليس حتى قال في آخر البيت، الليسا يريد جمع أليس»[١]

وعاب أبو هلال هذا البيت للتجنيس الثقيل فيه.[٢]

وكما نرى فإن تتبع أبي تمام لألوان البديع يوقعه في الغريب وما يستكره.

* كما أورد الآمدي قول أبي تمام:

بنداك يوسي كل جرح يعتلى رأب الأساة بدردبيس قِنْطَرِ[٣]

* كما عاب الآمدي على أبي تمام قوله:

قدك اتئب أربيب في الغلواء كم تعذلون وأنتم سجرائي

يقول الآمدي: «وزاد هذه الألفاظ هجنة أنها ابتداء قصيدة»[٤]

وذكر المرزباني أن محمد بن داود استبشع هذا المطلع[٥].

ووصف ابن سنان ألفاظ هذا البيت بأنها وحشية[٦].

ويرى د. البصير أن اتئب وأربيت وسجرائي ثقيلة الجري على اللسان

موج الماء. والليسا: جمع أليس وهو الشجاع. يصف بذلك الأسُود.

(١) الموازنة ١/ ٣٠٠ وقد عاب هذا البيت الدكتور عبد القادر حسين في فن البلاغة ص ٦٢

(٢) انظر: الصناعتين ص ٣٣٤

(٣) الموازنة ١/٣٠١ والبيت في ديوانه ٤/٤٥٣ والرأب: الإصلاح، والدردبيس: الداهية. والقنطر: الداهية أيضا.

(٤) الموازنة ١/ ٣٠١، ٣٠٥ والبيت في ديوانه ١/ ٢٠. وقدك: أي أحسبك. واتئب: أي: استحي. والغلواء: أي الزيادة في القول والفعل، وسجرائي: أي أصدقائي.

(٥) انظر: الموشح ص ٤٦٦

(٦) انظر: سر الفصاحة ص ٧٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ثقيلة الوقع في السمع[١] كما عاب الآمدي على أبي تمام إغرابه في قوله:

لقد طلعت في وجه مصر بوجهِهِ بلا طائرٍ سعدٍ ولا طائرٍ كهْلِ

وذكر أن الأصمعي لم يعرف معنى كهل »[٢]

وعاب ابن سنان هذه الكلمة وقال: ليست بقبيحة التأليف لكنها وحشية غريبة.[٣]

* وعاب المرزباني أبا تمام قائلا:« ومن استعماله الغريب الذي كان يستبشع مثله من العجاج ورؤبة قوله وهو يصف ظبية:

تقرو بأسفله رُبولا غضة وتقيل أعلاه كِنَاسا فَوْلفا

... إلى أن يقول: ولم نعب من هذه الألفاظ شيئا غير أنها من الغريب المصدود عنه وليس يحسن من المحدثين»[٤]

* وعيب[٥] على أبي تمام تشبثه بالغريب في قوله:

---

(١) في الأدب العباسي ص٢١٦.

(٢) انظر: الموازنة ١/ ١/ ٣٠١ - ٣٠٢ والبيت في ديوانه ٤/ ٥٢٣ وفي الديوان: ولا طائر سهل بدل كهل.

(٣) سر الفصاحة ص ٧٠

(٤) الموشح ص ٤٧٥ والبيت في ديوانه ٤/ ٤٧٢ وفيه: كناسا أجوفا، وتقرو ترعى. والربول: جمع ربل وهو نبات يصيبه الندى فينبت. والفولف: أصله وعاء تصان به الثياب، يقول إن هذه الظبية مصونة في شبه الفولف.

(٥) فقد عابه القاضي الجرجاني في الوساطة ص ٧٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قد قلت لما اطلخم الأمر وانبعثت عشواء تالية غُبسا دهاريسا[١]

ويقول ابن الأثير: «فلفظة (اطلخم) من الألفاظ المنكرة التي جمعت الوصفين القبيحين، في أنها غريبة، وأنها غليظة في السمع كريهة على الذوق، وكذلك لفظة: دهاريسا»[٢]

* وعاب ابن الأثير قول أبي تمام:

نعم متاع الدنيا حباك به أروع لا جيدرٌ ولا جِبس[٣]

حيث أورد هذا البيت ضمن غريب أبي تمام القبيح وعلّق قائلا: فلفظة جيدر غليظة»[٤]

* وعاب القاضي الجرجاني على أبي تمام إغرابه في الأبيات التالية:[٥]

١- **فعنيقها يعضيدها ووسيجها سعدانها وذميلها تنُّـــومها**[٦]

٢- **إن الأشاء إذا أصاب مشذّب منه اتمهل ذُرى وأثّ أسافلا**[٧]

---

(١) ديوانه ٢/ ٢٥٦ وسبق شرحه.

(٢) المثل السائر١٨١ /١

(٣) ديوانه ٢/ ٢٢٥. والجيدر: القصير. والجبس: الوخم الثقيل.

(٤) المثل السائر ١/ ١٨٢

(٥) انظر: الوساطة ٧٢-٧٣

(٦) ديوانه ٣/ ٢٧٧ والعنيق والوسيج والذميل: ضروب من السير. واليعضيد والسعدان والتنوم: ضروب من الشجر.

(٧) ديوانه ٤/ ١١٦ التشذيب: الأخذ من الشجر ما لا يحتاج إليه، واتمهل: طال ، والمعنى أن من فقدت إن كان أحزنك فإنما هذا كالتشذيب للنخلة فتحسن وتقوى من بعده.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٣- وحادث أخرق داويــته رُداعُه ذا هيئة دردبيس[١]

٤- ومزحزحاتي عن ذراك عوائق أصحرن بي للعنقفير المؤْيِد[٢]

٥- مقابل من بني الأذواء منصبه عيصا فعيصا وقُدْموسا فقدموسا[٣]

* وعاب المرزباني أبياتاً لأبي تمام لوحشية بعض ألفاظها[٤]:

١- أدنيت رحلي إلى مدن مكارمه إلىَّ يَهتبلُ اللذْ جئت أهتبل[٥]

٢- فإذا مشى يمشي الدفِقّى أو سرى وصل السرى أوسارسار

٣- وقد سد مندوحة القاصعــ ــاء منهم وأمسك بالنافِقاء[٧]

وإنني لا أرى في البيت الأول عيبا فمعناه حسن، وألفاظه واضحة، ومعبرة عن معانيها كما يجب. كما لا أرى عيبا في البيت الأخير فليس الغريب فيه من الوحشي غير المفهوم وحسن معنى البيت يشفع له

(١) ديوانه ٢/ ٢٨١ وأخرق يأتي على من لا يستحقه ويكف عن من يستحقه. والرداع: داء يصيب المفاصل. والدردبيس: من أسماء الداهية.

(٢) ديوانه ٢/ ٥٧ العنقفير: الداهية. والمؤيد: الشديدة.

(٣) ديوانه ٢/ ٢٥٩ مقابل: أي ورث الصفات من قبل أبيه وأمه. والأذواء: جمع ذَوي كما يقال: ذوو فلان، والعيص: الشجر الملتف، والقدموس: القديم.

(٤) الموشح ص ٤٧٦

(٥) ديوانه ٣/ ١٨ اللذ: لغة في الذي، يهتبل: يغتنم.

(٦) ديوانه ٢/ ٣٨١ والدفقي:: يتدفق كالماء.

(٧) ديوانه ٤/ ١٨ والمندوحة: المتسع، والقاصعاء: مدخل جحر اليربوع، والنافقاء: فتحة يعدها للهرب. يعني أن الممدوح أغلق كل المنافذ على أعدائه.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

خصوصا وأنه لا بديل لهذه الألفاظ لأداء هذا المعنى.

* كما عاب المرزباني على أبي تمام قوله:

١- **إن الأشاء إذا أصاب منه اتمهل ذرى وأث أسافلا**[١]

٢- **طالت يدي لما بلغتك سالما وانحتَّ عن خدي ذاك العِظْلِم**[٢]

يقول المرزباني: أفترى لو قَال: هذا رؤبة والعجاج لم يكونا فيه بغيضين ثقيلين ؟![٣]

* كما عاب المرزباني على أبي تمام قوله:

كان في الأجفلي وفي النقرى عُر فك نضر العموم نضر الوِحاد[٤]

يقول المرزباني: وهذا من الكلام البغيض الغريب المستكره من البدوي، فكيف به إذا جاء من ابن قرية متأدب »[٥]

* وعاب العسكري على أبي تمام غلاظة الغريب في قوله:

جعلوا القنا الدرجات للكَذَجَات ذا ت الغيل والحرَجَات والأدحال[٦]

---

(١) ديوانه ٤/ ١١٦ وسبق الحديث عنه.

(٢) ديوانه ٣/ ٢٠١، والعظلم: صبغ أحمر مائل للسواد. يعني أنه ذهب أثر الحزن عن وجهه.

(٣) الموشح ص ٤٨٩ - ٤٩٠

(٤) ديوانه ١/ ٣٦٠ والأجفلي: الدعوة العامة. والنقري: الدعوة الخاصة. والوحاد: أي الأحاد يريد أن معروفه جميل في العموم والخصوص في الجمع والمفرد.

(٥) الموشح ص ٤٧٢

(٦) انظر: الصناعتين ص ٦٠ والبيت في ديوانه ٣/ ١٣٨ الكذجات: موضع، والغيل:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وعرض بعض المحدثين لأبيات من شعر أبي تمام فيها غرابة[١] وقد حاول بعضهم إيجاد مبرر لغريب أبي تمام الَّذِي لم يكن يناسب عصره ولا بيئته فقد ذهب د. طه حسين وغيره إلى أن كثرة الغريب في شعره إنما هو لكثرة ما حفظ من الأراجيز المليئة بالغريب فكان لا يتكلف ذلك الغريب وإنما هو قد تطبع به[٢].

ويرى د. سيد الأهل أن تتبعه للغريب فرار من الحبسة التي كانت في لسانه أو لأنه كان أجشَّ يُكره صوته فجاء بهذه الألفاظ لتناسب صوته[٣]. ولكني أرى هذا التعليل غير صحيح على الإطلاق فإن كان أبو تمام به حبسة تمنعه أن ينطق الكلمات السهلة فمن باب أولى أن الوحشي الغريب أصعب عليه. وأما تبرير ذلك بسبب الصوت الأجش فما علاقة الصوت الأجش بالألفاظ الغريبة[٤].

ويرى د. محمود الربداوي: أن الغريب يكثر في بعض قصائده التي يمدح بها بعض الخلفاء الذين كانوا يفضلون الغريب[٥] وأن بعض القوافي الصعبة تضطره إلى ذلك، كما أن أبا تمام كان يهدف من وراء ذالك إلى

الشجر الملتف، والحرجات: الشجر الملتف أيضا، والأدحال: شقوق في الأرض ضيقة أعاليها واسعة بطونها.

(١) انظر: أمراء الشعر في العصر العباسي ص ٢١١-٢١٢ وانظر: أبو تمام وقضية التجديد في الشعر ص ١٠٤ - ١٠٥

(٢) من حديث الشعر والنثر ص ٩٩.

(٣) عبقرية أبي تمام ص ٧٧

(٤) سبق أن ردّ د. عبد الله المحارب على د. سيد الأهل بردٍّ قريب مما ذكرت (انظر: أبو تمام بين ناقديه ص ٥٣١-٥٣٢)

(٥) انظر الفن والصنعة في مذهب أبي تمام ص ٨٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إحياء الألفاظ المهجورة [١].

والذي أراه أن سبب الغريب المكثف في شعر أبي تمام يعود إلى أمرين:

أحدهما: شغفه بالغريب وتعمد إدخاله في شعره.

والثاني: إفراطه في الصنعة دفعه أن يفرط في الغريب.

هذا وبرغم ما رأينا من قبح غريب أبي تمام فإن بعض الباحثين يعجبه ذلك الغريب ويرى أنه من أسباب خلوده في عالم الشعر[٢].

ويرى الدكتور الرباعي أن غريب أبي تمام هو في موضعه المناسب ومعبر بصدق عن معانيه وأن الَّذين عابوه إنما عابوه لأنهم حكموا عليه خارج السياق الَّذي ورد فيه، ولو حكموا عليه داخل السياق لتغيرت نظرتهم له[٣].

ولكني لا أصدّق هؤلاء الذين يزعمون أن الغريب هو مما خلّد شعر أبي تمام فالغريب يميت شعر أصحابه، وكلّما أكثر الشاعر من المهجور هجر شعره. والذي اشتهر من شعر أبي تمام هو ما قل فيه الغريب.

١٣ - أحمد بن جحدر[٤] (ت/ ٢٣١ هـ):

أنشد أحمد بن جحدر ابن الأعرابي[٥] أبياتا منها:

---

(١) المصدر نفسه ص ٩٠ - ٩١

(٢) شعر أبي تمام بين النقد القديم ورؤية النقد الجديد ص ٤٨-٤٩

(٣) الصورة الفنية في شعر أبي تمام ص ٢٤٣

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) هو محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي راوية علامة باللغة، توفي عام ٢٣١ هـ (أنباه الرواة ٣/ ١٢٨ وتاريخ بغداد ٥/ ٢٨٢ والأعلام ج ٦ ص ١٣١).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حلفت بما أرقلت نحوه همر جلةٌ خلقها سيظمٌ

فقال له ابن الإعرابي إن كنت جاداً فالله حسيبك.[١]

فكأنَّه عدّ هذا من العبث الذي لا يجوز بل يأثم صاحبه وقد صدق.

١٤ ـ *ابن الرومي*[٢] *(ت ٣٨٢ هـ):*

* عاب ابن الأثير على ابن الرومي قوله:

اسقني الأسكركة الصِّـنْـ ـبِرَ في جَعْضَلْفُونـــــه[٣]

يقول ابن الأثير: فإنه لا يوجد من الألفاظ الوحشية شيء أقبح من قوله: الأسكركة، وجعضلفون، والصنبر.[٤]

* كما عاب ابن الأثير على ابن الرومي قوله:

متغطمط غصب الوحوش مكانها تيارهُ فالضب جار الضفدع[٥]

يقول ابن الأثير: «فهل تجد أيها المتأمل لكتابِنا أشد كراهة عليك

---

(١) انظر:نقد الشعر ص١٧٣وانظر: الموشح ص٥٤١-٥٤٢والصناعتين ص ٢.

(٢) هو علي بن العباس بن جريج الرومي أبو الحسن، توفي عام ٢٨٣ هـ. (معاهد التنصيص ١/ ١٠٨ وتاريخ بغداد ٢٢/١٢ الأعلام ٢٩٧/٤).

(٣) ديوانه ج ٦ ص ٢٦٠١ وفيه الاسكرْكعَ. والسُّكركه: خمر أهل الحبشة تصنع من الذرة، والصنبر: شراب من ثمر.

(٤) الجامع الكبير ص ٤٧-٤٨.

(٥) لم أجد في ديوانه، ومعنى متغطمط: المضطرب الهائج.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من النطق بلفظ متغطمط؟[١].

١٥ـ أبو حزام العكلي[٢] (ت / ٣٢٠ هـ):

يتحدث قدامة بن جعفر عن الوحشي فيقول: «فأما أصحاب التكلف... فهم يأتون منه بما ينافر الطبع وينبو عنه السمع مثل شعر أبي حزام غالب بن الحارث العكلي من قصيدة له... أولها:

تذكرت سلمى وإهلا سها فلم أنس والشوق ذو مَطْرؤة[٣]

وقد وُصِفَ عامة شعر أبي حزام بأنه غريبٌ مستشنعٌ.[٤]

١٦ ــ محمد بن علقمة[٥] (ت / ٣٢٠ هـــ):

* عاب قدامة بن جعفر والمرزباني أبياتا لمحمد بن علقمة التيمى لوحشية بعض ألفاظها يذم بها رجلا من بني كلب يقول فيها:

أفرخْ أخا كلبٍ وأفرخ أفرخِ أخطأت وجه الحق في التطَخْطُخ

..... الأبيات.[١]

---

(١) الجامع الكبير ص ٤٨.

(٢) ليس له ترجمة.

(٣) نقد الشعر ص١٧٢-١٧٣- وانظر: الموشح ص٥٤٠ وقد ذكروا فيه الأبيات وكلها غريب، والإهلاس: الضحك بفتور، ومطرؤة: أي طري جديد.

(٤) الفتح على أبي الفتح ص٣٦-٣٧.

(٥) لم أجد له ترجمة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٧ ــ أبو الطيب المتنبي (ت / ٣٥٤ هـــ):

إن الغريب في شعر المتنبي قليل، كما لا نجده يحشد كلمات غريبة في البيت الواحد أو القصيدة الواحدة كما نراه عند أبي تمام، وإنما آخذه النقاد على كلمات غريبة متفرقة في ديوانه فقد عابوا عليه قوله:

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحسب الأغر دلائل[٢]

علق الثعالبي[٣] على هذا البيت قائلا: توحش وتبغض ما شاء الحاسد[٤].

وقَال ابن الأثير: «إن لفظة (جفخ) مرة الطعم، وإذا مرت على السمع اقشعر منها... ولو استعمل عوضا عن (جفخت) فخرت لاستقام وزن البيت وحظي في استعماله بالأحسن»[٥]

* وعيب على المتنبي قوله:

---

(١) انظر: نقد الشعر ص ١٧٤ وانظر: الموشح ص ٥٤٢ - ٥٤٣. والتطخطخ: لعله يقصد به الظلام أو ضعف البصر.

(٢) ديوانه ٢٥٨/٣.

(٣) هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، توفي عام ٤٢٩ هـــ (معاهد التنصيص ٢٦٦/٣ ووفيات الأعيان ٣ / ١٧٨ والأعلام ١٦٤/٤).

(٤) يتيمة الدهر ١٥١/١

(٥) المثل السائر ١/ ١٨٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بالواخدات وحاديها وبي قمر يظل من وخدها في الخدر حَشْيانا[١]

قَال الثعالبي: وحشيان من الغريب الوحشي الَّذِي لا يأنس به السمع ولا يقبله القلب ثم ذكر أن هناك من روى خشيانا (بالخاء المعجمة) من الخشية[٢]

نعم لا تخلو الكلمتان في البيتين السابقين من غرابة قبيحة.

* وعيب على المتنبي قوله:

فما أرضى لمقلته بحلم إذا انتبهت توهمه ابتشاكا[٣]

قَال الثعالبي: عن الابتشاك:« ولم أسمع فيه شعرا قديما ولا محدثا سوى هذا البيت»[٤]

ويرى د. صلاح عبد الحافظ: أنه زاد من نفور هذه الكلمة كونها جاءت في القافية ولو جاءت في حشو البيت لاستترت قليلا لأن القافية هي عنوان البيت.[٥]

ولكن قافية القاف من القوافي الصعبة التي اضطرت الشاعر إلى هذه الكلمة دون تكلّف منه.

---

(١) ديوانه ٤/ ٢٢١ الواخدات تشبيه مشي الإبل بوخد النعام أي سيره، والحشيان الَّذِي أصابه الربو، يقول: أفدي بنفسي وبالإبل وحاديها قمرا لم يتعود ركوب الإبل لترفه فهو متعب.

(٢) يتيمة الدهر ١/ ١٥٢ وعابه البديعي في الصبح المنبي ص ٣٣٧

(٣) ديوانه ٢/ ٣٩٢ والابتشاك: الكذب.

(٤) يتيمة الدهر ١/١٥٨ وقد عابه باكثير الحضرمي انظر: تنبيه الأديب ص ١٧٥ والبديعي في الصبح المنبي ص ٣٦٧.

(٥) انظر: الصنعة في شعر المتنبي ص ٦٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

* وعيب على المتنبي قوله:

لساحية على الأجداث حفش كأيدي الخيل أبصرت المخالي[١]

عابه الثعالبي لغرابه بعض ألفاظه[٢] ، غير أن د. صلاح عبد الحافظ يرى أن كلمة ساحية ملائمة للسياق، فهي مرتبطة بالحالة الشعورية النفسية للشاعر، فهو يتحدث عن الموت والجو كله مشحون برهبة الموقف»[٣] ولعل ماذهب إليه الدكتور صلاح هو الصواب.

* وعيب عليه قوله:

ودقيقٍ قِدَى الهباء أنيق متوال في مستو هزهاز[٤]

عابه الثعالبي لغرابة بعض ألفاظه[٥]. ولعلّه أراد قدى فهي غريبة لا تحسن.

* وعيب عليه قوله:

أركائب الأحباب إن الأدمعا تطس الخدود كما تطسن اليرمعا[٦]

---

(١) ديوانه ١٣/٣ والساحي: القاشر ، والحفش: شدة وقع المطر، يدعو الله أن يسقي قبر والدة سيف الدولة بالمطر الغزير.

(٢) انظر: يتيمة الدهر ١٥٨/١ وعابه البديعي في الصبح المنبي ص ٣٦٧

(٣) انظر: الصنعة الفنية في شعر المتنبي ص ٦١

(٤) ديوانه ١٧٤/٢ وفي الديوان مع شرح البرقوقي (قذى) بالذال٢/ ٢٨٢ وعليه فلا عيب في البيت. والمتنبي في هذا البيت يصف سيفه بأنه حاد صقيل كثير الاهتزاز. ومعنى قِدَى: أي مقدار.

(٥) انظر: يتيمة الدهر ١/ ١٥٨ وعابه البديعي في الصبح المبني ص ٣٦٧

(٦) ديوانه ٢٥٩/٢ وتطس: أي تدق ، واليرمعا: حجارة رخوة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عابه الثعالبي لغرابه بعض ألفاظه[١] وعابه الحضرمي قائلا:« هذا المطلع من مطالعه المبتذلة غير الفصيحة لما فيه من الألفاظ الغريبة الحوشية، وهو قوله: تطس واليرمع»[٢]

ويرى د. صلاح عبد الحافظ أن كلمة تطس ملائمة لموقعها أما اليرمع فهي نافرة وبخاصة أنها في القافية[٣]. نعم لقد اضطرت القافية الشاعر لذكر اليرمع مع أنه لا خصوصية له من بين أحجار الأرض في هذا المعنى.

* وعيب عليه قوله:

وإلى حصى أرض أقام بها بالناس من تقبيلها يلل[٤]

عاب الثعالبي كلمة (يلل) لغرابتها[٥]. ولكنّي لا أعرف كلمة تنوب عن هذه الكلمة ومادامت كذلك فلا مندوحة للشَّاعر عن ذكرها.

* وعيب على المتنبي قوله:

وترى الفضيلة لا ترد فضيلة الشمس تشرق والسحاب كنهورا[٦]

فقد عاب الثعالبي كلمة (كنهور) لغرابتها[٧] أما ابن الأثير فقَال:

---

(١) انظر: يتيمة الدهر ١/ ١٥٨ وعابه البديعي في الصبح المنبي ص ٣٦٧

(٢) تنبيه الأديب ص ١٥٦

(٣) انظر: الصنعة في شعر المتنبي ص ٦١

(٤) ديوانه ٣/٣٠٦ اليلل: قصر الإسنان العليا يقصد من كثرة التقبيل.

(٥) انظر: يتيمة الدهر ١/ ١٥٨ وعاب هذه الكلمة البديعي في الصبح المنبي ص ٣٦٨

(٦) ديوانه ٢/ ١٧١ والكنهور: العظيم المتكاثف.

(٧) انظر: يتيمة الدهر ١/ ١٥٨ كما عاب الحضرمي هذه الكلمة انظر: تنبيه الأديب ص ١٣٧ وعابها البديعي في الصبح المنبي ص ٣٦٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فلفظة الكنهور لا تعاب نظما، وتعاب نثراً [١] نعم، إن كنهور في نظري لفظة شعرية لولا غرابتها.

* وعيب على المتنبي قوله:

أيفطمه التّوْراب قبل فطامه ويأكلهُ قبل البلوغ إلى الأكل[٢]

عاب الثعالبي كلمة التّوْراب وقَال معلقا عليها:« وليس ذلك سائغا لمثله، وهو وليد قرية ومعلم صبية»[٣]

ويقول باكثير الحضرمي :«فإن لفظة التوراب من أطم ما تعاطاه من الألفاظ الثقيلة، ومن التفاصح بالكلمات النافرة، التي لم يرض بها من هو دونه من الشعراء، فكيف به وهو سلطان الشعراء،وملك البلغاء »[٤].

نعم إنَّ الكلمة معيبة لكنا نلحظ هنا حقد الثعالبي على المتنبي بينما نرى باكثير برغم أنه عاب اللّفظة جدّاً لكنه مدح المتنبي وقال إنه ملك البلغاء.

* وعيب عليه قوله:

كل آخائه كريم بني الدنْـــــ ـــيا ولكنه كريم الكرام[٥]

---

(١) المثل السائر ١/ ١٨٤

(٢) ديوانه ج ٣ ص ٥٠ والتوراب: لغة في التراب، يعني إن المرثي أكل جسمه التراب قبل أن يصل سن أكل الطعام.

(٣) يتيمة الدهر ١/١٥٩ ويعلق الصاحب على هذا البيت بقوله:« ولا أدري كيف عشق التوراب حتى جعله عوذة شعره (الكشف عن مساوئ المتنبي ص ٢٥٤).

(٤) تنبيه الأديب ص ٢٠٨

(٥) ديوانه ٣/ ٣٧٨

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قَال ابن رشيق: « وهذا مع غرابته، وتكلفه غير محمول على ضرورة يكون فيها عذر، لأن قوله: كل إخوانه يقوم مقامه بلا بغاضة»[١]

ويرد د. محمد شعيب هذا الرأي بقوله: «ولسنا ندري من أين جاء القيرواني بتلك الرواية مع أن الَّذِي بالديوان، وبالشروح كل آبائه»[٢] ولكنها في ديوانه بشرح العكبري كل آخائه» وهي معيبة كما ذكر ابن رشيق.

* وعيب على المتنبي قوله:

مطلخم الروقين مثغنجر الود ق مسف الجهام داني الرباب[٣]

يرى الدكتور صلاح عبد الحافظ أن لفظتي مطلخم، ومثغنجر نافرتان غير معبرتين وإنما حب المتنبي للألفاظ البدوية الغريبة هو الَّذِي جلبهما إلى السياق[٤] وهذا البيت غير موجود في ديوانه، لذلك فإني أشك في نسبته للمتنبي، إذ لم يعودنا المتنبي حشد الغريب في البيت الواحد بهذا الشكل القبيح، وكان قد بدا لي سلفا أنه لأبي تمام لأنه من جنس شعره لكني لم أجده في ديوانه.

---

(١) العمدة ٢/ ٢٦٦ كما عابه البديعي في الصبح المنبي ص٣٦٩، قَال الصاحب لو وقع الآخاء في رائية الشماخ لاستثقل فكيف مع أبيات منها:قد سمعنا ما قلت في الأحلام وأنلناك بدرة في المنام. الكشف ص ٢٥٧، وعده الثعالبي من الجموع الغريبة (يتيمة الدهر ١/١٥٩).

(٢) المتنبي بين ناقديه ص ٩١.

(٣) لم أجده في ديوانه. والمطخم: المتراكم، والروق: المطر أو السيل، ومثغنجر: السائل من الماء، والودق: المطر يطلق على الكثير والقليل، والمسف: القريب من الأرض.

(٤) انظر: الصنعة الفنية في شعر المتنبي ص ٦٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نظرة عامة في غريب المتنبي:

يرى بعض العلماء أن سبب الغريب في شعر المتنبي هو أنه كان من حفاظ اللغة[١]، وقد عزا ابن رشيق سبب الغريب في شعره إلى رغبته في إظهار براعته اللغوية[٢]، وإلى ذلك ذهب بعض المحدثين[٣].

ولكن -وكما يرى د. شعيب- أن المتنبي ليس بحاجة إلى إظهار براعته اللغوية، فهو قد عرف بذلك، ثم إن أبياته التي فيها الغريب لا تتجاوز ثلاثة عشر بيتا أحصاها الثعالبي في اليتيمة، وقلة هذا الغريب لا يدل على أن المتنبي قد تكلفه وتعمده، كما لا يدل على أن من عادته الإغراب[٤].

وبعض النقاد المحدثين يذهب إلى أن الغريب في شعر المتنبي هو نتيجة نوبة أشبه بالحمى تجعله يهذي بالغريب ليخفف عن نفسه الحمل الثقيل»[٥].

ويعلق د. شعيب على هذا الرأي قائلا: «كلام أقل ما يوصف به أنه خيال حالم، لا تحقيق عالم »[٦].

---

(١) انظر: الواضح في مشكلات شعر المتنبي ص ٢٧.
(٢) العمدة ٢/ ٢٦٦.
(٣) انظر: ذكرى أبي الطيب ص ٢٧٥.
(٤) انظر: المتنبي بين ناقديه ص ٩١-٩٣
(٥) انظر المصدر نفسه ص٢٩٠.
(٦) المتنبي بين ناقديه ص ٢٩١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني: مخالفة الميزان

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أعرض في هذا الفصل لما أخذ على الشعراء فيما يخص وزن الكلمة، مُرتِّباً تلك المآخذ على حسب الترتيب التاريخي للشعراء:

١ - زهير: (ت ١٣ق.هـ):

أخذ على زهير قوله:

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينابها حتى إذا أنبت البقل[١]

يقول الأصمعي: «هو خطأ إلا أن يقول: أنبته الله وإنما يقال نبت البقل[٢] لكن عدداً من اللغويين يرون أن أنبت تستخدم بمعنى نبت، ويستشهدون بقول زهير هذا الذي خطأه الأصمعي[٣]. وفي القاموس: نبت وأنبت بمعنى[٤].

وفي رأيي أن أنبت تستعمل في معنى نبت، وأن من عادة العرب الاتساع في اللغة، إذا أُمن اللبس، فالوقوع في اللبس هو الخطأ الأكيد أما الاتساع الذي جاء في كلام من يستشهد بكلامهم فلا يحسن وصفه بالخطأ، ولالبس في هذه المسألة لأنه إذا جاء مع أنبت فاعل فحسب، عُلم أنها بمعنى نبت، وإذا جاء معها فاعل ومفعول نحو أنبت الله الأرض علم أن الهمزة للتعدية.

---

(١) ديوان زهير ص ٦٢.

(٢) شرح مايقع فيه التصحيف ص ٢٦٦.

(٣) انظر: اللسان مادة نبت.

(٤) القاموس مادة نبت.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢ - عبيد الله بن قيس الرقيات[١] (ت ٨٥هـ):

سئل يونس[٢] عن قول ابن قيس الرقيات:

ما مرّ يوم إلا وعندهما لحم رجال أو يالغان دما[٣]

فقال -يونس- يجوز يولغان ولايجوز يالغان، فقيل له: فقد قال ذلك ابن قيس الرقيات وهو حجازي فصيح.فقال ليس بفصيح، ولاثقة شغل نفسه بالشرب بتكريت [٤].

ولكن معاجم اللغة تشير إلى أن بعض العرب يقول «يالغ» بدلاً من يُولغ. ويستشهدون على ذلك بقول ابن قيس الرقيات السابق[٥]. ولكن لعل هذه اللغة لاترقى إلى درجة الفصاحة لأنها قليلة نادرة.

---

(١) هو عبيد الله بن قيس بن شريح من بني عامر، توفي عام ٨٥هـ (الشعر والشعراء ١/٥٤٦؛ وخزانة البغدادي ٧/٢٨١، والأعلام ٤/١٩٦).

(٢) هو يونس بن حبيب الضبي بالولاء، أبو عبدالرحمن، عالم بالأدب والنحو إمام نحاة البصرة في عصره. توفي عام ١٨٢هـ (وفيات الأعيان ٧/٢٤٤، وأنباه الرواة ٤/٧٤، الأعلام ٨/٢٦١).

(٣) ديوانه ص ١٥٤، وفيه « يولغان « ولكني أثبتُّ يالغان وليس يولغان لأن صاحب الأغاني ذكر أن ابن قيس الرقيات قال « يالغان« ورُوِيَت عنه لكن الرواة غيروها إلى يولغان (انظر الأغاني ٥/٨٨) ويولغان هي التي يستقيم معها الحوار حول البيت، وهو يصف شبلين لايستطيعان الأكل وإنما يلعقان من الدم.

(٤) الأغاني ٥/٨٨.

(٥) انظر اللسان مادة (ولغ).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٣ ـ قعْنَب بن أم صاحب[١] (ت ٩٥ هـ):

* عيب على قعنب قوله:

مهلاً أعاذل قد جربت من خلقي أني أجود لأقوام وإن ضننوا

إذ لم يجوّز المزباني فك الإدغام في قوله ضننوا[٢]. وعابه أبو هلال ورأى أن ذلك ضرورة قبيحة[٣].

ويرى عبد المتعال الصعيدي أن هذا من الضرورات المستقبحة المخلة بالفصاحة[٤].

ولكن هذا البيت من شواهد الكتاب يقول سيبويه: «وقد يبلغون بالمعتل الأصل فيقولون: رادد في رادّ، وضننوا في ضنوا (ثم يستشهد بقول قَعْنَب)[٥].

وفي مقام آخر من كتابه قال: واعلم أن الشعراء إذا اضطروا إلى مايجتمع أهل الحجاز وغيرهم على إدغامه أجروه على الأصل (ثم يستشهد بقول قعنب) ويقول: وهذا النحو في الشعر كثير[٦]. فلم يعب سيبويه هذا البيت وقصارى ماقال عنه أنه ضرورة يجوز مثلها وهناك من يذهب إلى أن فك الإدغام لغة بني

---

(١) هو قعنب بن ضمرة من بني عبدالله ابن غطفان، توفي عام ٩٥هـ.(شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٤/٤٤، الأعلام ٥/٢٠٢)

(٢) الموشح ص١٤٨.

(٣) انظر الصناعتين ص ١٥٠، وعابه ابن سنان، انظر سر الفصاحة ص ٨٩.

(٤) انظر بغية الإيضاح ١/١٦، وكذلك د. علي البدري في بحوث المطابقة ١/٦٢.

(٥) الكتاب ١/٢٩.

(٦) المصدر نفسه ٣/٥٣٥، وقد عدَّ السيرافي وأبو علي النحوي والحريري هذا البيت من الضرورات الجائزة (انظر مايحتمل الشعر ص ٦٣،والمسائل المشكلة ص ١٥٧، ودرة الغواص ص ١١٥).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تميم[١]. وعلى هذا فلا عيب في هذا البيت يؤخذ به الشاعر.

٤ - كثير عزة (ت ١٠٥ هـ):

* وأخذ على كثير قوله:

لاأنزُرُ النائل الخليلَ إذا ما اعتلَّ نَزْرُ الظُّئور لم تَرَم[٢]

حيث اعترض بعض من سمع هذا البيت وقال لكثير لحنت قال كثير فيم؟ قال في قولك لم ترم، وإنما هو لم ترأم قال له كثير: اسكت هذا كلام قوي[٣].

لا أرى وجها لما ذهب إليه كثير إلا أن يكون قد سار على لغة من يسهلون الهمز -عندما اضطر إلى ذلك- فهم يقولون «ترام» وعند الجزم يحذف حرف العلة فيصبح لم ترم نحو لم تنم. وعليه فلا مأخذ على الشاعر.

٥ - الفرزدق (ت ١١٠ هـ):

* وأخذ على الفرزدق قوله[٤]:

---

(١) انظر شرح الحماسة للمرزوقي ١/٨٨.

(٢) ديوانه ص ٢٢٠ ولاأنزر: لاألح بالمسألة على الخليل لأن الإلحاح في حلب الناقة يجعلها تنصرف عن أولادها.

(٣) الموشح ص ٢٣٢.

(٤) عابه في ذلك بعض المحدثيين وعدوه مخلاً بالفصاحة لأنه لم يقل: خاضعي، وناكسي، انظر مثلاً بحوث المطابقة لمقتضى الحال للدكتور على البدري ١/٦٢-٦٣ وغيره.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضعَ الرقاب نواكس الأبصار[١]

يقول المبرد: «وفي هذا البيت شيء يستطرفه النحويون وهو أنهم لايجمعون ماكان من فاعل نعتاً على -فواعل- لئلا يلتبس بالمؤنث. لايقولون ضارب وضوارب، وقاتل وقواتل... ولم يأت ذا إلا على حرفين أحدهما قولهم في جمع فارس فوارس لأن هذا مما لايستعمل في النساء فأمنوا اللبس، ويقولون في المثل هو هالك في الهوالك، فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال لأنه مثل، فلما احتاج الفرزدق للضرورة أجراه على أصله فقال نواكس الأبصار ولا يكون مثل هذا أبداً إلا في ضرورة» [٢].

وقد عدّ سيبويه قول الفرزدق نواكس من باب الضرورة ثم خرّج للضرورة وجهاً وهو أنه جعلها من باب التأنيث على تقدير جماعة الرجال، فقال لأنك تقول هي الرجال[٣].

ولكن الدكتور عبدالواحد علام ينظر إلى بيت الفرزدق هذا نظرة فنية يقول: «فإن من الأفضل ألا نقيد الشاعر على وجه الخصوص بضرورة اتباع القياس، فضلاً عن أن هذا القياس لايحظى بإجماع اللغويين القدامى أنفسهم، فإن

---

(١) البيت في ديوانه ٣٣٥/١، وفي لسان العرب أن أحمد بن يحيى روى هذا البيت بنواكسي الأبصار، بلا ضرورة (اللسان، مادة نكس).

(٢) الكامل ٥٨/٢، والموشح ص ١٦٧.

(٣) انظر: الكتاب ٦٣٣/٣، وانظر مزيداً من التفصيلات الصرفية في خزانة البغدادي ٢٠٤/١-٢١١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الشاعر قد يلجأ إلى صيغة تعد مخالفة. لتحقيق أمر يناسب الموقف ويلائم السياق، ولنأخذ مثلاً بيت الفرزدق السابق وقد جمع فيه ناكس على نواكس لنرى أن الفرزدق ربما قصد إلى ذلك قصداً، فهؤلاء الرجال إذا مارأوا الممدوح يصبحون في حال من الذلة والخنوع أو كما عبّر عنهم -خضع الرقاب ونواكس الأبصار- وتلك حال تعتري النساء حين يرين رجالاً... ومن ثم لاضير في أن تتعدى لغة الشعر على القواعد العامة للغة أو تنحرف عن التقيد بقوانينها فالكاتب المبدع- والشاعر بصفة خاصة - يتمتع بحرية فريدة من بين مستخدمي اللغة[١]».

ولا يمكن قبول تعليل د. علام ولو أراد الشاعر ذلك لأفصح عنه وما وقع فيه الشاعر إما أن يكون من باب الضرورة أو أنه أراد رقابهم خضع وأبصارهم نواكس فقدم الوصف على الموصوف.

٦ ـ ذو الرّمة (ت١١٧هـ):

ومن أغلاط العرب المعابة قول ذي الرمة:

والجيد من أُدمانه عنود[٢]

وإنما يقال: هي أدماء، والرجل آدم ولايقال أدمانة كما لايقال حمرانه وصفرانه[٣].

---

(١) قضايا ومواقف في التراث البلاغي ص ٣٦.

(٢) ديوانه، وصدره والمقلتين وبياض الجيد، وفيه والكشح من أدمانه عنود «. ص٢١٦، والعنود: الناقة التي لاتخالط الإبل بل ترعى بمفردها.

(٣) انظر الخصائص ٣/٢٩٦، والمزهر ٢/٤٩٧، وذكر المرزباني أن ذا الرمة مخطئ في هذا انظر الموشح ص٢٩٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد ذكر في اللسان أنه عيب على ذي الرمة ذلك ولاتجمع أدماء على أُدمان[١].وعلى هذا فقد جاء ذو الرمة بكلمة غير فصيحة.

٧- الطرماح بن حكيم (ت١٢٥هـ):

وحكى عن الأصمعي أنه قال: كنا نظن الطرماح شيئاً حتى قال:

وأكره أن يعيب عليّ قومي هجائي الأرذلين ذوي الحنات[٢]

لأنها إحنة وإحن ولايقال: حنات[٣] ولكنه قد جاء في لسان العرب: الحنة الحقد[٤] وعلى هذا فلا أرى الطرماح مخطئا لأن حِنَة تجمع على حنات.

٨- الكميت (ت١٢٦هـ)[٥]:

أخذ على الكميت قوله:

أرعد وأبرق يايزيد فما وعيدك لي بضائر[٦]

يقول المرزباني: «وقد زعم الأصمعي أن الكميت أخطأ في قوله: «أرعد وأبرق...وأنه لايقال: إلا رعد وبرق إذا أوعد وتهدد وهو يرعد

---

(١) اللسان مادة -أدم.
(٢) ديوانه ص ٦٤ وفيه هجائي المفْحَمين.
(٣) انظر الموازنة ١/٤٥، وانظر سر الفصاحة ص ٨٨.
(٤) اللسان مادة وحن.
(٥) هو الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي، شاعر الهاشميين، توفى عام ١٢٦هـ (خزانة البغدادي ٤/٣١٥، الشعر والشعراء ٢/٥٨٥، والأعلام ٥/٢٣٣)
(٦) شعر الكميت ١/١٩٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويبرق... وأرعدنا نحن وأبرقنا إذا دخلنا في الرعد والبرق[١] ».

ولكن سيبويه يذكر أن بعض العرب تستعمل فعلت وأفعلت بمعنى واحد فيقولون أشغله في معنى شعله، وأبكر في معنى بَكَر[٢] وفي اللسان برق وأبرق ورعد وأرعد بمعنى واحد[٣]، وعلى هذا لا يكون الكميت مخطئاً فيما ذهب إليه.

٩ ـ *أبو النجم العجلي (ت١٣٠هـ)*[٤]:

* وعيب على أبي النجم العجلي قوله:

الحمد لله العليّ الأجلل[٥]

وذلك أنه فك الإدغام فخالف القياس[٦]، وعده عبد المتعال الصعيدي من الضرورات القبيحة المخلة بالفصاحة[٧] ولكن السيرافي يعد هذا من الضرورات الجائزة[٨]، وهذا في نظري هو الصحيح بل إنه من أخف الضرورات.

---

(١) الموشح ص٣٠٨.
(٢) انظر الكتاب ٤/٦١.
(٣) السان مادة رعد وبرق.
(٤) هو الفضل بن قدامة بن عبيدالله العجلي، توفي عام ١٣٠هـ (معاهد التنصيص ١/١٩، الشعر والشعراء ٢/٦٠٧، الأعلام ٥/١٥١).
(٥) ديوانه ص ١٧٥، ولكن الذي بالديوان: الحمد لله الوهوب المجزل، وعلى هذه الرواية لامأخذ على الشاعر.
(٦) انظر الموشح ص ١٤٨ والإيضاح ١/١٦، وعابه شراح التلخيص انظر ١/٨٨.
(٧) انظر: بغية الإيضاح ١/١٦ وغيره من المحدثين كثير.
(٨) انظر مايحتمل الشعر من الضرورة ص ٦٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٠ -العجاج (ت٩٠هـ) وابنه رؤبة (ت١٤٥هـ):

يقول ابن جني: «كان قدماء أصحابنا يتعقبون رؤبة وأباه ويقولون: قمضّما اللغة، وولّداها وتصرفا فيها غير تصرف الأقحاح فيها،وذلك لإيغالهما في الرجز وهو مما يضطر إلى كثير من التفريع والتوليد لقصره ومسابقة قوافيه[١]».

* وقد أخذ على العجاج فك الإدغام في قوله:

تشكو الوجى من أظْلَلٍ وأَظْلل[٢]

أما سيبويه فعد ذلك من ضرورة الشعر[٣] وأنا أرى رأي سيبويه فهو من الضرورات الجائزة كما أسلفت.وأخذ على رؤبة في قوله:

أقفرت الوْعثَاء، والعَثَاعث من بعدهم والبُرَق والبَرارِث[٤]

وإنما هي البِرَاث جمع بَرْث وهي الأرض اللينة[٥] وقد انتُصِر لرؤبة بأن قيل: يجيء الجمع على غير واحده المستعمل كضرة وضرائر، وكذلك

---

(١) الخصائص لابن جني ٢٩٧/٣، وقمضما اللغة أي ظلماها.

(٢) انظر الصناعتين ص ١٥٠و لم أجد البيت في ديوانه.

(٣) انظر الكتاب ٥٣٥/٣، كما عدّه أبو علي النحوي من الضرورات الجائزة، انظر (المسائل المشكلة ص ١٥٧)

(٤) مجموع أشعار العرب ص ٢٩.

(٥) انظر الشعر والشعراء ٦٠٣/٢، والوساطة ص ٧ وقد روى البوارث جمع بارثة (الوساطة ص٧). وعلى هذه الرواية لامأخذ على الشاعر.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

برارث كأن واحده بُرَّثه وبَرِّ يثه، وإن لم تستعمل[١] ولكني أرى أن الضرورة دفعت الشاعر إلى ذلك، ولاتعني الضرورة صحة هذا الجمع ولا أنه فصيح مقبول.

قال الأصمعي: وأخطأ- أي رؤبة - في قوله:

وشفها اللوح بمأزول ضَيَقْ

ففتح الياء والصواب: ضيْق، أو ضيِّق[٢]. وأن تحريك الساكن ضرورة جائزة لكني أرى أن هذه الضرورة قبيحة هنا لأنها شوهت الكلمة فالضرورة الجائزة لاتزال مقبولة مالم ينبني عليها مفسدة فتصير حينئذ من الضرائر القبيحة المخلة بالفصاحة.

وأخذ على رؤبة قوله:

ضخماً يحب الأضْخما[٣]

فقد استكره ابن سنان تثقيل الأضخم [٤]، ولكن سيبويه لايعيب

---

(١) اللسان مادة برث.

(٢) الشعر والشعراء ٦٠٢/٢ والوساطة ص ٨، وصدر البيت: وأهيج الخَلْصاء من ذات البُرَق (مجموع أشعار العرب ص ١٠٥) وهو بذلك يصف الناقة... ولم يتبين لي معنى البيت إلا أن المأزول الضيق أيضاً. ثم ذكر الأصمعي عدة أخطاء من هذا القبيل في قصيدة رؤبة هذه، وذلك بتحريك الحرف الساكن (انظر الشعر والشعراء ٦٠٢/٢-٦٠٣) وهذه كلها ضرورات ويجوز مثلها في الشعر كما سبق أن بينت.

(٣) مجموع أشعار العرب ص ١٨٣، وقبله: ثَمت جئت حية أصمّا.

(٤) انظر سر الفصاحة ص ٩١-٩٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ذلك بل يفهم من كلامه أن من عادة بعض العرب التثقيل كما في قوله رؤبة السابق[١]، وإنني قد اعتبرت -سلفاً ذلك من الضرورات الجائزة وبخاصة أنها جاءت في القافية كما حدد العلماء ذلك.

١١ - بشار بن برد[٢] (ت١٦٧هـ):

كان الأخفش[٣] يطعن على بشار في قوله:

والآن أَقْصُرُ عن سُمَيّة باطلي وأشار بالوجلَى عليّ مشيرُ[٤]

وفي قوله:

على الغزلى منيِّ السلام فربما لهوت بها في ظل مخضرة زُهر[٥]

وقال: لم يسمع من الوجل والغزل «فعلى» وإنما قاسمهما بشار، وليس هذا مما يقاس، إنما يعمل فيه بالسماع وطعن عليه في قوله:

---

(١) انظر الكتاب ١/٢٩.

(٢) هو بشار بن برد العقيلي بالولاء أبو معاذ أشهر الشعراء في عصره، توفي عام ١٦٧هـ.(معاهد التنصيص ١/٢٨٩، وتاريخ بغداد ٧/١١٢، والأعلام ٢/٥٢).

(٣) هو عبد الحميد بن عبد المجيد مولى قيس ابن ثعلبة، من كبار العلماء بالعربية توفي عام ١٧٧هـ (بغية الوعاة ٢/٧٤، وأنباه الرواة ٢/١٥٧-١٥٨، الأعلام ٣/٢٨٨).

(٤) ديوانه ٣/٢٦٦، وفي الديوان أُقصر عن شتيمة باطل يقول أقصرت عن الباطل لما نصحني الناصح بالخوف من الله. وفيه مرؤومة بدل مخضرة. يقول: إنه ترك الغزل بعدما كان يرغب فيه مع نسوة بيض مشربات بحمرة.

(٥) ديوانه ٣/٢٥٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تلاعب نينان البحور وربما رأيت نفوس القوم من جريها تجري[١]

وقال: لم يسمع بنون ونينان فبلغ ذلك بشار فقال ويلي على القصار بن القصارين، متى كانت اللغة والفصاحة في بيوت القصاريين ؟ دعوني وإياه، فبلغ ذلك الأخفش فبكى فقيل له مايبكيك ؟ قال وقعت في لسان هذا الأعمى، فذهب أصحابه إلى بشار فكذّبوا عنه، وسألوه ألا يهجوه، فقال وهبته للؤم عِرضه، قال فكان الأخفش بعد ذلك يحتج في كتبه بشعره ليبلغه ذلك فيكفّ عنه[٢].

ولكن في اللسان: النون الحوت، والجمع أنوان ونينان وأصله نونان فقلبت الواو ياء لكسرة النون[٣] وكون اللسان اعتمد هذه الصيغة واستشهد عليها بكلام العرب الفصحاء يجعلني أشكك في صحة القصة السابقة، وأحكم بفصاحة هذه اللفظة.

---

(١) ديوانه ٢٥٣/٣ يصف السفينة أي أن نفوس راكبيها قد تخاف من جريها.

(٢) الموشح ص ٣٨٤-٣٨٥، وفي الموازنة أن سيبويه هو الذي أنكر نينان و عاب على بشار ذلك وهمّ بشار بهجائه لكن سيبويه أقلع عن رأيه واستشهد بشعر بشار بعد ذلك، انظر الموازنة ٣٠٩/٢، ومعنى القصّار في قول بشار الخياط الذي يقصّر الثياب (اللسان مادة قصر).

(٣) اللسان مادة (نون).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٢ ـ *الأشجع السلمي*[١] *(ت١٩٥هـ):*

أخذ على الأشجع السلمي قوله:

وما أنا من رزء وإن حلّ جازع ولا بسرور بعد موتك فارح[٢]

قال التبريزي[٣]: «ولو قال بدل جازع وفارح، جَزع وفرح كان أفصح وأكثر[٤]».

ولكن في اللسان جازع وجَزِع وجزوع، أما فارح فلم أجد اللسان اعتمدها[٥] وعلى هذا فالمخلة بالفصاحة لفظة فارح فقط إلا أنه يمكن حملها على الضرورة إذ ليس هذا الاشتقاق بقبيح.

وأخذ على الأشجع قوله:

ليس للحاجات إلا من له وجه وقاحُ
ولسان طرمـــــذار وغـــــدو ورواحُ[٦]

---

(١) هو أشجع بن عمرو السلمي أبو الوليد، شاعر قوي معاصر لبشار، توفي عام ١٩٥هـــ (معاهد التنصيص ٦٢/٤، وتاريخ بغداد ٤٥/٧، والأعلام ٣٣١/١).

(٢) أشجع السلمي (حياته وشعره) ص ٢٠٠.

(٣) هو يحيى بن علي بن محمد الشيباني من أئمة اللغة والأدب ولدعام ٤٢١هـــ له شرح ديوان الحماسة والوافي في العروض والقوافي وغيرها توفي عام ٥٠٢هـــ (وفيات الأعيان ١٩١/٦، وأنباه الرواه ٢٨/٤، والأعلام ١٥٧/٨).

(٤) شرح ديوان الحماسة ٣٣١/٢.

(٥) اللسان مادتي جزع، وفرح.

(٦) أشجع السلمي (حياته وشعره) ص١٩٦ وفيه طرمذانٌ. والطرمذار: المتكثر بما ليس عنده.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لأن الصواب طرماذ، فهم يقولون للمتشبِّع بما ليس عنده مُطَرِمْذ[١].وقد أورد اللسان هذين البيتين و لم يعب لفظ -طرمذار[٢]- مما يجعلنا نأنس إلى صحته وفصاحته.

١٣ - *أبو نواس (ت١٩٨هـ):*

يقول المرزباني: قال (أي المبرد) وفي قصيدة أبي نواس التي أولها:

لست لدار عفت وغيرها ضربان من قطرها وحاصبها[٣]

لحن في غير موضع قال: وقوله فيها

واهج نزار وأفر جلدتها[٤]

خطأ عند الأصمعي: زعم الأصمعي أنه يقول في الفساد فريتُ وفي الإصلاح أفريت، وكان يقول: فريت أوداجه، وغيره يقول في الخير والشر جميعاً: فريت وأفريت[٥].

وإنني لا أرى أبا نواس مخطئاً في وزن هذه الكلمة لأن الأمر هو «افْرِ» لكن همزته همزة وصل وأبو نواس إنما حقق الهمزة وذلك من الضرائر الجائزة، وبذلك لاوجه لقول من آخذه، والجدل السابق حول

---

(١) انظر: درة الغواص ص ١٨٥.

(٢) اللسان مادة « طرمذ «.

(٣) ديوانه ص ٨٦، والقطر: المطر، والحاصب: الريح المحملة بالتراب.

(٤) ديوانه ص ٨٨، وعجزه: وهتّك الستر عن مثالبها.

(٥) الموشح ص ٤١٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

البيت كان حول الفعل الماضي والفعل الذي جاء به أبو نواس هو الأمر.

ويقول ابن الأثير: «ألا ترى أن أبا نواس كان معدوداً في طبقات العلماء مع تقدمه في طبقات الشعراء، وقد غلط فيما لايغلط مثله فيه فقال في صفة الخمر:

كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء دُرٍّ على أرض من الذهب[١]

وقول أبي نواس -صغرى وكبرى- غير جائز فإن فعلى أفعل لايجوز حذف الألف واللام منها وإنما يجوز حذفها من فُعلى التي لاأفعل لها نحو - حبلى- إلا أن تكون فُعلى أفعْل مضافة وههنا قد عريت عن الإضافة[٢]».

ويقول ابن أبي الحديد: «إنا لاننكر أن كثيراً من أئمة العربية طعنوا في هذا البيت، لكن كثيراً منهم انتصر له وقالوا قد وجدنا فُعلى أفْعَل في غير موضع واردة بغير لام، ولامضافة[٣]».

والذي أراه أن صغرى وكبرى في مقام إضافة، وإن لم يسمح الوزن بذلك فقد أراد صغرى فواقعها وكبراها ولكن الوزن لم يساعده فحذف المضاف إليه من كل منهما ولا أظن الضرورة تضيق عن هذا مادام أن المحذوف مفهوم من السياق، وفعله هذا موافق للفصيح.

---

(١) ديوانه ص ٤٠، والفواقع: جمع فقاعة.

(٢) المثل السائر ١/٤٧.

(٣) الفلك الدائر ص ٤٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

* وخطأ ابن قتيبة[١] أبا نواس في قوله:

وإذا نزعت عن الغواية فليكن لله ذاك النزع لاللناس[٢]

وأن الصواب أن يقول النزوع، لأنه يقال نزعت عن الأمر نزوعاً، ونزعت الشيء من مكانه نزعاً، ونازعت إلى أهلي نزاعاً[٣].

ولكن القزاز[٤] لم ير بأساً بعدول أبي نواس عن المصدر المسموع للفعل نزع عن «إلى مصدر الفعل، نزع الثوب» ذلك أن أبا نواس شبه «النزع عن الشيء» بنزع الثوب وكأن أبا نواس جعل الفعل الأخير هو الأصل[٥].

وفي اللسان مايوحي بأن استعمال النزع بمعنى الكف قليل[٦]، وعليه فلا يقبل قول أبي نواس إلا على الوجه الذي ذهب إليه القزاز.

---

(١) هو عبدالله بن مسلم الدينوري، من أئمة الأدب ولد عام ٢١٣هـ، توفي عام ٢٧٦هـ (وفيات الأعيان ٣/٤٢، سير أعلام النبلاء ١٣/٢٩٦، الأعلام ٤/١٣٧).

(٢) ديوانه ص٣٦٤.

(٣) انظر الشعر والشعراء ٢/٨١٦.

(٤) هو محمد بن جعفر التميمي أبو عبدالله، أديب عالم باللغة، توفي عام ٤١٢هـ (وفيات الأعيان ٤/٣٧٤، وبغية الوعاة ١/٧١، الأعلام٦/٧٢).

(٥) انظر ضرائر القزاز ص١٨٢.

(٦) اللسان مادة (نزع).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٤ ـ محمد بن يسير[١] (ت٢١٠هـ):

قال المبرد: أخطأ محمد بن يسير في قوله:

ولو قَنِعتُ أتاني الرزق في دَعَةٍ إن القُنوعَ الغِنى لاكثرة المال

لأن القُنوع إنما هو السؤال والقانع السائل، قال الله تبارك وتعالى:] © مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ Z فالمعتر الذي يتعرض ولايسأل، يقال قَنَع يقنَع قنوعاً إذا سأل، فهو قانع لاغير وإذا رضى قيل قَنِعَ يقنع قناعة[٢]».

ولكننا نجد في القاموس: القُنُوعُ السؤال والتذلل والرضى بالقسم ضد[٣]، ومادام لهذه الكلمة أصل صحيح في هذا الاستعمال فإني أقبلها ولاأعيبها وأعتبرها فصيحة.

١٥ ـ أبو العتاهية (ت٢١١هـ):

قال المبرد: كان أبو العتاهية مع اقتداره في قول الشعر وسهولته عليه يكثر عثاره، وتُصاب سقطاته وكان يلحن في شعره... فمما أخطأ فيه قوله:

ولربما سئل البخيل الشيء لايسوى فتيلاً[٤]

---

(١) هو محمد بن يسير البصري أبو جعفر شاعر من أهل البصرة توفي نحو ٢١٠هـ (الشعر والشعراء ٢/٨٨٣، الأعلام ٧/١٤٤).

(٢) الموشح ص ٤٥٧، والآية ٣٦ من سورة الحج.

(٣) القاموس المحيط مادة قنع.

(٤) لم أجد البيت في ديوانه.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لأن الصواب لايساوي[١]. ولكنه قد ورد في اللسان أن يسوي لغة نادرة كما أن هناك من يرجح أن تكون هذه لغة أهل الحجاز في يساوي، وإن كان الكثيرون أنكروها[٢]، والذي يظهر لي أنه ليس هناك مستند قوي لما ذهب إليه الذين عدوها لغة، ولم يستشهدوا على ذلك بشواهد قوية، لذلك أرى أن أبا العتاهية قد استعمل كلمة من غير الفصيح، أو استعمل كلمة من كلام العامة ربما لأن أبا العتاهية كان يترل بمعاني شعره إلى العامة كثيراً وهنا نزل به لفظاً ومعنى!

١٦ - *أبو تمام (ت٢٣١ هـ):*

أخذ على أبي تمام قوله:

ألا ويل الشجيّ من الخليّ ... وويل الربع من إحدى بلىً[٣]

قال الآمدي وتشديد الشجي خطأ[٤].

قال: ابن السيد البطليوسي[٥]: قد أكثر اللغويون من إنكار التشديد

---

(١) الموشح ص٤٠٥-٤٠٦.

(٢) اللسان مادة سوا.

(٣) ديوانه ٣/١٧٥ والذي بالديوان وبالى الربع من إحدى بَلي، أي من إحدى نساء بلي وهم حي من قضاعة.

(٤) الموازنة ٣/٨٦.

(٥) هو عبدالله بن محمد بن السيد (أبو محمد) من العلماء باللغة والأدب ولد عام ٤٤٤هـ له الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، والإنصاف، وغيرها. توفي عام ٥٢١هـ (بغية الوعاة ٢/٥٥، وأنباه الرواه ٢/١٣٠، الأعلام٤/١٢٣).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التشديد في هذه اللفظة وذلك عجب منهم، لأنه لاخلاف بينهم أن يقال شجوت الرجل أشجوه، إذا أحزَنْته، وشجى يشجى شجاً، إذا حزن فإذا قيل شجٍ بالتخفيف كان اسم فاعل من شجى يشجى فهو شَجٍ كقولك عمى يعمى فهو عَمٍ، وإذا قيل: شجيٌّ بالتشديد كان اسم المفعول من شجوته أشجوه فهو مشجوّ وشجيّ كقولك مقتول وقتيل... وقد روى أن ابن قتيبة قال لأبي تمام الطائي ياأبا تمام أخطأت في قولك: ألا ويل الشجي... البيت فقال له أبو تمام. ولم قلت ذلك ؟ قال لأن يعقوب ابن السكيت[١] قال شج بالتخفيف ولايشدد، فقال له أبو تمام: من أفصح عندك ؟ ابن الجرمقانية يعقوب أم أبو الأسود الدؤلي[٢] حيث يقول:

ويلُ الشجيّ من الخلي فإنه نِصبُ الفؤادِ لشجوه مغمومُ[٣]

والذي قاله أبو تمام صحيح [٤].

وفي نظري أنه لاعيب فيما ذهب إليه أبو تمام لأن هذا مثلٌ قديم

---

(١) هو يعقوب بن إسحاق أبو يوسف عالم باللغة والأدب، توفي عام ٢٤٤هـ(وفيات الأعيان ٦/٣٩٥، هدية العارفين ٢/٥٣٦، الأعلام٨/١٩٥).

(٢) هو ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي الكناني، واضع علم النحو من الفقهاء والأعيان وله شعر قليل مطبوع، ولد عام ١ق. هـ وتوفي عام ٦٩هـ (وفيات الأعيان ٢/٥٣٥، بغية الوعاة ٢/٢٢، الأعلام ٣/٢٣٦).

(٣) ديوانه ص ١٦٦.

(٤) الاقتضاب ٢/١٨٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقولون: «ويل للشجيّ من الخليّ[١]»، والمثل يؤتى به من غير تغيير كما أنه جاء في القاموس والشِجيْ: المشغول وشُدِّد ياؤه في الشعر[٢]». وعلى هذا لم يخرج أبو تمام في هذا عن دائرة الفصاحة.

*وأخذ على أبي تمام قوله:

بالقائم الثامِن المستخلف اطأدت قواعد الملك ممتداً لها الطِّوَلُ[٣]

قال ابن الأثير: «وقد غلط أبو تمام في قوله: (البيت) ألاترى أنه قال: اطأدت، والصواب، اتطدت[٤]».

ورد ابن أبي الحديد قول ابن الأثير قائلاً: قال العلماء اشتقاق اطأدت من الطود وهو الجبل بُني على افتَعَلَتْ من ذلك فقيل آطادت لينّا غير مهموز لأن تاء الافتعال إذا كان بعدها تاء قلبت ألفاً ثم همزها في الشعر ضرورة[٥].

وأرى أنه إن كان أراد أبو تمام اشتقاقها من الطود فهو اشتقاق صحيح لا خطأ فيه، وقد أخطأ ابن الأثير في الاعتراض عليه، وإن كان أبو تمام أراد اشتقاقها من مادة وطد فقد أخطأ أبو تمام لأن افتعلت من هذه المادة اتطدت[٦].

---

(١) المثل هو ويل للشجي من الخلي (الأمثال للميداني ٣/٤٣٣).
(٢) انظر القاموس مادة شجي.
(٣) ديوانه ٣/٨، واطأدت من الطوْد، وهمزه أبو تمام للضرورة -كما يرى الخطيب التبريزي.

(٤) المثل السائر ١/٤٧-٤٨.
(٥) الفلك الدائر ص ٤٥.
(٦) اللسان (مادة وطد). وكان الأولى والأحسن لأبي تمام أن يشتقها من ذلك لأنها تعنى التثبيت، أما تشبيه قواعد الملك بالجبل فأرى فيه تكلفاً.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

* وأخذ على أبي تمام استخدام لغة رديئة في قوله:

لولا صفات في كتاب الباه[١]

يقول الآمدي: «إنما هي الباءة ياهذا في تقدير الباعة، وإن كان قد حكى الباه في بعض اللغات الرديئة، والردئ لايقتدى به[٢]».

ولكننا لانجد في معاجم اللغة أن لغة الباه قبيحة، بل تنص المعاجم على أن الباءة والباه مستعملة على حد سواء[٣].

وعلى هذا فرأي الآمدي ضعيف في هذه المسألة، وسند أبي تمام قوي من جهة الفصاحة.

* وأخذ على أبي تمام قوله:

بُدِّلت عبْرَةً من الإِيماض يوم شدّوا الرحال بالأغراض[٤]

---

(١) ديوانه ٣/٣٤٦، وصدره: لم تجتمع أمثالها في موطن، ولكن في الديوان: في كتاب الله، بدلاً من الباه، وأشار الخطيب التبريزي إلى أن « الباه» وردت في بعض النسخ ومراد الشاعر أن صفات تلك النسوة لم توجد إلا في كتاب الله، يقصد الحور العين، وأما الباه فهي لغة في الباءة وهي النكاح ويذكر الخطيب التبريزي أنه لايوجد صفات للجمال في كتب النكاح التي قرأ، ويرجح الخطيب التبريزي ومحقق الديوان محمد عزام أن الشاعر لم يقل إلا في كتاب الله وإنما غيرها الرواة تنزيها لاسم الله عن هذه المبالغات، ولكني لاأظن أبا تمام قال في كتاب الله لأن احدى القوافي في القصيدة نفسها لفظ الجلالة (الله) وتكراره مرة أخرى يكون من الإيطاء.

(٢) الموازنة ١/٣١.

(٣) انظر: اللسان والقاموس، مادة بوه.

(٤) ديوانه ٢/٣٠٨. والأغراض مايشد به الرحل من الأربطة، يقول:إن عيون محبوبته بدلت دموعاً بدلاً من الابماض لما أراد أن يرحل عنها.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فقد ذكر الآمدي أن جماعة عابوه على جمعه غَرض على أغراض فرد عليهم الآمدي بقوله: «أفما سمعوا بقولهم: فرْخ وأفراخ، وفرد وأفراد[١]».

ورد الآمدي صحيح، ففي اللسان والقاموس جمع غَرْض على أغراض[٢].

وعليه فاستعمال أبي تمام فصيح مقبول.

* آخذ الآمدي أبا تمام على قوله:

فكم لي من هواءٍ فيك صاف غذيٍّ جوه وهوىً وَبِيٍّ[٣]

حيث شدد غذيّ وحقّه التخفيف[٤].

ولكنه قد ورد في اللسان: قول العرب غَذِيّ بَهْم: أي يُغذى بلحوم البهم، وقال: وجمع غذي غذاء مثل فصيل وفصال[٥]، وعلى هذا فلا أرى أبا تمام استعمل إلا لفظاً فصيحاً لاعيب فيه.

١٧ - البحتري (ت٢٨٤ هـ):

*عيب على البحتري قوله:

وإذا ما امتعضت من ولع الشيْبِ برأسي لم يثن منه امتعاضي[١]

---

(١) انظر الموازنة ٢/٧.

(٢) انظر اللسان والقاموس مادة « غرض ».

(٣) ديوانه ٣/٣٥٣.

(٤) الموازنة ١/٣٢.

(٥) اللسان مادة غذا.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقول المعري: الامتعاض كلمة تستعملها العامة، والصحيح معض.بمعض[٢].

ولكن امتعض مستعملة في كلام الفصحاء وقد نص عليها في اللسان[٣] وعلى هذا لاأرى صحة قصرها على استعمال العامة.

* وأخذ على البحتري قوله:

لقد أرشدتنا النائبات ولم يكن ليرشد لولا ما أرتناه من يَغْوىَ[٤]

قال المعري: «يغوى رديئة جداً لأن المعروف غويت أغوِى ويجوز أن البحتري قالها كذلك، وإذا ضمت الياء من يُغوَى خلص البيت من استعمال لغة رديئة[٥]» نعم إن غَوَى مضارعه يَغْوِي[٦] ولكن لعل البحتري اشتقها من غَوِى لأن مضارعهُ يَغْوى[٧] وعلى هذا يعذر البحتري في ذلك ويصح اشتقاقه.

* وأخذ على البحتري قوله:

---

(١) ديوانه ٢/١٢٠٧.

(٢) عبث الوليد ص ٢٦١.

(٣) اللسان مادة « معض ».

(٤) ديوانه ١/٥٥، وفي الديوان من يُغْوىَ ولامأخذ على الشاعر فيها.

(٥) عبث الوليد ٢٧.

(٦) القاموس المحيط، مادة غوى.

(٧) اللسان مادة (غوي).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفيها ماتَرُدُّ به الظْـــــــ ـــظَماءَ وتذهبُ السغبا[١]

يقول المعري: مد الظمأ وهو رديء، وهو كثير الجرأة على مثل هذه الأشياء وإنما يتبع أباتمام في كثير مما يستعمل[٢].

ولكن في اللسان «ظمأ وظماء» على حد سواء[٣] وعلى هذا فلا مأخذ على البحتري خاصة وأن الضرورة تجيز مثل هذا كما أسلفت.

* وأخذ على البحتري قوله:

وعزّك مُهراقٌ من الدمع حيث ما توجه بعد البين صادف مَهْرَقاً[٤]

يقول المعري: الصواب أن يكون مُهراقاً، وضم الميم أجود، وهذا يجري مجرى الغلط لأنه توهم أن الفعل أفعلتُ مثل أكرمتَ فجاء بـــ« مُهرَق» وحذْف هذه الألف رديءجداً[٥]. و لم أجد لقول البحتري هذا سنداً يقويه مما يؤكد صحة ماذهب إليه المعري من عدم فصاحة هذا اللفظ.

* وأخذ على البحتري قوله:

ولو لم تدافع دونها لتفرقت أيادي سباً عنها سَباءُ بنُ يَشْجُبِ[٦]

---

(١) ديوانه ١/٢٦٩ يصف مائدة.

(٢) عبث الوليد ص ٨٧.

(٣) اللسان مادة (ظمأ).

(٤) ديوانه ٣/١٤٩٨، وروى وغرّك.

(٥) عبث الوليد ٣٤٢-٣٤٣.

(٦) ديوانه ١/١٩٤، يمدح الفتح بن خاقان يقول: لو لم تدافع عن حمص لتفرق أهلها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقول المعري: «ماعلمت أحداً من الشعراء مد سبأ، وذلك جائز على القياس وإنما يستعمله الفصحاء مهموزاً بغير مد[١]»، نعم لاأشك أن هذه ضرورة قبيحة مشوهة للكلمة مخلة بفصاحتها.

* آخذ د. رشاد البحتريَّ على قوله:

لئن رزئتَ التي مامثلها مرة فقد أُتيت الذي لم يؤته رجلُ

حيث يرى أن ذلك خطأ غير جائز أن يقال في امرأة مرة[٢].

يبدو لي أن د. رشاد أراد أن يستدرك على الآمدي مافاته، ولكنه لم يوفق في هذه المرّة فالمرة لغة جائزة صحيحة ففي اللسان« وقد أنثوا فقالوا امرأة وخففوا التخفيف القياسي فقالوا مره[٣]» وبهذا لايصح قول د. رشاد.

* وقد آخذ د. رشاد أيضاً البحتري على قوله:

وما المرء إلا قلبه ولسانه فإن قصرا عنه فلاخير في المرّ[٤]

حيث إنه لايجوز أن يقال في المرء المرّ [٥].

وقد ذكر المعري هذا البيت ولكنه جوز ماصنع البحتري وأتى عليه

كما تفرق سباء بن يشجب بن قحطان.

(١) عبث الوليد ص ٦٣.

(٢) نقد كتاب الموازنة بين الطائيين ص ٤٨٣ والبيت في ديوانه ١٨٨٨/٣، وفي الديوان مامثلها امرأة.

(٣) اللسان مادة مرأ، وقد أشار المعري إلى أن ذلك جائز انظر (عبث الوليد ص٣٧٠).

(٤) ديوانه ١٠٨٢/٢.

(٥) نقد كتاب الموازنة ص ٤٨٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بأدلة وشواهد[١].

لكني لما لم أجد أن المعجم اعتمد صحة ماذهب إليه البحتري فإنني أرى أنه إنما استخدم كلمة قليلة الاستعمال وصيغة نادرة قد نعتبرها غير فصيحة.

١٨ - المتنبي (ت٣٥٤هـ):

قبل أن نعرض لأخطاء المتنبي اللغوية - سواء الصرفية أو النحوية - نريد أن نعرف ميزة تميّز بها المتنبي عن كثير من الشعراء وهي أنه كان عالماً باللغة وقد شُهِد له بذلك، يروى أنه سأل أبا على الفارسي[٢] كم لنا من الجموع التي على وزن فعلى فأجاب على البديهة حجلى وظربى ويضطر أبو علي أن يراجع كتب اللغة ثلاث ليال فلم يجد ثالثاً لهذين الجمعين[٣].

يقول المعري: «لا تظنن أنك تقدر على إبدال كلمة واحدة من شعره بما هو خير، فجرب إن كنت مرتابا وها أنا أجرب ذلك منذ العهد فلم أعثر بكلمة لما أبدلتها أخرى كان أليق بمكانها، وليجرب من لم يصدق يجد الأمر على ماأقول[٤]».

ووصف المتنبي بأنه من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيها ولايسأل عن شيء إلا استشهد فيه بكلام العرب من

---

(١) عبث الوليد ص ٢٤٠.

(٢) هو الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي الأصل، توفي عام ٣٧٧هـ (وفيات الأعيان ٢/٨٠، وتاريخ بغداد ٧/٢٧٥، الأعلام ٢/١٨٠).

(٣) ديوان أبي الطيب المتنبي للواحدي ١/٢٧٧، ووفيات الأعيان ١/١٢٠.

(٤) شرح الواحدي ص ٢٧٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

النظم والنثر[١].

وما أخذ على المتنبي قليل ولايعيبه في شيء[٢] وأكثر ما خالف فيه قواعد اللغة المشهورة وجد له العلماء دليلاً ومستنداً قوياً يبرر له تلك المخالفة.

وأعرض الآن لما أخذ على المتنبي فيما يخص وزن الكلمة:

* أخذ على المتنبي قوله:

أحاد أم سداس في أحاد ليلتنا المنوطة بالتنادي[٣]

يقول القاضي الجرجاني: «تعرض -أي المتنبي- فيه لوجوه من الطعن منها قوله «سداس» وقد زعموا أنها غير مروية عن العرب، وإنما روى: أحاد، وثناء وثلاث، ورباع، وعشار. وهذه معدولات، لايتجاوز بها السماع ولايسوغ فيها القياس[٤]».

وقد أجاب المتنبي نفسه عن هذا المأخذ فذكر أنه قد جاء عن العرب خماس وسداس إلى عشار[٥]. وأيد القاضي الجرجاني قول المتنبي وعززه بشواهد عن العرب[٦].

---

(١) وفيات الأعيان ١/١٢٠.

(٢) المتنبي بين ناقديه ص ٥٥.

(٣) ديوانه ١/٣٥٣.

(٤) الوساطة ص ٩٩ وعابه ابن وكيع في المنصف ١/٣٢٩. وباكثير في تنبيه الأديب ص١٠٤-١٠٥.

(٥) الوساطة ص ٤٥٧.

(٦) المصدر نفسه ص٤٥٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كما أيد القزاز هذا الرأي بقوله: أما قولهم إن العرب لم تجاوز في العدد رباع إدعاء منهم لأن القياس لايمنعه، ثم استشهد على ذلك ببعض الشواهد، ثم قال: «فإذا كان القياس يُعطيه، وقد جاء في الشعر مايجاوز رباع دلّ على أن سداس جائز[١]».

وفي نظري أن العرب وإن لم يسمع عنهم سداس فإن المتنبي قد قاسها على أخواتها بسليقته اللغوية ومقدرته البيانية. وليس في مثل هذا القياس مايدعو لرفضه.

كما أخذ على المتنبي في هذا البيت أنه صغر ليلة على لييلة وهم يرون أن القياس أن يقال لَيَيْلَيَة[٢] ولكن القزازيرد عليهم بأنه إذا نظرنا إلى أن جمعها ليلات فإنها تصغّر على لييلة، وإذا نظرنا إلى أن جمعها ليالي فإنها تصغّر على لييلية وكلا الأمرين صحيح[٣].

نعم إن تصغير ليلة على لييلية[٤] ولكن المتنبي هنا مال إلى التخفيف لأن لييلية ثقيلة على اللسان ففضل المتنبي أن يخلصها من الثقل الذي يخل بالفصاحة ولو كان على حساب ميزانها الصرفي.

* وأنكرو عليه قوله:

---

(١) ضرائر الشعر ص ٣٧-٣٨، وبعض المحدثين أيّد المتنبي في رأيه، انظر المتنبي بين ناقديه ص ٦٠-٦١، والأصالة في شعر أبي الطيب المتنبي ص ١٤٩.

(٢) انظر: ضرائر الشعر للقزاز ص ٣٨.

(٣) المصدر نفسه ص٣٨.

(٤) اللسان مادة (ليل).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إذا كان بعض الناس سيفاً لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول[١]

فقالوا إن بوقات خطأ وإنما يجمع باب فُعُل على أفعال في أدنى العدد... فأما فعل وفعلات فمما لايعرف في شيء من الكلام في صحيح ولا معتل وسئل أبو الطيب عن ذلك فقال: هذا الاسم موّلد، لم يسمع واحده إلا هكذا، ولاجمعه بغير التاء، وإنما هو مثل حمّام وحمّامّات... قال المحتج عنه -أي عن المتنبي- إن أصل الجمع التأنيث ولذلك جاء ماجاء منه بالتاء وإن كان في الأصل مذكراً، قال: فمن جمع اسماً لم يجد عن العرب جمعه فأجراه على الأصل لم يسغ الرد عليه، ولم يجز أن ينسب إلى الخطأ لأجله، وهذا اسم أعجمي تكلمت به العرب، ولم يحفظ عنهم جمعه فلما احتاج المولدون إليه أجروه على أصل الجموع... وقد ترخصوا في الاسماء العربية بمثل ذلك تغليباً للتأنيث في هذا الباب فأخرجوها عن أبوابها... لميلهم لهذا الاختيار قالوا في جمع ذي القعدة ذوات القعدة، وفي جمع ابن آوى بنات آوى... ولهذا وأشباهه اختار أبو الطيب بوقات على أبواق، والوزن يتم بهما والضرورة لاتدفع أحدهما. قال الخصم... وإنما هذه الأحرف التي عددتموها ألفاظ خرجت عن القياس وشذت عن العبرة وإنما يتبع فيها السماع... قال المحتج: ليس هذا من الباب الذي ذكرته، وليس بجار مجرى الشاذ والنادر، بل قياس مستمر...[٢].

---

(١) ديوانه ٣/١٠٨، وقد عابه على قوله بوقات الحريري في درة الغواص ص ٢٥٨.

(٢) الوساطة ص ٤٤٣-٤٤٦، وانظر همع الهوامع ١/٧١ فقد ذكر أن المتنبي لُحِّن في ذلك.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقال ابن جني: «عاب عليه من لامخبرة له بكلام العرب جمع بوق، والقياس يعضده إذ له نظائر كثيرة مثل حمام وحمامات وسرادق وسرادقات... وهو كثير في جمع مالايعقل[١]».

وبعض الباحثين لايعيب هذه الكلمة يقول د. شعيب:« وبرغم أننا لم نجد لتلك الكلمة استعمالاًآخر وردت فيه بصيغة جمع الإناث كما وردت عند المتنبي، فإنا لانستطيع القدح في رواية المتنبي السابقة لأنه أقرب إلى العرب... ولأنه حفظ فهو حجة على من لم يحفظ[٢]».

وأشير هنا إلى أن بعض النقاد قد عاب هذه الكلمة من جهة أخرى يقول باكثير الحضرمي: «بوقات وطبول لفظان مستقبحان، تمجهما الاسماع، وتنفر عنهما الطباع[٣]». ولا أرى في هذه الكلمة مايعيبها من الناحية الذوقية، لأنه يصف نوعاً من الناس ماشأنهم إلا التطبيل ونحوه وإن كان بها قبح فما ذلك إلاَّ أنَّها تصور قبح هؤلاء، كما لاأرى بها بأساً من الناحية اللغوية ذلك أن المتنبي -مع علمه باللغة- عمد إليها من غير اضطرار فلو قال أبواق لم ينكسر البيت.

* وأخذ على المتنبي قوله:

---

(١) ديوان المتنبي بشرح العكبري ٣/١٠٨.

(٢) المتنبي بين ناقديه ص ٦٨.

(٣) تنبيه الأديب ١٨٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

شديد البعد من شرب الشمول ترنج الهند أو طلع النخيلِ[١]

يقول القاضي الجرجاني: «قالوا -أي خصوم المتنبي- المعروف من العرب الأترج.

والترنج مما يغلط به العامة فقال أبو الطيب، يقال أترجه وأترج، وترنج حكاها أبو زيد وذكرهما ابن السكيت في أدب الكاتب[٢]».

ولكن العكبري[٣] يرى أن الأفصح أترج[٤] ويؤكد اللسان على أن ترنج من استعمال العامة[٥] ولم يعب د. شعيب هذه اللفظة بل قال: «فلقول المتنبي سند من الصحيح وإن كان غير متواتر بين اللغويين إلا أنه سند على كل حال[٦]». وأما أنا فلا أرى حجة المتنبي قوية في هذا المقام لذلك فإنني أرجح أنه استعمل كلمة من غير الفصيح.

* وأُخذ على المتنبي قوله:

---

(١) ديوانه ٣/٩٠.

(٢) الوساطة ص ٤٧٠، وممن عابه على ذلك الصاحب بن عباد حيث عدّ هذه الكلمة غير فصيحة، انظرالكشف عن مساوئ المتنبي ص ٢٥٧، والثعالبي في يتيمة الدهر ١/١٥٥، والحضر مي في تنبيه الأديب ص ٢١٥، والبديعي في الصبح المبنى ص ٣٦٣. ولم أجد توثيقاً لما ذهب إليه المتنبي فيما ذكر.

(٣) هو عبد الله بن الحسين بن عبدالله البغدادي أبو البقاء، عالم بالأدب واللغة، توفي عام ٦١٦هـ (وفيات الأعيان ٣/١٠٠، وبغية الوعاة ٢/٣٨، الأعلام ٤/٨٠).

(٤) ديوان المتنبي بشرح العكبري ٣/٩٠.

(٥) اللسان مادة (ترج).

(٦) المتنبي بين ناقديه ص ٦٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فدى من على الغبراء أولهم أنا لهذا الأبي الماجد الجائد القرم[١]

يقول القاضي الجرجاني: قالوا -أي خصوم المتنبي- لم يحك عن العرب الجائد، وإنما المحكي عنهم رجل جواد... قال المحتج: هذا الباب يستغني فيه بالقياس عن السماع لاطراده، واتساق أمره على الاعتدال، فكل فعل في الكلام يقتضي التصريف إلى فاعل ومفعول وكل فعل فله مُفْعِل ومُفْعَل[٢]».

ويقول د. محمود عبد ربه: فهذا بيت غاية في الجمال الأدبي والذوق الفني، ولكن ورود كلمة جائد قد جعل فهم البيت متعسفاً، وجائد بمعنى كريم غير واردة في شعر العرب[٣]».

ويقبل د. شعيب هذه الكلمة ويرى أن لها سنداً قياسياً وأن مثلها لايتوقف فيه على السماع[٤]. والجائد إن لم توجد في المعجم فإني لأرى القياس يردها، أليس اسم الفاعل من جاد هو جائد فلماذا نردها إذاً. نعم إنها لاتدل على كثرة الجود مثل كلمة جواد، إلا أنها صحيحة لغة.

* وأُخذ على المتنبي قوله:

---

(١) ديوانه ٤/٥٥.

(٢) الوساطة ص ٤٧٠، وعاب هذه الكلمة الثعالبي في يتيمة الدهر ١/١٥٥ والبديعي في الصبح المنبي ص٣٤٥.

(٣) الحرب في شعر المتنبي ص ٤٨٣.

(٤) انظر: المتنبي بين ناقديه ص ٦٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ليس التعلل بالآمال من أربي ولا القُنُوع بضنك العيش من شيمي[١]

قال القاضي الجرجاني: «قالوا -أي خصوم المتنبي- القنوع خطأ وإنما هي القناعة فأما القنوع فالمسألة، يقال قَنَع يَقْنَع قناعة إذا رضى، وقَنِعَ يَقنَع قُنوعا إذا سأل... قال المحتج الرواية المسموعة هي:

ولا القناعة بالإقلال من شيمي

... ثم إن القنوع بمعنى القناعة محكية عن العرب، وإن لم تكن مشهورة، وقد ذكرها أهل اللغة[٢]. ويرد الدكتور شعيب على هذا المأخذ قائلاً: «والحق أيضاً في جانب المتنبي وفي المعاجم ما يضافره ويسانده لأن القنوع بالضم السؤال والتذلل ولكن من معانيها أيضاً الرضا بالقسم[٣]»، وما قاله المحتجون لشعر المتنبي هو الصواب خصوصاً وأن المتنبي غير مضطر للفظ القنوع فهذا مما يدل على أنه معتمد في ذلك على سند قوي، وقد حققت القول في ذلك قبل صفحات عند قول محمد بن يسير.

* وأُخذ على المتنبي قوله:

تريدين لِقْيَان المعالي رخيصةً ولابُدّ دون الشهد من إبر النحل[٤]

حيث قال العكبري: الرواية المشهورة لُقيان بضم اللام، وقد خطئ أبو

---

(١) ديوانه ٤/٣٩ وفيه: ولا القناعة بالإقلال من شيمي.

(٢) الوساطة ص٤٦٣.

(٣) المتنبي بين ناقديه ص٦٦.

(٤) ديوانه ٣/٢٩٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الطيب فيه[١]»

ولكن لقيان (بضم اللام وكسره) جاءتا في اللسان من غير تمييز بينهما[٢]، مما يجعلني أطمئن إلى صحة الرواية التي جاءت بالضم[٣].

* وأخذ على المتنبي قوله:

بياض وجه يريك الشمس حالكة ودر لفظ يريك الدر

يقول القاضي الجرجاني: «قالوا -أي خصوم المتنبي- مخشلبا ليس من كلام العرب فقال أبو الطيب هي كلمة عربية فصيحة وقد ذكرها العجاج. ولست أعرفها في شعر العجاج ولا أحفظها محكية عن العرب غير أني أرى استعمالها وأمثالها غير محفوظ لأني أجد العرب تستعمل كثيراً من ألفاظ العجم إذا احتاجت إليه لإقامة الوزن وإتمام القافية[٥]».

وهذه اللفظة غير موجودة في المعاجم العربية الموثوقة[٦] ويذهب الدكتور شعيب إلى أن هذه اللفظة ليست عربية بعد أن جهد في البحث

---

(١) ديوان المتنبي بشرح العكبري ٣/٢٩٠-٢٩١.

(٢) اللسان مادة (لقا).

(٣) وقد أشار إلى ذلك الدكتور شعيب في المتنبي بين ناقديه ص ٦٧.

(٤) ديوانه ١/١١٣، وذكر العكبري أن هذه اللفظة غير عربية.

(٥) الوساطة ص٤٦١، ثم يستشهد الجرجاني على ذلك ببعض الأشعار،انظر (الوساطة ٤٦١-٤٦٢).

(٦) لم أجده في الصحاح ولا اللسان ولا القاموس وغيرها.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عن عروبتها ثم يقول: «ولم يذكرالنقاد له لفظاً أعجمياً سواه، ولعل الضرورة ألجأته إلى استعماله فارتكبها مسايرة لغيره من الشعراء[١]».

والذي أراه هو مارآه د. شعيب، وعليه فقد استعمل المتنبي كلمة غير فصيحة، ودفاع المتنبي عن عروبتها دفاع ضعيف غير مقبول.

* وأُخذ على المتنبي قوله:

فأرحام شعر يتصلن لدنّه وأرحام مالٍ ماتني تتقطع[٢]

يقول القاضي الجرجاني: «فأنكروا -أي خصوم المتنبي- تشديد النون من لدن وإنما هو لدُنْ ولدَن، فأما تشديد النون فغير معروف في لغة العرب[٣]، وقد كان أبو الطيب خوطب في ذلك فجعل مكان لدّنه: «ببابه». ثم احتج بما أذكره جملة: قال: قد يجوز للشاعر من الكلام مالا يجوز لغيره، لا للاضطرار إليه ولكن للاتساع فيه. (ثم يستشهد الجرجاني بأبيات اشتملت على أنواع من الزيادة) ثم يعلق قائلاً: والتشديد في لدن أحسن من هذا كله لأن النون ساكنة مع هاء والنون تبين عن حروف الحلق لتباعدها منها فزاد في تبيينها فاجتلب التشديد[٤]».

وقال ابن جني: قوله لدنّه فيه قبح وشناعة، وليس هو معروفاً في

---

(١) المتنبي بين ناقديه ص ٥٥-٥٨.

(٢) ديوانه ٢/٢٤٠.

(٣) عابه على ذلك الثعالبي في اليتيمة ١/١٥٥، وابن وكيع في المنصف ١/١٥٧، والحضرمي في تنبيه الأديب ص١٥٣، والبديعي في الصبح المنبى ص٣٤٧.

(٤) الوساطة ص ٤٥٠-٤٥١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كلام العرب[١]. وقد احتج العكبري للمتنبي ويرى أنه بالإمكان تخرجها بوجه صرفي حيث قاس ضمير الغائب على ضمير المتكلم ويجوز أن يكون ضرورة[٢].

أما د. شعيب فإنه يقول: «ونحن مع تسليمنا بوجاهة الأسانيد التي ساقها العكبري من الناحية العقلية، نأبى أن نسلّم بصحة قول المتنبي لدنّه، لأن اللغة لاتثبت بدليل منطقي... ومادام العرب لم ينطقوا بها مشددة النون لدى اتصالها بضمير الغائب، فليس من حق المتنبي أن يقول ما لم يقولوه... وبرغم أن للشاعر أن يأتي في الضرورة بمالا يجوز في السعة فإن العكبري لم يمدنا بشاهد واحد شددت فيه نون لدن ضرورة عند اتصالها بضمير الغيبة، و لم نجد ذلك أيضاً فيما ذكره النقاد من أنواع الضرورات، وبذلك فإنا مع ابن جني وغيره من النقاد الذين يجدون أن المتنبي قد خرج في هذه الكلمة عن مألوف العرب[٣]».

وإنني أؤكد رأى العائبين لهذه الكلمة وأرى أن تشديد «لدُنْ» ثقيل بالإضافة إلى مخالفته للوضع اللغوي.

* وأخذ على المتنبي قوله:

---

(١) ديوان المتنبي بشرح العكبري ٢/٢٤٠.

(٢) ديوان المتنبي بشرح العكبري ٢/٢٤٠-٢٤١. وكذا فعل البرقوقي، انظر شرح ديوان المتنبي ٢/٣٤٨.

(٣) المتنبي بين ناقديه ص ٦٠-٦١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لعظمت حتى لو تكون أمانة ما كان مؤتمنا بها جبرين[١]

قال الصاحب: «وقلب هذه اللام إلى النون أبغض من وجه المنون، ولا أحسب جبرائيل عليه السلام يرضى بهذه المجازاة[٢]».

أما من الناحية اللغوية فلا مأخذ على المتنبي في هذا فإن جبرين وجبريل سواء في اللغة[٣].

ولكن الذي يجب أن يذم عليه المتنبي هو هذه المبالغة في المدح التي أساء بها إلى أفضل الملائكة جبريل عليه السلام.

* وعيب على المتنبي قوله:

أروض الناس من ترب وخوف وأرض أبي شجاع من أمانِ[٤]

عابه عليه الثعالبي لأنه جمع أرض على أُروض[٥] ويقول الحضرمي: «أُروض من الجموع الغريبة التي لم ينطق بها أحد سواه لاشعراً ولانثراً[٦]».

ولا أظن ماذكره الحضرمي صحيحاً فقد جاء في اللسان والقاموس

---

(١) ديوانه ٤/٢٠٨.

(٢) انظر: الكشف عن مساوئ المتنبي ص ٢٦١، ووصف الثعالبي هذا البيت بالفساد والقبح (اليتيمة١/٣٦٦) وعابه أيضاً البديعي في الصبح المنبى ص ٣٦٥-٣٦٦.

(٣) اللسان مادة (جبرل).

(٤) ديوانه ٤/٢٥٨.

(٥) انظر يتيمة الدهر ١/١٥٩، وعابه على هذه الكلمة البديعي في الصبح المنبى ص٣٦٩.

(٦) تنبية الأديب ص ٢٣٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

جمع أرض على أروض[١].

* وعيب على المتنبي قوله:

عليم بأسرار الديانات واللغى له خطرات تفضح الناس والكتبا[٢]

عاب الثعالبي جمع لغة على لغى [٣].

ولكني رأيت اللسان قدّم جمع لغىً على لغات[٤] مما يعني صحة هذا الجمع وفصاحته.

وهي من ناحية الشكل أجمل وألطف، وقد جاءت في بيت من أروع أبيات المتنبي من حيث الفكرة والصياغة.

* وعيب على المتنبي قوله:

أعز مكان في الدنا سرجُ سابحٍ وخير جليس في الزمان كتاب[٥]

فقد عاب الثعالبي جمعه دنيا على دنا[٦]، ولا وجه لما ذهب إليه الثعالبي لأن اللسان قد اعتمد دنا جمعاً لدنيا[٧] مما يدل على فصاحة المتنبي.

* وعيب على المتنبي قوله:

---

(١) اللسان مادة (أرض).

(٢) ديوانه ١/٦٢.

(٣) انظر يتيمة الدهر ١/١٥٩، وعابه الحضرمي في تنبيه الأديب ص ٧٥.

(٤) السان مادة (لغا).

(٥) ديوانه ١/١٩٣.

(٦) انظر يتيمة الدهر ١/١٥٩.

(٧) اللسان مادة (دنا).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وصلت إليك يد سواء عندها الـــ ـــبازيّ الاشهب والغراب الأبقع[١]

يقول الحاتمي[٢] مخاطباً المتنبي: «فإنك شدّدت الياء في البازي تشديداً لاوجه له، ووصلت ألف القطع في الأشهب، ولاأعلم أحداً شدد الباء في البازي إلا البحتري وعليه اعتمدت... فقال: لم أقل هكذا وإنما قلت: البازىْ الأشهب بسكون الباء فقلت قد قطعت ألف الوصل في البازي الأشهب، ووصلت ألف قطع فجمعت بين ضرورتين في بيت واحد، فقال قد جاء ذلك في الشعر فقلت: إنما جاء شاذاً وليس بسائغ لمحدث[٣]».

و لم أجد سنداً لما ذهب إليه المتنبي، ولكن لعل المتنبي غيرها بعد ذلك لأنه لم ير فصاحتها ففي رواية الديوان « البازُ الأشيهب » ولاعيب فيها.

* يقول الحريري[٤]: «ويقولون سررت برؤيا فلان إشارة إلى مرآه، فيوهمون كما وهم أبو الطيب في قوله...

مضى الليل والفضل الذي لك لم يمض

ورؤياك أحلى في العيون من الغُمض[٥]

والصحيح أن يقال: سررت برؤيتك لأن العرب تجعل الرؤية لما يرى

---

(١) ديوانه ٢/٢٧٤، والأبقع: الذي في صدره بياض.

(٢) هو محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، توفي عام ٣٨٨هـ (وفيات الأعيان ٤/٣٦٢، وتاريخ بغداد ٢/٢١٤، والأعلام ٦/٨٢).

(٣) الرسالة الموضحة ص ٥٧-٥٨.

(٤) هو القاسم بن علي بن محمد(أبو محمد) البصري، توفي عام ٥١٦هـ. (وفيات الأعيان ٤/٦٣، ومعاهد التنصيص ٣/٢٧٢، والأعلام ٥/١٧٧).

(٥) ديوانه ٢/٢١٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

في اليقظة، والرؤيا لما يرى في المنام[١]».

ولكن ابن بري[٢] يرى أن العرب قد تطلق الرؤيا على اليقظة واستشهد على ذلك بكلام العرب وبقوله تعالى:] A B C D E F G H Z[٣] قال: وعليه قول المتنبي: «ورؤياك أحلى في العيون من الغمض[٤]» وفي الحقيقة هذه حجة قوية تؤكد فصاحة المتنبي وعلمه وترد على من عابه.

* وأُخذ على المتنبي قوله:

ولا يُبرم الأمر الذي هو حالل ولا يُحلل الأمر الذي هو مبرم[٥]

يقول ابن الأثير: « فلفظة حالل، نافرة عن موضعها، وكانت له مندوحة، لأنه لو استعمل عوضاً عنها لفظة ناقض... لجاءت اللفظة قارّة في مكانها غير قلقة ولانافرة. وبلغني عن أبي العلاء بن سليمان المعري أنه كان يتعصب لأبي الطيب، حتى أنه كان يسميه الشاعر، ويسمي غيره من الشعراء باسمه، وكان يقول ليس في شعره لفظة يمكن أن يقوم عنها ماهو في معناها فيجيءحسناً مثلها ! فياليت شعري أما وقف على هذا البيت المشار إليه ؟!

---

(١) درة الغواص ص١٣٢.

(٢) هو عبدالله بن بري بن عبدالجبار المقدسي (أبو محمد)، توفي عام ٥٨٢هـ(أنباه الرواة ٢/١١٠، وخزانة البغدادي ٦/٧٦، الأعلام ٤/٧٣).

(٣) سورة الإسراء آية ٦٠.

(٤) اللسان مادة (رأى).

(٥) ديوانه ٤/٨٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لكن الهوى -كما يقال- أعمى... وهذه اللفظة التي هي حالل ومايجري مجراها قبيحة الاستعمال وهي فك الإدغام في الفعل الثلاثي، ونقله إلى اسم الفاعل، وعلى هذا فلا يحسن أن يقال بَلّ الثوب فهو بالل... ولا خَطّ الكتاب فهو خاطط... وهذا لو عرض على من لاذوق له لأدركه وفهمه، فكيف من له ذوق صحيح كأبي الطيب ؟ لكن لكل جواد كبوة[١]».

ويقول البرقوقي:«وفك الإدغام في قوله حالل ويحلل ضرورة وهو من التجاوزات المكروهة[٢]».

ويرى العلوي أن فك الإدغام في حالل قبيح أما في يحلل فليس كذلك لأنه قد ورد في القرآن] ^ _ ` a b c [٣] Z[٤].

ويرى إبراهيم السامرائي أن الشاعر غير مضطر إلى ذلك وإنما اتبع في ذلك بعض اللهجات التي تفك الأدغام[٥].

والذي أراه في ذلك هو رأي العلوي.

* وأخذ على المتنبي قوله:

كأنك ناظر في كل قلب فلا يخفى عليك محل غاشي[٦]

---

(١) المثل السائر ١/٣١٦-٣١٧.

(٢) شرح ديوان المتنبي ٤/٢٠٦.

(٣) سورة طه آية ٨١.

(٤) الطراز ٣/٥٩.

(٥) انظر من معجم المتنبي ص٨٩.

(٦) ديوانه ٢/٢١١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقول الصاحب: «ومن مخازيه التي خلقها خلقاً متفاوتاً تخفيفه (الغاش) وهذا مالاأعلم سامعاً باسم الأدب يسوغه[١]».

وقد رد ابن فورجه[٢] على الصاحب قائلاً: «هذا البيت فضح الصاحب أبو القاسم به نفسه... فإذا لم يفهم الكلام اعترض عليه بما يفضح وكأنه تصور أنه يريد (غاشّا) من الغش ولم يرد أبو الطيب شيئاً من ذلك وإنما أراد من يغشاك من صنوف الناس[٣]». ولعل ماذهب إليه بن فورّجه هو الصواب.

* وأخذ على المتنبي قوله:

العارض الهتن بن العارض الهتن بن العارض الهتن بن العارض الهتن[٤]

قال ابن قطاع[٥]: «غلط المتنبي في هذا البيت وكرر غلطه أربع مرات، وقد أجمع العلماء أن اسم الفاعل من هتن هاتن وماجاء عن أحد من العلماء الهتن ولم يذكره أحد من جميع الرواة حتى نبهت عليه[٦]».

ولكن د. شعيب لايوافق هذا الرأي حين يقول «والعجب أن يسرع

---

(١) الكشف عن مساوئ المتنبي ٢٦٨.

(٢) هو محمد بن محمد البردجردي عالم بالأدب، توفي عام ٤٥٥هـ (بغية الوعاة ٩٦/١، أنباه الرواه ٣٦٩/١، والأعلام ١٠٩/٦).

(٣) الفتح على أبي الفتح ص ١٦٣-١٦٤.

(٤) ديوانه ٢١٦/٤.

(٥) هو علي بن جعفر بن علي السعدي، توفي عام ٥١٥هـ (وفيات الأعيان ٣٢٣/٣، وبغية الوعاة ١٥٣/٢، والأعلام ٢٦٩/٤).

(٦) ديوان المتنبي بشرح العكبري ٢١٧/٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الناقد بالحكم بالخطأ فيما لاخطأ فيه، لأن اسم الفاعل وإن كان من هتن: هاتن كما قرره فإن الهتن الذي كرره المتنبي أربع مرات لم يأت به على خلاف ماتسمح به مقاييس اللغة... فلفظ هتن بوزن فَعِل إحدى صيغ المبالغة المشهورة... فلم يخرج المتنبي عن المقاييس المتعارفة في صيغ المبالغة التي هي هدفه ومرماه في هذا البيت، فلاخطأ إذن فيما قاله الشاعر[١]».

والصواب ماذهب إليه د. شعيب، ولاوجه لما ذهب إليه ابن قطاع.

* كان المتنبي يُنشد قوله:

وفاؤ كما كالربع أشجاه طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه[٢]

فاعترض عليه ابن خالويه[٣] قائلاً: «تقول أشجاه، وهو شجاه لأنه إذا جاء المتعدي من الثلاثي، فلايجوز المجيء به من غيره بتعدية بالهمزة أو التضعيف فرد المتنبي:اسكت ليس هذا علمك إنما هو اسم لافعل[٤]» أي أفعل التفضيل.

فالمتنبي هنا أبان بنفسه عن نفسه وقطع الجدل في المسألة.

---

(١) المتنبي بين ناقديه ص٦٩-٧٠، وذهب إلى هذا الرأي د. نعمة العزاوي في النقد اللغوي عند العرب ص ٣٣٥.

(٢) ديوانه ٣/٣٢٥.

(٣) هو الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبدالله، توفي عام ٣٧٠هـ (وفيات الأعيان ٢/١٧٨، بغية الوعاة ١/٥٢٩، الأعلام ٢/٢٣١).

(٤) ديوانه بشرح العكبري ٣/٣٢٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

* وأخذ على المتنبي قوله:

وقد يتزيا بالهوى غير أهله ويستصحب الإنسان من لا يلائمه[١]

قال ابن جني: «كلّمته في (يتزيا) فقلت هل تعرفه في شعر أو كتاب عن كتب اللغة ؟ فقال:لا فقلت كيف أقدمت عليه، فقال: لأنه قد جرت به عادة الاستعمال فقلت أفترضي بشيء تورده باستعمال العامة، ومن لاحجة في قوله؟ فقال: ماعندك فيه شيء، فقلت قياسه يتزوى فقال من أين ذلك ؟ فقلت: لأنه من الزي، والزي ينبغي أن تكون عينه واواً وأصله زِوْي... فقال: فكأنك تقول إنه من قوله صلى الله عليه وسلم: «زويت لي الأرض...» ومن قول الأعشى:

زوى بين عينيه عليّ المحاجِمُ

أي جمعت، وجمع، فقلت: إلى هذا ذهبت فأصغى نحوها،ثم قال: لم ترد في الاستعمال إلا يتزيا[٢]».

ورأيي في هذه المسألة أن الزوى غير التزيي، فالزوى، معناه الجمع وهو أصل له وزنه الخاص، والمتنبي لم يرد هذا وإنما أراد التزيي من الزي، وهو الهيئة كما تقول هذا له زي الملوك أي هيئتهم، وفعله تزيا، يتزيا.

وما ذهب إليه المتنبي هو الصواب ففي اللسان تزيا الرجل إذا اتخذ

---

(١) ديوانه ٣/٣٢٧.

(٢) تفسير أبيات المعاني ص٢٢٦، وبيت الأعشى في ديوانه ص١٧، وصدره: يزيد يَغُض الطرف دونى كأنما والحديث في الشفا للقاضي عياض ١/٢٦٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هيئة معينة[١]. أما زُوي بمعنى جُمِع ففعله زَوَى يَزْوِى. ويقال يتزوى كما يقال يتكسر.

* وأخذ على المتنبي قوله:

طلبَ الإمارة في الثغورِ ونَشْؤُه ما بَيْن كَرْياخا إلى كَلْوَاذا[٢]

يقول الحاتمي -مخاطباً المتنبي- إنك أخطأت فيها -أي كلواذا- خطأً تعثرت فيه ضالاً عن وجه الصواب فقال: ولم ؟ قلت: لأن الصواب كِلواذ بكسر الكاف... قال وما الكلواذ: قلت تابوت التوراه، بها سميت المدينة... وأطرق لايحير جواباً ثم قال: لم يسبق إليّ علم هذا، وقولك مقبول والفائدة غير مكفوره[٣]».

ومثل هذا الخطأ الذي وقع فيه المتنبي لايعيب فصاحته بشيء فهو أولاً: خطأ بوضع حركة مكان حركة فلا يؤثر على وزن البيت بشيء، ولايكلف تصحيحها شيئاً أكثر من تعديل نطقها، وثانياً: أن هذه كلمة أعجمية[٤]، والخطأ فيها أهون من الخطأ في الكلمة العربية، وثالثاً: أن المعلومة الذي ذكرها الحاتمي لايلزم الشاعر أن يعرف مثل هذه التفاصيل. وإيراد الكلمة الأعجمية للحاجة لايتنافى مع فعل العرب الفصحاء.

* وأخذ على المتنبي:

---

(١) اللسان مادة (زوى).

(٢) ديوانه ٢/٨٤، وكرياخا، وكلواذا قريتان من أعمال بغداد، يقول: إن عدوك أيها الممدوح لايصلح للإمارة، وهو لايعرف إلا هاتين القريتين.

(٣) الرسالة الموضحة ص٥٦.

(٤) اللسان مادة (كلذ).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وإذا الفتى طرح الكلام معرِّضاً في مجلس أخذَ الكلام اللذْعنا[١]

عاب ابن سنان كلمة اللذ وعدّها لغة شاذة وهذه في نظر ابن سنان مخلة بالفصاحة[٢]. ولكن اللسان لم يصف هذه اللغة «اللذْ» بالشذوذ[٣] ومادام الأمر كذلك فلا يعاب المتنبي عليها خصوصاً وأن الضرورة ألجأته إليها، وكون الشاعر إذا اضطر يجد مخرجاً له على بعض اللغات خير له وأفصح من أن يخل بالكلمة أو الكلام على غير وجه، ولا مستند.

١٩ ـ شاعر مجهول:

قال الخليل أنشدني رجل:

ترافع العزّ بنا فارفنعا

فقلت ليس هذا شيئاً، فقال: كيف جاز للعجاج أن يقول تقاعس العزّ بنا فاقعنسسا ولايجوز لي[٤].

ولكن الذي يظهر أن هذا الرجل قال ذلك هازلاً لا جادّاً، ولا أقبل قول من زعم أن هذا من الوضع والارتجال في اللغة[٥] فللوضع والارتجال حالات خاصة ليس هذا منها.

---

(١) ديوانه ٤/٢٠٦، و لم يعب العكبري لفظ اللذْ.
(٢) انظر سر الفصاحة ص ٨٨.
(٣) اللسان مادة (لذذ).
(٤) الشعر والشعراء ١/٨٣، وبيت العجاج في ديوانه ١/٢١٠، وصدره وقيس عَيْلان ومن تقيّسا ، وتقاعس العز أي ثبت وكذلك اقعنسس.
(٥) عوامل تنمية اللغة ص ٦٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢٠ ـ شاعر مجهول:

لقد عيب قول الشاعر:

أما تقول به شاة فيأكلها أو أن تبيعَهَ في بعض الأراكيب[١]

حيث استقبح ابن رشيق جداً حذف ألف التأنيث من قوله تبيعها، وحذر على المحدث اتباع مثل هذا[٢] وعدّه اللسان شذوذاً[٣] أما الدكتور علم الدين الجندي فإنه يؤكد على أن هذه لغة لها شواهدها ويؤيد كلامه بأقوال بعض العلماء في ذلك[٤].

وأرى أنه لاعيب على الشاعر فيما صنع ذلك أن ألف المد المحذوف تنوب عنه الفتحة الباقية على الهاء، والمد ما هو إلا اشباع لحركة ما.

كما أنني لا أستبعد أن تكون هذه لغة فمن يتأمل لغات العرب يجد أن بعضهم يشبعون الحركات فتصير مدوداً وبعضهم بعكس ذلك يأتي إلى بعض المدود المتطرفة فيحذفها كما أن بعضهم يسهل الهمز والآخرون بعكس ذلك يحققونه وهكذا.

---

(١) البيت مجهول القائل، انظر المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ١/١٣٤. والباء في قوله «به» تعود للذئب في بيت سابق، والأراكيب جمع أركوب وهو أكثر من الركْب (اللسان مادة ركب).

(٢) انظر: العمدة ٢/٢٧٠.

(٣) اللسان مادة ركب.

(٤) انظر: اللهجات العربية في التراث ٢/٥٠٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الثالث: تشويه بنية الكلمة، وسوء استعمالها

وتحته مبحثان:

المبحث الأوَّل: تشويه بنية الكلمة، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأوَّل: تشويه بنية الكلمة بالحذف.

المطلب الثَّاني: تشويه بنية الكلمة بالزيادة أو التحريف.

المبحث الثَّاني: سوء استعمال الكلمة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول: تشويه بنية الكلمة

المطلب الأول: تشويه بنية الكلمة بالحذف.

الحذف باب واسع منه ماهو من قضايا النحو وذلك كحذف حرف العلة أو حذف المد أو الترخيم أو غير ذلك، وهذا النوع من الحذف وما أخذ على الشعراء فيه أخّرْت الحديث عنه إلى الباب الثالث في فصل بعنوان «ضعف التأليف» أما الحذف الذي نحن بصدده هنا فهو بتر الكلمة نصفها أو ثلثها أو ربعها أو أقل من ذلك أو أكثر من غير قاعدة ولامستند والحذف بهذا الشكل مخل بالفصاحة غالباً-كما أسلفت- لذلك جمعت ماأخذ على الشعراء فيه هنا في هذا الفصل وهو كالتالي:

١ ـ علقمة بن عبده (ت٢٠ق.هـ):

* أخذ على علقمة قوله:

كأن إبريقهم ظبيٌ على شَرَفٍ مفَدّم بسبا الكتان ملثوم[١]

يريد بسبائب.

وقد عاب قدامة بن جعفر قوله بسبا وعده من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن وسماه التثليم[٢].

---

(١) ديوانه ص ٧٠، مفدم عليه مصفاة، وسبائب الكتان: قطع مشقوقة من الكتان.

(٢) انظر: نقد الشعر ص ٢٠٧، وعرف قدامة التثليم بأنه: أن يأتي الشاعر بأسماء يقصر عنها العروض فيضطر إلى ثلمها والنقص منها (نقد الشعر ص ٢٠٦) وعابه المرزباني

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويرى ابن جني أن العرب تبالغ في الحذف طلباً للخفة حتى إنها لتحذف بعض الكلمة مما يخل بها ويعرضها للشبهة ويمثل لذلك بقول علقمة السابق[١].

وعده ابن رشيق مما يرخص في الشعر و لم يستحسنه[٢].

ويرى د. علم الدين الجندي أن الشاعر متأثر في ذلك بلغة طيء التي كان من عادتها الحذف لبعض حروف الكلمة، ذلك أن قبيلة الشاعر (وهي تميم) كانت على اتصال بقبيلة طيء[٣].

أما الدكتور محمد أبو موسى فيوجد تعليلاً لهذا الحذف حيث يقول: « لانجد سّراً وراء هذا الاقتطاع أكثر من أن الشاعر يعلم يقيناً أن مراده ظاهرٌ جداً لأن ذكر سبائب الكتان في هذا السياق كثير، فكلّما ذكر الإبريق مشبهاً بالظبي رأيتهم يذكرون سبائب الكتان، فالحذف أكسب الكلمة خفة و لم يلبس معناها [٤]».

ولكن الذي بقي من أشلاء هذه الكلمة لانستطيع أن نستدل به

المرزباني في الموشح ص ٣٦٦، وعابه ابن الأثير أيضاً وحذر المحدثين من الشعراء من أن يصنعوا مثله (انظر: المثل السائر ٢/٣١٨-٣١٩).

(١) انظر: الخصائص ١/٨٠.

(٢) انظر: العمدة ٢/٢٧٠.

(٣) انظر: اللهجات العربية في التراث ٢/٦٩٤.

(٤) خصائص التراكيب ص ١١٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

على معناها إلا أن نستعين بالسياق. وكون الشاعر حوّل الكلمة من كلمة قادرة على الدلالة على معناها بنفسها إلى كلمة معوقة تحتاج إلى السياق ليدلنا على معناها إن دلّ فهذا إخلال بفصاحتها وغير مقبول من الشاعر لأي سبب كان.

٢ ـ *النابغة الذبياني*[١] *(ت١٨ق.هـ):*

وعيب على النابغة قوله:

وكل صَمُوتٍ نثْلَةٍ تُبَّعيَّةٍ ونسجِ سُلَيمٍ كلَّ قضَّاءَ ذائلِ[٢]

أراد سليمان.

عاب قدامة بن جعفر «لفظ سليم» وعدها من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن وسماها التغير[٣].

لكن القاضي الجرجاني يرى أن الغلط هنا مضاعف لأن الشاعر أراد داود فغلط إلى سليمان ثم حرف اسمه إلى سليم[٤].

وأنا أرى أن ذلك معاب لكني لا أراه من التغيير، فليس في الكلمة تغيير حرف

---

(١) هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني، توفي عام ١٨ق.هـ (معاهد التنصيص ١/٣٣٣، والشعر والشعراء ١/١٦٣، والأعلام ٣/٥٤).

(٢) ديوانه ص ٧١. والصموت: يريد الدرع الملساء، ونثلة: أي واسعة، وتبعية: من صنع تُبّع، والقضّاء: الحديثة الصنع، وذائل: ذات الذيل السابغ.

(٣) انظر: نقد الشعر ص٢٠٧، والموشح ص٣٦٧، والتغيير: هو أن يحيل الشاعر الاسم عن حاله وصورته إلى صورة أخرى إذا اضطرته العروض إلى ذلك، انظر (نقد الشعر ص٢٠٧).

(٤) انظر (الوساطة ص١٤). وعابه ابن رشيق وعدّه من التغيير، انظر العمدة ٢/٢٦٨ وعابه المظفر للسبب نفسه في نضرة الإغريض ص٤٢٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عن مكانه، وإنما هو من التثليم الذي سبق الحديث عنه، وهو مخل بالفصاحة.

٣ - أمية بن أبي الصلت[١] (ت ٥هـ):

* أخذ على أمية بن أبي الصلت قوله:

لا أرى من يعينني في حياتي غير نفسي إلا بنى إسرال[٢]

يريد بني إسرائيل.

فقد عابه قدامة بن جعفر وعدّ هذا من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن وسماه التثليم[٣].

٤ - ابن الزبعري[٤] (ت ١٥هـ):

* وعيب على ابن الزبعري قوله:

حين ألقت بقباء بركها واستحرّ القتل في عبد الأشَلْ[٥]

---

(١) هو أمية بن أبي الصلت ابن أبي ربيعة الثقفي، شاعر جاهلي، توفي عام ٥ هـ. (خزانة البغدادي ١/٢٤٧، والشعر والشعراء ١/٤٦٦، والأعلام ٢/٢٣).

(٢) ديوانه ص ٤٤٥.

(٣) انظر: نقد الشعر ص ٢٠٦، وعابه المرزباني في الموشح ص ٣٦٥.

(٤) هو عبد الله بن الزبعري بن قيس السهمي القرشي، توفي عام ١٥هـ (طبقات فحول الشعراء ١/٢٣٣، الأعلام ٤/٨٧).

(٥) شعر عبدالله بن الزبعري ص ٤٢، وفيه حين حكت، يريد حين أناخت الحرب بهم، والبرك وسط الصدر يفتخر بانتصار الكفار في معركة أحد، وعبد الأشهل هم حي من الأنصار رضي الله عنهم.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أراد عبد الأشهل، وقد عدّه ابن جني من الحذف المخل المعرض الكلمة للشبهة ممايلبس على السامع[١].

نعم إنه إذا عرّض الحذف الكلمة للبس فهو وبلا شك ينافي الفصاحة من أصلها.

٥ ـ خفاف بن ندبة[٢] (ت ٢٠ هـ):

* أخذ على خفاف قوله:

كنواح ريش حمامة نجدية ومسَحْتُ باللّثَتَيْنِ عصفَ الإثمد[٣]

عاب ابن سنان حذف الياء من -نواحي- وعده مخلاً بالفصاحة مخالفاً للعرف العربي الصحيح[٤] واستقبحه المعري[٥].

---

(١) الخصائص ١/٨١.

(٢) هو خُفَاف بن عمير بن الحارث بن الشريد السلمي، شاعر فارس من أغربة العرب، أسود اللون، شعره مجموع مطبوع، توفي عام ٢٠هـ (الشعر والشعراء ١/٣٤٨، وخزانة البغدادي ٥/٤٤٣، والأعلام ٢/٣٠٩).

(٣) انظر شعراء إسلاميون ص ٥١٤، يشبه فم المرأة بنواحي ريش حمامة في الرقة، والإثمد الكحل، وعصفه: غباره، أراد أن لثتي المرأة تضرب إلى السمرة، كأنما مسحت بإثمد، وقد قيل إن هذا البيت مصنوع صنعه ابن المقفع (انظر عبث الوليد ص ٥١٢). لكن لايظهر ذلك، فقد نسب إليه في عدة مصادر ذكرها المصدر الذي خرجت منه البيت.

(٤) انظر: سر الفصاحة ص ٨٥.

(٥) عبث الوليد ص ٥١٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولكن المرزباني عدّه من الضرائر الشعرية[١] وعده ابن رشيق مما يرخص في الشعر[٢].

وهذا الحذف ضرورة جائزة بل من أخف الضرورات لأنه قد اجتزأ بالكسرة عن الياء المحذوفة، والمحذوف ياء المد وماهي إلا إشباع لصوت الكسر.

٦ ـ النجاشي[٣] (ت ٤٠ هـ):

* أخذ على النجاشي قوله على لسان ذئب:

فلست بآتيه ولاأستطيعه ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل

عاب ابن سنان حذف النون من «لكن» وعدّه مخلاً بفصاحة الكلمة مخالفاً للعرف العربي الصحيح[٤]. أما المرزباني وابن رشيق والسيوطي فعدوه من الضرورة الجائزة في الشعر[٥] ولكن الدكتور محمد أبو موسى يستحسن هذا الحذف ويرى له دلالة بلاغية يقول: «وقد زعم أنه أراد أن يصطحب

---

(١) انظر: الموشح ص ١٤٦.

(٢) انظر: العمدة ٢/٢٧٠.

(٣) هو قيس بن عمرو بن مالك، توفي عام ٤٠هـ (الشعر والشعراء ١/٣٣٦، وخزانة البغدادي ١٠/٤٢٠، الأعلام ٥/٢٠٧).

(٤) انظر سر الفصاحة ص ٨٦، وعابه صاحب اللسان ووصفه بالقبح (اللسان مادة «لكن» و همع الهوامع ٥/٣٣٦).

(٥) انظر: الموشح ص١٤٧، والعمدة ٢/٢٦٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الذئب في فلاة، وأن الذئب رفض هذه الصحبة وقال (لست بآتيه ولاأستطيعه) ثم طلب منه ماء إن كان عنده فضل منه فقال: (ولاك اسقني) وقد أراد الشاعر بهذا أن يؤكد أنه يجوب فلاة مهلكة ضالة، فالذئب وهو ابن الصحراء والخبير بطرقها يجهل فيها موضع الماء، وجاء قوله (ولاك اسقني) على الحذف...طلبا للخفة لمناسبة حال الذئب الظامي... كأن الذئب قد تعثر لسانه ويبس، فخطف الكلمة فأسقط منها ماأسقط[١]»، فسواء كان هذا الحذف لغة أو ضرورة جائزة لاتخلّ بفصاحة الكلمة فيمكنا معه الاستئناس بتعليل د. أبي موسى لسر هذا الحذف.

٧- لبيد بن ربيعة (ت ٤١ هـ):

* أخذ على لبيد قوله:

درس المنا بمتالع فأبان [٢]

عاب قدامة بن جعفر قوله:- المنا- وعدها من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن وسماه التثليم[٣]. ويرى ابن جني أن الحذف في قول لبيد طلباً للخفة،ولكنه مخل بالكلمة ومعّرضها للشبهة[٤]. ولكن ابن فارس يعد هذا

---

(١) خصائص التراكيب ص١١٣.
(٢) سبق الحديث عن هذ البيت.
(٣) انظر نقد الشعر ص ٢٠٧، وانظر الموشح ص ٣٦٦، وقد عاب هذا البيت محمد الأندلسي في المعيار في نقد الأشعار ص ١٣٠.
(٤) انظر الخصائص ١/٨١، وعابه المظفر العلوي وعدّه من التثليم (نضرة الإعريض ص٤٢٦).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هذا من سنن العرب ويسميه بالقبض[١]، أما السيوطي فمن العجيب أنه قد عده من سنن العرب في المزهر[٢] إلا أنه في الهمع عدّه من أقبح الضرائر[٣]، كما عده البديعيون نوعاً من أنواع البديع فتارة يسمونه الإكتفاء[٤]، وتارة يسمونه بالاقتطاع[٥]، ويرى د. علم الدين الجندي أن لبيداً متأثر بلغة طيء في حذفهم من أواخر الكلمات حيث كانت قبيلته (بنو عامر) تختلط بطيء في بعض تنقلاتها[٦].

أما الدكتور محمد أبو موسى فيرى أن الحذف هنا جاء لدلالة بلاغية يقول: «ويمكن أن نقول أن الحذف في كلمة المنازل التي يتحدث عن دروسها، وتغيير القدم لمعالمها، مناسب جداً، لأنها بقيت آثاراً، وكأن الحذف فيه إشارة إلى المضمون الذي يريد بيانه، وهو: أن المنازل بقايا لايستدل عليها إلا بالقرائن والشواهد، فالحذف في اللفظ وثيق الصلة بالمعنى. لم لاتكون السليقة اللغوية هدَت لبيداً إلى هذه المناسبة اللطيفة، وهو حجة في اللغة وفقه أسرارها[٧]».

---

(١) الصاحبي ص ٣٨١.

(٢) انظر المزهر ١/٣٣٧.

(٣) همع الهوامع ٥/٣٣٤.

(٤) أنوار الربيع ٣/٨٥.

(٥) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣/١١٧.

(٦) اللهجات العربية في التراث ٢/٦٩٣-٦٩٤.

(٧) خصائص التراكيب ص١١٣-١١٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفي رأيي أن ماصنعه لبيد أمر مخل بفصاحة الكلمة ومبهم لمعناها ولايقبل بأي شكل من الأشكال ولاأقبل تفسير د. أبي موسى- برغم طرافته - لأنا لو قبلناه لكان لأى أحد الحق إذا رأى بقايا شيء ما أن يعبر عنه ببقايا لفظه فمثلاً: إذا رأى بقايا سحاب في السماء يقول رأيت (سَ) أي سحاباً وهكذا. فلا أظن هذا يقبل بحال.

٨- *الأخطل*[١] *(ت ٩٠ هـ):*

* أخذ على الأخطل قوله:

أمست مَنَاها بأرض مايُبَلغها بصاحب الهم إلا الجَسْرةُ الأُجُد[٢]

يريد مَنَازلها. ويجوز أن يكون مناها قصدها[٣]. يستشهد ابن جني به على الحذف المخل بالكلمة[٤]. والحديث عن هذا البيت كالحديث عن بيت لبيد السابق إلا أن يكون هنا تحريف في الرواية أي أنه أراد مُناها أي قصدها (وهذا ليس ببعيد) فعند ذلك لامأخذ على الشاعر.

---

(١) هو غياث بن غوث بن الصلت أبو مالك، شاعر حسن الشعر اشتهر بالشام في عهد بني أمية، له ديوان شعر مطبوع، توفي عام ٩٠هـ (الشعر والشعراء ٤٩٠/١، وسير أعلام النبلاء ٥٨٩/٤، الأعلام ١٢٣/٥).

(٢) ديوانه ص ٤٧، والجسرة الأُجَد: الناقة القوية التي لاتجبن للأهوال.

(٣) انظر: الخصائص ٨١/١.

(٤) انظر المصدر نفسه ٨١/١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٩ ـ العجاج (ت ٩٠هـ):

* وأخذ على العجاج قوله:

قواطنا مكة من ورق الحَمَا[١]

عاب ابن سنان الحذف في كلمة (الحَمَام) وعده مخلاً بفصاحة الكلمة ومخالفاً للعرف الصحيح[٢]. وعدّه صاحب الموشح من الشاذ الذي لاينقاس عليه[٣].

لكن ابن رشيق قد عدّه مما يرخص في الشعر، إلا أنه يفهم من كلامه عدم استحسانه له[٤]. ويعده أصحاب البديع من الاكتفاء[٥]، وهو نوع من أنواع البديع، فكأن الشاعر قصد ذلك طلباً للبديع أما الدكتور الجندي: فيرى أن الشاعر اتبع في ذلك لغة طيء التي كانت تحذف بعض حروف الكلمة، وذلك أن قبيلته كانت على اتصال بطيء[٦]».

---

(١) البيت منسوب إلى العجاج ولم أجده في ديوانه ولكنه نسب إليه في الكتاب ١/٢٦، واللسان مادة (حمم) ونسب لرؤبة كما في الإشارات والتنبيهات ص٦ ولعل هذا غير صحيح.

(٢) سر الفصاحة ص ٨٥.

(٣) الموشح ص ١٤٨، وعابه محمد الجرجاني في الإشارات والتنبيهات ص ٦.

(٤) العمدة ٢/٢٧٠.

(٥) أنوار الربيع ٣/٨٥.

(٦) اللهجات العربية في التراث ٢/٦٩٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولا أقبل ماسمي بالاكتفاء (كما أسلفت) كما لا أرى أن هذا لغة من لغات العرب، لأن القبائل التي تحذف أواخر الكلمات إنما تحذف على قاعدة محددة بحيث لا يؤدي ذلك الحذف إلى إخفاء المعنى ليس كالحذف في هذه الكلمة الذي أخل بفصاحتها واستحق أن يعاب عليه.الشاعر إلا أنني لا أعجل بحكمي هذا فقد يكون الشاعر أراد الحِمَى و لم يرد الحَمَام.

١٠ - *المتنبي (ت ٣٥٤هـ):*

* أخذ على المتنبي قوله:

ولديه ملعقيان والأدب المفاد وملحياة وملممات مناهل[١]

أراد من العقيان، ومن الحياة، ومن الممات فحذف نون (مِنْ).

يقول الحضرمي: «وليت شعري لو حذف هذا البيت كله هل كان يفوته معنى غريب أو لفظ بديع؟ وماالذي حمله على أن يرتكب هذا القبح كله[٢]؟».

و لم أجد من عاب هذا الحذف غير الحضرمي مع أن البيت جميل في شاعريته،و لم يشيروا إلى أن الضرورة ألجأت المتنبي إلى ذلك، وإنما قالوا حذف النون لالتقاء الساكنين سكونها وسكون اللام[٣]. ولانلتفت لما قاله الحضرمي خصوصاً أنه من أهل العصور المتأخرة التي فسد فيها الذوق

---

(١) ديوانه ٣/٢٥٥، وقوله ملعقيان..ألخ، أصله من العقيان فحذف النون لسكونه وسكون اللام وذلك جائز للتخفيف.

(٢) تنبيه الأديب ص ١٨٢-١٨٣.

(٣) ديوان المتنبي بشرح العكبري ٣/٢٥٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الشعري، وهي التي سمّيت بعصور الانحطاط، بينما المتنبي كان في قمة عصور الإزدهار الأدبي.

١١ ـ أبو دؤاد[١]:

* وعيب على أبي دؤَاد قوله:

يذرين جندلَ حائرٍ لجنوبها فكأنما تذكي سنابِكُهَا الحُبا[٢]

أراد الحُباحِب، وعاب ابن جني هذا الحذف وعدّه مخلاً بالكلمة معرضها للشبهة[٣]، وعابه ابن الأثير ووصفه بالقبح وحذر على الشعراء المحدثين استعماله[٤]، ولكن ابن فارس رأى ذلك من سنن العرب وسماه القبض[٥].

ولكن هذا مخل بالفصاحة كما أسلفت، وسنة رديئة إن صح أن تلك من سنن العرب فكما أن من لغات العرب ماهو رديء فقد يكون من سننها ماهو رديء أيضاً.

---

(١) هو جارية بن الحجاج يلقب بحمران، لم تعرف وفاته بالتحديد (انظر الشعر والشعراء ٢/٢٤٣، والمؤتلف والمختلف ص١٦٧، وخزانة البغدادي ٩/٥٩٠).

(٢) انظر دراسات في الأدب العربي لغستاف فون غرنباوم ص ٣٤٩، وفيه حُبَى بالتنكير، يذرين: يُطرن والحائر: المكان المطمئن، يصف الخيل وهي تثير النار بسنابكها.

(٣) انظر الخصائص ١/٨١.

(٤) انظر المثل السائر ٢/٣١٩.

(٥) الصاحبي ص٣٨١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٢ -اسحق بن خلف البصري[١]:

* عيب على إسحاق بن خلف البصري قوله:

وليس العجاجة والخافقات تريك المنا برؤوس الأسل

أراد المنايا فلم يستطع، وقد عابه المرزباني[٢]، ولكنه ذكر أن قوماً أجازوه ودافعوا عنه[٣] ولم اعثر على دفاع المجيزين له، ولاأعتقد أن هناك دفاعاً يجدي مع ماصنع الشاعر، لأنه قد حذف خمسي الكلمة، ومابقي من ملامحها لايدلنا عليها، وهذا إخلال صارخ بفصاحتها وتَعدّ جائر على بنيتها.

١٣ - مضرس بن ربعي السلمي[٤]:

* أخذ على مضرس قوله:

دوامي الأيد يخبطن السريحا[٥]

عاب ابن سنان حذف الياء من الأيدي، وعدّه مخلاً بالفصاحة مخالفاً للعرف العربي الصحيح[٦]. ولكن سيبويه اعتبره من باب الضرورة

---

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) انظر الموشح ص ٥٣٣.

(٣) المصدر نفسه ص ٥٣٣.

(٤) هو مضرس بن ربعي بن لقيط الأسدي، شاعر حسن التشبيه، قيل إنه جاهلي (خزانة البغدادي ٥/٢٢، ومعجم الشعراء ص٣٠٧، والأعلام ٧/٢٥٠).

(٥) ينسب لمضرس السلمي انظر اللسان مادة (يدي).

(٦) سر الفصاحة ص ٨٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الجائزة[١]. ولم يعبه ابن جني وعدّه من إنابة الحركة مكان الحرف المحذوف[٢] واعتبره المرزباني ضرورة[٣]، وهو في الحقيقة من الضرورات الجائزة غير المخلة، حيث إنه لم يحذف إلا ياء المد التي هي مجرد إشباع لحركة الكسر الباقية.

١٤ ـ شاعر مجهول:

* لقد عيب قول الشاعر:

والشيخ عثمان بن عف

أراد عثمان بن عفان فحذف آخر الكلمة، وقد عاب هذا الحذف القاضي الجرجاني[٤]. وإنني لأوافق القاضي الجرجاني فيما ذهب إليه.

نعم إننا نعرف مراد الشاعر من قوله (عف) وذلك من خلال الإضافة في قوله: (عثمان بن) لكن ذلك لايشفع لقبح هذا الحذف الذي جعل الكلمة عاجزة عن أداء معناها بنفسها كما يعجز من بترت بعض أطرافه عن مزاولة أعماله.

---

(١) الكتاب ٤/١٩٠.

(٢) الخصائص ٣/١٣٣.

(٣) الموشح ص ١٤٦.

(٤) انظر الوساطة ص ١٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المطلب الثاني: تشويه بنية الكلمة بالزيادة أو التحريف

لقد ذكرت سابقاً أن من شروط فصاحة الكلمة سلامة مبناها من الزيادة، أو التحريف. والزيادة أو التحريف في الكلمة كالنقص فيها يشوهانها ويفسدانها، وهؤلاء الشعراء الذين زلقوا في هذا المزلق بدافع الضرورة.

١ - امرؤ القيس (ت ٨٠ق.هـ):

* أخذ على امرئ القيس قوله:

كأني بفتخاءِ الجناحين لِقْوةً صيودٍ من العقبان طأطأت شيمالي[١]

فقد استقبح حازم القرطاجني زيادة الياء في قوله: شيمالي[٢]، وعده السيوطي من أقبح الضرورة[٣]، ولاشك أن إشباع الكسرة في وسط الكلمة غيرّها وشوهها بل لم نعد نعرف معناها إلا بتفسير وهذا إخلال بالفصاحة لايمكن التغاضي عنه.

---

(١) ديوانه ص ٣٨، وفيه طأطأت شِمْلال، وقيل إن المراد شِمالي، ومعنى البيت: الفتخاء اللينة، واللقوة: السريعة، وطأطأت: خفضت والشملال: السريعة الخفيفة، ومعنى البيت غير واضح.

(٢) منهاج البلغاء ص ٣٨٣.

(٣) همع الهوامع ٣٣٣/٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢ - الأسود بن يعفر[١] (ت٢٢ق.هـ):

* أخذ على الأسود بن يعفر:

ودعا بمُحْكمةٍ أمينٍ سكُّها من نسج داودٍ أبي سلام[٢]

عاب قدامة بن جعفر قول الشاعر أبي سلاَّم، وعد هذا من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن، وسماه التغيير، وعرفه بأنه إحالة الاسم من صورته إلى صورة أخرى إذا اضطر الوزن لذلك [٣].

وعاب ابن رشيق هذا البيت وعدّه من التغيير المكروه[٤]، وعابه ابن سنان وعدّه مخلاً بفصاحة الكلمة[٥]، وهذه الضرورة في نظري من الضرائر القبيحة التي تشوه الكلمة، وهو ضد الفصاحة فأين سليمان من سلاّم !

٣ - الحطيئة (ت ٤٥هـ):

أخذ فيها على الحطيئة قوله:

---

(١) هو الأسود بن يعفر النهشلي الدارمي شاعر جاهلي، توفي عام ٢٢ق.هـ له ديوان مطبوع (الشعر والشعراء ١/٢٦١، وخزانة البغدادي ١/٤٠٥، الأعلام ١/٣٣٠).

(٢) ديوانه ص ٦١ يمدح الحارث بن هشام بن المغيرة.

(٣) انظر: نقد الشعر ص٢٠٧-٢٠٨، والموشح ص٣٦٧.

(٤) انظر: العمدة ٢/٢٦٧-٢٦٩، وعابه المظفر للسبب نفسه (نضرة الإغريض ص٤٢٦).

(٥) انظر سر الفصاحة ص ٨٨-٨٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فيها الزجاج وفيها كلُّ سابغَةٍ جْدلاءَ محكمة من نسج سلام[١]

عابه القـــاضي الجرجاني من ناحيتين، أحداهما: أنه أراد داود فغلط إلى سليمان، والثانية: أنه حرّف سليمان إلى سلام[٢]. وعابه القرطاجني وقال «يستقبح النقص المجحف» واستشهد بقول الحطيئة[٣]، وعدّه السيوطي من أقبح الضرائر[٤]، ولكن الدكتور عبدالحكيم راضي يرى أن الحذف هنا جائز، وهو نوع من التجوز في اللغة الأدبية الشعرية[٥].

ولا أرى ذلك تجوّزا وإنما هو تقليد من الحطيئة للأسود بن يعفر في بيته الذي سبق الحديث عنه.

٤ - سويد بن أبي كاهل (ت ٦٠ هـ):

وأخذ على سويد بن أبي كاهل اليشكري قوله:

لها أشاريرٌ من لحم تتمره من الثعالي وخز من أرانيها[٦]

---

(١) ديوانه ص ٢٢٧ وفيه: «فيه الرماح وفيه» وفيه أيضاً «مبهمة» بدل محكمة، والجدلاء: اللطيفة، والمبهمة التي لاتستبين أطرافها.

(٢) انظر الوساطة ص ١٤.

(٣) انظر: منهاج البلغاء ص٣٨٣.

(٤) همع الهوامع ٥/٣٣٦.

(٥) نظرية اللغة في النقد العربي ص ٣٠٥.

(٦) لم أجده في مجموع شعره ضمن ديوان بني بكر في الجاهلية، ومعنى البيت أنه يشبه ناقته بعقاب، فوصفها بأن لها أشاريرٌ وهي قطع القديد، تتمرة: تقطع اللحم صغاراً

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وذلك أنه حذف الباء من الثعالب والأرانب، فقد عابه أبو هلال ورأى أنه يجب على الأديب تجنب مثل ذلك[١]، وعابه ابن سنان وعدّ ذلك مخلاً بفصاحة الكلمة[٢].

أما سيبويه فلم يزد على أن اعتبر ذلك ضرورة[٣]، كما قال عنه ابن رشيق وذلك كثير جدّاً جائز في المنثور والفصيح[٤]، وفي اللسان جمع ثعلب على ثعالب وثعالى[٥]، وجمع أرنب عـــلى أرانب وأرانٍ[٦]، وهذا يدل على أن هذه لغة، ولعل الذي يؤكد ذلك أن «حذف الباء» عوَّض عنه بالياء فكأن بعض العرب يقلبون الباء ياء في مثل هذه المواضع وعليه فلا عيب على الشاعر.

٥ ـ الفرزدق (ت ١١٠ هـ):

عيب على الفرزدق قوله:

ثم تيبسه،وذلك أنها تصيد الثعالب والأرانب، انظر اللسان مادة (ثمر).

(١) انظر: الصناعتين ص ١٥١.

(٢) انظر: سر الفصاحة ص ٨٩.

(٣) انظر الكتاب ٢/٢٧٣.

(٤) العمدة ٢/٢٧٤.

(٥) اللسان مادة (ثعلب).

(٦) المصدر نفسه مادة (رنب).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تنفي يداها الحصا في كل هاجرة نفي الدراهيم تنقاد الصياريف[١]

يريد الدراهم والصيارف، عابه ابن سنان وعدّ ذلك مخلاً بفصاحة الكلمة[٢]، ولكنا نجد أن سيبويه لم يعبه بشيء بل قال: «وربما مدّوا مثل مساجد ومنابر... كما في قول الفرزدق تنفي يداها... البيت[٣]».

وهناك من يعد هذا من الضرورة الجائزة[٤]، فليس فيه إلا مجرد إشباع للحركة فحسب، ولا أرى مثل هذا يخل بالفصاحة، وبخاصة أنه قد جرت عادة العرب به، وهذا خاص بالجموع. ومما يجعل الزيادة هنا مقبولة هو أن هناك جموعاً فيها هذه الياء نحو: السراحين والمساكين فكأن هذا الجمع قيس عليها.

٦ ـ الكميت (ت ١٢٦ هـ):

أخذ على الكميت قوله:

لا كعبد المليك أو كيزيد أو سليمان بعد أو كهشام[٥]

عاب قدامة بن جعفر الزيادة في قول الكميت «عبد المليك» وهو يريد عبدالملك وسمى ذلك العيب بالتذنيب، وعرفه بأن يأتي الشاعر بلفظ تقصر عنه العروض فيضطر للزيادة فيه وعد ذلك من عيوب ائتلاف اللفظ

---

(١) غير موجود في ديوانه وقد أكد هذا أميل يعقوب في المعجم المفصل ٢/٥٨٢.

(٢) انظر سر الفصاحة ص ٨٧.

(٣) الكتاب ١/٢٨، وفي اللسان هو ضرورة مادة (صرف).

(٤) نضرة الإعريض ص٢٧٧.

(٥) شعر الكميت ٤/١٧٥، وفيه أو كوليد بدل يزيد.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والوزن وقال: «فالملك والمليك اسمان لله عزوجل وليس إذا سمى إنسان بالتعبد لأحدهما وجب أن يكون مسمى بالآخر، كما أنه ليس من سمى عبدالرحمن هو كمن سمى عبدالله[١]»، هذا فضلاً عن أنني لم أعثر على أن المليك من أسماء الله الحسنى.

٧- إبراهيم بن هرمة (ت ١٧٠ هـ):

* أخذ على ابن هرمة قوله:

وأنت على الغواية حين تُرمى وعن عيب الرجال بمنتّزاحِ[٢]

أراد بمنتزح، وقد عابه ابن سنان لهذه الزيادة وعدها ممايعيب فصاحة الكلمة[٣]، أما ابن جني فيرى أن من عادة العرب مطل الحركات كما في قول ابن هرمة «منتزاح»[٤] وفي اللسان أن ذلك من إشباع الحركة ولم ينص على أنه ضرورة[٥]، وربما كانت هذه لغة لكني أراها غير فصيحة لأنها تشوه الكلمة وتفسدها على الذوق وكل لغة هذا شأنها غير فصيحة.

* وأخذ على ابن هرمة قوله:

---

(١) انظر نقد الشعر ص ٢٠٧، وانظر الموشح ص ٣٦٦-٣٦٧، وعابه المظفر العلوي للسبب نفسه (انظر- نضرة الإغريض ص٤٢٧).

(٢) ديوانه ص ٩٢ وفيه: وأنت من الغوائل، ومنتزاح: بعيد.

(٣) انظرسر الفصاحة ص ٨٧، كما عابه محمد الجرجاني وعده بهذه الزيادة مخلاً بالفصاحة، انظر الإشارات والتنبيهات ص ٧.

(٤) انظر الخصائص ٣/١٢١.

(٥) اللسان مادة نزح.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وإنني حيثما يسرى الهوى بصرى من حيثما نظروا أدنوفأ نظور[١]

أراد فأنظر، وقد عابه ابن سنان وعدّه مما يخل بفصاحة الكلمة[٢] وعدّه حازم القرطاجني من الضرورات القبيحة[٣] وعدّه السيوطي من أقبح الضرائر[٤].

وعدّه الصاحبي من الاختلاف في لغات العرب و لم يستقبحه[٥]، ويرى ابن جني أن من عادة العرب مطل الحركات واستشهد في ضمن مااستشهد به على ذلك هذا البيت[٦] ومثل هذه الزيادة لا يستسيغها الذوق. إلا إن كان الشاعر جاء بها على لغة قومه فلا لوم عليه ولكنها مع ذلك تعدّ من اللغات غير الفصيحة.

٨- أبو تمام (ت ٢٣١هـ):

* أخذ على أبي تمام قوله:

شامت بروقك آمالي بمصر ولو أصبحتَ بالطوس لم أستبعد الطوسا[٧]

---

(١) منسوب لإبراهيم بن هرمة في ملحق ديوانه ص ٢٣٩ وفيه يُشرى الهوى.
(٢) انظر سر الفصاحة ص ٨٧.
(٣) انظر منهاج البلغاء ص٣٨٣.
(٤) همع الهوامع ٣٣٣/٥ وغيره.
(٥) انظر الصاحبي ص٣٠.
(٦) انظر الخصائص ١٢٤/٣.
(٧) ديوانه ٢٦١/٢، وذكر التبريزي أن الرواية ولو.. كانت على السوس لم أستبعد السوسا.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حيث أدخل على طوس الألف واللام وهي اسم بلده معروفة[١]، ولكن التبريزي يرى أنه لم تجر العادة بدخول الألف واللام على الطوس ولكنه جائز[٢]. وهذه الزيادة وإن لم تكن في أصل الكلمة لكن الاسم العلم يجب أن يبقى كما هو، سواء كانت فيه علامات التعريف أم لا، فلا يصلح أن تقول في مصر المصر، لأن علامة التعريف في هذه الحالة تشوه الكلمة كما تشوهها الزيادة في أصلها.

٩- شاعر مجهول:

يروي المرزباني عن المبرد أن رجلاً قال لأخيه: إني قد قلت شعراً قال: أنشدنيه. فقال:

هل تعرف الدار بالقَفَيْنَنَا

قال أخوه: الدار ذكرها الشعراء، والقفيننا لعله موضع،وأنه على ذلك سمج ردئ قال:

أبكيننا فأحزَنَيْنَنَا

فقال أخوه: عتق ماأملك أن زدت آخر إن لم أطرحك في البئر[٣].

ولا أرى في مثل هذا الشعر -إن صح أن نسميه شعراً- إلا عيّا وعدم فصاحة.

١٠- شاعر مجهول:

يروى أن أعرابياً تخطف الموت نساءه فقال متظلماً من ملك الموت:

---

(١) الموازنة ١/٣١.

(٢) انظر شرحه على الديوان ٢/٢٦١.

(٣) انظر الموشح ص٥٧٠، لعل مراده بالقفيننا (أي بالقيافة).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

غدا مالك يرمي نسائي كأنما نسائي لسهمي مالك غرضان

فيارب فاترك لي جهينة أعصراً فمالك موت بالقضاء دهاني

أراد ملك الموت وقد عدّه ابن جني مما غلطت فيه العرب[١]، وهو مخل بفصاحة الكلمة فقد أراد ملك الموت فقال: مالك ثم حذف (أل) التعريف من الموت وأضاف النكرة إلى النكرة وهذا كله إخلال بالفصاحة.

١٢ - شاعر مجهول:

* وعاب المرزباني قول الشاعر:

سيغنيني الذي أغناك عني فلا فقر يدوم ولاغَناء[٢]

لأنه مدّ الغنى وهي مقصورة، ورأى أن الشاعر كان عليه أن يفتح الغين فيقول (غَنَاء) فيصح كلامه لأن الغنى والغَنَاء واحد[٣].

ويرى ابن سنان أن هذا لايؤثر في فصاحة الكلمة كبير تأثير، ولكنه يُؤثِر صيانة الكلمة عنه[٤]، وأشار في اللسان إلى أن البيت له روايتان إحداهما بالكسر (غِناء) وهي بمعنى الغِنى (أي كأنها لغة فيه)

---

(١) انظر الخصائص ٣/٢٧٣-٢٧٤ وعابه ابن سيده وعده من الخطأ، انظر اللسان مادة (ملك)، وعابه السيوطي في المزهر ٢/٤٩٤-٤٩٥.

(٢) البيت غير منسوب في المصادر النحوية، انظر المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ١/٢٠.

(٣) الموشح ص ١٤٥.

(٤) انظر سر الفصاحة ص ٩٠-٩١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فيه) والرواية الثانية بالفتح وهي مصدر غانَيْت[١]، ويفهم من هذا الكلام أن البيت صحيح على كلا الروايتين، لكني لاأوافق على ذلك، فالشاعر أراد الغنى واضطره الشعر فمدها وهي من الضرائر القبيحة المخلة بالفصاحة كما أسلفت.

(١) اللسان مادة (غنا)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني: سوء استعمال الكلمة

إن هناك معانيا عُرف لها من الوضع اللغوي ألفاظ تخصها، فلايحسن المخالفة فيها -كما بينت ذلك سالفاً- ولكن بعض الشعراء لجهلهم بمواقع بعض الألفاظ لم يحسنوا استخدامها، ولذلك آخذهم النقاد، وهؤلاء الشعراء هم:

١ - *خُفاف بن نَدْبه (ت ٢٠ هـ):*

* أخذ على خفاف قوله:

إن تعرضي وتضني بالنوال لنا تواصليين إذا واصلت أمثالي[١]

عابه أبو هلال العسكري قائلاً كان ينبغي أن يقول: «إن تضني بالنوال علينا على أن البيت كله مضطرب النسج[٢]».

نعم لقد أبدل الشاعر حرفاً من حرف على غير ما هو مسموح به لغوياً، لأن تبادل الحروف في هذه اللغة مسألة فنية لها دلالتها البلاغية، والتي لا تؤدي إلى إلباس المعنى على السامع كما في هذا البيت فقوله تضني بالنوال لنا «يُفهم منه أنها تبخل على الناس من أجل أن توفر النوال لهم، وهو يريد عكس هذا المعنى أي أنها تبخل عليهم بالنوال». وهذا ضد الفصاحة.

---

(١) شعراء أسلاميون ص ٥٠٣.

(٢) الصناعتين ص ١٠٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢ ـ الحطيئة (ت ٤٥هـ):

* أخذ على الحطيئة قوله:

صفوفٌ وما ذِيُّ الحديد عليهم وبَيْضٌ كأولاد النعام كَثيفُ[١]

أراد بيض لأن المغافر به تشبه لابأولادها[٢]، وقد عابه أبو هلال لأنه جعل بيض النعام أولادها[٣]، نعم هذا إخلال بالفصاحة فنحن نقول: باضت النعامة، ولانقول ولدت، ومثل هذه الأخطاء يقع فيها الصغار في سن الإفصاح.

٣ ـ ذو الرمة (ت ١١٧هـ):

* أخذ على ذي الرمة قوله:

حتى إذا دومت في الأرض راجَعَةُ كِبْرٌ ولو شاء نجى نفسه الهَرَبُ[٤]

يقول الآمدي: وعاب الأصمعي ذا الرمة... وقال: الفصحاء لا يقولون دوّم في الأرض وإنما يقولون دوّم في السماء إذ حلّق، ودوى في الأرض[٥] وعدّه ابن جني من أغلاط العرب[٦].

---

(١) ديوانه ص ٢٥٦، مع اختلاف في الرواية لايذكر، والماذية: السهلة اللينة. والكثيف: الغليظ.

(٢) انظر المعيار في نقد الأشعار ص ١٠١.

(٣) الصناعتين ص ١١٠، وعابه ابن طباطبا وعدّه من الأبيات التي قصر فيها أصحابها، وانظر الموشح ص ١٣٧ وانظر عيار الشعر ص ١٦٥.

(٤) ديوانه ص ٣٣ يصف ثوراً دارت حوله الكلاب فهرب، ثم أنِف من الهرب ورجع إليها ولو شاء لنجى بالهرب.

(٥) الموازنة ١/٤٤-٤٥.

(٦) انظر الخصائص ٣/٢٩٦، وعابه السيوطي في المزهر ٢/٤٩٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أما ابن سيده[١] فيرى صحة قول ذي الرمة ويقول: «إنما التدوية في السماء،والتدويم في الأرض، فقول ذي الرمة غير مستكره[٢]».

ويعترض بعض العلماء على ماذهب إليه الأصمعي ويقول: لو كان التدويم لايكون إلا في السماء لم يجز أن يقال: به دوام، كما يقال به دوار، وماقالوا دومة الجندل وهي مجتمعة مستديرة[٣]».

وفي الحقيقة إنني لاأستطيع البت في مثل هذه المسألة،فذو الرمة شاعر فصيح اعتمد عليه اللغويون كثيراً في الاستشهاد بشعره، والأصمعي وابن جني عالمان كبيران لهما ثقلهما في الميزان اللغوي ولاأستطيع أن أرجح إحدى هاتين الكفتين، فعسى أن يتصدى لهذه المسألة من اللغويين من هو أطول مني باعاً فيصل بنا إلى رأي راجح في ذلك، ولكنه يمكننا أن نخرجها تخريجاً بلاغياً وهو أن نعتبرها من باب الاستعارة، أي أن ذا الرمة استعار التدويم للكلاب كما يستعار الطيران لسرعة الجري، وعند ذلك فلا عيب على ذي الرمة وكلامه فصيح.

* وعيب على ذي الرمة قوله:

ونقري عبيط الشحم والماء جامس[٤]

---

(١) هو علي بن اسماعيل المعروف بابن سيده، توفي عام ٤٥٨هـ (وفيات الأعيان ٣٣٠/٣، وأنباه الرواة ٢٢٥/٢، والأعلام ٢٦٣/٤).

(٢) انظر المخصص مجلد٢ - ١٣٧/٨.

(٣) اللسان مادة (دوم).

(٤) صدره: نَغَارُ إذا ما الروع أبدى عن البرى، وفي الديوان:« سديف الشحم ». يقول: نغارُ، إذا فزعت النساء فكشفن عن خلاخيلهن، والسديف: شحم السنام، وجامس جامد، انظر ديوانه ص ٤١٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقول الآمدي وكان الأصمعي أيضاً يعيبه في قوله (البيت) ويقول: «إنما يقال للماء جامد وللسمن وماأشبهه جامس[١]، وعابه أبو هلال لأنه استعمل لفظاً في غير موضعه[٢]».

أما القاضي الجرجاني -وهو يتحدث على لسان من يدافع عن المتنبي- فيقول: «وبيت ذي الرمة صحيح عنده، وهو حجة تلزم الأصمعي وغيره، وهل ينكر الأصمعي ذلك إلا برواية عن العرب؟ ومتى ثبتت الرواية عن موثوق بفصاحته فقد وجب التسليم له[٣]».

كما أننا نجد في اللسان أن جامس تطلق على الماء والسمن[٤]. وحال هذا البيت كسابقه لاأستطيع أن أرجح فيه أحد القولين؛ اللهم إلا أن أقول: إن العرب ربما استعملت الجموس في الماء على قلة، وذو الرمة اتبع ذلك القليل، فضعفت فصاحته في هذه الكلمة.

* وأخذ على ذي الرمة قوله:

إذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب ميّة يبرح[٥]

---

(١) الموازنة ١/٤٥، واللسان مادة (جمس).

(٢) الصناعتين ص ١١٠.

(٣) الوساطة ص ٤٦٧.

(٤) اللسان مادة (جمس).

(٥) ديوانه ص ١٠٨، ورسيس الهوى: مسّة الخفّي.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لما أنشد ذو الرمة هذا البيت: قال له ابن شبرمة[١] أراه قد برح، ففكر ذو الرمة ثم قال:

إذا غير النأي المحبين لم أجد رسيس الهوى من حب ميّة يبرح

وسئل الحكم بن البختري[٢] عن ذلك فقال: أخطأ ابن شبرمة، حيث أنكر عليه، وأخطأ ذو الرمة حيث رجع إلى قوله، إنما هذا كقول الله عزوجل:] ^ n m l k j i h g f e d c b a ` _ Z u t s r q p o[٣] أي لم يرها ولم يكد[٤].

يقول عبدالقاهر: «واعلم أن الشبهة في ذلك أنه قد جرى في العرف أن يقال: «ماكاد يفعل... في فعل قد فعل على معنى أنه لم يفعل إلا بعد الجهد، وبعد أن كان بعيداً عن الظن أن يفعله كقوله تعالى:] J I Z L K[٥] فلما كان مجيء النفي في كاد على هذا السبيل توهم ابن شبرمة أنه إذا قال: (لم يكد رسيس الهوى من حب ميّة يبرح) فقد زعم أن الهوى قد برح، ووقع لذي الرمة مثل هذا الظن، وليس الأمر

---

(١) هو عبدالله بن شبرمة الضبي، فقيه العراق وقاضي الكوفة، توفي سنة ١٤٤هـ (سير أعلام النبلاء ٦/٣٤٩).

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) سورة النور آية ٤٠.

(٤) انظر الأغاني ١٨/٣٤، والموشح ص٢٨٣، وانظر خزانة الأدب للبغدادي ٩/٣٠٩-٣١٢.

(٥) سورة البقرة آية ٧١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كالذي ظنّاه، فإن الذي يقتضيه اللفظ إذا قيل لم يكد يفعل، وماكاد يفعل، أن يكون المراد أن الفعل لم يكن من أصله ولاقارب أن يكون، ولاظن أن يكون، وكيف بالشك في ذلك ؟ وقد علمنا أن (كاد) موضوع لأن يدل على شده قرب الفعل من الوقوع،وعلى أنه قد شارف الوجود وإن كان كذلك، كان محالاً أن يوجب نفيه وجود الفعل لأنه يؤدي إلى أن يوجب نفي مقاربة الفعل الوجود وجوده وأن يكون قولك: ماقارب أن يفعل مقتضياً البتَّ أنه قد فعل...» فالمعنى إذن في بيت ذي الرمة أن الهوى من رسوخه في القلب وثبوته فيه وغلبته على طباعه بحيث لايتوهم عليه البراح وأن ذلك لايقارب أن يكون فضلاً عن أن يكون... وينبغي أن تعلم أنهم إنما قالوا في التفسير: لم يرها ولم يكد فبدأوا فنفوا الرؤية ثم عطفوا لم يكد عليه ليعلموك أن ليس سبيل لم يكد ههنا سبيل ماكادوا في قوله تعالى] Z L K J I في أنه نفى معقب على إثبات... وههنا نكته وهي أن لم يكد في الآية والبيت واقع في جواب إذا، والماضي إذا وقع في جواب الشرط على هذا السبيل كان مستقبلاً في المعنى... وإذا كان الأمر كذلك استحال أن يكون المعنى في البيت أو الآية على أن الفعل قد كان»[1].

هذا وقد اشتهر عند النحاة أن كاد إثباتها نفي ونفيها إثبات، فإذا

(1) دلائل الإعجاز ص ٢٧٥-٢٧٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قيل كاد يفعل فمعناه لم يفعل، وإذا قيل لم يكد يفعل فمعناه قد فعل[١].

وذهب ابن هشام[٢] إلى أن إثبات كاد إثبات ونفيها نفي، لأن كاد بمعنى قرب فالنفي والإثبات ينصب على القرب أو عدمه، وأن خبرها منفى دائماً في حال الإثبات والنفي ويستشـــهد على ذلك بقوله تعالى:] p q r s Z u t[٣] بأنه لم يرها فعلاً ويخرج قوله تعالى] J K L Z[٤] بأن ذلك إخبار عنهم قبل ذبحهم البقرة، وليس بعد ما ذبحوها[٥].

والذي أراه أن شواهد (كاد) في القرآن الكريم كلها متماشية مع رأي الجمهور، وهو أن كاد نفيها إثبات وإثباتها نفي، ولكن الذي أشكل على العلماء في ذلك آية واحدة جعل بعضهم يعيدون حساباتهم ويغيرون رأيهم وهي قوله تعالى:] s t u Z والتي تعني أن الرؤية لم تتحقق، وإنني أرى أن أمر كاد معضلة من المعضلات وإن كان لي رأي في هذه المسألة فإنني أجدني مضطراً أن أوافق رأي الذي ذهبوا إلى أن إثبات كاد اثبات،ونفيها نفي، وأن الرأي المشهور في تفسير معنى كاد غير صحيح

(١) انظر مغني اللبيب ص ٨٦٨، وانظر اللسان مادة (كيد).

(٢) هو عبدالله بن يوسف بن أحمد (أبو محمد)، توفي عام ٧٦١هـــ. (الدرر الكامنة ٢/٤١٥، الأعلام ٤/١٤٧).

(٣) سورة النور آية ٤٠.

(٤) سورة البقرة آية ٧١.

(٥) انظر: مغني اللبيب ص ٨٦٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ذلك أن نفي الرؤية أكيد في قوله تعالى:] s t u Z اللهم إلا أن تكون « يكد» في هذه الآية زائدة فإن رأى الجمهور حال إذن خاطئ والرأي الآخر هو الصواب والله تعالى أعلم.

٤ - أبو تمام (ت ٢٣١ هـ):

* أخذ على أبي تمام قوله:

ومها من مها الخدور وآجا ل ظباء يسرعن في الآجال[١]

قالوا هذا مما غلط فيه أبو تمام،لأن الآجال جمع إجل، وهو القطيع من البقر، يقال سرب من قطا، وسرب من نساء، وسرب من ظباء[٢]».

ولكني رجعت إلى اللسان، فوجدته يعرف الآجال بأنها جمع إِجْل، وهو القطيع من بقر الوحش، والظباء، وتأجلت البهائم صارت آجالا[٣]، وبهذا لاخطأ في قول أبي تمام.

* وأخذ على أبي تمام قوله:

لها من لوعة البينِ الْتِدامٌ يُعيدُ بنفسجاً ورد الخدود[٤]

يقول الآمدي: «والتدام النساء في النياحة إنما هو ضرب الصدور، واللطم

---

(١) لم أجده في ديوانه.

(٢) انظر الموشح ص ٥٠٥.

(٣) اللسان مادة (أجل).

(٤) ديوانه ٣٢/٢ يصف محبوبته.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هو ضرب الخدود، هذا المستعمل المعروف في كلامهم، فاللطم هو الذي يعيد بنفسجاً ورد الخدود لا الالتدام... فجعل أبو تمام ضرب الوجه لدماً[١]».

ولا أظن الالتدام مقصوراً على الصدور لأنني قد وجدت في اللسان اللدم ضرب المرأة صدرها، ولدمت المرأة وجهها: ضربته، واللدم واللطم واحد، والتدام النساء ضربهن صدورهن ووجوههن في النياحة[٢].
وعلى هذا فقول أبي تمام صحيح فصيح.

* وأخذ على أبي تمام قوله:

حلّت محل البكر من مُعْطىً وقد زفت من المعْطِي زِفَاف الأيم[٣]

عابه الآمدي لأنه أراد بالأيم الثيب، بينما الأيم التي لا زوج لها بكراً كانت أو ثيباً[٤].

ويقول القاضي الجرجاني: « فجعل الأيم مقابل البكر في التقسيم والأيم قد تكون بكراً وإنما هي التي لازوج لها[٥]».

وعدّه ابن سنان من استخدام الكلمة في غير ما وضعت له في عرف اللغة، وأن ذلك مخل بفصاحتها[٦].

---

(١) الموازنة ٢/٣٠.
(٢) اللسان مادة (لدم).
(٣) ديوانه ٣/٢٥٣، يعني أن المعطَي يفرح بالعطية فرح المتزوج بالبكر،كما أن خروج العطية سهلاً على المعطِي كتزويج الأيم حيث لايشترط وليها شروطاً كثيرة.
(٤) الموازنة ١/١٦٧.
(٥) الوساطة ص ٧٩.
(٦) سر الفصاحة ص٨٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

صحيح أنه قد جاءت الأيم شاملة للبكر والثيب في القرآن الكريم وغيره من كلام العرب كما قال تعالى] ! " # Z[١] فهي تعنى كل من لازوج له من النساء والرجال، ولكنها جاءت في الحديث النبوي بمعنى الثيب فقط، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: « لاتنكح الأيم حتى تستأمر، ولاتنكح البكر حتى تستأذن[٢]» وكذلك في بعض ما روي عن العرب[٣].

ولابد من الجمع بين هذه النصوص ولاأرى مايجمع بينها إلا أن نقول: إن الأيم إذا جاءت وحدها في السياق شملت البكر والثيب، وإذا جاءت مع البكر اقتصرت على الثيب، وهي في الحديث الشريف وفي قول أبي تمام جاءت في مقابل البكر فكانت بمعنى الثيب، وعلى هذا فاستعمال أبي تمام لهذه اللفظة صحيح فصيح ويسقط معه كلام العائبين.

* وأخذ على أبي تمام قوله:

ما مُقْرَبٌ يختالُ في أشطَانِه ملآنُ من صلفٍ به وتلهوُقِ[٤]

---

(١) سورة النور آية ٣٢.

(٢) الحديث في صحيح البخاري، انظر فتح الباري ٩/١٩١، ويرى ابن حجر أن الأيم في أصل اطلاقها على الثيب إلا أنها قد تطلق على البكر (انظر الفتح ٩/١٩٢).

(٣) انظر اللسان مادة (أيم).

(٤) ديوانه ٢/٤٠٩، والمقرب الفرس يربط قريباً من صاحبه، يريد أن هذا الفرس فيه كبرياء وصلف لعزّة نفسه والتلهوق: هو المبالغة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقول الآمدي: «قوله: (ملآن من صلف به)، يريد التيه والكبر، وهذا مذهب العامة في هذه اللفظة، فأما العرب فإنها لا تستعملها على هذا المعنى وإنما تقول: قد صلفت المرأة عند زوجها إذا لم تحظ عنده... والصَّلِف الذي لاخير عنده... وعلى هذا قد ذم أبو تمام الفرس من حيث أراد أن يمدحه[١]».

وعابه ابن سنان لهذا السبب وعدّه مخلاً بالفصاحة[٢]. ولكننا عندما نعود إلى اللسان نجد أول معنى يذكره لكلمة «صلف» هو مجاوزة القدر في الظرف والبراعة تكبراً، ثم يذكر لها بعد ذلك معاني أخرى[٣]، على نحو ماذكر الآمدي، وأبو تمام أراد بالتأكيد المعنى الأول بقرينة «يختال» وعلى هذا لم يخطئ الشاعر في هذه اللفظة وإنما أخطأ العائبون له.

* عاب الآمدي على أبي تمام قوله:

ومشهدٍ بين حكم الذلِّ منقطعٌ صالِيهِ أو بحبالِ الموت متصلُ
جلّيتَ والموت مبدٍ حُرّ صفحته وقد تفرعَنَ في أفعاله الأجلُ[٤]

---

(١) الموازنة ١/٢٤٦.

(٢) سر الفصاحة ص٨٤.

(٣) اللسان مادة (صلف).

(٤) ديوانه ٣/١٦، وليس هذان البيتان متواليين في الديوان. يقول رب موفق شديد محرج للأبطال في الحرب برزْتَ فيه وظهْرت بالشجاعة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقول الآمدي: فقوله: بين حكم الذل، لو كان حكم الذل أشياء متفرقة لصلحت فيها «بين»... فإن قال (أي المدافع) أن حكم الذل مشتمل على مشهد الحرب،ومن يصلى بها فكأنه ذهب بقوله: بين إلى معنى وسط... قيل: وسط لا يحل محل بين، وبين لايحل محل وسط، لأنك تقول: البئر وسط الدار، ولا تقول: البئر بين الدار... والمعنى الذي بنى أبو تمام البيت على سياقه، لفظه أن يقول: ومشهد بين حكم الذل وحكم العز...فحذف أحد القسمين الذي لايصلح بين إلا به، مع القسم الآخر... وقد أغراه الله بوضع الألفاظ في غير موضعها من أجل الطباق والتجنيس، اللذين بهما فسد شعره وشعر كل من اقتدى به[١]».

نعم لقد أساء أبو تمام استعمال كلمة «بين» وأخلّ بميزان الفصاحة الدقيق، وبرغم خفاء هذا الخطأ إلا أن الآمدي قد تنبه له وهو بلاشك من كبار النقاد.

* عاب الآمدي أبا تمام على قوله يصف سير الإبل:

كالأرحبيِّ المذكىِّ سيرُه المرَطَى والوخدُ والمَلْعُ والتقريبُ والحَبَبُ[٢]

يقول الآمدي: وليس التقريب من عدو الإبل، وهو في هذا الوصف مخطئ، وقد يكون التقريب لأجناس من الحيوان[٣].

---

(١) الموازنة ١/٢٣٨-٢٣٩.

(٢) ديوانه ١/٢٤٧، والأرحبي: النجيب من الإبل، والمذكى: الذي بلغ سن الذكاء، والمرطى إلى آخر البيت أنواع من السير.

(٣) الموازنة ١/٢٣٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نعم قد أخطأ أبو تمام في هذا الاستعمال حقاً لأن التقريب في الفرس أن يرفع يديه معاً ويضعهما معاً،كما جاء في اللسان[١]، وليس جرى الإبل على هذا النحو، كما هو معلوم، لذلك فقد أخل أبو تمام بالاستعمال الفصيح في ذلك.

* عاب الآمدي قول أبي تمام:

وليست بالعوان العنس عندي ولا هي منك بالبكْرِ الكعاب[٢]

يقول بعد شرح هذا البيت: «...إلا أنه جعل العنس ههنا في موضع العانس،كأنه أراد أن يقول: وليست بالعوان العانس عندي فغلط فقال العنس، والعانس التي يحبسها أهلها عن التزويج، والعنس اسم من أسماء الناقة[٣]».

أما الخطيب التبريزي فيرى أنه ليس أبو تمام بالذي يخطئ هذا الخطأ ولكنه أراد بذلك الناقة لاالمرأة[٤].

والذي أراه أن أبا تمام هنا مخطئ كما ذكر الآمدي، لأنه أراد بالعنس المرأة فعلاً لمقابلته إياها بالبكر الكعاب، والكعاب من صفات المرأة لا من صفات الناقة[٥].

---

(١) اللسان مادة (قرب).

(٢) ديوانه ١/٢٨٦، يعني أن صنيعتك عندي كالعوان المسنة، وهي ليست أول صنائعك لدي.

(٣) الموازنة ١/١٧٠.

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ١/٢٨٦.

(٥) انظر اللسان مادة (كعب) وكعبت المرأة: أي برز ثدياها.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٥ ـ البحتري (ت ٢٨٤ هـ):

* عاب الآمدي قول البحتري:

تشقُّ عليه الريحُ كلَّ عشيَّة جيوبَ الغمامِ بين بكرٍ وأيّم[١]

ووصفه بالغلط لأنه ظن الأيم الثيب، فجعلها في البيت ضد البكر، والأيم التي لازوج لها بكراً أو ثيباً[٢].

وعابه ابن سنان وعدّه من استخدام الكلمة في غير ما وضعت له في عرف اللغة[٣].

وقد فصلت القول حول لفظ الأيم قبل قليل، والبحتري لم يخطئ في هذا الاستعمال لأنه لمّا أراد بالأيم الثيب جعلها في السياق مقابل البكر فارتفع اللّبس.

*وأخذ على البحتري قوله:

شرطي الإنصاف إن قيل اشتَرِطْ وصديقي من إذا صافى قسط[٤]

عابه الآمدي قائلاً: «وكان يجب أن يقول أقسط أي عَدَل، وقسط... معناه جار، قال الله تعالى:] - . / 0 1 Z**[٥]

---

(١) ديوانه ٣/١٩٤٥، والبكر والأيم يقصد بهما الغمام.

(٢) الموازنة ١/٣٧٦.

(٣) انظر سر الفصاحة ص٨٣، وعابه محمد الجرجاني للسبب نفسه في الإشارات والتنبيهات ص٧.

(٤) ديوانه ٢/١٢٢٧، وفيه: وعدوي بدل وصديقي وبالتالي لامأخذ على الشاعر.

(٥) سورة الجن آية ١٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقال تعالى:] ; > = < Z[١].

وعابه ابن سنان وقال: أراد بقسط عدل لأن الأمر عليه، وليس الأمر كذلك وإنما يقال أقسط إذا عدل، وقسط إذا جار[٢]». نعم إن هذا الخطأ واضح ولا شك في أنه مخل بفصاحة الكلمة.

* وأخذ على البحتري قوله:

أشلى على مَنْويلَ أطرافَ القنا ونجا عتيقَ عتيقةٍ جَرْداء[٣]

يقول المعري: « يُنكر عليه أنه قال: أشلى في معنى أغرى والمعروف أن الأشلاء في معنى الدعاء لامعنى الإغراء... وإنما ينكر عليه ذلك من يرده إلى السماع، فأما من يحمله على القياس فهو عنده جائز، لأنه يجعل الأشلاء دعاء للمشْلَى إلى أذاة المُشلىَ عليه[٤]».

لا أظن أن البحتري أخطأ لأن الإشلاء دعوة بتحفيز معين كأن يشلي الإنسان الدابة بأكل معين فتأتى إليه، وقريب من هذا المعنى إغراء الكلب بالهجوم على الصيد، وقد ورد في اللسان أن هناك من علماء اللغة من يرى أن الإشلاء يكون بمعنى الإغراء أيضاً [٥].

---

(١) الموازنة ص ٣٧٧، والآية في سورة المائدة ٤٣.

(٢) سر الفصاحة ص٨٥.

(٣) ديوانه ١/١٢، ومنويل قائد من قواد الروم، يقول: إن الممدوح دعا أطراف القنا للفتك بهذا القائد ولكن فرسه العتيق أنجاه من القتل حيث فر هارباً.

(٤) عبث الوليد ص ١٢-١٣.

(٥) اللسان مادة (شلى).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٦ ـ المتنبي (ت ٣٥٤هـ):

وعيب على المتنبي جمعه العين الناظرة على أعيان يقول ابن الأثير:« ومن الجموع مايختلف استعماله، وإن كان متفقاً في لفظة واحدة، كالعين الناظرة، وعين الناس وهو النبيه فيهم، فإن العين الناظرة تجمع على عيون،وعين الناس تجمع على أعيان وهذا يرجع فيه إلى الاستحسان لاإلى جائز الوضع اللغوي وقد شذ هذا الموضع عن أبي الطيب في قوله:

والقوم في أعيانهم خزر والخيل في أعيانها قَبَل[١]

فجمع العين الناظرة على أعيان، وكان الذوق يأبي ذلك ولاتجد له على اللسان حلاوة وإن كان جائزاً[٢].

هذا المأخذ من ملاحظات ابن الأثير الخاصة،ولكني لاأرتاح إليه ولاأقبله، وأرى أنّ قصر الأعيان على وجهاء البلد هو في عرف العامة فحسب، الذي جاء متأخراً في عهد ابن الأثير، فلم أجد في اللسان ذكراً لذلك[٣]، وعلى فرض قبولنا لهذا الاصطلاح العامي فإنه لايُلزم به المتنبي وهو متقدم عليه، هذا ولوكان في بيت المتنبي مقال لعائب لتناولته ألسنة خصومه وأعدائه ممن سبقوا ابن الأثير.

* أُخذ على المتنبي قوله:

---

(١) ديوانه ٣/٣٠٧، والخزر: ضيق العين، والقَبَل: إقبال أحد العينين على الأخرى تفعله الخيل لعزة أنفسها، يقول: القوم تُرْك صغار الأعين وخيلهم عزيزة الأنفس.

(٢) المثل السائر ١/٣٠٢.

(٣) ليس في اللسان إلا أن عين تجمع على أعيان وعيون، اللسان: مادة (عين) وهكذا في شرح العكبري ٣/٣٠٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ضيف ألم برأس غير محتشم السيف أحسن فعلاً منه باللمم[١]

يقول الحاتمي مخاطباً المتنبي: وأما الخطأ فقولك: غير محتشم تريد غير منقبض وهذا خلاف ما عليه محصلو أهل العلم، إذ كانت الحشمة في كلام العرب الغضب، وسمى حشم الرجل حشماً لأنهم يغضبون له، فرد المتنبي بقوله: ألم يقل الشاعر:

أخاف تكرار قولي: كُلْ فأَحشُمَهُ والصمتُ يتزلهُ مني على بَخَل[٢]

فقلت هذا بيت مولد محدث ليس بحجة... والحشمة مما وضعته العامة في غير موضعه[٣]. ولكن في اللسان الحشمة الحياء والانقباض وهذا مااعتمده صاحب اللسان، وذكر عدداً من العلماء ممن فسروا الحشمة بذلك لكنه ورد أن الأصمعي قال: الحشمة إنما هي بمعنى الغضب لا بمعنى الاستحياء، لكن الأصمعي مع ذلك له رأي آخر فسر فيه الحشمة بالانقباض قال: يقال في يديه حشوم أي انقباض[٤]. وعليه فلا مأخذ على المتنبي فيما ذهب إليه بل إنه قد استعمل الاستعمال الصحيح المشهور.

* وأخذ على المتنبي قوله:

---

(١) ديوانه ٤/٣٤.

(٢) هو لدعبل الخزاعي في ديوانه ص ١٣١، وفيه يزداد، بدل تكرار، ويحمله بدل يتزله، والبخل بدل بخل.

(٣) الرسالة الموضحة ص ٨٧-٨٨.

(٤) اللسان مادة (حشم).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فلقيِّنَ كلَّ ردينيّه ومصبوحة لبَنَ الشائل[١]

فالشائل هي الناقة التي تشول بذنبها للقاح، ولا لبن لها والجمع شوّل مثل راكع وركع.

والشائلة من الإبل هي التي مضى على حملها أو وضعها سبعة أشهر فخف لبنها، والجمع شُوْل[٢].

قال أبو الفتح سألته عن هذا فقلت له الشائل لا لبن لها إنما التي بها بقية من لبن يقال لها الشائلة. فقال أردت الهاء وحذفتها[٣].

ويعيب د.محمد شعيب هذه الكلمة حيث يقول: «غير أنا نرى أن هذا الحذف أخل بمراد المتنبي، ونقل الكلمة من الدلالة على معنى إلى الدلالة على معنى آخر لم يقصده الشاعر، ولايصلح لهذا المقام ونحن من جانبنا نرى أن كل حذف يؤدي إلى مثل ذلك الخلط بين الكلمات ومعانيها المختلفة يجب على المتكلم شاعراً كان أو ناثراً أن يتجنبه... لأنا نفهم ماقال لاماأراد أن يقول[٤]».

*وأخذ على المتنبي قوله:

---

(١) ديوانه ٣/٢٦، والردينية: الرماح، والمصبوحة: الفرس تسقى اللبن صباحاً.

(٢) انظر اللسان مادة (شول).

(٣) انظر شرح العكبري ٣/٢٦.

(٤) المتنبي بين ناقديه ص٦١-٦٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أحاد أم سداس في أحاد ليلتنا المنوطة بالتنادي[١]

من ضمن ماأخذ على هذا البيت أن الشاعر قد أقام أحاد وسداس مقام واحد وستة والعرب إنما عدلوا به عن واحد واحد واثنين اثنين، ولذلك لايقولون للاثنين والثلاثة هذا ثناء وهذا ثلاث[٢].

ويقول ابن هشام: «ولم يقولوا: ثلاث وخماس يريدون ثمانية... وللجهل بمواقع هذه الألفاظ استعملها المتنبي في غير موضع التقسيم فقال أحاد أم سداس... البيت[٣]».

ولكن القاضي الجرجاني رد على هذا النقد وذكر أن العرب وإن كانت قد عدلت بها عن واحد واحد.. إلخ فقد تكلمت بها في معنى الواحد والاثنين... إلخ، وقالوا: ضربت خماس أي خمسة[٤].

ويعلل د. السامرائي سبب إتيان المتنبي بهذا اللفظ وأنه ليس بسبب جهله بهذا الأمر يقول: «إن الشاعر على علم بكل هذا،ولكنه أراد أن يقول ما يعدونه خطأ ومجافاة للصواب ليبتدع جديداً،وليكون رأساً في هذا السبيل، وكأنه أدرك أنه يملك من فنون القول مايسوغ له ان يخالف

---

(١) ديوانه ١/٣٥٣.

(٢) الوساطة ص ٩٩، وانظر درة الغواص ص ٢٠٣.

(٣) مغني اللبيب ص ٨٥٨.

(٤) انظر الوساطة ص ٤٥٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المألوف وأن يأتي بجديد[١]». ولكني لاأرى أن المتنبي تعمد الخطأ فما هو بمجنون، ولكنه استعمل استعمالاً شاذا وعليه فيمكننا أن نقول:إنه أخل بفصاحة هاتين الكلمتين إذ لم يستعملها الاستعمال الصحيح الفصيح.

وبهذا ينتهي الحديث عن المآخذ التي تخص الكلمة المفردة، وبعد ذلك المآخذ على التركيب.

***

(١) من معجم المتنبي ص ١٥٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الباب الثالث: المآخذ على التركيب

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأوَّل: تنافر الكلمات، والتكرار الثقيل.

الفصل الثَّاني: التعقيد اللّفظي.

الفصل الثَّالث: ضعف التَّأليف.

الفصل الرَّابع: الغموض والإبهام.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول: تنافر الكلمات، والتكرار الثقيل

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

في هذ الفصل أعرض لما يقع في التركيب من تنافر للكلمات ومايقع فيه أيضاً من تكرار لبعض الكلمات أوالحروف فيؤدي إلى الثقل الذي هو من العيِّ المنافي للفصاحة وهؤلاء الشعراء الذين وجهت إليهم المآخذ لوقوعهم في مثل ذلك:

١ - امرؤ القيس (ت ٨٠ق.هـ):

يقول ابن سنان: و لم يزل الناس على وجه الدهر منكرين قول امرئ القيس:

ألا إنني بالٍ على جمل بالٍ يقود بنا بال ويتبعنا بال[١]

وهو لعمري قبيح[٢].

نعم إنه وإن كانت كلمة بال في كل مرة تجي وصفاً لشيء جديد، إلا أن هذا التكرار ثقيل على سامعه، مما يجعلني أشك في نسبة هذا البيت إلى العصر الجاهلي لظهور أثر الصنعة والتكلف عليه.

٢ - الأعشى (ت ٧ هـ)[٣]:

عيب على الأعشى قوله:

وقد غدوت إلى الحانوت شاو مِشَلٌّ شلول شُلشُل شَوِل[٤]

---

(١) ديوانه ص ٣٨٠ و لم أجد له شرحا.

(٢) سر الفصاحة ص١١٦.

(٣) هو ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس الوائلي أعشى قيس ويقال له الأعشى الكبير، أحد أصحاب المعلقات توفي عام ٧هـ (معاهد التنصيص ١/١٩٦، وخزانة البغدادي ١/١٧٥، الأعلام ٧/٣٤١).

(٤) ديوانه ص ١٤٧، قالوا هذه الألفاظ في قول الأعشى كلها بمعنى واحد وهذاعيب،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فقد عدّه ابن قتيبة -وهو يقسم الشعر- من القسم الذي تأخر معناه وتأخر لفظه ثم علق عليه بقوله: « وهذه الألفاظ الأربعة في معنى واحد، وقد كان يستغني بأحدها عن جميعها، وماذا يزيد هذا البيت إن كان للأعشى أو ينقص[١]». وعابه الآمدي وقال: « هذا عند أهل العلم من جنون الشعراء[٢] ».

وقال أبو نصر ابن المرزبان[٣]: ثلاثة من الشعراء رؤساء، شلشل أحدهم وسلسل الثاني، وقلقل الثالث: فالذي شلشل الأعشى وهو من رؤساء شعراء الجاهلية وهو الذي يقول:

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني شاوٍ مشل شلول شلشل شوِل

والذي سلسل مسلم بن الوليد وهو من رؤساء المحدثين حيث قال:

سُلّتْ وَسَلَّت ثم سُلّ سليلها فأتى سليل سليلها مسلولا

وهذاعيب، وقال قوم هي مختلفة المعاني، فالمِشل السريع السّوق، والشلول: الخفيف الذي يسرع في حوائجهم والشلشل الذكي، والشَّوِل: الرافع يده. (ضرائر القزاز ص ٦٨، وممن فسر هذه الكلمات على معان مختلفة الشيباني في شرح القصائد العشر ص٤٩٤).

(١) الشعر والشعراء ١/٧٧.

(٢) الموازنة ١/٢٨٧.

(٣) هو سهل بن المرزبان أبو نصر أديب مكثر له أخبار أبي العيناء وأخبار ابن الرومي وغيرهما توفي عام ٤٢٠هـ (يتيمة الدهر ٤/٣٩١، الأعلام ٣/١٤٣).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأما الذي قلقل فالمتنبي حيث قال:

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلهن قلاقل[١]

وعدّ أبو هلال العسكري بيت الأعشى من التجنيس المعيب [٢].

ولكنا نجد د. النويهي يشيد بهذا البيت ويرى أن فيه بياناً واضحاً معبراً بتلك الشأشأة في شطره الأخير عن حديث السكارى المتلعثم، فالسكران دائماً متلعثم يقلب السين إلى شين، كما يرى الدكتور أن توالي هذه الكلمات بهذا الشكل المضطرب تحكي ترنح السكارى في مشيتهم[٣].

ويرد د. محمد رزق خفاجي على قول النويهي بقوله: « وفي رأينا أن الأعشى لو تعمد ذلك لصار مأخذاً عليه يبعده عن الفصاحة لأن الفصاحة ليست إبانة فقط -كما ذكر الدكتور النويهي- وإنما هي إبانة بالكلمات الفصيحة... كما أن الحديث المتلعثم لايدخل في فصاحة المتكلمين[٤]».

وفي نظري أن قول د. خفاجي صحيح، وأن الدكتور النويهي لم يُنعم النظر في البيت جيداً، فالأعشى يصف حاله وهو ذاهب إلى الحانة، لم يصلها بعد و لم يتملأ من سكره، ولو وصف الشاعر حاله عند خروجه من الحانة لربما قدرنا للنويهي ماذهب إليه.

---

(١) شرح العكبري ٣/١٧٦.

(٢) الصناعتين ص ٣٣٥، وعدّه ابن وهب من الحشو بما لافائدة فيه (البرهان في علوم القرآن ص ١٤٥).

(٣) الشعر الجاهلي ٢/٨٥٦-٨٥٧.

(٤) علم الفصاحة العربية ص ٢١٤-٢١٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٣ ـ كعب بن زهير[١] (ت ٢٦ هـ):

* أخذ على كعب بن زهير قوله:

تجلو عوارض ذي ظلمٍ إذا ابتسمت كأنه مُنهلٌ بالراح مَعْلُول[٢]

يقول ابن رشيق: «فجمع بين الضاد، والذال، والظاء وهي متقاربة متشاكلة[٣]».

نعم لقد أدى ذلك إلى ثقل المقطع الأول من البيت، مما يضطر الناطق به إلى شيء من التأنى حتى يتجاوز تلك العقبة.

٤ ـ محمد بن مُناذر الصُّبيرى[٤]:

أخذ على محمد الصبيرى قوله:

كم وكم كم كم وكم كم وكم قال لي: أنجزَ حرٌّ ماوعد

فقد علق عليه ابن رشيق بقوله: "فقد زاد على الواجب وتجاوز الحد[٥]"، نعم. لايعذر الشاعر في هذه الزيادة مهما كانت معاناته من

---

(١) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني، توفي عام ٢٦هـ (خزانة البغدادي ١٥٣/٩، الشعر والشعراء ١٦٠/١، والأعلام ٢٢٦/٥).

(٢) شرح ديوان كعب بن زهير للسكري ص ٧، والعوارض: الأسنان، والظلم: ماء الأسنان، والنهل: أول شربه، والمعلول قد سقى مرتين يعني أن فاها سقى بالخمرة مرة ومرة.

(٣) العمدة ٢٦١/١.

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) العمدة ٧٥/٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تسويف صاحبه لأن مازاد عن حدّه انقلب إلى ضده.

٥ ـ *أبو نواس (ت ١٩٨ هـ):*

* أخذ على أبي نواس قوله:

أقمنا بها يوماً ويوماً وثالثا ويوما له يوم الترحل خامس[١]

فقد عدّه ابن الأثير من تكرير اللفظ والمعنى لغير فائدة يقول: "ياعجباً له يأتي بهذا البيت السخيف الدال على العي الفاحش في ضمن تلك الأبيات العجيبة الحسن... وهي:

ودار ندامى عطلوها وأدلجوا... [٢]

وقد رد الصفدي على ابن الأثير فيما ذهب إليه يقول:" ومايشك صاحب الذوق أن هذه العبارة أحسن من قوله: أقمنا بها أسبوعاً وإن كان هذا أخصر في اللفظ، لكن ذلك له موقع.

سلّمنا أن المقام أربعة أيام، ولكنه كرر ذلك لمعنى لم يوجد إلا في هذا التكرار، وهو أن المقام في هذه الحالة مقام وصف لأيام قطعها في لذة، فأخذ يعددها أفراداً غير جملة ويقول: أقمنا بها يوماً ويوماً ويوماً كالمتلذذ بهيئة كل يوم استحضرها في ذهنه [٣] ".

---

(١) ديوانه ص ٣٦١.

(٢) المثل السائر ٣/٢٤.

(٣) نصرة الثائر ص٣١٥، يجدر بالذكر أن ابن الأثير يقدر أن أبا نواس أقام بتلك الدار أربعة أيام بينما يذهب الصفدي إلى أنه أقام بها أسبوعا (انظر نصرة الثائر ص٣١٥).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نعم لعل الصفدي قد أصاب في تلمس هذا المعنى في نفس الشاعر.

٦ - *مسلم بن الوليد*[١] (٢٠٨ هـ):

* عيب على مسلم قوله [٢]:

سُلّت وسلت ثم سل سليلها فأتى سليل سليلها مسلولا[٣]

ففي معرض حديث ابن سنان عن التكرار يقول: «... وإن كان بيت هذا الفن الذي لاغاية وراءه في القبح قول مسلم بن الوليد الأنصاري: سلت وسلت... البيت. ولولا أن هذا البيت مرويّ لمسلم وموجود في ديوانه لكنت أقطع على أن قائله أبعد الناس ذهنا، وأقلهم فهما، ومما لا يعد من عقلاء العامة، فضلاً عن عقلاء الخاصة. لكني أخال خطرة من الوسواس أو شعبة من البرسام عرضت له وقت نظم هذا البيت فليته لما عاد إلى صحة مزاجه، وسلامة طباعه، جحده فلم يعترف به، ونفاه فلم ينسب إليه، وما أضيف هذا وأمثاله إلا إلى عوز الكمال في

---

(١) هو مسلم بن الوليد الأنصاري بالولاء، توفي عام ٢٠٨هـ.(الشعر والشعراء ٨٣٦/٢، فوات الوفيات ١٣٦/٤، الأعلام ٢٢٣/٧).

(٢) ذكرت سابقاً مقولة ابو نصر المرزبان عندما ذكر سلسلة مسلم بن الوليد (انظر شرح العكبري على ديوان المتنبي ١٧٦/٣).

(٣) شرح ديوان صريع الغواني ص ٥٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الخلقة، وعموم النقص لهذه الفطرة [١]».

وعدّه أبو هلال من التجنيس المعيب[٢]. ويعتذر الحاتمي لقول مسلم هذا بقوله: «وإن مسلماً وإن كرر اللفظ فلبيته معنى لطيف أنا أورده... يريد هذه الخمرة سلت من الكرْم باقتطافه، ثم سلت من العنب باعتصاره ثم سُل العصير من الدن ببزله وقوله:

فغدا سليل سليلها مسلولا

يريد بول شاربها[٣]. ولكني لا أقبل أي عذر أو مبرر لهذا التكرار الثقيل المخل بالفصاحة.

٧ - محمد بن يسير (ت٢١٠ هـ):

* عيب على محمد بن يسير قوله:

لم يضرها والحمد لله شيء وانثنت نحو عزف نفس ذهول

يقول الجاحظ: «فتفقد النصف الأخير من هذا البيت، فإنك ستجد بعض ألفاظه يتبرأ من بعض[٤]». ويقول ابن رشيق: «ومن الشعر ماتتقارب حروفه أو تتكرر فتثقل على اللسان نحو قول ابن بشر لم يضرها... البيت، فإن القسم الآخر من هذا البيت ثقيل، لقرب الحاء من

---

(١) سر الفصاحة ص ١١٦ والبرسام هو الحمى، أو نوع منها يؤثر على الرأس.

(٢) الصناعتين ص ٣٣٥، وعابه صاحب المعيار في نقد الشعر ص ١٢٢ وعدّه من المنعقد اللفظ المستثقل.

(٣) الرسالة الموضحة ص ١٧٤.

(٤) البيان والتبيين ١/٦٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

العين وقرب الزاي من السين[١]».

وعابه ابن سنان وعدّه مما أخل بفصاحة الكلام ووصف المصراع الثاني بالثقل على اللسان لما فيه من تكرر حروف الحلق[٢].

وعدّه الفخر الرازي من التركيب المتنافر الثقيل على اللسان[٣]. ولا أشك أن المصراع الأخير ثقيل بعض الشيء ويمكن اعتباره مخلاً بالفصاحة.

٨- *أبو تمام (ت ٢٣١ هـ):*

لقد جلب أبو تمام إلى نفسه كثيراً من المآخذ جراء ما أفسد به شعره من التكرار الثقيل وتنافر الكلمات، وهذه شواهد ذلك مما عيب عليه فضلاً عما لم يعب عليه.

يقول ابن سنان: «إن تكرار الحروف والكلام، يذهب بشطر من الفصاحة وقد كان بعض العلماء بالشعر يعيب في قول أبي تمام:

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي وإذا ما لمته لمته وحدي[٤]

تكرُّرَ حروف الحلق، على سلامة المعنى واختيار الألفاظ [٥]».

---

(١) العمدة ١/٢٦١.

(٢) سر الفصاحة ص ١٠٩.

(٣) نهاية الإيجاز ص ١٢٣ وعابه جمال الدين الأندلسي للسبب نفسه، المعيار ص ١٨٥.

(٤) ديوانه ٢/١١٦.

(٥) سر الفصاحة ص ١١٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد عابه ابن العميد[١] بقوله: «أَجلُّ مايُحتاج إليه في الشعر سلامة حروف اللفظ من الثقل، وهذا التكرير في أمدحه أمدحه مع الجمع بين الحاء والهاء مرتين وهما من حروف الحلق خارج عن حدود الاعتدال نافر كل النفار[٢]».

وعدّه الفخر الرازي من التركيب المتنافر لكن ليس إلى حد بعيد[٣]. كماعدّه القزويني من التنافر الخفيف [٤].

ويرى د. علام أن الصعوبة في هذا البيت لم تنشأ من تكرير اللفظ، وإنما نشأت بسبب جزم الفعل بالسكون، فالكلمة قبل الجزم لاصعوبة فيها، ولو كررناها.وأن التكرار ليس سببا لهذا التنافر بدليل أن هناك تكريراً في الشطر الثاني من البيت و لم ينشأ منه أدنى صعوبة، ويرى أن أبا تمام أراد منّا أن ننطق البيت على شكل مقاطع تناسب المعنى، وبالتالي لا يكون البيت ثقيلاً، وذلك على النحو التالي:

كريم، متى أمدحه، أمدحه والورى معي، وإذا مالمته، لمته وحدي[٥]

ويوافق د. عبده بدوي على هذا الرأي ويعلق بقوله: «وأغلب الظن

---

(١) هو أبو الفضل محمد بن الحسين العميد، قال عنه الثعالبي بدأت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد توفى عام ٣٦٠هـ (معاهد التنصيص ٢/١١٥، الأعلام ٦/٩٨).

(٢) الكشف عن مساوئ المتنبي ص ٢٤٦.

(٣) نهاية الإيجاز ص ١٢٣.

(٤) الإيضاح ١/١٩، وعابه شراح التلخيص (انظر شروح التلخيص ١/١٠١).

(٥) قضايا ومواقف في التراث البلاغي ص ٤٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أن الشعراء أنفسهم كانوا يتمهلون عند إنشاد شعرهم، يشبعون مواطن الضغط في السياق، ويهمسون بأصواتهم كلما استشعروا ثقلاً[١]».

وفي نظري أن ماذهب إليه د. علام و د. بدوي هو الأقرب للصواب ولاثقل في البيت مع القراءة المتأنية، ولا يعيب البيت ما ذكروه ما دام المعنى حسناً كأنّما يقول إذا ضحكت من فعل هذا الممدوح ضحكت الدنيا معي وإذا استأت منه استأت لوحدي.

* روي أن أبا تمام لما ذكر قوله:

فالمجد لايرضى بأن ترضى بأن يرضى المعاشر منك إلا بالرضا[٢]

قال له إسحق بن إبراهيم الموصلي[٣]، لقد شققت على نفسك ياأبا تمام، والشعر أسهل من هذا [٤].

ويروى أن المتنبي علق على قول أبي تمام هذا بقوله:« هذا والله الهذيان الذي يشغل بطون المهارق، ويطفئ نار القرائح، وأراه سمع بيت

---

(١) أبو تمام وقضية التجديد في الشعر ص ١١٢.

(٢) ديوانه ٢/٣٠٧ والمعنى أن المجد غير راض عنك برضاك عن رضا راجيك إلا بما يرضيه.

(٣) هو إسحق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلي، مغنٍ، عالم بالشعر والموسيقى وشاعر ولد عام ١٥٥هـ وله ديوان شعر وبعض المؤلفات حول الغناء وغيره توفي سنة ٢٣٥هـ (وفيات الأعيان ١/٢٠٢، وسير أعلام النبلاء ١١/١١٨، والأعلام ١/٢٩٢).

(٤) الوساطة ص٧٢ والصناعتين ص٤٦، وسر الفصاحة ص ١٠٧-١٠٨، واعتبره ابن سنان مما أخل بفصاحة التأليف (سر الفصاحة ص١٠٧).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مسلم فأحب أن يركب الكلام ويعاظله تركيب مسلم ومعاظلته[١]».

وعدّ د. المحارب تكرار الفعل الواحد بصيغة زمنية واحدة مع تغيير الإسناد معقّدا لبناء البيت، فلم تكن علاقات الألفاظ متسقة فيما بينها بما يخدم المعنى [٢].

نعم إن التكرار في البيت ثقيل وهو من العي الذي لاقيمة له.

* وأخذ على أبي تمام قوله:

ذهبت بِمَذْهبِه السماحة فالتوت فيه الظنون: أمَذْهَبٌ أم مُذْهب[٣]

وقد عدّه الآمدي في غاية البشاعة والركاكة والهجانة [٤]، وقد عدّه الجرجاني من المتكلف المنافي للطبع [٥]. أما عبد القاهر فعدّه من التجنيس الضعيف[٦]. والحق أن أبا تمام مازال يكرر مادة ذهب في البيت حتى أذهب حسنه.

---

(١) الرسالة الموضحة ص ١٧٤، وعابه جمال الدين الأندلسي في المعيار في نقد الأشعار ص ١٢٢.

(٢) أبو تمام بين ناقديه ص ١٥١.

(٣) ديوانه ١/١٢٩، يقول ذهبت السماحة بمذهبه كل مذهب فما يُدرى أمذهَبُه مذهبٌ أم كتاب عظيم تتشعب فيه الآراء.

(٤) الموازنة ١/٢٨٦.

(٥) الوساطة ص ٧٢، وعابه ابن المعتز لقبح تجنيسه انظر (البديع ص٣٥).

(٦) أسرار البلاغة ص ٦ وعابه جمال الدين الأندلسي وعدّه من مستقبحات التجنيس، المعيار ص ١٤١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

* وعيب على أبي تمام قوله:

خان الصفاءَ أخٌ خان الزمانُ أخاً عنه فلم يتخوّن جسمَه الكمَدُ[١]

يقول الآمدي: «فا نظر إلى أكثر ألفاظ هذا البيت، وهي سبع كلمات آخرها قوله "عنه" ما أشد تشبث بعضها ببعض، وما أقبح مااعتمده من إدخال ألفاظ البيت من أجل ما يشبهها وهي قوله: خان، و(خان) ويتخون وقوله: أ خ، وأخاً، وإذا تأملت المعنى -مع مأفسده من اللفظ- لم تجد له حلاوة ولا فيه كبير فائدة، لأنه يريد خان الصفاء أخٌ خان الزمان أخاً من أجله، إذ لم يتخون جسمه الكمد[٢]». وعدّه أبو هلال من التجنيس المعيب[٣].

كما مثل به ابن سنان على المعاظلة وعلل ذلك بقوله: «لأن ألفاظ هذا البيت يتشبث بعضها ببعض، وتدخل الكلمة من أجل كلمة أخرى تجانسها وتشبهها، مثل خان، وخان ويتخون،وأخ، وأخا فهذا هو حقيقة المعاظلة[٤]».

وإنني وإن كنت أخالف ابن سنان في أن هذا من المعاظلة -كما

---

(١) ديوانه ٤/٧٤ وفي الديوان بدل " عنه " "أخا".

(٢) الموازنة ١/٢٩٤-٢٩٥.

(٣) الصناعتين ص٣٣٤.

(٤) سر الفصاحة ص ١٨٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أسلفت- إلا أنني أوافقه في تشبث ألفاظ البيت بعضها ببعض. وقد جمع هذا البيت بالإضافة إلى ذلك معايب أخرى هي ثقل التكرار واحتجاب المعنى بل وإفساده.

* وأخذ على أبي تمام قوله:

لياليا بالرقمتين وأهلِها سقى العهد منك العهدُ والعهدُ والعهدُ[١]

يقول ابن رشيق واستثقل قوم هذا التجنيس وحُق لهم[٢]، ولكن الصولي[٣] يرد على من يعيب هذا البيت إذ يقول:« قد عاب هذا على أبي تمام من لم يعرف الشعر ولايعرف اللغة، وأبو تمام شاعر قوي في علم اللغة وأيام العرب وأخبارها وأمثالها، وهو يستعمل هذا كثيراً في شعره،ويقصده،ويطلبه، ويعرف به، وآفته عند قوم أنهم لايفهمون محاسنه فيعادونه[٤]».

ويرى د. الربداوي أن هذا البيت مما تنفر الأذواق منه وأن دفاع الصولي عنه غير مقنع وإنما ذلك من باب التعصب له[٥].

---

(١) ديوانه ٢/٨٥، والعهد الأول: قيل المنزل، وقيل: زمان اللقاء، والعهد الثاني وما بعده يعني به المطر اثر المطر، وقيل يحتمل أن يكون العهد الثاني الوصية والعهد الثالث: اليمين والميثاق، والرابع المطر، والأخير رأي الصولي (انظر: شرح الصولي للديوان ١/٤٦٩).

(٢) العمدة ١/٣٢٣.

(٣) هو محمد بن يحيى بن عبدالله (أبو بكر) الصولي، توفي عام ٣٣٥هـ (تاريخ بغداد ٣/٤٢٧، ووفيات الأعيان ٤/٣٥٦، والأعلام ٧/١٣٦).

(٤) شرح الصولي ١/٤٦٩، وقد أورده المرزباني فيما عيب من شعر أبي تمام من غير تعليق، انظر (الموشح ص٤٨٩-٤٩٦).

(٥) الحركة النقدية حول مذهب أبي تمام ص ١٦٤-١٦٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نعم إن دفاع الصولي في واد والبيت في واد آخر وهب أن أبا تمام يعرف ماذكر الصولي فليس في هذا البيت شيء من ذكر أيام العرب ولاأخبارها، وإنما فيه معنى مبتذل وغثاثة في التركيب والأداء.

* وأخذ على أبي تمام قوله:

إلى خالدٍ راحت بنا أرحَبيةٌ مرافقها من عن كَراكِرِها نُكْبُ[١]

يقول ابن الأثير: فقوله: «من عن كراكرها من الكلام المتعاظل الذي يثقل النطق به، على أنه قد وردت هاتان اللفظتان وهما "من" و"عن" في موضع آخر فلم يثقل النطق بهما كقول القائل: من عن يمين الطريق " والسبب في ذلك أنهما وردتا في بيت أبي تمام مضافتين إلى لفظة الكراكر فثقلت منهما، وجعلتهما مكروهتين[٢]»، ولكن د. سيد الأهل يرى أن عيب البيت يكمن في وجود هذين الحرفين المتتاليين، لأنهما مختلفان ويكادان يتعارضان[٣]. وفي الحقيقة أن العيب في هذا البيت جاء من الأمرين: من تكرار الحرفين لأنه لايحسن تكرار هذين الحرفين إلا إذا كان مابعدهما جهة من الجهات كاليمين أو

---

(١) ديوانه ١/١٨١ يقول سارت بنا إلى الممدوح ناقة نجيبة مما ينسب إلى أرحب وهم قوم تنسب إليهم ابل نجيبة وهذه الناقة مائلة من عند كراكرها.

(٢) المثل السائر ١/٣٠٧.

(٣) عبقرية أبي تمام ص ٩٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الشمال أو نحو ذلك، أما تكرارهما في هذا البيت فقبيح كما أن "كراكر" بصيغة الجمع ثقيل أيضاً.

* وأخذ على أبي تمام قوله:

كأنه لاجتماع الروح فيه له في كل جارحة من جسمه روح[١]

يقول ابن الأثير فقوله:"في" بعد قوله:" فيه له، مما لايحسن وروده[٢].

نعم، إن ما ذهب إليه ابن الأثير صحيح وكان على أبي تمام أن يفرق على الأقل بين هذه الحروف فيقول مثلاً: كأن في كل جارحة من جسمه روحاً له لاجتماع الروح فيه.

* وأخذ على أبي تمام قوله يصف جملاً:

تـــامِكه نَهْده مدَاخَله مَلْمُومه مُحْزئله أُجُده[٣]

فقد عابه ابن الأثير وعدّه من المعاظلة التي قلع الأسنان دون إيرادها[٤]، ويرى الصفدي أن ثقل البيت ليس من توالي الصفات وإنما من

---

(١) ديوانه ١/٣٤٢، يمدح أحد ممدوحيه بالاجتهاد في فعل الخير وكأنه ليس له روح واحدة وإنما عدة أرواح.

(٢) المثل السائر ١/٣٠٨.

(٣) ديوانه ١/٤٣٠، والتامك: السنام الطويل، والنهد الضخم، والملموم: المجتمع حول بعضه، والمحزئل: المنتصب، والأجد: وصف للناقة القوية الظهر، ولايقال: للجمل أجد (اللسان مادة أجد) وعلى هذا فقد أخطأ أبو تمام في ذلك لأنه كان يصف بعيراً.

(٤) المثل السائر ١/٣١٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من تامكه، ومحزئله فقط [١].

والذي أراه أن توالي هذه الصفات مضافة إلى ضمير واحد هو ضمير الغائب أثقل البيت، بالاضافة إلى غرابة هذه الألفاظ.

*وقد عاب ابن الأثير قول أبي تمام يصفُ رمحاً:

مارِنه لدنه مثقــفّةِ عَرَّاصِه في الأكف مُطّرِده[٢]

ووصفه بالقبح والثقل [٣].

* وكذلك قوله يصف الممدوح:

إليك عن سيل عارض خضل الشؤبوب يأتي الحمام من نضده

مُسفِّه ثَــرِّه مُسَحْــسِحه وابله مستــهلة بَــرِده[٤]

قال عنه ابن الأثير وعن البيتين السابقين له:" ولو لم يكن لأبي تمام من القبيح الشنيع إلا هذه الأبيات لحطّت من قدره[٥].

نعم قد أثقل أبو تمام هذه القصيدة بهذه الأبيات وغيرها، عندما جاء بهذه الصفات المتوالية، المضافة إلى ضمير مبنيّ على الكسر، والكسر إذا توالى ثقيل بعكس الفتح والضم نعم قد توالت في القرآن صفات منصوبة بالكسر

---

(١) نصرة الثائر ص ١٦٩.

(٢) ديوانه ١/٤٣٥، والمارن: اللين. والعرّاض: المهتز.

(٣) المثل السائر ١/٣١٤.

(٤) ديوانه ١/٤٣٨-٤٣٩، والمسف القريب من الأرض، والمسحسح: المنهمر، وبِردِه: الذي فيه البرد.

(٥) المثل السائر ١/٣١٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لكنها غير مضافة كما في قوله تعالى] مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ © Z[١] ثم إنه أصحب الكسر تنوين أذهب عنه ثقله.

* وأخذ على أبي تمام قوله:

فاسلم سلمتَ من الآفات ماسلمت سِلام سلمى ومهما أورق السَّلم[٢]

عابه الآمدي وعدّه قبيحاً بشعاً ركيكاً، وقال هذا من كلام المُبرسَمِين[٣].

وقد دافع د. عبده بدوي عن أبي تمام قائلاً: « وكأنه لايحق له أن يحدث ضجة موسيقية لجذب انتباه السامع [٤]».

ولكني أرى أن مثل هذه الضجة المزعجة لاقيمة لها عند البلغاء والبلاغيين!

* وقد عاب ابن وكيع قول أبي تمام:

قدك اتئب أربيت في الغلواء كم تعذلون وأنتم سجرائي[٥]

وعدّه من الثقيل على لسان من يرويه[٦]. نعم إن هناك ثقلاً في

---

(١) التحريم آية ٥.

(٢) لم أجده في ديوانه.

(٣) الموازنة ١/٢٨٦.

(٤) أبو تمام وقضية التجديد في الشعر ص ١٢٦.

(٥) ديوانه ١/٢٠، وقدك: حسبك، واتئب: استحي، والغلواء: الزيادة، وسجرائي: أصدقائي.

(٦) المنصف ١/٢٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

البيت في قوله:" قدك أتب أربيت ".

* كما عاب ابن وكيع قول أبي تمام:

كشف الغطاء فأوقدي أو فاخمدي لم تكمدي فظننتِ أن لم يَكْمَدِ[١]

وعده من الثقيل على لسان راويه[٢].

ولكني لا أرى في هذا البيت ثقلاً أو تكراراً يخل بالفصاحة ويستحق أن يلام عليه الشاعر.

٩ - إسحق الموصلي (ت ٢٣٥ هـ):

* عيب على إسحق قوله:

ياسرحةَ الماء قد سُدّت مواردُه أما إليك طريقٌ غير مسدود

لحائم حام حتى لا حيام له مُحلإ عن طريق الماء مطرودِ[٣]

قال الأصمعي لما سمع هذين البيتين: « أحسنت في الشعر، غير أن هذه الحاءات لو اجتمعت في آية الكرسي لعابتها [٤] ».

لقد أخطأ الأصمعي إن صح أنه قال هذا الكلام من جهتين أولاهما: أنه أساء إلى كتاب الله تعالى بهذا الكلام، والثانية: أن نقده لهذه البيت من الناحية البلاغية غير صحيح فالحاءات التي اجتمعت فيه اقتضاها المعنى وهي غير ثقيلة.

---

(١) ديوانه ٢/٤٣، أي أباح السرّ فإن شئت فلومي أو ذري.

(٢) المنصف ١/٢٦.

(٣) ديوانه ص ١١٨-١١٩، ومعنى محلأ: أي مطرود عن الماء.

(٤) الموشح ص٤٦٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٠ - *ابن الرومي (ت ٢٨٣ هـ):*

* آخذ الدكتور البصير ابن الرومي على أبيات متنافرة الكلمات، وعزا ذلك إلى تطويل ابن الرومي وإسهابه في التعبير عن المعاني فقد عدّ من التأليف المتنافر قول ابن الرومي:

لهفةُ نفسي عليك أيتها البصرة لهفاً كمثل لهْبِ الضِّرام[١]

وقوله:

صبا من شاب مفرقــه تَصابِ وإن طلب الصِّبا والقلب صَابِي[٢]

وقوله:

لم يقاسوا ولم يُوَاسوا خليلاً سوءةً سوءةً لهم سوآءا[٣]

وقوله من نفس القصيدة:

وانتفع بالعلا بذهنك واذمم كل ذهن لاينفع الذُّهَنَاءا[٤]

يقول د. البصير "فأنت ترى أن لامات البيت الأول وهاءاته وصادات البيت الثاني وباءاته، وسينات البيت الثالث وواواته، وهمزاته، وذالات وهاءات

---

(١) ديوانه ٦/٢٣٧٧.

(٢) ديوانه ١/٢٥٥.

(٣) ديوانه ١/٨٧، وفي الديوان: لم يواسوا، بدلاً من لم يقاسوا: وهي في إحدى نسخ الديوان أيضاً.

(٤) ديوانه ١/٩٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

البيت الرابع مما لا يستسيغه إنسان يمكن الاعتماد على ذوقه [١]".

نعم إن التكرار في هذه الأبيات ثقيل لايستساغ إلا أنه في البيت الأول أخف منه في الأبيات التي تليه.

١١-البحتري (ت ٢٨٤ هـ):

* آخذ المرزباني البحتري على التكرار في قوله:

صنت نفسي عمّا يدنِّس نفسي وترفعْت عن جَدَا كُلّ جِبْس[٢]

ورأى أن الضمير يغني عن كلمة نفس بأن يقول مثلاً صنت نفسي عما يدنسها[٣].

ولا أرى عيباً في هذا البيت يستحق أن يعاب عليه الشاعر ذلك أنه ما كرر كلمة نفس إلا مرة واحدة، ولعله أعادها مرة أخرى ليؤكد نفي الدنس عنها صراحة.

* وعاب الدكتور مهدي البصير أبياتاً متنافرة الكلمات في شعر البحتري يقول: «فمن الغريب حقاً أن يتنافر كلام البحتري ويضعف تأليفه إلى حد قوله:

---

(١) في الأدب العباسي ص ٢٨٩-٢٩٠.

(٢) ديوانه ١١٥٢/٢، الجدا العطاء، والجبس اللئيم الثقيل.

(٣) الموشح ص ٥٣٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تَدارك شمل الشعر والشعر شارد الشْـــ ـــشَوارِدِ مرذولٌ غريبُ الغرائب[١]

وقوله:

وقصارى المشوق يصرمه الشائقُ إقصارُ شوقِه أو قصورُه[٢]

وقوله:

هيهات مارس قُلْقُلا متيقِّظاً قلقاً إذا سكن البليدُ رشيقاً[٣]

ففي شينات البيت الأول وراءاته، وهلهلة نسجه، وقافات البيت الثاني وصاداته وراءاته، وسقم تأليفه، وقافات البيت الثالث وثقل تركيبه مايدل على أن البحتري لايُعنى بتهذيب شعره عناية كافية على الدوام[٤]».

ولكني لاأقول إن البحتري لم يعتن بشعره، ولكنه في مثل هذه الأبيات خرج عن طوره وقلد أستاذه أبا تمام.

١٢ ـ *المتنبي (ت ٣٥٤هـ):*

وجد في شعر المتنبي أبيات قليلة ركز عليها النقاد سهام اللوم، ولننظر فيما أخذ عليه مما ثقل لفظه أو تنافر تركيبه.

* يقول ابن سنان: وكنت عند شيخنا أبي العلاء، وقد قُرِئتْ عليه

---

(١) ديوانه ١/١٨٣.

(٢) ديوانه ٢/٩٠٩.

(٣) ديوانه ٣/١٤٥٦، والقُلقُل: الرجل المعوان السريع الحركة.

(٤) في الأدب العباسي ص ٢٦٤-٢٦٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قصيدة لأبي الطيب فلما وصل القارئ إلى هذا البيت:

ولا الضعف حتى يتبع الضعفُ ضعفَه

ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف[١]

قال: «هذا والله شعر مدبر، وكان من العصبية لأبي الطيب على الصفة التي اشتهرت عنه[٢]».

واستقبحه جداً أبوهلال[٣]. وعدّه الثعالبي من تكرار اللفظ من غير تحسين[٤].

وعلق نجم الدين ابن الأثير على هذا البيت بقوله "وعجيب من فصاحة المتنبي هذه الألفاظ"[٥]. وقال عنه الحضرمي: فيه تكرار كثير بلا تحسين أوجب ركته وبرودته وابتذاله[٦]. نعم إن حب المتنبي للمبالغة قد دفعه ذلك إلى هذه المضاعفات الثقيلة المخلة بالفصاحة.

* وأخذ على المتنبي قوله:

---

(١) ديوانه ٢/٢٩٠، والمعنى أنه يرى أن الممدوح لايعادل ضعف الورى فحسب بل أضعافاً كثيرة.

(٢) سر الفصاحة ص ١٠٨.

(٣) الصناعتين ٣٣٦.

(٤) يتيمة الدهر ١/١٦٥.

(٥) جوهر الكنز ص ٣٦.

(٦) تنبيه الأديب ص ١٦٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

العارض الهتن بن العارض بن العارض الهتن بن العارض الهتن[١]

فقد عابه الحاتمي بقوله من اللكنة وركاكة اللفظ قوله (البيت[٢])، وعدّه الثعالبي من التكرار لغير حسن[٣]. ووصفه ابن سنان بأنه من أقبح مايكون التكرار وأشنعه وأنه أقبح من تكرار الحروف المتقاربة [٤].

يقول العكبري: عاب قوم هذا البيت عليه، وقالوا من العّي تكرار اللفظ فسمعت شيخي أبا الفتح نصر بن محمد الوزير الجزري [٥]، يقول: إن كان هذا عيا فحديث النبي صـــلى الله عليه وسلم أصله فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يوسف الكريم ابن الكريم ابن الكريم، وإنما تكرر الألفاظ لشرف الآباء [٦]» وعابه د.خفاجي وزعم أن حروف كلماته متنافر ثقيل يقول: «إن كلمة العارض تضم حرفين من الأحرف التي عرفت بثقل نطقها، وهما العين وهي حرف حلق، والضاد الذي يصنف من حروف الإطباق، وواضح أمامنا أن كلمة العارض قد ذكرت في البيت أربع مرات وكذلك كلمة الهتن[٧]».

---

(١) ديوانه ٤/٢١٦.

(٢) الرسالة الموضحة ص٣٥.

(٣) يتيمة الدهر ١/١٦٥.

(٤) سر الفصاحة ص ١١٣.

(٥) هو ابن الأثير وسبقت ترجمته.

(٦) شرح العكبري ٤/٢١٧.

(٧) علم الفصاحة العربية ص٢٢١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولا يرى ابن الأثير في هذا البيت تكراراً إلا أنه لايستحسن كلمة العارض والهتن[١].

والذي أراه أن الذين عابوا هذا البيت قد خانهم الذوق، وإني لاأرى في البيت إلا ثناء على سلسلة نسب الممدوح، وليس هذا من التكرار فالعارض الأول غير العارض الثاني أو الثالث أو الرابع،وليس في كلمة العارض أو الهتن مايعيبهما من أي ناحية.

* وأخذ على المتنبي قوله:

أقل، أنل، اقطع، احمل، علِّ، سل،

زد، هشّ، بشّ، تفضل، أَدنِ، سُرّ، صل[٢]

وقوله:

عش، ابق، اسم، سُدْ، قد، جد، مُر، انه،

عِظ ارمِ، صِبِ، احمِ، اغز، اسب، رُعْ، زَعْ، دِلِ، اثن، نُل[٣]

كما عاب ابن رشيق البيتين معاً وعد الثاني أكثر بغضاً من الأول، وذكر أن المولدين يسمون هذا تقطيعاً أو تقسيماً[٤].

وعاب ابن الأثير البيت الأول وعده من المعاظلة التي عرفها بقوله: هي

---

(١) المثل السائر ٣/٢٢.

(٢) ديوانه ٣/٨٥، وعَلِّ من العلو والرفعة، وادن: من الدنو.

(٣) ديوانه ٣/٨٩.، ومعنى رِ: من الوَرْي وهو داء في الجوف، ومعنى فِ: من الوفاء، واسر: من السُّرى، وزع أي كُفّ، ونل من النول وهو العطاء.

(٤) العمدة ٢/٣٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أن ترد ألفاظ على صيغة الفعل يتبع بعضها بعضاً، ثم ذكر أن الأفعال في بيت المتنبي متداخلة متراكبة وقال: لو عطفها بالواو لكانت أقرب حالاً[١].

وعاب السبكي البيت الثاني بقوله: "وقال حازم إن بيت المتنبي إنما قبح لقصر كلماته المتوالية التي على حرفين، وينبغي أن يذكر هذا في شروط فصاحة الكلام[٢]».

وعاب علي الجندي البيت الأول[٣]، وعلل إيراد المتنبي مثل هذه الأبيات بالمفاهكة والتندر والتفاصح والتفاخر ومكايدة الخصوم[٤].

ويذهب بعض النقاد إلى أن المتنبي لم يكن بدعاً في ذلك فقد سبقه امرؤ القيس في قوله:

أفاد وجاد وساد وحاد وقاد وباد وعاد وأفضل[٥]

ولكن أصحاب البديع يستشهدون بقول المتنبي هذا على التفويف[٦]. وفي الحقيقة أن مثل هذين البيتين وإن كان فيهما قبح

---

(١) المثل السائر ١/٣١١-٣١٢.

(٢) شروح التلخيص ١/٩٣، وعابه العلوي وعدّه من المعاظلة بتكرير الصيغة (الطراز ٣/٥٥).

(٣) البلاغة الغنية ص ٧٦.

(٤) المصدر نفسه ص٨٠.

(٥) شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري ٣/٢٨٨، وانظر نحواً من هذا القول في الوساطة ص ٣٣٧، وبيت امرئ القيس لم أجده في ديوانه.

(٦) أنوار الربيع ٢/٣١٢-٣١٣، وتحرير التحبير ص٢٦١، والتفويف هو: إتيان المتكلم بمعان شتى من أغراض الشعر في غزل أو مدح أو غير ذلك في جمل من الكلام كل جملة منفصلة من أختها مع تساوي الجمل في الوزن ويكون بالجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة وهي أحسنها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وتكلف من غير فائدة فإن المتنبي صنعهما لغرض إظهار البراعة اللغوية وبخاصة البيت الثاني فقد صنعه منفرداً وذلك عندما رآهم استكثروا الأفعال في البيت السابق جاء بالبيت الأخير[١] تحدياً وإظهاراً للبراعة اللغوية وإذا عرف السبب بطل العجب.فلهذه الأبيات وضع خاص لايحسن أن ندخلها ضمن ما أخذ على المتنبي أو نحكم من خلالها على شعره فلا تشكل ظاهرة في شعره وإنما لها مناسبتها التي استدعتها.

* وعيب على المتنبي قوله:

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلهن قلاقل[٢]

عابه أبو هلال العسكري وعده من التجنس القبيح [٣]، وعابه ابن رشيق وعده من الترديد، ورأى أن المتنبي قد بالغ في ذلك حتى مقت بيته، وقال: إن كل ألفاظ البيت قلاقل[٤]. وعابه ابن سنان وقال: لقد اتفق له أن كرر لفظة مكررة الحروف، فجمع القبح بأسره في صيغة اللفظة نفسها ثم في إعادتها[٥].

أحسنها كما يقول ابن معصوم (انظر أنوار الربيع ٢/٣٠٨).

(١) ديوانه ٣/٨٩.

(٢) ديوانه ٣/١٧٥.

(٣) الصناعتين ص٣٣٦.

(٤) العمدة ١/٣٣٥، وعرف الترديد بأنه أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ثم يرددها بعينها متعلقة بمعنى آخر (العمدة ١/٣٣٣).

(٥) سر الفصاحة ص ١١٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ووصف ابن الأثير التكرار في هذا البيت بأنه تكرار فاحش[١]، وعابه باكثير الحضرمي بقوله: ولايخفى مافي هذا البيت من ثقل الألفاظ، وسقوط المعنى ولايحمد مثله من أقل الشعراء فكيف بمثل أبي الطيب[٢]. كما يرى الدكتور محمد خفاجي أن هذا البيت متنافر يقول: " فالبيت قد اشتمل على ثمان قافات وهذا العدد وحده يكفي لتقبيح أي بيت، ولقد رأينا مدى ما تسببه زيادة تكرار الحروف عن الحد الذي اعتادته العرب، وإن كان حرف القاف مقبولاً عندما يرد في الشطر مرة أو مرتين، فإن وروده بهذا العدد الكبير لايقبله الذوق، أما اللام فقد وردت في البيت أربع عشرة مرة، وهذا عدد كبير أيضاً ومع أن اللام من الحروف التي يسهل نطقها فإننا نقبلها بنسبة شيوعها في كلام العرب، وهي أربع أو ثلاث مرات في الشطر الواحد، ولامانع من قبولها بزيادة معقولة، لكننا لانقبلها عندما تصبح هذه النسبة مضاعفة[٣]".

ولكن العكبري يعتذر للمتنبي في هذا، ويرى أنه قد سبقه شاعران كبيران أحدهما شلشل وهو الأعشى والثاني سلسل وهو مسلم بن الوليد[٤].

والذي أراه أن هذا البيت لايصح أن نعيبه بشيء، فالمتنبي في البيت

---

(١) المثل السائر ٣/٢٥، وقد وصفه في الجامع الكبير بأنه مبتذل الألفاظ لكثرة استعمالها ووصف لفظ القلقلة بأنه ركيك سخيف لامنتهى لسخافته (الجامع الكبير ص٥١).

(٢) تنبيه الأديب ص ٢٠٤، وعابه العلوي وعدّه من المعاظلة بتكرير اللفظ (الطراز ٣/٥٤).

(٣) علم الفصاحة العربية ص ٢١٦، وعابه د. صلاح عبدالحافظ للسبب نفسه انظر (الصنعة في شعر المتنبي ص٨١).

(٤) شرح العكبري ٣/١٧٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الذي قبله يقول:

ومازلت طودا لاتزال مناكبي إلى أن بدت للضيم فيّ زلازل[١]

فقد حل به الضيم ويريد أن يمضي هذه الضيم كما فعل طرفة[٢] وقال:

وإني لأمضى الهم عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتغتدى[٣]

فقال "بمرقال " وهي المضطربة، وكذلك المتنبي لما زلزله الضيم وقلقله الهم وكل ذلك اضطراب عنيف، لانتوقع منه إلا موجة من الاضطراب تسري إلى كل ماله تأثير فيه، وقد سرت فعلاً فقد قلقل المتنبي على إثر ذلك العيس، وزاد هذه الموجة قوة أن العيس بطبعها قلقة في مشيها، وهكذا فقد تقلقل الشاعر وقلقل ما حوله وما هذا البيت الذي عيب عليه إلا من محاسن شعره التي تصور بحق واقع الحال أحسن تصوير.وقد دلت فيه الألفاظ على المعنى أصدق دلالة لفظية ومعنوية.

* وعيب على المتنبي قوله:

غثاثة عيش أن تَغُثّ كرامتي وليس بغث أن تَغُث المآكل[٤]

---

(١) ديوانه ص١٧٥.

(٢) هو طرفة بن العبد بن سفيان البكري الوائلي، وتوفي عام ٦٠ق.هـ (الشعر والشعراء ١/١٩١، ومعاهد التنصيص ١/٣٦٤، والأعلام ٣/٢٢٥).

(٣) ديوانه ص ١٢ العوجاء الضامرة، والإرقال أن يسرع البعير وينفصل رأسه.

(٤) ديوانه ٣/١٧٨ والغث أصله الهزال.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فقد عابه الحاتمي وذكر أن فيه من الغثاثة مالاريب فيها[١] وعاب ابن سنان هذا التكرار وعدّه مخلاً بالفصاحة[٢].

وقد عاب محمد الخفاجي هذا البيت وعدّه من التنافر الثقيل، يقول: "ونستطيع أن نتصور مدى ثقل الثاء والعين عندما يتكرران بصورة تخالف المعهود[٣]".

ولكني لا أرى في هذا البيت أي عيب على الإطلاق، بل قد أحسن فيه المتنبي وهو من حكمه المشهورة، وليس فيه تكرار لما لاحاجة له، فلو نثرنا هذا البيت لاحتجنا إلى التكرار الذي فيه ولكن النقاد الذين عابوه نظروا إلى اللفظ ونسوا أن المعنى يتطلبه.

* وعيب المتنبي على قوله:

وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليه شواهد[٤]

فقد عابه أبو هلال بقوله: فأتى من الاستكراه بما لايطار غرابه[٥].

كما عابه الثعالبي واعتبر المتنبي فيه متشبها بألفاظ المتصوفة المغلقة

---

(١) الرسالة الموضحة ص٤٠

(٢) سر الفصاحة ص١١٦.

(٣) علم الفصاحة العربية ص٢٢٠.

(٤) ديوانه ١/٢٧٠.

(٥) الصناعتين ص١٦٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المعنى، المعقدة [١].

ويقول ابن سنان: «والحروف التي تربط بعض الكلام ببعض وتدل على معنى في غيرها... بقبح تكرارها في الكلام وإن اختلفت ألفاظها، وذلك أنها جنس واحد ومشتركة في المعنى... ومما يسهل الأمر فيها قليلاً وقوع الفصل بينها بكلمة من غيرها فأما أن ترد على نحو ماقال أبو الطيب... فذلك العيب الذي لايتوجه عذر فيه [٢]».

وعابه ابن الأثير وعدّه من المعاظلة اللفظية في الحروف ووصفه بقوله: "فقوله لها منها عليها من الثقيل الثقيل الثقيل[٣].

وعاب د. شعيب هذا البيت ورأى أن تتابع الحروف يعقد التركيب ويعمي المعنى ويصرف النظر عن الاستمتاع بالبيت [٤]. ولكن د. محمد بركات لايرى في توالي الحروف في هذا البيت قبحاً، يقول: «ولو دققنا النظر لوجدنا أن اللام مع الضمير تفيد الملكية للسبوح، ومِن مع الضمير تفيد خصيصه كوامن السبوح، وعلى مع الضمير تفيد سمة ظاهرة للسبوح، وبهذا تكون حروف الجر مع الضمائر في كل استخدام تؤدي معنى جديداً، ومادام الأمر كذلك فلاأظن البلاغيين قد غاب عنهم هذا

---

(١) يتيمة الدهر ١/١٧١

(٢) سر الفصاحة ص١١٧، وعابه العلوي في الطراز ٣/٥٤.

(٣) المثل السائر ١/٣٠٨.

(٤) المتنبي بين ناقديه ص٩٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفهم، وإنما وضعوا هذه القواعد خوفاً من أن يتكئ عليها العيي في التأليف، وتصبح سابقة يعتمد عليها، وبالتالي يضعف تأليفه[١]».

ولكن الذي أراه أن في البيت عيباً ومكمن هذا العيب هو في الضمير الذي في قوله عليها لأنه يعود إلى النجابة لا إلى الخيل بينما يعود الضميران الآخران اللذان مع (لها منها) إلى الخيل فاختلاف مرجع هذا الضمير عن سابقيه وهو من جنسهما أربك السياق.

*وعيب على المتنبي قوله:

ولم أر مثل جيراني ومثلي لمثلي عند مثلهم مقام[٢]

فقد عاب الثعالبي التكرار في هذا البيت وعدّه مما لايحسن [٣].

وعدّه ابن الأثير: «من التكرير الفاحش الذي يورث في الكلام نقصاً[٤]».

ولايظهر لي أي عيب في قول المتنبي هذا، وكلمة"مِثْل" التي تكررت، لها في كل مرة دلالة تؤديها فهو يقول: لامثيل لجيراني في السوء، ولم أر مثلي في الفضل، وفي الصبر عليهم،وأما الشطر الثاني ففي نظري أن الذين عابوه لم يفهموا قصد المتنبي منه فظنوه من التكرير بلا فائدة، ولم يدركوا أن قصد المتنبي منه الاستفهام للتعجب كأنه قال: أيقيم مثلي عند مثل هؤلاء ؟ فأي عيب في هذا التعبير ؟!.

* وعيب على المتنبي قوله:

---

(١) فصول في البلاغة ص ٦٦.

(٢) ديوانه ٤/٧٣.

(٣) يتيمة الدهر ١/١٦٥.

(٤) المثل السائر ٣/٢٥، وعابه الحضرمي في تنبيه الأديب ص ٢٢٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نحن من ضايق الزمان له فيـــ ـــك وخانته قربك الأيام[١]

فقد عابه الصاحب ووصفه بأن رقية العقرب أقرب منه، وأشار إلى أن قوله " له فيك " لو وقع في كلام كبار المتصوفة لتنازعته الصوفية دهراً بعيداً [٢].

وأرى أنه ليس العيب في توالي الحرفين "له فيك "فحسب فقد تواليا في قوله تعالى] Z L K J I H [[٣] عندما اقتضى المقام ذلك، ولكن العيب هو في أن المعنى الذي جاء به المتنبي ليس مما يصلح أن يتوالى فيه هذان الحرفان. فقوله: له لامعنى له في هذا السياق.

* كما عيب على المتنبي قوله:

ولكنك الدنيا إليّ حبيبةٌ فما عنك لي إلا إليك ذهابُ[٤]

فقد عدّه الثعالبي مما تشبه فيه المتنبي بألفاظ المتصوفة وعدّه من أشد ماعقده المتنبي وأغلق معناه [٥].

وعدّ د. شعيب توالى هذه الحروف معقداً للتركيب، مغمضاً للمعنى [٦].

ولا أرى أن العيب في توالي الحروف بل إن الشطر الثاني لاعيب فيه

---

(١) ديوانه ٣/٣٤٢ والمعنى، يقول: نحن الذين ضايقهم الزمان من أجلك و لم يسمح لهم بالقرب منك.

(٢) الكشف عن مساوئ المتنبي ص٢٥١-٢٥٢، ورقية العقرب يشبه بها مالايفهم من الكلام، انظر المضاف والمنسوب للثعالبي ص ٤٣١.

(٣) سورة النحل آية ٦٦.

(٤) ديوانه ١/٢٠١.

(٥) يتيمة الدهر ١/١٧١.

(٦) المتنبي بين ناقديه ص ٩٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مطلقاً،فكل كلمة فيه في مكانها، وإنما الذي عاب البيت هو شطره الأول، فالمبالغة متكلفة وقوله: "إلى حبيبة" حشو عكّر سلاسة الكلام وفهمه.

* وعيب على المتنبي قوله:

جواب مسائلي أله نظير ولالك في سؤالك لاألالا[١]

يقول الصاحب -معلقاً على هذا البيت- وقد سمعت الفأفاء ولم أسمع باللألاء، حتى رأيت هذا المتكلف المتعسف الذي لايقف حيث يعرف[٢]. وعابه الحضرمي بقوله: ثقل هذا التكرار وتكلفه وتعسفه واضح، ولاأظنه ولج سمعاً إلامجّه، ولاذوقا إلا نبذه[٣] "

ولكني لا أرى التكرار في هذا البيت إلا في مكانه المناسب،فهو للتأكيد كما نقول: لا وألف لا. لكن العيب في البيت هو في اختلال تركيبه حيث قدم المعطوف على المعطوف عليه، وأصل الكلام لاألالا ولا لك في سؤالك. وهذا التقديم أدى إلى تعقيد لفظي خفيف.

* وعيب على المتنبي قوله:

أُسْدٌ فرائسها الأسود يقودها أسد تكون له الأسود ثعالباً[٤]

---

(١) ديوانه ٣/٢٢٩ والمعنى إذا سئل عنك ألك نظير؟ فإني أجيبه لاولا لك أيها السائل أيضاً لأنك جهلت أمراً معروفاً.

(٢) الكشف عن مساوئ المتنبي ص٢٦٠ وعابه الحاتمي أيضاً، انظر الرسالة الموضحة ص ٩٠.

(٣) تنبيه الأديب ص ١٩٢.

(٤) ديوانه ١/١٢٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فقد عابه ابن رشيق وجعله من التكرار المقيت المزهد في شعره وقال: "فما أدري كيف تخلص من هذه الغابة المملوءة أسوداً ولاأقول أنه بيت شعر[١]".

ولكن د. محمد شعيب لا يوافق على قبح هذا التكرار يقول:" فإنا نجد الكلمة في كل مرة من مرات ذكرها في البيت وَفّت المعنى المسوقة له أحسن توفية واختلف إطلاقها في كل مرة اختلافاً يجعل لتكريرها سنداً مقبولاً وعلة مستساغة. وبذلك فإنا لانقر للقيراوني بردّه للبيت وعدّه ضمن الساقط من شعر المتنبي للتكرير الممقوت [٢] "

وأنني في هذا أوافق د. شعيب لوجاهة ماذهب إليه.

* وعيب على المتنبي قوله:

فخلّفهم بِردِّ البيض عنهم وهامُهمُ له مَعَهُم معار[٣]

حيث علق عليه ابن الأثير بقوله: « وقوله: وهامُهُم له معهم مما يثقل النطق به، ويتعثر اللسان فيه [٤]». ولكنني أرى أن هذا الثقل من النوع الخفيف الذي لاتضيق عنه ضرورة الشعر.

* وأخذ على المتنبي قوله:

---

(١) العمدة ١/٣٣٦.

(٢) المتنبي بين ناقديه ص١١٣-١١٤.

(٣) ديوانه ٢/١٠٩، يقول: أوقفَ قتالهم لكن رقابهم مع ذلك كالمستعارة منه متى شاء أخذها.

(٤) المثل السائر ١/٣٠٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كيف ترثي التي ترى كل جفن راءها غير جفنها غير راقي[١]

فقد عابه ابن الأثير وعدّه من المعاظلة اللفظية بتكرير الحروف وذكر أن هذا الكلام أشبه بكلام من جاءته نوبة من الصرع[٢].

وابن الأثير يعيب البيت بسبب قوله (غير جفنها غير) ولكني أرى أنه وإن سبب تكرار غير نوعاً من الثقل الخفيف فإن المعنى اقتضاه، خصوصاً وأن غير الأولى بمعنى إلا والثانية بمعنى ليس فلا تكرار في المعنى.

* وأخذ على المتنبي قوله:

الحازمَ اليقظَ الأغرَّ العالم الفطن الألد الأريحي الأروعا[٣]

الكاتب اللبق الخطيب الواهب الندس اللبيب الهبرزي المِصْقَعا

علّق علي الجندي على هذين البيتين بتعليق جاء فيه: « فهذان بيتان جاءا على التوالي فبلغا غاية السماجة وأحسب أن صبي المكتب إذا كان ملماً بأوزان العروض لايعز عليه أن يأتي بمثلهما،أو أحسن منهما... وهب هذه الصفات اجتمعت في الممدوح... فقد كان حسن الذوق ومراعاة البراعة يقضي بإتيانهما لمعاً في تضاعيف القصيدة، حتى يخف وقعها على الأذن، وقد استتبع هذا الركام من الألفاظ أشياء أخرى محظورة... فقد

---

(١) ديوانه ٢/٣٦٢ يقول هذه المحبوبة لاترثي لحال باك، لأنها ترى كل الأجفان غير جفنها باكية فتظن الدمع بها خِلقة.

(٢) المثل السائر ١/٣١٠.

(٣) ديوانه ٢/٢٦٣، والندس: الفَهِم، والهبرزي: السيد الكريم، والمِصْقع: الفصيح.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

اضطر أن يأتي بألفاظ مترادفة... دون حاجة، وأن يجلب ألفاظا غريبة حوشية كالندس والهبرزى، وأن يباعد المناسبة بين الألفاظ حتى أصبحت كالضرائر فالألد فقدت شكلها وإلفها في البيت الأول، والخطيب الواهب لايجمعهما قران... والمصقع موقعها المختار بعد الخطيب فجاءت قصراً بعد الهبرزي[١]». ولكني أرى أنه وإن كان في توالى هذه الصفات شيء يسير من الثقل على السامع إلا أن الشاعر قد يعذر، لأن المقام مقام مدح وثناء وقد رأى الشاعر أن يكيل صفات المدح للممدوح من غير أن يعلق عليها.

* وعاب ابن الأثير قول المتنبي:

دانٍ بعيد محب مبغض بهج أغر حلو ممر لين شرس

ندٍ أبيٍّ غر واف أخي ثقة جعد سريٍّ نهٍ ندب رضيً ندس[٢]

ووصفه بأنه من المعاظلة اللفظية [٣].

ينطبق على هذه الصفات ماقلته على سابقاتها، لكن هذه الصفات تميّزت بالطباق في البيت الأول، وهو داع فني من دواعي توالي الصفات.

* وقد عاب الثعالبي على المتنبي ثلاثة عشر بيتاً لما فيها من التكرار

---

(١) البلاغة الغنية ص ٩٤-٩٥.

(٢) ديوانه ٢/١٨٩-١٩٠ ومعنى غرٍ: أي مغرىً بفعل الجميل، وجعد أي: ماضٍ في الأمر، وسريّ: شريف، ونهٍ أي ذو نُهى، وندبٍ: سريع في الأمر، ورضيً: أي مرضي عنه، وندس أي عارفٌ بالأمور.

(٣) المثل السائر ١/٣١٥، والمعاضلة هنا لا يقصد بها التقديم والتأخير وإنما تكدس الألفاظ فوق بعضها.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لغير تحسين[١] وهذه الأبيات هي:

١. **ومن جاهل بي وهو يجهل ويجهل علمي أنه بي جاهل**[٢]

٢. **وأفجع من فقدنا من وجدنا قبيل الفقد مفقود المثال**[٣]

ولا أرى في البيت الأخير تكراراً قبيحاً، لأننا لو نثرنا هذا البيت لاحتجنا إلى هذا التكرار وليس في البيت مايعيبه إلا أنه حذف الهاء من " وجدناه " ولعل الضرورة تجيز ذلك مادام المعنى واضحاً.

٣. **وإني وإن كان الدفين حبيبه حبيب إلى قلبي حبيب حبيبي**[٤]

فقد عابه الحضرمي وعده من التكرار لغير فائدة[٥]، ولكن د. صلاح عبدالحافظ لايوافق الثعالبي على أن التكرار مذموم يقول: «إضافة حبيب الأخيرة إلى حبيبي أعطته - أي البيت- جمالاً وتأثيراً قوياً، فتوزيع هذا الحب في البيت كصنعة، وتوزيع هذا الحب داخل نفس المتنبي جعل هذا التكرار يؤتي أثره في المتلقي فاللفظ مضاعف والحب مضاعف والتأثير مضاعف[٦]».

وأنا لا أرى في هذا البيت أي عيب للتكرار الذي فيه، وذلك أن كل كلمة في موقعها، ولو أردت أن تؤدي هذا المعنى بغير التكرار

---

(١) يتيمة الدهر ١/١٦٥-١٦٦.

(٢) ديوانه ٣/١٧٤.

(٣) ديوانه ٣/١٨.

(٤) ديوانه ١/٤٩.

(٥) تنبيه الأديب ص ٧١.

(٦) الصنعة الفنية في شعر المتنبي ص ٧٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ماستطعت، كماأنني أخالف د. صلاح عندما ذكر أن هذا التكرار لمضاعفة الحب، وإنما التكرار كان ضروريا لأداء الفكرة التي أرادها المتنبي فحسب بل إننا لو قلنا أنه ليس في البيت تكرار لما بعدنا عن الصواب، لأن التكرار هو فيما ينوب فيه الضمير عن المذكور وأنت لاتستطيع أن تنيب الضمير مكان أي من الألفاظ التي زعم أن فيها تكراراً.

٤. **لك الخير غيري رام من غيرك الغنى وغيري بغير اللاذقية لاحق**[١]

٥. **ملـــولة لا تدوم ليس لها ن ملـــل دائم بلا ملـــل**[٢]

٦. **قبيل أنت أنت وأنت منهم وجدك بشرٌ الملك الهمام**[٣]

علق ابن سنان على البيت الأخيربقوله:« وأما قول أبي الطيب: قبيل أنت..(البيت)

فقبيح للتكرار وقد زاده قبحاً وقوعه بغير فصل [٤]».

٧. **وكلكم أتى مأتى أبيه وكل فِعال كلكم عجاب**[٥]

٨. **وما أنا وحدي قلت ذا الشعركله ولكن شعري فيك من نفسه شعر**[٦]

---

(١) ديوانه ٢/٣٥٠ واللاذقية بلد الممدوح.

(٢) لم أجده في ديوانه.

(٣) ديوانه ٤/٧٩.

(٤) سر الفصاحة ص ١١٧.

(٥) ديوانه ١/٨٥، وعابه باكثير لهذا التكرار (تنبيه الأديب ص٩٩).

(٦) ديوانه ٢/١٥٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٩. **إنما الناس حيث أنت وما النا س بناس في موضع منك خال**[١]

١٠. **ولولا تولى نفسه حمل حلمه عن الأرض لانهدت وناء بها الحِمْل**[٢]

وأرى أن التكرار في البيت الأخير هنا اقتضاه المعنى ولاغنى عنه.

١١. **ونهب نفوس أهل النهب أولى بأهل المجد من نهب القماش**[٣]

١٢. **وطعن كأن الطعن لاطعن عنده**[٤] .....

١٣. **أراه صغيراً قدرَها عُظْمُ قدره فما لعظيم قدره عنده قدر**[٥]

وهذه الأبيات الثلاثة عشر أوافق الثعالبي عندما عاب التكرار فيها ماعدا الذي استثنيته منها بتعليق.

* وأخذ على المتنبي قوله:

جيش كأنك في أرض تطاوله فالأرض لاأمم والجيش لاأمم

إذا مضى علمٌ منها بدا علم وإن مضى علم منه بدا علم[٦]

قال الخطيب التبريزي لو قال وإن مضى عالم لكان أحسن، لأن تكرار العلم كثير في البيت.

---

(١) ديوانه ٣/٢٠١.

(٢) ديوانه ٣/١٨٨ يعني أن حلمه رزين ثقيل.

(٣) ديوانه ٢/ ٢١٠، يقول نهب نفوس أهل الغارة أولى من نهب الأمتعة.

(٤) ديوانه ١/٣٧٤، وعجزه: وضرب كأن النار من حرّه برد.

(٥) ديوانه ٢/١٢٥، يقول: عظم قدره يريه قدر الدنيا حقيراً، وكل عظيم فيها حقير عنده.

(٦) ديوانه ٤/١٨-١٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقول العكبري: ولو استعمل أبو الطيب ماقاله أبو زكريا لكان قبيحاً في صناعة الشعر لأنه أتى بذكر العلم الذي هو الجبل مرتين فوجب أن يقابله بذكر العلم الذي هو الراية مرتين... وأما كراهيته لتكرار العلم، فقول من جهل ما في التكرار من التوكيد والتبيين، إذا تعلق التكرار بعضه ببعض بحرف عطف، أو شرط، أو غيرهما من المعلقات وقد جاء في الكتاب العزيز] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . Z [1] وأيضا فيه [+ , - . / 0 1 2 3 4 Z [2] والتكرار في هذا النحو حسن مقبول، وإذا ورد التكرار في الكتاب العزيز علمت أن التكرار في بيت المتنبي غير معيب، وإنما يعاب التكرار إذا ورد اللفظ في بيتين أو ثلاثة والمعنى واحد [3]».

نعم إن ما ذهب إليه العكبري هو عين الحقيقة.

* وعيب على المتنبي قوله:

عظمت فلما لم تُكلم مهابةً تواضعت وهو العُظْم عُظْما على عُظْم[4]

فقد عابه الصاحب " وقال ما أكثر عظام هذا البيت [5].

---

(١) سورة آل عمران آية ٧٨.

(٢) سورة التوبة آية ٦٩.

(٣) شرح العكبري ٤/١٩.

(٤) ديوانه ٤/٥٨.

(٥) الكشف عن مساوئ المتنبي ص٢٦٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وعابه الثعالبي وعدّه من التكرار لغير تحسين[١]، وعابه الحضرمي بقوله: فإن هذا التكرارتستثقله الألسن، وتستهجنه القلوب، وتأباه الفصاحة، خصوصاً في بيت الختام[٢] نعم إن التكرار هنا ثقيل والمعنى هزيل.

* وعيب على المتنبي قوله:

وأنت أبو الهيجا ابن حمدان يابنه تشابه مولود كريم ووالد

فحمدان حمدون وحمدون حارث وحارث لقمان ولقمان راشد[٣]

فقد عابه ابن رشيق ووصفه بالتعسف [٤].

وعابه د. علي الجندي وقال: وعندي أن هذا أقبح القبح وليس هناك عذر واضح للمتنبي في ارتكابه، إلا التفاصح بنظم مالايسوغ نظمه[٥].

ولكن أبا العلاء المعري لايرى هذا البيت إلا حسناً جميلاً يقول:« أما سَبْك البيت فأحسن سبك يريد أنك تشبه أباك وأبوك يشبه أباه، وأبوه كان يشبه أباه... وقد جاراني بعض أهل العلم في هذا البيت فقال استُقْبِح قوله: حمدان حمدون وحمدون حارث وليس في حمدان مايستقبح من حيث اللفظ ولاالمعنى، ولنسلّم له أن حمدان وحمدون لفظتان مستهجنتان فكيف يصنع

---

(١) يتيمة الدهر ١/١٦٥.

(٢) تنبيه الأديب ص٢١٧.

(٣) ديوانه ١/٢٧٧.

(٤) العمدة ٢/٨٣.

(٥) البلاغة الغنية ص ١٧٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والرجل اسمه هذا...، ولقد كان الذنب في ذلك للآباء لا للمتنبي [١]».

كما أن ابن سنان الخفاجي لا يستقبح هذا البيت إذ يقول: «فليس هذا التكرار عندي قبيحاً لأن المعنى المقصود لايتم إلا به، وقد اتفق له أن ذكر أجداد الممدوح على نسق واحد من غير حشو ولا تكلف... ولو ورد الكلام نثراً لم يرد إلا على هذه الصفة، فلما عرض في هذا التكرار معنى لايتم إلا به، سهل الأمر فيه، وكان البيت مرضياً غير مكروه وعلى ذلك يجب أن يحمل كل تكرار يجري هذا المجرى [٢]».

نعم إن هذا البيت تفسير لقوله: تشابه مولود كريم ووالد، والتفسير الوافي الذي أراد المتنبي لايتم لولا هذا التكرار.

١٣ ـ كشاجم [٣] (ت ٣٦٠هـ):

* أخذ على كشاجم قوله:

حدائقٌ كفُّ كلِّ ريح حل بها خيط كلِّ قطر [٤]

فقد عد ابن الأثير هذا البيت من المعاظلة اللفظية وقال عنه: «وهذ

---

(١) تفسير أبيات المعاني ص ٧٦، وانظر الفتح على أبي الفتح ص١٠٢.

(٢) سر الفصاحة ص١١٤.

(٣) هو محمود بن الحسين ابن السندي أبو الفتح شاعر أديب من كتاب الإنشاء، فارسي الأصل له ديوان مطبوع توفي عام ٣٦٠هـ (سير أعلام النبلاء ١٦/٢٨٥، وفوات الوفيات ٤/٩٩، والأعلام ٧/١٦٧).

(٤) لم أجده في ديوانه.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

البيت يحتاج الناطق به إلى بُركار يضعه في شدقه حتى يديره له[١]».

ولكني أرى أن البيت جميل لكن توالي الضمتين في قوله "كفُّ كُل"، أثقل البيت قليلاً.

١٤ - *ابن بابك (ت ٤١٠ هـ):*

* أخذ على ابن بابك قوله:

حمامة جرعا حومة الجندل أسجعي فأنت بمرأى من سعاد ومسمع[٢]

فقد عدّه ابن الأثير من المعاظلة اللفظية وذكر أنه قد زاد في قبحه أنه جاء في مطلع القصيدة[٣]، ولكن القزويني عندما ذكر أن هناك من عاب هذا البيت عقب بقوله: «وفيه نظر [٤] » وكأنه لايعيبه. ولاأرى هذه الإضافات معيبة فالمعنى قد اقتضاها.

١٥ - *شاعر مجهول:*

قال الأصمعي ومن ألفاظ العرب ألفاظ تتنافر وإن كان مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد إنشادها إلا ببعض الاستكراه فمن ذلك قول الشاعر:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبرُ[٥]

---

(١) المثل السائر ١/٣١٠.

(٢) انظر معاهد التنصيص ١/٥٩.

(٣) المثل السائر ١/٣١٣.

(٤) الإيضاح ١/٢٤. وسار على رأيه شراح التلخيص ١/١١٤.

(٥) البيت مجهول القائل (معاهد التنصيص ١/٣٤).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولما رأى من لاعلم له أن أحداً لايستطيع أن ينشد هذا البيت ثلاث مرات في نسق واحد فلا يتعتع قيل لهم أن ذلك إنما اعتراه إذ كان من أشعار الجن، صدقوا بذلك[١].

وقد عابه ابن رشيق لتكرر الألفاظ وتردد الحروف[٢]. وقد عابه ابن سنان وعدّه مخلاً بفصاحة الكلام لكونه بني من حروف متقاربة ومكرره[٣].

وعابه ابن الأثير وعدّه من المعاضلة اللفظية التي تكون بتكرير الحروف، وقال: «فهذه القافات والراءات كأنها في تتابعها سلسلة، ولا خفاء بما في ذلك من الثقل[٤]».

وهو من شواهد الخطيب القزويني على تنافر الكلمات وثقلها المتناهي[٥]، ومن بعده، ويعيب د. خفاجي هذا الثقل في البيت،ويعزوه إلى تكرار الحروف المتقاربة المخارج، وأن القاف تكررت خمس مرّات، وهذا على غير عادة العرب في ذلك، مع أن القاف تحتاج إلى جهد عضلي من جهاز النطق لإخراجها، وأن

---

(١) البيان والتبيين ١/٦٥.

(٢) العمدة ١/٢٦١.

(٣) سر الفصاحة ص ١٠٨، وعابه صاحب المعيار في نقد الأشعار ص ١٨٣، وعابه الفخر الرازي في نهاية الإيجاز ص ١٢٣، وعابه ابن الأثير في جوهر الكنز ص ٣٦، وشراح التلخيص في شروح التلخيص ١/٩٩.

(٤) المثل السائر ١/٣٠٩، وعابه العلوي وعدّه من المعاضلة بتكرير الأحرف (الطراز ٣/٥٢).

(٥) الإيضاح ١/١٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الراء وردت سبع مرات وما يصدق على الراء يصدق عليها[١].

والذي أراه أن التكرار الذي في البيت يتطلبه المعنى لكن الثقل فيه لاينكر ولعل المعنى قد اضطر الشاعر إلى ذلك، ولا أستطيع أن أعيب البيت؛ لأنَّ الشاعر لم يتكلّف فيه جناساً يثقل على اللسان ولم يأت فيه بوحشي الكلام الذي يثقل على اللسان، وإنَّما جاء بكلام معروف مألوف، وأما كون قارئه لابدّ أن يتمهّل في قراءته فهذا لا يعيبه فهناك بعض التراكيب القرآنية تحتاج إلى تمهّل في قراءتها وهي فصيحة نحول قوله تعالى:] ! "#$% & Z[٢]، كما أنَّك لا تستطيع أن تكرّر هذا المقطع من الآية ثلاث مرّات من غير أن يتعثّر لسانك، وقارئ البيت بعجل لابد أن يتعثر لسانه فيه، لكن قارئه على مهل قد ينجو من الزلل.

١٦ ـ شاعر مجهول:

جاء رجل إلى خلف الأحمر[٣] فقال: إني قد قلت شعرا أحببت أن أعرضه عليك، لتَصْدُقَني عنه قال هات فأنشده:

رقد النوى حتى إذا انتبه الهوى بعث النوى بالبين والترحال

فما للنوى جُد النوى قُطِع النوى بالوصل بين ميامنٍ وشمال

فقال له خلف: دع قولي، واحذر الشاة، فوالله لئن ظفرت بهذا

---

(١) علم الفصاحة العربية ص٢١٨ -٢١٩.

(٢) سورة ص، من الآية ٦٢.

(٣) هو خلف بن حيان أبو محرز يعرف بالأحمر عالم بالأدب وشاعر توفي عام ١٨٠هـ (الشعر والشعراء ٢/٧٩٣، وبغية الوعاة ١/٥٥٤، والأعلام ٢/٣١٠).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

النوى لتجعلنه بعرا[١].

إن الشكوى من المواطن التي تتطلب التكرار، والشاعر هنا يشتكي مما صنعت به النوى وكنّا سنقبل منه هذا التكرار لولا ركاكة تعبيره، وكثرة تكراره المنبئ عن عيّ وعدم فصاحة.

١٧ ـ *أبو الغمر*[٢]:

عاب أبو هلال على أبي الغمر قوله يصف السحاب:

وقرى كل قرية كان يقرو ها قَرىً لايجف منه قرِىٌّ

واعتبره من الجناس المعيب المستهجن[٣] حيث إنه أدى إلى الثقل لما فيه من التكلف.

(١) الموشح ص ٥٥٧، وانظر الخبر في اليتيمة ١/١٦٥، ونسب الخبر للأصمعي وروى الشطر الثاني كذاك النوى قطاعة لوصال بتكرار النوى للمرة السادسة، وانظر المعيار ص ١٢٠، والبيتان مجهول قائلهما.

(٢) هو هارون بن موسى (أبو محمد) الغمر الطمري كاتب الحسن بن زيد (معجم الشعراء ص٤٦٣).

(٣) الصناعتين ص٢٣٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني: التعقيد

وتحته مبحثان:

المبحث الأول: التعقيد اللفظي

المبحث الثاني: التعقيد المعنوي.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مخالفة الشاعر العرف في الكنايات العربية.

المطلب الثاني: القلـــب.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول: التعـــقيـــد اللفظي

أعرض في هذا الفصل للمآخذ التي وجهت إلى الشعراء فيما يخص التعقيد اللفظي المتمثل في التقديم والتأخير المعقد للتركيب أو الحذف المخل بالسياق أو نحو ذلك. وهؤلاء الشعراء المؤاخذون بذلك.

١ ـ عمرو بن قميئة[١] (ت ٨٥ ق.هـ):

* عاب ابن طباطبا قول عمرو بن قميئة:

لما رأت سَاتيدَ ما استعبرت لله درُّ -اليوم- من لامها[٢]

ووصفه بالمتفاوت النسج لأن الشاعر أراد: لله در من لامها اليوم فقدم وأخر[٣].

وعابه ابن سنان وعدّه مخلاً بالفصاحة [٤]، ولكن سيبويه يستشهد بهذا البيت على الفصل الجائز بين المضاف والمضاف إليه[٥]،وفي نظري: أنه لما كان هذا الفاصل هو الظرف فإنه يهون الأمر في هذه المسألة ويمكن

---

(١) هو عمرو بن قَميئَة بن ذريح الثعلبي الوائلي شاعر جاهلي، وتوفي عام ٨٥ق.هـ (الشعر والشعراء ١/٣٨٣، ومعجم الشعراء ص ٣، الأعلام ٥/٨٣).

(٢) ديوانه ص١٨٢ وساتيد جبل، استعبرت: بكت. وهو يخبر عن بنته حيث بكت لفراق بلدها ودعا لمن لامها على بكائها لأنها فارقت أهلها مختارة.

(٣) عيار الشعر ص٧١، وعابه المرزباني للسبب نفسه في الموشح ص١١٥.

(٤) سر الفصاحة ص١٢٧.

(٥) الكتاب ١/١٧٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

في هذه المسألة ويمكن عده من التعقيد الخفيف المقبول.

٢ - عروة بن الورد[١] (ت ٣٠ق.هـ):

عاب ابن سنان التقديم والتأخير في قول عروة:

قلت لقوم في الكنيف تروحوا عشية بتنا عند ما وان رزّح
تنالوا الغـــنى أو تبلغوا بنفوسكم إلى مستراح من حمامٍ مبِّرحِ[٢]

لأن تقديره قلت لقوم رزّح في الكنيف عشية بتنا عند ما وان تروحوا تنالوا الغنى.ففصل بين الصفة الموصوف والأمر وجوابه[٣]. فأدى به ذلك إلى التعقيد وتفكك التركيب. وهذا مخل بالفصاحة.

٣ - عبيد بن الأبرص[٤] (ت٢٥ق. هـ):

* عاب أبو هلال قول عبيد بن الأبرص:

فخلدتُ بعدهم ولست بخالد والدهر ذو غِيرٍ وذو ألوان

---

(١) هو عروة بن الورد بن زيد العبسي من غطفان شاعر،وله ديوان مطبوع توفي سنة ٣٠ق.هـ (الشعر والشعراء٢/٦٧٩، والأعلام ٤/٢٢٧).

(٢) ديوانه ص ٣٩ الكنيف المكان المستور من الدار، وما وان اسم واد، ورزح: أي قد سقطوا من الأعياء. والتعب يطلب منهم أن يرتاحوا من التعب.

(٣) سر الفصاحة ص ١٢٥.

(٤) هو عبيد بن عوف الأسدي (أبو زياد) شاعر له ديوان مطبوع توفي عام ٢٥ق.هـ (الشعر والشعراء ١/٢٧٣ وخزانة البغدادي ٢/٢١٥، والأعلام ٤/١٨٨).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إلا لأعلم ماجهلت بعقبهم وتذكري مافات أي أوان[١]

يقول أبو هلال عن البيت الثاني:« مختل النظم، ومعناه لست بخالد إلا لأعلم ماجهلت، وتذكري مافات أي أوان كان [٢]».

وفي رأيي أن اعتراض جملة " والدهر ذو غير وذا ألوان " ليس معيباً إلى حد كبير لأنه لم يحجب المعنى لكن إن أراد الشاعر ولست بخالد بعقبهم إلا لأعلم ماجهلت وتذكري مافات أي أوان فذلك فيه تعسف مخل.

٤ - النابغة الذبياني (ت ١٨ ق.هـ):

* عاب ابن طباطبا قول النابغة:

يصاحبنهم حتى يُغرن مغارهم من الضاريات بالدماء الدوارب[٣]

ووصفه بالمتفاوت النسج، وذلك أنه أراد: من الضاريات الدوارب بالدماء فقدم وأخر ورأى أن هذا التقديم يؤدي إلى اللبس لأن الدماء جمع والدوراب جمع [٤].

إنني أتفق مع ابن طباطبا في أن مثل هذا التقديم ملبس لكنه يشفع لهذا البيت أن الدوارب لاتصلح أن تكون وصفاً للدماء، لأنها

---

(١) ديوانه ص١٣١.

(٢) الصناعتين ص ١٦٨.

(٣) ديوانه ص ٥٠ والضاريات الدوارب: المتعودات المدربات.

(٤) عيار الشعر ص٦٩ وعابه المرزباني والأندلسي للسبب نفسه انظر (الموشح ص٥٣، والمعيار ص١٨٠).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لاتناسبها، لذلك تعيين أن تكون وصفاً للضاريات وعليه فيمكن قبول هذا التقديم.

*وعاب ابن طباطبا على النابغة قوله:

يثرن الثرى حتى يباشرن برده إذا الشمس مجت ريقها بالكلاكل[١]

وعده من المتفاوت النسج لأنه أراد: يثرن الثرى حتى يباشرن برده بالكلاكل، إذا الشمس مجت ريقها[٢].

لا شك أن تأخير الجار والمجرور " بالكلاكل " إلى مابعد جملة فعلية أخرى يلبس على السامع متعلَّقه ويؤدي إلى التعقيد المخل بالفصاحة.

٥ ـ أمية بن أبي الصلت (ت٥هـ):

اشُتهر أن شعر أمية بن أبي الصلت يعز على الأفهام، ولكن د. عبدالحفيظ السطلي يرى أن كثيراً من شعر أمية الذي يصعب فهمه إنما هو بسبب الرواة الذين حرفوا بعض الكلمات ففهمت منها معان غير معانيها، مما باعد بين القارئ والمعنى المراد من تلك الأبيات، ولكن القليل من أبيات أمية الغامضة يعود السبب فيها إلى عيب في تركيبها [٣] وهذه هي التي تدخل معي في هذا الفصل.

---

(١) ديوانه ص ١٧٦ وفي الديوان يثرن الحصى، وقوله: مجت ريقها أي أرسلت أشعتها الشديدة. والكلاكل يعني بها صدور الخيل.

(٢) عيار الشعر ص٦٩ وعابه الأندلسي في المعيار ص١٨٠.

(٣) ديوان أمية بن أبي الصلت ص٢٨٠-٢٨٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقول د. عبدالحفيظ: «على أن هناك أمثلة يسيرة فيها بعض الغموض الناجم عن أسلوب أمية نفسه، وذلك حين يلجأ أحيانا الى شيء من الحذف والإيجاز في صياغة بعض الأبيات، ومن ذلك قوله:

سنة أزمة تخَـيَّلُ بالنا س ترى للعِـضاة فيها صريراً
لاعلى كوكبٍ ينوءُ ولا ريـ ـح جَنُوب ولاترى طُخرورا[١]

فالبيت الثاني نلمس فيه شيئاً يسيراً من الغموض لحذف متعلَّق على كوكب، ولكنه ليس بالغموض المستغلق لأن من اليسير أن نقدر المعنى بأن القحط كان شديداً حتى أن الإنسان لايقع على كوكب، بمعنى لايرى كوكباً، والذي سوغ لأمية هذا الحذف ماورد في آخر البيت من توضيح له في قوله: ولا ترى طخرورا»[٢]. ولكن هذا الحذف الذي أشار إليه د.السطلي لايخل بالفصاحة فقد يكون من لوازم الغموض الفني الذي أشرت إليه سلفاً وهو من المحامد لامن المثالب.

كما يحمد د. عبدالحفيظ السطلي لأمية بن أبي الصلت بعد شعره عن المعاظلة وأنه لم يجد مايؤخذ عليه في هذا الباب إلا قوله:

فاشتوتْ كلُّها فهاج عليهم ثم هاجت إلى صبير صبيرا[٣]

---

(١) ديوانه ص٣٩٦، والسنة الأزمة: شديدة القحط، وتخيل: تبرح، والعضاة: كل شجر له شوك، والطخرور: السحاب الرقيق.

(٢) ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٢٨٣.

(٣) ديوانه ص ٣٩٨ فاشتوت من الشواء يعني أن القوم كانوا يشتوون والصبير السحاب يلزم مكانه ويصبر فيه والتي تهيج إما السماء أو أراد الابقار.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقول د. عبدالحفيظ: « فقد أكثر من الحذف ثم عاظل بين الكلام لينقل المعنى والصورة في قالب لفظي واحد، فأوقع في الغموض واللبس، وتقدير كلامه:" فهاج السحاب عليهم صبيراً ثم هاجت السماء أو الأبقار إلى صبير آخر[١]».

نعم إن الحذف في هذا البيت مع سوء الترتيب أديا إلى التعقيد اللفظي المخل بالفصاحة.

٦ - الأعشى (ت ٧ هـ):

* عاب ابن طباطبا قول الأعشى:

أفي الطوفِ خفْتِ عليَّ الردى وكم من ردٍ أهله لم يرم

ووصفه بالمتفاوت النسج الذي يجب الاحتراز من مثله، أراد لم يرم أهله فقدم وأخر[٢] ولكنه يمكن اعتبار هذا من التعقيد الخفيف المقبول في ظل الضرورة الشعرية.

٧ - دريد بن الصمة[٣] (ت٨هـ):

* عاب قدامة قول دريد بن الصمة:

وبلغ نميراً إن عرضت ابن عامر فأي أخ في النائبات وصاحب[٤]

---

(١) ديوان امية بن أبي الصلت ص ٣٠٢-٣٠٣.

(٢) عيار الشعر ص ٩٧، وعابه الأندلسي في المعيار ص١٧٩.والبيت في ديوانه ص٢٠٠.

(٣) هو دريد بن الصمة الجشمي من هوازن شجاع من الشعراء توفي عام ٨هـ (الشعر والشعراء ٧٥٣/٢، والمؤتلف والمختلف ص ١٦٣، والأعلام ٣٣٩/٢).

(٤) ديوانه ص ٣٦، ولكنه يروى في الديوان: وبلغ نميراً إن مررت بدارها وعلى رواية الديوان لامأخذ على الشاعر.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لأنه فرق بين نمير بن عامر بقوله: إن عرضت، وعدّه من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن وسماه التعطيل لسوء التقديم والتأخير فيه [١].

نعم إن هذا الاعتراض ملبس ومخل بالفصاحة.

٨ ـ الشمَّاخ[٢] (ت ٢٢ هـ):

* وعاب ابن طباطبا على الشماخ قوله:

تخامَصُ عن برْد الوشاح إذا مشت تخامُص حافي الخيل -في الأمعَزِ- الوَجِي[٣]

وعده من المتفاوت النسج، وذلك لأن الشاعر أراد تخامص حافي الخيل الوجي في الأمَعز فقدم وأخر [٤].

ولكني لا أرى الضرورة إلا مجيزة لمثل هذا التقديم فهو من التعقيد الخفيف المقبول.

٩ ـ النابغة الجعدي (ت٥٠ هـ):

* عاب ابن طباطبا قول النابغة الجعدي:

وشمولٍ قهوة باكرتُها في التباشير -من الصبح- الأُول[٥]

---

(١) نقد الشعر ص ٢٠٨، وانظر الموشح ص ١٢٧.

(٢) هو الشَمَّاخ بن ضرار بن حرملة المازني الذبياني شاعر مخضرم، توفي عام ٢٢هـ (الشعر والشعراء ١/٣٢١، وخزانة البغدادي ٣/١٩٦، والأعلام ٣/١٧٥).

(٣) ديوانه ص ٧ والمعنى أن ودع الوشاح يؤذيها ببرده فتجافى عنه كما يتجافى الحافي في المعزاء وهو المكان الذي فيه صلابة وشدة.

(٤) عيار الشعر ص ٧٠ وعابه المرزباني للسبب نفسه انظر الموشح ص ٩٩.

(٥) ديوانه ص٨٦ والشمول والقهوة: الخمر.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ووصفه بأنه متفاوت النسج، وذلك أن الشاعر أراد في التباشير الأول من الصبح فقدم وأخر [١].

ولكني أرى أن هذا من التعقيد الخفيف الذي يمكن أن نقبله للضرورة الشعرية.

١٠ - جميل بثينة[٢] (ت٨٢ هـ):

* عيب على جميل قوله:

لا حُسنِها حسنٌ ولا كدلالِها دلٌّ ولاكوقارها توقير[٣]

حيث حذف كاف التشبيه فصار المعنى كأنه ليس حسنها بحُسن، وقد عابه ابن رشيق وعدّه من التغيير المكروه الردئ [٤].

نعم إنه يمكن عدّ هذا من التعقيد اللفظي المخل بالفصاحة لحذف ماالكلام بحاجة إليه.

١١ - الراعي النميري[٥] (ت ٩٠ هـ):

* عاب ابن طباطبا قول الراعي:

فلما أتاها حبتر بسلاحه مضى غير مبهور ومنصله انتضى

---

(١) عيار الشعر ص٧٠، وعابه المرزباني للسبب نفسه. انظر الموشح ص ٩٣.

(٢) هو جميل بن معمر العذري القضاعي، توفي عام ٨٢هـ.(الشعر والشعراء ١/٤٤١ ووفيات الأعيان ١/٣٦٦، والأعلام ٢/١٣٨).

(٣) ديوانه ص٦٥.

(٤) العمدة ٢/٢٦٧-٢٦٨.

(٥) هو عبيد بن حصين بن معاوية النميري، توفي عام ٩٠هـ (الشعر والشعراء ١/٤٢٢، وخزانة البغدادي ٣/١٥٠، والأعلام ٤/١٨٨).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ووصفه بالمتفاوت النسج الذي يجب الاحتراز من مثله، لأنه أراد وانتضى منصله فقدم وأخّر[١]. ولكني أرى أن مثل هذا التقديم جائز للضرورة فهو غير ملبس.

١٢ - *الفرزدق (١١٠هـ):*

أطبق النحاة والبلاغيون والنقاد على نعت الفرزدق بالتعقيد ومداخلة الكلام، ذلك بأن هذا الشاعر الفذ كان يتلوى عليه القول أحيانا فيخالف نظام الجملة، ويفلت منه النسق المألوف في ترتيب الألفاظ على وفق ترتيب المعاني، فيقع له من التقديم والتأخير في مواضع الكلام مايفسد المعنى [٢].

يقول البغدادي[٣]: « والفرزدق مشغوف في شعره بالإعراب المشكل المحوج إلى التقديرات العسرة، بالتقديم والتأخير المخل بالمعاني[٤]».

* ومما عيب على الفرزدق بيته المشهور:

---

(١) عيار الشعر ص ٦٧ وانظر الموشح ص ٢٥٠، والبيت في مجموع شعره ص١٧٨، وفيه:

فأعجبني من حبتر أن حبترا مضى غير منكوب ومنصله انتضى

(٢) الفرزدق للدكتور شاكر الفحام ص٤٤٥.

(٣) هو عبد القادر بن عمر البغدادي علامة بالأدب والتاريخ له خزانة الأدب وشرح شواهد الشافية وغيرهما ولد عام ١٠٣٠هـ وتوفي عام ١٠٩٣هـ (خلاصة الأثر ٤٥١/٢، والأعلام ٤١/٤).

(٤) خزانة الأدب ١٤٧/٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومامثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه[١]

فقد عابه المبرد وعدّه من أقبح الضرورة وأبعد المعاني[٢]. وقال عنه ابن طباطبا:« فهذا من الكلام الغث المستكره الغلق»[٣].

ويقول علي بن عيسى الرماني[٤]: « أسباب الإشكال ثلاثة: التغيير عن الأغلب كالتقديم والتأخير وما أشبهه، وسلوك الطريق الأبعد وإيقاع المشترك، وكل ذلك اجتمع في بيت الفرزدق ومامثله في الناس... (البيت). فالتغيير عن الأغلب سوء الترتيب... وأما سلوك الطريق الأبعد فقوله أبو أمه أبوه وكان يجزئه أن يقول خاله، وأما المشترك فقوله: حيّ يقاربه لأن لفظة حي تشترك فيها القبيلة والحي من سائر الحيوان المتصف بالحياة[٥]».

ويشير القاضي الجرجاني إلى أنه لو كانت عيوب الشعر تسقط أصحابها لأسقط بيت للفرزدق (يشير هنا إلى هذا البيت) شعر تميم جملة[٦]. وعّده ابن جني لحناً وقال: هو فيه غير معذو[٧]. وجعله ابن سنان

---

(١) سبق الحديث عنه.

(٢) الكامل ١/٢٨.

(٣) عيار الشعر ص ٧٢- كما عابه السيرافي انظر مايحتمل الشعر ص ٢٢٧-٢٢٩.

(٤) هو علي بن عيسى بن علي (أبو الحسن) الرماني، توفي عام ٣٨٤هـ (وفيات الأعيان ٣/٢٩٩، وبغية الوعاة ٢/١٨٠، والأعلام ٤/٣١٧).

(٥) العمدة ٢/٢٦٧ وعابه ابن رشيق بنحو من ذلك في العمدة ٢/٩٦.

(٦) الوساطة ص ٢١٦-٢١٧.

(٧) الخصائص ١/٣٢٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مخلاً بالفصاحة فاسد الإعراب[١]. واعتبره عبد القاهر الجرجاني مما فسد نظمه بلا خلاف[٢]. كما عده مضرب المثل في تعسف اللفظ[٣].

وعابه ابن الأثير وعدّه مما سماه بالمعاظلة المعنوية ثم قال: واعلم أن هذا الضرب من الكلام هو ضد الفصاحة، لأن الفصاحة هي الظهور والبيان وهذا عارٍ من هذا الوصف[٤].

وعدّه الخطيب القزويني غير فصيح لما فيه من التعقيد اللفظي الشديد الذي حجب المعنى[٥].

ولكنه مع قبح هذا البيت وكثرة عائبيه نجد من يتلمس له عذراً،فالقزاز يرى أنه من الضرورة الجائزة للشاعر [٦].

ويعتذر إبراهيم أنيس: بأن الشاعر قد تزاحمت المعاني في ذهنه،فتزاحمت الألفاظ عليه فاختلط بعضها ببعض، والشاعر مشغول

---

(١) سر الفصاحة ص ١٢٥.

(٢) دلائل الاعجاز ص٨٣.

(٣) أسرار البلاغة ص ٢٠-٢١، وعابه الفخر الرازي للسبب نفسه ص٢٧٩، وابن أبي الاصبع في تحرير التحبير ص٢٢٢،ص٣٣٩،ص٤١٩ والأندلسى في المعيار ص ١١٧.

(٤) المثل السائر ٢/٢٢٣، وعابه القرطاجني انظر: منهاج البلغاء ص ١٨٧. وعابه شراح التلخيص انظر شرح التلخيص ١/١٠٤-١٠٥.

(٥) الإيضاح ١/٢٠.

(٦) ضرائر الشعر ص ٢٠٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بالعاطفة والفكرة مسيطرة عليه فلم يعبأ بنظام الكلمات المألوف[١].

لكن د. عبدالواحد علام يرد على هذا ويرى أنه لايسمح للشاعر بأن يصنع ماصنع الفرزدق مهما تزاحمت عليه المعاني وتملكته العواطف والأفكار، ثم يقول: «واغلب الظن أن الفرزدق قصد إلى ذلك قصداً حيث كان على خلاف دائم مع النحاة يتحداهم ويخطئونه، فليس ببعيد أن يكون الفرزدق واعياً بما يصنع، قاصداً إليه طلباً لإثارة الجدل حوله[٢].

ولا أرى عذراً لهذا البيت الذي أتعب به الفرزدق أهل العربية والنحو ومنهم سيبويه فمن بعده فلم يبلغوا منه مايقنع ويرضى[٣]، وهو بذلك مخل بالفصاحة مهما التمست له المبررات والأعذار.

* وقد عاب ابن رشيق قول الفرزدق:

إن الفرزدق صخرة عادّية طالت فليس تنالها الأوعالا[٤]

حيث نصب الأوعالا بطالت[٥]، والتقدير طالت الأوعالَ فليس تنالها.

نعم إن هذا التقديم والتأخير أربك نظم البيت،عندما أعاد الضمير في تنال إلى الأوعال وهو متأخر حتى ليظن من يقرؤه أنه لَحَن، لأنه أوهم أن الأوعال فاعل تنال،

---

(١) من أسرار اللغة ص ٣٤٧.

(٢) قضايا ومواقف في التراث البلاغي ص٤٦.

(٣) الموشح ص١٦٤-١٦٥.

(٤) ليس في ديوانه.

(٥) العمدة ١/٢٦٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وعليه فهو بيت مختل الفصاحة معقد التركيب، وإن كان معناه واضحاً.

* عاب ابن الأثير قول الفرزدق:

إلى ملك ما أمه من محارب أبوها ولاكانت كليبٌ تصاهره[١]

وأدرجه تحت ماسماه بالمعاظلة المعنوية، ووصفه بالقبح والاختلال، لأنه أراد إلى ملك أبوه ماأمه من محارب [٢].

أما ابن جني فلم يعبه بشيء يقول: «وأما قول الفرزدق: (إلى ملك.. البيت) فإنه مستقيم ولاخبط فيه، وذلك أنه أراد: إلى ملك أبوه ماأمه من محارب، أي ماأم أبيه من محارب، فقدم خبر الأب عليه وهو جملة كقولك: قام أخوها هند[٣]».

وفي نظري أن الفرزدق مخطئ بهذا التقديم والتأخير الملبس، المؤدي إلى التعقيد، وإن كان النحاة قد أجازوا هذا التقديم [٤].

* أشار القاضي الجرجاني إلى سوء ترتيب قول الفرزدق:

ما بالمدينة دار غير واحدة دار الخليفة إلا دار مروانا[٥]

وإنني لاأشك في قبح ترتيب هذا البيت، فضلاً عن أن فيه مستثنيين

---

(١) ديوانه ١/٢٨٠.

(٢) المثل السائر ٢/٢٢١، وعابه شراح التلخيص ١/١٠٦.

(٣) الخصائص ٢/٣٩٤.

(٤) شرح ابن عقيل ١/٢٣٠.

(٥) الوساطة ص٤١٦، ولم أجد البيت في ديوانه.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أحدهما لاحاجة له.

* كما أشار القاضي الجرجاني إلى سوء ترتيب قول الفرزدق:

فإن التي ضرتك لو ذقت طعمها عليك من الأعْبَاء يوم التخاصم[١]

إن هذا البيت لسوء ترتيب ألفاظه لا يحسن قارئه أن يرتبه الترتيب الصحيح، لقد تعقد واحتجب معناه وابتعد عن نور الفصاحة إلى ظلمات التعقيد.

* وعيب على الفرزدق قوله:

فليست خراسان التي كان خالد بها أسدٌ إذ كان سيفاً أميرها[٢]

تقديره عند بعض النحويين: فليست خراسان بالبلدة التي كان خالداً فيها سيفاً إذ كان أسد أميرها، ويقدر بعضهم أن خالداً مشبه بالأسد وأن المعنى فليست خراسان التي كان بها أسد إذ كان سيفاً أميرها.

يقول ابن سنان:« فلا خفاء بقبح البيت والتعسف فيه، ووضع الألفاظ في غير موضعها، والفرزدق أكثر الشعراء استعمالاً لهذا الفن حتى كأنه يتعمده، ويقصده ويعتقد حسنه[٣]».

وعابه ابن الأثير، وعدّ مما سماه بالمعاضلة المعنوية ثم قال: «وقدم بعض ما (إذ) مضافة إليه، وهو (أسد) عليها، وفي تقديم المضـــــاف إليه

---

(١) الوساطة ص ٤١٦، والبيت في ديوانه ٢/٣٧٧، والفرزدق يخاطب نفسه ولكني لم أجد تفسيراً واضحاً للبيت.

(٢) لم أجده في ديوانه.

(٣) سر الفصاحة ص ١٢٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أو شيء منه على المضاف من القبح مالا خفاء به[١]». نعم إنه لاخفاء في تعقيد تركيب هذا البيت وإخلاله بالفصاحة.

* وعاب ابن سنان قول الفرزدق:

وترى عطية ضاربا بفنائه ربقين بين حظائر الأغنام

متلقداً لأبيه كانت عنده أرباقُ صاحب ثلةٍ وبهام

لما فيه من التقديم والتأخير، فهو يريد: متقلداً أرباق ثلة وبهام كانت لأبيه عنده [٢].

لكن أرباق في الديوان مرفوعة على أنها اسم كان وعليه فلا تعقيد في البيت، لأنني أظن أن الفرزدق أراد مقلداً لأبيه حيث كانت عنده أرباق صاحب ثلة وبهام، وعليه فليس في هذا البيت مأخذ يضعف فصاحته.

* وعاب أبو هلال قول الفرزدق:

تعال فإن عاهدتني لاتخونني نكن مثل من ياذئب يصطحبان

لسوء نظمه وعدّه من المعاظلة [٣].

وعابه د. عبده قليقلة،لأنه فصل بين الصلة والموصول بأجنبي، ورأى أن ذلك يؤدي إلى نوع من التعقيد[٤].

---

(١) المثل السائر ٢/٢٢١.

(٢) سر الفصاحة ص١٢٦-١٢٧ والبيتان في ديوانه ٢/٣٦٧، يعني أن جرير لايعرف إلا رعى الماشية والبهم التي ورثها من أبيه.

(٣) الصناعتين ص١٦٢، والبيت في ديوانه ٢/٤٠٠ وفيه " تعشّ " بدل تعال.

(٤) البلاغة الاصطلاحية ص ٢٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولكني لا أرى في هذا البيت مايعيبه فهو واضح المعنى، وليس فيه إلا فصل بالنداء للضرورة، والنداء لايلبس إذا فصل به بين لفظين متصلين، لأنه مميَّز بياء النداء فيتضح أنه ليس من صلب العبارة.

* عاب د. الفحام على الفرزدق التقديم والتأخير ومداخله الكلام في قوله:

وقوم أحاطت لو تريد دماؤهم بأعناقهم أعمالهم لو تثيرها
عليهم رأوا مايتقون من الذي غلت قدرهم إذ ذاب عنها صيورها[١]

ففي قوله: غلت قدرهم إذ ذاب عنها صيورها، تداَخَل الكلام حتى لايمكن السامع فهم المراد [٢].

نعم، إن هذين البيتين مضطربا النسج معقدا العبارة قد اختلت فصاحتهما.

* كما عاب د. الفحام سوء ترتيب قول الفرزدق:

لنا حومُ بحري خندفٍ قد حمت به له من أظلته السماء اضطرابها[٣]

نعم، إنه لسوء ترتيب هذا البيت لاتستطيع أن ترتبه ترتيباً صحيحاً إذا مانثرته.

* وعاب د. الفحام على الفرزدق قوله:

---

(١) ديوانه ١/٢٧٦، والمعنى أن أعمالهم أحاطت بأعناقهم فلو أردت دماءهم لاستحقيتها لكثرة جميلك عليهم ولو أردت أن تنتقم منهم لرأوا غضبك وهم الذين يغلون غضباً عليك. وصيرُوها: أي ماصارت إليه.

(٢) الفرزدق ص٤٤٩-٤٥٠.

(٣) الفرزدق ص٤٥٠، والبيت في ديوانه ١/٧٧ يقول لنا أكثر بحري خندف أي أكثر مجدها وهي تحمي من يستظل بسمائها.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وكنت أرى أن قد سمعت ولو نأت على أثري إذ يُجْمِرون ندائيا

يريد: وكنت أرى أن قد سمعت ندائي، ولو نأت نفسي إذ يجمرون على أثري [١].

* وعاب د. الفحام سوء ترتيب بيت الفرزدق:

وكنتم لهذا الناس حين أتاهم رسول هدى الآيات ذلت رقابها

لكم أنها في الجاهلية دوخت لكم من ذراها كل قرم صعابها[٢]

نعم إنك لاتستطيع أن تقيم معنىً من هذا التركيب المتمزق المتبعثر.

*كما عاب د. الفحام قول الفرزدق:

وقد خبطت رحلي عليها مطيتي إليك ولم تعلق قلوصي بصاحب

فقدم الجملة الحالية (رحلي عليها) فأشاع الاضطراب في المعنى[٣]. نعم، لعله يقصد خبطت مطيتي حال رحلي عليها، وعليه فقد اختل نظم البيت وتعقد لفظه.

* وعاب د. الفحام سوء ترتيب بيت الفرزدق:

---

(١) الفرزدق ص٤٥٠ والبيت في ديوانه ٤٢٣/٢ يقول للممدوح وكنت أظنك سمعت ولو ناديت من البعد، ويروى بدائياً أي بدائي، ويجمرون أي يجمعون.

(٢) الفرزدق ص٤٥٠ والبيتان في ديوانه ٧١/١ يقول:إن رقاب الناس التي ذلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في الجاهلية تدوخ القرم العنيد.

(٣) الفرزدق ص٤٥١، والبيت في ديوانه ٧٩/١، يقول إنه سعى إلى الممدوح و بلغه وحيداً قد تخلى عنه صحبه.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أنت ابن أم امرئ تنمي إذا نسبت حيث انتمت بأبيها بنتُ حسانا

أراد ابن امرأة أبوها حسان [١].

ولكني لاأرى في هذا البيت سوء ترتيب، وإنما فيه سلوك للطريق الأبعد، وذلك عيب مخل بالفصاحة أيضاً، لأنه نوع من الألغاز فهو كما (يظهر لي) يقصد أنت أخو رجل سيد وجدك لأمك سيد أيضاً.

١٣ ـذو الرمة (ت١١٧هـ):

* يقول المرزباني: وعابوا على ذي الرمة قوله:

أبرّ على الخصوم فليس خصم ولا خصمان يغلبه جدالا[٢]

والذي يظهر أن سبب العيب هو التقديم والتأخير، لأن المراد فليس خصم يغلبه جدالاً ولاخصمان[٣].

نعم، إن في تقديم المعطوف على المعطوف عليه إفساداً وتعقيداً للنظم وإن كان المعنى هنا يمكن فهمه.

* وعاب ابن طباطبا على ذي الرمة قوله:

كأن أصوات من إيغالهن بنا أواخرِ الميَسْ أصواتُ الفراريج[٤]

وعدّه من المتفاوت النسج، وذلك أن الشاعر أراد: كأن أصوات أو

---

(١) الفرزدق ص٤٥١، والبيت في ديوان الفرزدق ٢/٤١٠، وحسان هو بن سكين الفزاري والشاعر يمدح جميل ابن حمران الفزاري.

(٢) الموشح ص٢٩٠ والبيت في ديوانه ص٥٣٢، وأبرّ: أي غلب.

(٣) انظر ديوانه ص٥٣٢، وحاشية الموشح في الصفحة نفسها.

(٤) ديوانه ص١٠٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

اخر الميس أصوات الفراريج من إيغالهن بنا فقدم وأخر [١].

نعم، هذا تعقيد لفظي مخل بالفصاحة.

* وعاب ابن طباطبا قول ذي الرمة:

نضا البرد عنه وهو من ذو جنونه أَجَارِيِّ تسهاك وصوتٍ صلاصِل[٢]

وعدّه من المتفاوت النسج لأن الشاعر أراد: وهو من جنونه ذو أجاريّ فقدم وأخر[٣].

نعم، قد اختلت فصاحة هذا البيت لسوء نظمه الذي حال دون فهمه.

١٤ - عروة بن أذينة[٤] (ت ١٣٠هـ):

* عاب ابن طباطبا قول عروة بن أذينة:

---

(١) عيار الشعر ص٧٠ ولم يعب سيبويه إلا الفصل بين الجار والمجرور حيث وصفه بالقبح انظر الكتاب ١/١٧٩-١٨٠ وأورده المرزباني ضمن المآخذ على الشعراء في التقديم والتأخير المعيب انظر الموشح ص٢٩٢.

(٢) ديوانه ص٥٨٣، وفي الديوان: فهو " ذو من جنونه " يصف بذلك حمار وحش انطلق يعدو كالمجنون، فطار عنه البرد لنشاطه، وله صوت صلاصل أي شديد (والأجاري والتسهاك من أنواع من العدو).

(٣) عيار الشعر ص ٧٠-٧١- وأورده المرزباني ضمن المآخذ على ذي الرمة في هذا الباب، انظر الموشح ص٢٩٢.

(٤) هو عروة بن يحيى (ولقبه أذينة) بن مالك الليثي شاعر غزل جمع شعره في ديوان توفي عام ١٣٠هـ (الشعر والشعراء ٢/٥٨٣، وفوات الوفيات ٢/٤٥١، والأعلام ٤/٢٢٧).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

واجز الكرامة من ترى أن لو له يوماً بذلتَ كرامةً لجزَاكها[١]

وعدّه من المتفاوت النسج، الذي يجب الاحتراز من مثله، لأن الأصل أن يقول: واجز الكرامة من ترى أن لو بذلت له يوماً كرامة لجزاكها، ولكنه قدم وأخر [٢].

لا أرى هذا التقديم معيباً، وإنما هو ضرورة شعرية جائزة،لأنه إنما قدم معلقات الفعل عليه و لم يتعقد البيت و لم يحتجب معناه.

* عاب ابن طباطبا على عروة ابن أذينة قوله:

وأعملت المطية في التصابي رهيص الخُفِّ دامية الأظَلِّ

أقول لها: لهان عليّ فيما أحب فما اشتاؤك أن تكلي[٣]

ووصفه بالمتفاوت النسج، الذي يجب أن يحترز من مثله، وذلك أنه أراد: أقول لها: لهان علي فيما أحب أن تكلي، فما اشتكاؤك فقدم وأخر[٤].

نعم، إن هذا التقديم قبيح، لأنه قدم المصدر العامل عمل الفعل "اشتكاؤك" على جملة أن تكلي وهي معمول لأُحِبْ فالتبس أمر تعلقها وهذا إخلال بالفصاحة.

---

(١) شعر عروة بن أذينة ص ٣٤٤.

(٢) عيار الشعر ص ٦٧-٦٨، وعابه المرزباني للسبب نفسه انظر (الموشح ص٣٣٢-٣٣٣).

(٣) شعر عروة بن أذينة ص ٣٥٤، ورهيص الخف مكلومة الخف، والرهص العصر الشديد، والأظل: ماتحت منسم البعير.

(٤) عيار الشعر ص ٦٧-٦٨، وعابه المرزباني في الموشح ص ٣٣٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٥ ـ أبو حية النميري[١] (ت ١٨٣ هـ):

* عاب ابن طباطبا قول أبي حية النميري:

كما خط الكتاب بكف يوماً يهودي يقارب أو يزيل[٢]

وعدّه من المتفاوت النسج، وذلك أن الشاعر أراد: كما خط الكتاب يوماً بكفٍّ يهودي يقارب أو يزيل. فقدم وأخر [٣].

وأما سيبويه فإنه لم يعبه، وإنما استشهد به على الفصل بالظرف بين المضاف والمضاف إليه[٤]. ولكني أرى أن الفصل في هذا البيت قبيح، فقد التبس به المعنى وما يلبس المعنى يخل بالفصاحة لأنّه كالفصل بين أجزاء الكلمة الواحدة.

١٦ ـ أبو تمام (ت ٢٣١ هـ):

في بداية حديثي عن تعقيدات أبي تمام، أشير إلى أن أبا تمام اتهم كثيراً بالتعقيد والغموض أيضاً يقول القاضي الجرجاني: «ولو كان التعقيد وغموض المعنى يسقطان شاعراً لوجب ألا يرى لأبي تمام بيت واحد، فإنا لانعلم له قصيدة تسلم من بيت أو بيتين قد وفر من التعقيد حظهَّما وأفسد به لفظهما[٥]».

---

(١) هو الهيثم بن الربيع بن زرارة(أبو حية) النمري شاعر مجيد توفي عام ١٨٣هـ (الشعر والشعراء ٢/٧٧٨ والأعلام ٨/١٠٣).

(٢) مجلة المورد مجلد ٤/العدد الأول ص١٤٢.

(٣) عيار الشعر ص ٧١ وعابه المرزباني للسبب نفسه في الموشح ص٣٥٥ -٣٥٦.

(٤) الكتاب ١/١٧٩.

(٥) الوساطة ٤١٧ ومعنى وفر هنا أي: زاد.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لكن د. رشاد يبرئ أبا تمام من كل ذلك حيث يقول: «أما عن شعر أبي تمام...فإنه لم يعقد في الكلام ولم يعضل، ولم يتجاوز غموضه الغموض المحدود والمستحسن لدى القدامى والمعاصرين، وكفى ذلك ليخط خط البطلان على مآخذ الآمدي التي أوردها في باب المآخذ الفنية على أبي تمام[١]».

ولكن المتأمل فيما أخذ على أبي تمام فحسب يجد مصداقية كلام الجرجاني إلى حد كبير وخطل رأي د. رشاد في هذا المقام، فأبو تمام لايكاد ينكر تعقيده وغموضه أحد ممن اطلع على شعره، وسيؤكد كلام الجرجاني كثرة ماأخذ عليه من التعقيد اللفظي والمعنوي وماأخذ عليه من الغموض والإبهام الذي سنعرض له فيما بعد،وهذا ماأخذ عليه فيما يخص التعقيد اللفظي.

*عيب على أبي تمام الحذف الذي أدى إلى إبهام المعنى في قوله:

يدي لمن شاء رهن لم يذُق جرعاً من راحتيك درى ما الصاب والعسل

فقد عابه الآمدي وقال: «لفظ هذا البيت مبني على فساد لكثرة مافيه من الحذف، لأنه أراد بقوله: " يدي لمن شاء رهن " أي أصافحه وأبايعه معاقدة أو مراهنة، إن كان لم يذق جُرعاً من راحتيك درى ماالصاب والعسل، ومثل هذا لايسوغ[٢]».

وعابه القاضي الجرجاني وقال: «فحذف عمدة الكلام، وأخل بالنظم[٣]».

---

(١) نقد كتاب الموازنة ص ٤٢٦-٤٢٧.
(٢) الموازنة ١/١٩٠، والبيت في ديوان أبي تمام ٣/١١.
(٣) الوساطة ص ٧٩ وعابه محمد الأندلسي في المعيار ص ١٣٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وعابه عبد القاهر الجرجاني وعدّه مما فسد نظمه بلا خلاف[١]،كما وصفه بالمتعسف اللفظ الذي لايهتدي النحو إلى إصلاحه[٢].

وعابه د. لاشين بقوله: « ولاشك أن قبح هذا البيت مما لم يختلف فيه اثنان، ولايكابر في ذلك إلا معاند، لأن المعنى فيه يطلب بالحيلة، ويخرج بعسر، وهو مشوه الصورة ناقص الحسن، مما وضعه في دائرة التعقيد المذموم، والتركيب غير السائغ، ويكفي للصد عن هذا البيت بعد كل التقديرات التي حاولها العلماء لتوضيحه، والتحايل على الوصول إلى المعنى الذي مازال في بطن الشاعر[٣]».

ويرد المرزوقي على من عاب هذا البيت ويرى أنه لاحذف في البيت، وأن تقدير البيت يدى رهن لمن شاء إن درى ما الصاب والعسل غير ذائق جرعاً من راحتيك، أو أن يقدر يدى رهن لمن شاء غير ذائق جرعاً من راحتيك داريا ماالصاب والعسل،ثم يقول: وإن كأن الأمر على هذا فقد سلم أبو تمام ولزم الذم عائبه [٤].

---

(١) دلائل الإعجاز ص٨٤.

(٢) أسرار البلاغة ص ١٣٠-١٣١.

(٣) الخصومات البلاغية والنقدية ص ٩٣-٩٤. وعابه د. سيد الأهل في عبقرية أبي تمام ص٨٠.

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ٣/١٢-١٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولكن المتأمل هذا البيت بصدق لابد أن يحكم بتعقيد تركيبه، لكثرة الحذف فيه، لأن أبا تمام -كما أرى- يريد يدي رهينة لأي شخص ذاق نعمة من يديك فأطعم العسل بعدها،ويدى أيضا رهينة لأي شخص ذاق نقمة راحتيك فأطعم بعدها الصاب، فلينظر المتأمل كم بين هذا الذي ذكرت وبين قول أبي تمام وليرى كثرة ماحذفه أبو تمام من الكلام مما لاغنى عنه وبهذا فقد عقد البيت تعقيداً لفظياً وأخل بفصاحة الكلام.

* وقد عاب الصفدي قول أبي تما م:

وإن الغنى لي إن لحظت مطالبي من الشعر إلا في مديحك أطوع[١]

يقول الصفدي: «وإنما أعيبه من حيث تراكيب ألفاظه فإنها بين تقديم وتأخير ضيعّا بهجة المعنى، وأذهبا طلاوته ألا ترى أنه يحتاج إلى تقدير وهو: وأن الغنى أطوع لي من الشعر إلا في مدائحك، إن لحظت مطالبي، فالمعنى في نفسه في غاية الحسن من البلاغة،والألفاظ ما كأنها إلا عُقَدُ الميزان، أو التخليط الذي يكون في منامات الباذنجان[٢]».

وفي رأيي أن هذا البيت قد جمع بين عقم اللفظ وسقم المعنى، إذ كيف تُفهم المقارنة بين الشعر والغنى في الطاعة، وماأراه إلا ذمّاً للممدوح، سواء جعل الشعر أطوع من الغنى أو العكس، فإن جعل الشعر أطوع من الغنى يقتضي أن الممدوح بخيل بذلك المال الذي هو سبب غنى

---

(١) ديوانه ٢/٣٣٣: يقول:إن الغنى أطوع لي من الشعر إلا الشعر الذي أقوله في مديحك فإنه أطوع شيء لي.

(٢) نصرة الثائر ص ٢١٦-٢١٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الشاعر، وإن جعل الغنى أطوع من الشعر أفاد بأن الممدوح ليس فيه من الصفات الكريمة مايجده المادح له وبالتالي لا يجد المادح كلاماً يقوله فيه.

* عاب الدكتور عبدالعزيز سيد الأهل قول أبي تمام:

ودعا فأسمع بالأسنة واللهى صمّ العدى في صخرة صماء[١]

وعده من المعاضلة وقال: فإنك لست تدري المعنى إلا أن تقدم وتؤخر ليستقر كل لفظ مكانه من البيت، وهو يريد أن يقول: ودعا صم العدا في صخرة صماء فأسمع بالأسنة واللهى [٢].

ولكني لا أرى عيباً في التقديم في هذا البيت، ومعناه واضح جليّ،لكن الذي يشكل فقط قوله " في صخرة صماء " فهل معناها أن العدى كالصخرة الصماء بمعنى أنهم لايستجيبون كما ذُكِر في شرح هذا البيت ؟ لا أظن أن أبا تمام أراد ذلك، ولو أراده فإن أسلوبه ناقص وعاجز عن إيصال هذا المعنى، لكني أظن أنه يريد: أن هؤلاء العدى متحصنين بصخرة صماء من الدفاعات والموانع التي تحول دون مهاجمتهم، وليته ذكر متعلق الجار والمجرور وهو قوله: " في صخرة " ليتضح المعنى لكن هذه عادة أبي تمام يشوب الصفو بالكدر !

---

(١) ديوانه ١/١٤، وصم العدى: هم العتاة الذين لايستجيبون لصلح ونحوه، واللهى العطايا، شبه العدى بالصخرة الصماء التي لاتلين.

(٢) عبقرية أبي تمام ص ٨٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٧ - البحتري (ت ٢٨٤ هـ):

* يقول الآمدي: «ومما عيب عليه من التعسف والتعقيد في اللفظ قوله:

فتى لم يمل بالنفس منه إلى العلا إلى غيرها شيء سواه مُميلها[١]

وكان بعض الناس يرى أنه لاحن فيه، ويقول إنما أراد فتى لم يمل بنفسه عن العلى شيء مميل نفس سواه. أي مايميل النفس عن المعالي من اللهو واللعب والدعة... ونحو هذا من الأشياء الشاغلة عن السؤدد، فقدم "سواه " وكنى عن النفس بقوله " مميلها" بعد أن حذفها.

قال: وهذا غير جائز... ثم يقول الآمدي: « وهذا لعمري إن كان البحتري أراده فهو غالط غير أنه (والله أعلم) إنما أراد لم يمل بالنفس منه عن العلى إلى غيرها شيءٍ بخفض (شيء). على أن الممدوح هو الذي لم يمل بنفسه عن العلى إلى شيء غيرها، ثم قال سواه مميلها على الابتداء والخبر... فأضمر (لكن) وهو سائغ... إلى أن يقول: فإن سلم البيت من عيب اللحن لم يسلم من عيب التعسف ولست أعرف بيتاً تعسف في نظمه غير هذا»[٢].

وما ذهب إليه الآمدي هو الصحيح، لكني أختلف معه في التقدير في نهاية البيت وهو أن جملة سواه مميلها صفة لشيء كأنه قال فتى لم يمل بنفسه عن المعالي إلى غيرها من الأشياء المميلة لغيره (أي المغرية له)، وفي البيت مع ذلك شيء من التعسف كما ذكر الآمدي، ولكن ليس فيه

---

(١) ديوانه ٣/١٧٨٠ وفيه: عن العلا، ويميلها، بدل إلى العلى، ومميلها.

(٢) الموازنة ١/٤٠٣-٤٠٥، وعابه د. عبدالقادر حسين في فن البلاغة ص ٧٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تقديم وتأخير مخل يؤدي إلى التعقيد.

*وعاب د. محمد رشاد على البحتري قوله:

كشفتْ لنا سِيرَ الأمير محمدٍ عن أمرناهٍ بالسداد وآمر[١]

ويقول: «فقوله: عن أمر ناهٍ بالسداد وآمر كلام محال قلب عن وجهه، وتأويل كلامه: هو آمر بالسداد وناه، ولكن تعبير البحتري مُلبس، لأن الباء تأتي أحيانا بمعنى " عن" كما قال تعالى {فاسأل به خبيراً} أي عنه، فإنه يمكن أن يفهم أن الباء في السداد بمعنى عن، وتتعلق بناه فيكون المعنى أن الممدوح ينهى عن السداد وهذا مالم يرده البحتري[٢]».

لقد أراد الدكتور رشاد أن يستدرك على الآمدي مالم يذكره من أخطاء البحتري فذكر هذا البيت، ولست مع الدكتور فيما ذهب إليه، فالمعنى واضح والتقديم والتأخير هنا ضرورة شعرية جائزة، ولايفهم من قول البحتري: ناه بالسداد مازعم الدكتور.لأن بالسداد كما هي متعلقة بناه متعلقة بآمر التي بعدها.

١٨ -المتنبي (٣٥٤هـ):

ذكر القاضي الجرجاني أن أبا الحسن بن لنكك[٣] البصري عاب قول المتنبي:

---

(١) ديوانه ٢/١٠١٧.

(٢) نقد كتاب الموازنة ص ٤٦٤-٤٦٥ والآية ٥٩ من سورة الفرقان.

(٣) هو محمد بن محمد بن جعفر البصري (أبو الحسن) شاعر كان معاصراً للمتنبي توفى عام ٣٦٠هـ.(يتيمة الدهر ٢/٣٤٧، والأعلام ٧/٢٠).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بقائي شاء ليس هم ارتحالاً (١)

قائلاً لأصحابه: « هل رأيتم أشد تعقيداً وأظهر تكلفاً، وأسوأ ترتيباً من هذا الكلام فقيل له: هب الأمر على ماادعيته، وأنا سلّمنا لك ما زعمته، أين أنت من قوله في إثر هذا البيت:

كأن العيس كانت فوق جفني مناخات فلما ثرن سالا

فاستشاط غضباً ثم قال: هذا المصراع يسقط دواوين عدة من الشعراء(٢)».

وقد دافع الجرجاني بأدب هذه المغالاة في التنقيص من شأن المتنبي، وإن كان لم يستحسن البيت يقول: «فإن كان هذا الحكم سائغاً... فإن أحد أبيات الفرزدق يسقط شعر بني تميم جملة... ولو كان التعقيد وغموض المعنى يسقطان شاعراً، لوجب ألا يرى لأبي تمام بيت واحد(٣)».

وهذا الشطر -في نظري- معيب لما فيه من التعقيد اللفظي؛ لأنَّه أراد بقائي شاء ارتحالا لا هم أي الأحبة ففصل بين الفعل والمفعول بغريب، لكن التنقيص من شاعرية المتنبي بالشكل الذي صنع ابن لنكك غير مقبول.

* يورد القاضي الجرجاني أقوال خصوم المتنبي حيث قالوا: كيف

---

(١) ديوانه ٣/٢٢١، وعجزه: وحسن الصبر زموا لاالجمالا، ويقصد بقائي شاء ارتحالاً لا هم.

(٢) الوساطة ص ٤١٦-٤١٧، وعدّه الثعالبي من مطالعه البشعة (يتيمة الدهر ١/١٤٧). وعابه الخضري ووصفه بالمعقد وأنه غير ظاهر الإعراب ويحتاج إلى تقدير (تنبيه الأديب ص١٩١).

(٣) الوساطة ص ٤١٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يحتمل له اللفظ المعقد، والترتيب المتعسف، لغير معنى بديع يوفى شرفه وغرابته في التعب في استخراجه... كقوله:

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه[١]

ومن يرى هذه الألفاظ الهائلة والتعقيد المفرط، فيشك أن وراءها كنزاً من الحكمة، وأن في طيها الغنيمة الباردة حتى إذا فتشها... حصل على أن: «وفاؤكما ياعاذليّ بأن تسعداني إذا درس شجاي وكلما ازداد تدارساً ازددت شجواً كما أن الربع أشجاه دارسه.

فما هذا من المعاني التي يضيع لها حلاوة اللفظ... ويشح عليها، حتى يهلْهِلَ لأجلها النسج ويفْسِدَ النظم، ويفصلَ بين الباء ومتعلقها بخبر الابتداء قبل تمامه، ويقدم ويؤخر ويعميِّ ويعوص[٢] ".

وعابه الثعالبي للسبب نفسه وذكر أن مما زاد في قبحه أنه مطلع قصيدة[٣].

وعدّه عبدالقاهر مما فسد نظمه[٤]، ولكن المعري لم يعب البيت بل ختم شرحه له بقوله: ومثل هذا كثير في صناعة الإعراب[٥].

وأرى أن هذا البيت معيب لسوء نظمه، وهو من التعقيد اللفظي

---

(١) ديوانه ٣/٣٢٥.

(٢) الوساطة ص ٩٨.

(٣) يتيمة الدهر ١/١٤٦، وعابه ابن سنان للسبب نفسه (سر الفصاحة ص١٢٨، والحضرمي في تنبيه الأديب ص٢٢٠).

(٤) دلائل الإعجاز ص٨٣.

(٥) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ٣/١٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الثقيل المخل بالفصاحة.

*عاب الثعالبي قول المتنبي:

الطيب أنت إذا أصابك طيبه والماء أنت إذا اغتسلت الغاسل[١]

ووصفه بأنه متعسف اللفظ لأن تقدير الكلام الطيب أنت طيبه إذا أصابك، والماء أنت غاسله إذا اغتسلت به[٢]. وعدّه عبدالقاهر مما فسد نظمه[٣].

نعم إن التقديم والتأخير في هذا البيت قد بعثر الجمل، وإن لم يغلق الطريق تماماً إلى المعنى، فالشطر الأول كان أصله إذا أصابك الطيب فأنت طيبه، أما الشطر الثاني ففيه حذف بالإضافة إلى قبح التقديم والتأخير، فأصل المعنى: إذا اغتسلت بالماء فأنت غاسله، فتعقد اللفظ وإن لم يحتجب المعنى.

*وعاب الثعالبي على المتنبي قوله:

لو لم تكن من ذا الورى اللّذ منك هو عُقمت بمولد نسلها حواء[٤]

---

(١) ديوانه ١/٢٦١.

(٢) يتيمة الدهر ١/١٥٢.

(٣) دلائلا الاعجاز ص٨٣،وعابه الفخر الرازي للسبب نفسه (نهاية الإيجاز ص٢٧٩). وعابه الحضرمي في تنبيه الأديب ص١٨٣.

(٤) ديوانه ١/٣١ يقول لو لم تكن من الناس الذين هم منك لصارت حواء كأنها عقيم، وقال عنه بعضهم نصف البيت بهي النظم ونصفه رديء. شرح العكبري ١/٣١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقال عنه: «وهو مما اعتل لفظه، و لم يصح معناه، فإذا قرع السمع لم يصل إلى القلب إلا بعد إتعاب الفكر، وكدّ الخاطر، والحمل على القريحة، ثم إن ظفِر بعد العناء والمشقة فقلما يحصل على طائل[١]».

ووصفه الحضرمي بأنه سيء النظم متكلف فيه تعقيد وحذف وتقديم وتأخير[٢].

ولكني لا أرى في هذا البيت تعقيداً أو حذفاً مخلاً،لكن في شطره الأول نوعاً من الثقل والركاكة واختلال في الوزن، وهذا إخلال بالفصاحة إذ الركاكة تحتمل في سبيل إقامة الوزن، أما وقد اختل وزن البيت فلا تقبل فضلاً عما فيه من المبالغة القبيحة، فما عقمت حواء ومن نسلها الأنبياء عليهم السلام والصالحون والأبرار.

* وعيب على المتنبي قوله:

فتى ألف جزء رأيه في زمانه أقل جزيء بعضه الرأي أجمع[٣]

حيث عدّه الثعالبي مما استكره لفظه وتعقد معناه[٤]، وعابه الحضرمي بقوله: «جمع في هذا البيت بين التعقيد وسوء الصنع، واعتقال المعنى، فإن

---

(١) يتيمة الدهر ١/١٥٤.

(٢) تنبيه الأديب ص ٦٣ وعابه البديعي في الصبح المنبي ص ٣٤٤.

(٣) ديوانه ٢/٢٤٢، ومعناه أن رأْي الناس جميعاً أقل من واحد في الألف من رأي الممدوح.

(٤) يتيمة الدهر ١/١٥٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فيه تقديما وتأخيراً، وإن لم يترتب على الأسلوب النحوي، وإلا صَعُب فهمه وعسر الطريق إليه[١]».

وعدّه د.عبدالواحد علام من التعقيد اللفظي، ويرى أن تركيبه الصحيح:فتى رأيه في زمانه ألف جزء منه بعضه الرأى أجمع [٢].

ولكني لا أرى في البيت تعقيداً وإنما المعنى واضح للمتأمل، يقول: إن رأْى الناس أقل من ألف جزء من رأيك. لكن هذه المبالغة المغالية جعلت المعنى يبدو غير واضح، لأننا لما نثرنا البيت لم يخلص من التكلف وركاكة الأسلوب، نظراً لأن المعنى نفسه يوجب هذا، بسبب تلك المبالغة.

* عاب ابن وكيع قول المتنبي:

فتبيت تسئد مسئداً في نيهّا إسآدها في المهمه الإنضاءِ[٣]

ووصفه بالتعسف والتعجرف[٤].

وعابه الثعالبي وعدّه من المعاني المعقدة، ومن الطرق الوعرة التي يسلكها المتنبي ويتعب ويُتعب، وذلك أن تقديره: فتبيت تسئد مسئد الإنضاء في نيها إسآدها في المهمه[٥].

---

(١) تنبيه الأديب ص١٥٢.

(٢) قضايا ومواقف في التراث البلاغي ص ٤٤-٤٥.

(٣) ديوانه ١/١٧، والإسآد الإسراع في السير، والني: الشحم، والمعنى ناقته تسرع في السير كما يسرع الهزال إلى جسدها.

(٤) المنصف ١/٤٧٣.

(٥) يتيمة الدهر ١/١٥٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقال عنه الحضرمي: «فإن فيه تعقيداً واستكراها للفظ، واعتقالا للمعنى، مع كدّ الذهن وإتعاب الخاطر[١]».

نعم، إن في هذا البيت ما قاله هؤلاء النقاد فقد جمع بين ثلاثة عيوب للفصاحة وهي غرابة اللفظ، والتكرار،والتعقيد.

* وعاب ابن سنان قول المتنبي:

جفخت وهم لايجفخون بها بهم شيم على الحسب الأغر دلائل[٢]

يريد: جفخت بهم وهم لايجفخون بها [٣]، ويزيد من قبح التقديم هنا أنه جعل حروف الجر تتوالى وهي من نوع واحد " بها بهم " فأثقل في هذا البيت بالإضافة إلى سوء التركيب والغرابة ! وكل ذلك في الشطر الأول أما الشطر الثاني فمن أحسن مايكون الشعر، فما أشبه هذا البيت بطريق أوله حجارة وعرة وآخره سهل معبد.

* وعاب الحاتمي قول المتنبي:

مَن في الأنام من الكرام ولا تقل من فيك شأم سوى شجاع يقصد[٤]

وعدّه من المستغلق لسوء ترتيبه لأنه أراد: لا تقل من فيك ياشآم بل

---

(١) تنبيه الأديب ص٦٦، وعابه البديعي في الصبح المنبي لما فيه من التعقيد ص٣٤٠، وعابه د. صلاح عبدالحافظ في الصنعة الفنية في شعر أبي الطيب ص ٨١.

(٢) ديوانه ٣/٢٥٨.

(٣) سر الفصاحة ص١٢٧، وعابه الدكتور البسيوني في الخصومة بين القديم والجديد ص٣١٢-٣١٣.

(٤) ديوانه ١/٣٣١، يقول ليس مثلك يقصد في الأنام ليس في الشام وحدها.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من في الأنام أجمعين من يقصد[١].

ولكني لا أرى في هذا البيت مايعيبه، والتقديم هنا لم يفسد البيت و لم يغمض معناه، بل زاد من حسن البيت،وجعلك تطرب عندما تسمعه أو تقرؤه، والحاتمي في هذا غير موضوعي في نقده وإنما نظر إلى هذا البيت بعين البغض فرآه مشوها.

* كما عاب ابن سنان التقديم والتأخير في قول المتنبي:

المجد أخسر والمكارم صفقه من أن يعيش لها الكريم الأروع[٢]

لأنه فصل بين متصلين فتقديره المجد والمكارم أخسر صفقة[٣]، والذي أراه أن التقديم والتأخير هنا لم يضر بالمعنى و لم يحجبه، وضرورة الشعر لاتضيق عن إجازة مثل هذا التقديم اليسير.

* عيب على المتنبي قوله:

أنى يكون أبا البرية آدم وأبوك والثقلان أنت محمد[٤]

يقصد: أنى يكون آدم أبا البرية، وأبوك محمد وأنت الثقلان، فقد عابه الحاتمي بقوله:«:هذا تعسف شديد ومذهب عن الفصاحة بعيد [١]»،

---

(١) الرسالة الموضحة ص٤٧.

(٢) ديوانه ٢/٢٧١.

(٣) سر الفصاحة ص ١٢٥-١٢٦.

(٤) ديوانه ٣/٣٤٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[١]»، وعابه ابن جني بقوله: « وفيه ضعف إعراب[٢] ».

وقال ابن وكيع: « في البيت كلفة وليس بلفظ مطبوع... ويجوز عندي أن يكون مراده: أنى يكون أبا البرية آدم، (وأبوك محمد) ابتداء وخبر، (والثقلان أنت) عطف على المبتدأ، وهذه تعقيدات يحتمل ورود مثلها لبدويّ لايعرف الاختيار... فأما المحدث المطبوع فلا عذر له[٣]».

وعدّه الثعالبي من المعقد المعنى ومن المراكب الخشنة التي سلكها المتنبي [٤]. وعابه ابن سيده وعدّه من القبيح الشنيع [٥].

وعابه الحضرمي بقوله: فإن فيه تعقيداً وضعف تأليف واستكراه لفظ، واعتقال معنى [٦].

ولم يعب ابن فورجه هذا البيت بل قال: « في اللفظ تقديم وتأخير إذا تصورته لم يشتبه المعنى... يريد أنه إذا كنت أنت الثقلين فإذن أبو

---

(١) الرسالة الموضحة ص ٤٧.

(٢) الفتح الوهبي ص٥٣.

(٣) المنصف ١/٢٢٠ وانظر المنصف ١/٢١٩، وعابه العكبري في شرحه للديوان ١/٣٤٠.

(٤) يتيمة الدهر ١/١٥٣-١٥٤.

(٥) شرح مشكل شعر المتنبي ص٩٦.

(٦) تنبيه الأديب ص ١١٦، وعابه البديعي في الصبح المنبي ص٣٤٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

البرية أبوك لاغيره... وهذا كله من الآية] 5 6 7 8 Z[1]».

وأرى أن هذا البيت قبيح التركيب قبيح المعنى لما فيه من المبالغة السخيفة أما التعقيد اللفظي وسوء التركيب فهو في الشطر الثاني فقط، وفيه حذف أيضاً لأنه يريد وأبوك آدم، فحذف وأخل.

* عاب عبد القاهر قول المتنبي:

ولذا اسم أغطية العيون جفونها من أنها عمل السيوف عوامل[2]

وعده مما فسد نظمه[3]، كما عدّه من المعقد الذي لم ترتب ألفاظه الترتيب الذي تحصل به الدلالة[4]. ولم يوضح عبدالقاهر موطن الخلل في البيت ولعل التقديم والتأخير في الشطر الأخير هو المعيب في نظر عبدالقاهر، ولكني لا أرى في البيت من عيب فتقدم معمول الخبر عليه شيء مألوف، والمعنى ظاهر ومكشوف، فلا أرى مايرى عبدالقاهر في هذا البيت الجميل.

*وأخذ على المتنبي قوله:

وللترك للإحسان خير لمحسن إذا جعل الإحسان غير ربيب[5]

---

(١) الفتح على أبي الفتح ص١١٣، والآية ١٢٠من سورة النحل.

(٢) ديوانه ٣/٢٥٢.

(٣) دلائل الإعجاز ص٨٣.

(٤) أسرار البلاغة ص١٢٩.

(٥) ديوانه ١/٥٣، يقول: ترك المحسن إحسانه خير من أن يشوبه بالإساءة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قال الصاحب: ومن تعقيده الذي لايشق غباره، ولاتدرك آثاره، قوله: وللترك للإحسان (البيت)[١]. ورد ابن فورجه على الصاحب بقوله: «أما زعمه أنه قد عقد فوجه التعقيد ما لا نعلمه، فإنه لم يقدم لفظة، ولا أخر أخرى عن موضعها، ولا أغرب في المعنى، ولا في اللفظ، وإنما قال: ترك الإحسان خير لمحسن إذا لم يرب إحسانه، ألا ترانا حين فككنا النظم، وجعلناه نثراً أتينا بمثل لفظه، سواء من غير زيادة ولانقصان، ولاتقديم ولاتأخير، فليت شعري أين التعقيد[٢]».

نعم، إنه لاعيب في نظم البيت.

*وعاب أحمد الشايب على المتنبي قوله:

وشيخٌ في الشباب وليس شيخاً يسمى كل من بلغ المشيبا[٣]

ووصفه بأنه سقيم التركيب مضطرب العبارة بطيء الفهم لأن ترتيبه الصحيح أن يقول: «هو شيخ في الشباب وليس كل من بلغ المشيب يسمى شيخاً[٤]».

ولكني أرى أن التقديم والتأخير الذي في البيت جائز، فما فيه إلا تقديم للخبر على المبتدأ والمفعول على الفعل. فلم يخل هذا التقديم بفصاحة

---

(١) الكشف عن مساوئ المتنبي ص ٢٥٦.

(٢) الفتح على أبي الفتح ص٧٦.

(٣) ديوانه ١/١٤٢، يعني أنه شيخ رغم أنه في الشباب لرجاحة عقله.

(٤) الأسلوب ص ٢٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

البيت و لم يعقده.

* كما اتهم د. جعفر بالغموض قول المتنبي:

حسن في عيون أعـــدائه أقبح من ضيفه رأته السَّوام[١]

ويرى أيضاً أن الغموض فيه يعود إلى الأسلوب فهو:

أولاً: استعمل كلمة حسن خبر لمبتدأ محذوف تقديره (الممدوح).

ثانياً: أتبع كلمة حسن بقوله " في عيون أعدائه " فخُيل لأول وهلة أن الممدوح حسن في عيون أعدائه، وهو غير المراد.

ثالثاً: ربط الجار والمجرور في قوله " في عيون أعدائه " بأقبح وهي متأخرة عنها.

رابعاً: استعمل أقبح خبر لمبتدأ محذوف تقديره (الممدوح).

خامساً: استغنى عن كلمة الذي بعد ضيفه.

والمعنى أن الممدوح حسن حتى في عيون أعدائه، لكنه قبيح عندهم لقتله إياهم فهو أقبح لديهم من الضيف في عيون ماشيته لأنها تُقتل من أجله[٢].

نعم إن اضطراب التركيب، مع مافي البيت من الإيجاز المخل، جعل البيت يبدو غير مفهوم ويمكن عدّه مما احتجب معناه لتعقد لفظه.

---

(١) ديوانه ٤/٩٦ يقول هو أقبح في عيون أعدائه من ضيفه في عيون مواشيه لأنه يذبحها للضيوف فصارت تكره الضيف.

(٢) انظر الأصالة في شعر أبي الطيب المتنبي ص١٥٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٩ ـ المرار بن سعيد الأسدي [١]:

*عاب ابن سنان قول المرار بن سعيد الأسدي:

صددت فأطولت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم

للتقديم والتأخير الذي فيه فهو يريد: وقلما يدوم وصال على طول الصدود وعد هذا التقديم مخلاً بالفصاحة[٢].

ولكن سيبويه أجاز هذا التقديم واستشهد بالبيت السابق على تقديم الفاعل على فعله وعلل ذلك بأن الكلام مستقيم لانقض أو نقص فيه[٣].

وعدّه القزاز من الضرائر الجائزة [٤].

ويرى د. عبدالحكيم راضي أن مثل هذا التقديم نوع من التجوز في اللغة ولاعيب فيه [٥].

والحقيقة أن هذا التقديم جائز، كما ذهب إلى ذلك سيبويه وغيره، لأنه لم يحجب المعنى و لم يفسد الجملة.

---

(١) هو المرار بن سعيد بن حبيب الفقعسي (أبو حسان) شاعر طبع بعض شعره، من شعراء الدولة الأموية.

انظر (والشعر والشعراء ٢/٧٠٣، ومعجم الشعراء ص٣٣٧، والأعلام ٧/١٩٩).

(٢) سر الفصاحة ص١٢٧، والبيت في شعراء أميون ١/٤٨٠

(٣) الكتاب ١/٣١، ٣/١١٥.

(٤) ضرائر الشعر ص٢٠٣.

(٥) انظر نظرية اللغة في النقد العربي ص ٣٠١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢٠ ـ القُلاخ بن حَزْن المِنْقري[١]:

* عاب الأعلم[٢] قول القلاخ:

فما مِنْ فتىً كُنّا من الناسِ واحداً به نبتغي منهم عميداً نبادله[٣]

يقول الأعلم: «هذا البيت ردئ النظم مبنيٌّ على التقديم والتأخير وتقديره: فما من الناس فتى نبتغي منهم واحداً عميداً نبادله أي نُبَدّله بهذا المرثي[٤]». نعم، إن هذا البيت من التعقيد الثقيل لسوء ترتيب ألفاظه.

٢١ ـ عمرة الخثعمية[٥]:

* عاب ابن طباطبا قول امرأة من قيس على قولها:

هما أخوا في الحرب من لا أخاله إذا خاف يوماً نبوة ودعاهما[٦]

---

(١) هو القلاخ من بني حزن بن منقر كان من الأشراف (الشعر والشعراء ٢/٧١١، والمؤتلف والمختلف ص١٤٢).

(٢) هو يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري (أبو الحجاج) المعروف بالأعلم عالم بالأدب واللغة، له شرح ديوان زهير وشرح ديوان طرفة وشرح ديوان الحماسة وغيرها ولد عام ٤١٠هـ وتوفي عام ٤٧٦هـ (وفيات الأعيان ٧/٨١، وبغية الوعاة ٢/٣٥٦، والأعلام ٨/٢٣٣).

(٣) ديوان الحماسة ١/٤٢٨.

(٤) شرح الحماسة للأعلم ١/٥٥٧.

(٥) لم أجد لها ترجمة.

(٦) ديوان الحماسة ١/٤٤٩، والنبوة: الظلم ترثي ابنيها وتقول إنهما ينجدان المظلوم إذا استغاث بهما.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وعده من المتفاوت النسج، لأن الشاعرة أرادت: هما أخوا من لأخاله في الحرب، فقدمت وأخرت[١]. ولكني أرى أن هذا التقديم والتأخير من الضرورة الحسنة، التي لايشق معها فهم المعنى عند تأمله.

٢٢ - *أبو عدي القرشي*[٢]:

* عاب قدامة بن جعفر قول أبي عُدي القرشي:

خير راعي رعية سرّه الله هشام وخير مأوى طريد

للتقديم والتأخير فيه، وعدّه من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن، وسماه التعطيل وهو عدم انتظام نسق الكلام للتقديم والتأخير[٣]، وعابه ابن سنان ورأى أن التقدير: خير راعي رعية هشام سرّه الله[٤]، هذا إذا اعتبرنا سره دعاء له أي جملة معترضة أما إذا كانت جملة سرّه الله صفة لخير راعٍ فلا عيب في البيت.

٢٣ - *شاعر مجهول:*

* عاب قدامة بن جعفر قول الشاعر:

لا يرمضون إذا حَرّت مشافرهم ولا ترى منهم في الطعن ميالا
ويفشلون إذا نـــادى ربيئهم ألا اركبن فقد آنست أبطالا

حيث حذف "لا" من يفشلون فعاد المعنى إلى الضد، وعدّه من

---

(١) عيار الشعر ص٧١-٧٢، وانظر الموشح فقد أورده ضمن مآخذه ص٣٥٦.
(٢) لم أجد له ترجمة.
(٣) نقد الشعر ص٢٠٨، وانظر الموشح ص١٢٧.
(٤) سر الفصاحة ص١٢٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى[١].

نعم، وإنه يمكن أن نعد هذا من التعقيد اللفظي لهذا الحذف المخل.

٢٤ ـ شاعر مجهول:

* عاب المرزباني قول الشاعر:

لعمر أبيها لاتقول حليلتي ألا فرّ عني مالكُ بن أبي كعب[٢]

وذلك للتقديم والتأخير الذي فيه، (من غير أن يوضح مكانه) وعدّه مما عيب لعدم ائتلاف اللفظ والوزن[٣].

ولكني لا أرى في البيت سوء تقديم، وإنما عاد الضمير فيه إلى متأخر، حيث إن لعمر أبيها جملة اعتراضية، كان يجب أن تأتي بعد قوله: لاتقول حليلتي، حتى يعود الضمير فيها إلى " الحليلة ". ولكن مع ذلك لم تفسد فصاحة البيت لأنَّ ذلك ضرورة جائزة كما أسلفت.

٢٥ ـ شاعر مجهول:

* عاب ابن جني قول الشاعر:

لها مقلتا حوراءَ طُلَّ خميلةً من الوحش ماتنفك تَرْعى عَرَارُها

ووصفه بأنه فاحش القبح، لأنه أراد: لها مقلتا حوراء من الوحش، ماتنفك ترعى خميلة طُلّ عرارُها، ثم يقول ابن جني: " فمثل هذا لانجيزه للعربي أصلاً،

---

(١) الموشح ص٣٦٤، وعابه أبو هلال في الصناعتين ص١٨٩، ويرمضون يتألمون من الرمضاء ويفشلون: يجبنون، والربيئة: طليعة الجيش.

(٢) البيت لم أعرف قائله.

(٣) الموشح ص١٢٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فضلاً أن نتخذه للمولدين رسما[١]. وعابه المظفر وعدّه من اللحن المستقبح[٢].

نعم، لقد تعقد البيت واختلت فصاحته.

٢٦ - *شاعر مجهول:*

* عاب ابن جني قول الشاعر:

فأصبحت بعد خطَ بهجتها كأن قفراً رسومها قلما[٣]

وعدّه من اللحن الذي لاعذر للشاعر فيه [٤].

وعابه ابن الأثير حيث قدم خبر كان عليها، وعده مما سماه بالمعاضلة المعنوية، يقول والأصل في هذا البيت: فأصبحت بعد بهجتها قفراً كأن قلما خط رسومها، إلا أنه على تلك الحالة الأولى في الشعر مختل مضطرب[٥]».

وقال عنه محيي الدين عبدالحميد: «هذا البيت مهلهل النسج، مضطرب التركيب، ثم ذكر ما أحدثه الشاعر من تقديم وتأخير وفصل، وعقب بقوله: فصار أحجية من الأحاجي[٦]». نعم، إن هذا البيت من أشد الأبيات تعقيداً لسوء نظمه، بل إننا قد لانسميه كلاماً لأنه لفظ غير مفيد.

---

(١) الخصائص ١/٣٣٠، وعابه الأعلم في شرح الحماسة ١/٥٧٧.

(٢) نضرة الأغريض ص٢٤٢.

(٣) البيت مجهول قائله، انظر المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ٢/٨٣٣.

(٤) الخصائص ١/٣٣٠، وعابه المظفر في نضرة الأغريض ص٢٤٢.

(٥) المثل السائر ٢/٢٢٠.

(٦) الانتصاف من الإانصاف (حاشية على الانصاف في مسائل الخلاف) ٢/٤٣١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢٧ ـ شاعر مجهول:

* عاب ابن جني قول الشاعر:

فقد والشك بيّن لي عناءٌ بوشك فراقهم صُردٌ يصيح

وقال: فقد ترى إلى مافيه من الفصول التي لاوجه لها[١] ويرى ابن جني أن ترتيب البيت: فقد بيّن صرد يصيح بوشك فراقهم، والشك عناءٌ[٢].

وعابه ابن الأثير وعده من المعاضلة المعنوية، لسوء ترتيبه ووصفه بالقبح[٣]. كما عده في موضع آخر من قبيح الاعتراض[٤].

نعم، إن هذا البيت من أشد ماتعقد لفظه، واختلت فصاحته.

٢٨ ـ شاعر مجهول:

يقول أبو هلال العسكري: فمما أُفسد ترتيب ألفاظه قول بعضهم:

يضحك منها كل عضو لها من بهجة العيش وحسن القوام

ترفل في الـــدار لها وفرةٌ كوفرة المِلط الخليع الغلام

كان ينبغي أن يقول: كوفرة الغلام المِلط الخليع أو الغلام الخليع

---

(١) الخصائص ١/٣٣٠ والبيت غير منسوب، انظر المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ص ١٧٨.

(٢) الخصائص ٢/٣٩١، وعابه المظفر في نضرة الأإريض ص٢٤٢.

(٣) المثل السائر ٢/٢٢٠.

(٤) المصدر نفسه ٣/٤٨، وعابه العلوي في الطراز ٢/١٧٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الملط[١]». نعم، إن في الشطر الثاني من البيت الثاني تعقيدا لايعذر بمثله شاعر، وهو مخل بالفصاحة.

(١) الصناعتين ص١٥٢، والوفرة الشعر المجتمع على الرأس أو المسدل على الأذنين، والملط: الخبيث الذي يستحل ماليس له.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني: التعقـــيد المعنوي

المطلب الأول: مخالفة الشاعر العرف في الكنايات العربية

سبق أن ذكرت أن التعقيد المعنوي يشمل كل ماخالف فيه المتكلم العرف العربي للكنايات والمجازات،التي عرفت واستعملت وهذه مآخذ العلماء على من خرج من الشعراء عن هذا العرف.

١ - امرؤ القيس (ت ٨٠ ق.هـ):

* اعتبر د. فضل حسن عباس من التعقيد المعنوي قول امرئ القيس:

وأركب في الروع خيفانة كسى وجهها سعف منتشر[١]

وذلك أنه وصف فرسه بأن وجهها يكسوه الشعر، وهذه صفة ذم للخيل لامدح، فالخيل الكريمة قليلة شعر الوجه [٢]،وليس الدكتور فضل أوّل من آخذ امرئ القيس بهذا[٣]، لكنه -فيما أعلم- أول من عد هذا من التعقيد المعنوي، وليس هذا صحيحاً لأن الشاعر إنما وصف الفرس بصفة قبيحة خطأ، إذ ليس كثرة شعر وجه الفرس كناية عن عدم كرمها، وإنما هو وصف قبيح من أوصافها، كما أن ضيق عيني المرأة مثلاً وصف

---

(١) ديوانه ص١٦٣، والروع: الفزع، والخيفانه: الفرس الخفيفة، وسعف منتشر شبه الشعر على وجهها بسعف النخلة.

(٢) البلاغة فنونها وأفنانها ص٢٧-٢٨.

(٣) قد سبق أن آخذه بذلك كثير من النقاد وعلى رأسهم القاضي الجرجاني في الوساطة ص١٠ وغيره.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وصف قبح من أوصافها. ولا يمكن أن يقال هو كناية عن قبحها لذلك لايعد ذلك من التعقيد المعنوي بل لا يعد هذا من عيوب الفصاحة أصلاً.

٢ - *العباس بن الأحنف (ت ١٩٢ هـ):*

* عيب على العباس بن الأحنف قوله:

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا[١]

لما تحدّث عبدالقاهر عن الكلام البليغ الذي يسابق لفظه معناه قال بعد ذلك:« وإن أردت أن تعرف ماحاله بالضد من هذا فكان منقوص القوة في تأدية ماأريد منه... فانظر إلى قول العباس بن الأحنف: سأطلب بعد الدار... (البيت) بدأ فدّل بسكب الدموع على مايوجبه الفراق من الحزن والكمد، فأحسن وأصاب، لأن من شأن البكاء أن يكون أمارة للحزن... ثم ساق هذا القياس إلى نقيضه، فالتمس أن يدل على مايوجبه دوام التلاقي من السرور بقوله: لتجمدا، وظن أن الجمود يبلغ له في إفادة المسرة والسلامة من الحزن، مابلغ سكب الدمع في الدلالة على الكآبة والوقوع في الحزن، ونظر إلى أن الجمود خلو العين من البكاء، وانتفاء الدموع عنها، وأنه إذا قال:" لتجمدا " فكأنه قال: أحزن لكيلا أحزن غداً، وتبكي عيناي جهدهما لئلا تبكيا أبداً، وغلط فيما ظن، وذلك أن الجمود هو ألا تبكي العين، مع أن الحال حال بكاء... ولذلك لاترى أحداً يذكر عينه بالجمود، إلا وهو يشكوها ويذمها،وينسبها إلى البخل...

---

(١) الايضاح ١/٢١-٢٣، وقد سبق الحديث عن تخريج هذا البيت.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ألا ترى إلى قوله:

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود[١]

فأتى بالجمود تأكيداً لنفي الجود، ومحال أن يجعلها لاتجود بالبكاء، وليس هناك التماس بكاء... ولو كان الجمود يصلح لأن يراد به السلامة من البكاء ويصح أن يدل به على أن الحال حال مسرة وحبور، لجاز أن يدعى به للرجل فيقال: لازالت عينك جامدة،كما يقال لا أبكى الله عينك، وذلك مما لايشك في بطلانه، وعلى ذلك قول أهل اللغة: عين جمود لاماء فيها، وسنة جماد لامطر فيها، وناقة جماد لا لبن لها، وكما لاتجعل السنة والناقة جماداً إلا على معنى أن السنة بخيلة بالقطر، والناقة لاتسخو بالدر، كذلك حكم العين لاتجعل جموداً إلا وهناك مايقتضي إرادة البكاء منها، ومايجعلها إذا بكت محسنة موصوفة بأن قد جادت وسخت، وإذا لم تبك مسيئة موصوفة بأنه قد ضنت وبخلت [٢]".

وقد ذكر القزويني التعقيد المعنوي واستشهد عليه بهذا البيت[٣]، ثم تتابع

---

(١) هو لأبي العطاء السندي يرثي ابن هبيرة عندما قتله المنصورة بواسط، انظر ديوان الحماسة ١/٣٣١.

(٢) دلائل الإعجاز ص٢٦٨-٢٧٠، وقد عاب محمد الجرجاني هذا البيت لكنه خالف البلاغيين في أنه يرى أن هذا العيب قد أخل بفصاحة الكلمة " تجمدا " فقط و لم يخل بفصاحة البيت.(الإشارات والتنبيهات ص١٢،وقد رد عليه د. عبدالستار حسين زموّط وبيّن أن الخلل في البيت هو أنه غير ظاهر الدلالة على المعنى المراد وهو المعنى الكنائي لاالمعنى الأصلي للكلمة، انظر (الوساطة بين البلاغيين ومحمد بن علي الجرجاني ص١٠٦).

(٣) انظر الإيضاح ١/٢١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تتابع بعده البلاغيون يستشهدون به كما استشهد به على التعقيد المعنوي[١].

وأنا أوافق البلاغيين فيما عابوا به هذا البيت الذي صار شاهداً على مرّ الأزمان على التعقيد المعنويّ وليت الشَّاعر قال: وتسكب عيناي الدموع لتسْعَدا.

ودخل إلى السعادة مباشرة من غير أن يضل عنها في هذا الطريق الكنائي !.

٣ - أبو تمام (ت ٢٣١ هـ):

* عاب الآمدي على أبي تمام قوله:

فلويت بالمعروف أعناق الورى وحطمت بالإنجاز ظهر الموعد[٢]

وعده من أخطاء أبي تمام، وعلق عليه بقوله: «... والمعنى أيضاً في غاية الرداءة، لأن إنجاز الوعد هو تصحيحه وتحقيقه، وبذلك جرت العادة أن يقال: قد صح وعد فلان، وتحقق ماقال، وذلك إذا أنجزه، فجعل أبو تمام في موضع صحة الوعد حطم ظهره، وهذا إنما يكون إذا أخلف الوعد وكذب، ألا تراهم يقولون، قد مرّض فلان وعده وعللّه...فإذا أخلف وعده فقد أماته، والإخلاف هو الذي يحطم ظهر الموعد لا الإنجاز، ولاخفاء بفساد ما ذهب إليه، وكان ينبغي أن يقول، وحطمت بالإنجاز ظهر المال، لأن الموعد حينئذ يصح ويسلم، ويتلف المال [٣]».

---

(١) انظر شروح التلخيص ١/١٠٨-١١١، والمطول ص٢١-٢٣. وغيرها الكثير في القديم والحديث.

(٢) ديوانه ٢/٥٣، وفي الديوان: فلويت بالموعود، يعني لوى أعناق الناس إليه.

(٣) الموازنة ١/٢٣٠-٢٣١ وعابه د. غنيمي هلال في النقد الأدبي الحديث ص ٢٤٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نعم، إن شغف أبي تمام بالصنعة وتشبثه بأهدابها بكثرة، أوقعه في هذه المخالفة المخلة بالفصاحة، حيث أراد أن يمدح كرم الممدوح فذمّه، وهذا من التعقيد المعنوي.

* وعاب الآمدي أبا تمام لأنه وقع في الخطأ السابق مرة أخرى، يقول الآمدي: « ومثل البيت الأول في الفساد أو قريب منه قوله:

إذا مارحيً دارت أدرت سماحةً رحى كلِّ إنجاز على كل موعد[١]

وهذا إتلاف الموعد وإبطاله، لأنه جعله مطحونا بالرحى، وإنما ذهب إلى أن الإنجاز إذا وقع بطل الوعد، وليس الأمر كذلك، لأن الوعد ليس بضد الإنجاز، فإن صح هذا بطل ذاك، بل الوعد الصادق طرف من الإنجاز، وسبب من أسبابه فإذا وقع الإنجاز فهو تمام الموعد، وتصحيح له وتحقيق وتصديق فهو في هذه الاستعارة غالط[٢] ». نعم،و هو كذلك في الكناية خالط !.

ولكن سعيد السريحي يرد على الآمدي عندما عاب البيتين السالفين ويتهمه بأنه أسير ماتعود من استعارات وكنايات الشعراء، وأنه إنما عاب أبا تمام لأنه خالف المألوف، ثم قال: «وإذا أعدنا النظر في تركيب البيت الذي عابه الآمدي، لاحظنا أن الوعد يشتمل على احتمالين: الإنجاز والخلف، وقد جرد أبو تمام الوعد من الإنجاز حينما ذكره مقابلاً له، وبذلك استقل

.٢٤٧

(١) ديوانه ٢/٣١.

(٢) الموازنة ١/٢٣٢، وعابه د. غنيمي هلال في النقد الأدبي الحديث ص٢٤٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الوعد بمعنى الخلف، وتأتّى إسقاطه بالإنجاز والقضاء عليه به[١]».

ولكني لا أرى كلام السريحي هذا صحيحاً، وما ذكره الآمدي هو الصحيح، حيث أنه كنّى بهلاك الموعد عن انجازه، ولاتصلح هذه الكناية لهذا المعنى ولاتؤدي إليه،وبهذا حق لنا أن نعد هذا من التعقيد المعنوي.

*يقول الآمدي: ومن أخطائه (أي أبي تمام) قوله:

سعى فاستزل الشرف اقتسارا ولولا السعي لم تكن المساعي[٢]

قوله: سعى فاستزل الشرف اقتساراً " ليس بالمعنى الجيد، بل هو عندي هجاء مصرح، لأنه إذا استزل الشرف فقد صار غير شريف، وذلك أنك إذا ذممت رجلاً شريفاً... كان أبلغ ماتذمه به أن تقول: قد حططت شرفك[٣]».

ولكنا نجد السريحي يعيب على الآمدي سوء فهمه لقول أبي تمام،و يقول: « فالشرف هنا أفق أعلى من الإنسان يتسم بشيء من التمتع والاعتصام، وذلك يقتضي من الإنسان ضرباً غير يسير من المجاهدة، مع كل ما يتعارض مع الشرف من الأطماع والأهواء والنقائص... غير أن تمنع الشرف وتعاليه وما يفرضه من تضحية، لا يلبث أن يحيل طلب الإنسان له، وسعيه إليه، إلى ضرب من المنازعة والعداء، فيعدو بلوغ

(١) شعر أبي تمام بين النقد القديم ورؤية النقد الجديد ص١٨١.

(٢) ديوانه ٢/٣٣٩.

(٣) الموازنة ١/٢٤٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الإنسان له وظفره به نوعاً من الاقتسار[١]».

ولكني لا أقبل من السريحي هذا التبرير لقول أبي تمام، ولاأرى أبا تمام إلا مخطئاً، وهذه من الكنايات التي توحي بعكس مرادها والذي يصح أن ندخلها تحت مصطلح التعقيد المعنوي.

* ويرى د. البسيوني أحمد أن أبا تمام عقّد الاستعارة، وأخرج الألفاظ عما توحي به من معنى، ويستشهد على ذلك بقوله:

يادهر قوم من أخدعيك فقد أضججت هذا الأنام من خُرُقِكْ[٢]

ويرى أن لفظ الأخدع في اللغة يرمز إلى الكبرياء وقد قال الفرزدق:

وكنا إذا الجبار صعّر خدّه ضربناه حتى تستقيم الأخادع[٣]

أما عند أبي تمام - فإنها لاتحمل شيئاً من هذا المعنى، لأن الأنام قد ضجوا من خرقه، ولم يقل: ضجوا من كبريائه [٤].

وكلام الدكتور يوحي بأن هذا من التعقيد المعنوي لكن الآمدي عدّه من قبيح الاستعارة[٥]. وكذلك عبد القاهر لم يستقبح إلا كلمة " أخدعيك " ولم يذكر في البيت ما يخالف عرف اللغة [٦].

---

(١) شعر أبي تمام ص ١٥٧-١٥٨.

(٢) ديوانه ٢/٤٠٥ وفي الديوان " يادهر قوم أُخدعيك فقد ".

(٣) ديوانه ٢/٤٤.

(٤) الخصومة بين القديم والجديد ص٣١٨-٣١٩.

(٥) الموازنة ١/٢٦١.

(٦) دلائل الإعجاز ص ٤٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والذي أراه أن استقامة الأخدعين (وهي كون الرقبة في وضع رأسي) يكنى بها عن عدةأمور مبنيّة على ميل الرقبة، فالإنسان قد يميل رأسه وأخادعه لعدة أمور،للتكبر أو للضعف أو لغير ذلك من الأسباب، لذلك فإنني لا أرى فيماذهب إليه أبوتمام مايخالف العرف في الكناية وإن كنت مع ذلك لاأرى حسن هذه الكناية المتكلفة المستهجنة التي قال عنها الآمدي فأي ضرورة دعته إلى الأخدعين [١].

* اعتبر د. فضل حسن قول أبي تمام:

جذبتُ نداه غدوةً السَّبت جذبةً فخر صريعاً بين أيدي القصائد[٢]

من التعقيد المعنوي،ثم علق عليه بقوله: « فإنه ماسكت حتى جعل كرم ممدوحه يخر صريعاً وهذا من أقبح الكلام [٣]».

نعم إنه يمكنا أن نعد ماصنع أبو تمام هنا من التعقيد المعنوي، ذلك أنه أراد أن يمدح ممدوحه بالكرم، لكنه جاء بكناية تدل على عكس ذلك المعنى.

* يقول الآمدي: « ومن أخطائه(أي أبي تمام) قوله:

والحرب تركب رأسها في مشهد عد السفيه به بألف حليم
في ساعة لو أن لقـــماناً بها وهو الحكيم لكان غير حكيم

---

(١) الموازنة ١/٢٧١.
(٢) ديوانه ٢/٥.
(٣) البلاغة فنونها وأفنانها ص٢٨، وكان الآمدي قد عدّ هذا البيت من الاستعارات القبيحة (الموازنة ١/٢٦١).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

جثمت طيور الموت في أوكارها فتركن طير العقل غير جثوم[١]

فالبيتان الأولان جيدان، وقوله جثمت طيور الموت في أوكارها بيت ردئ القسمة ردئ المعنى، لأنه جعل طير الموت في أوكارها جاثمة أي ساكنة لا ينفرها شيء، وطير العقل غير جثوم يعني أنها نفرت وطارت، يريد طيران عقولهم من شدة الروع، وماكان ينبغي أن يجعل طير الموت جثوماً في أوكارها، وإنما كان الوجه أن يجعلها جاثمة على رؤوسهم ووقعاً عليهم، فأما أن تكون جاثمة في أوكارها، فإنها في السِّلم وفي الأمن جاثمة في أوكارها أيضاً... ولو قال:

جثمت طيور الموت فوق رؤوسهم فتركن أطيار الحياة تحوم

لكان أشبه وأليق[٢] ». نعم، إن هذا الذي أخذه الآمدي على أبي تمام يمكن اعتباره من التعقيد المعنوي لأن جثوم الطير كناية عن الراحة والطمأنينة، وسياق كلامه يدل على أن الموت كان في حركة دائبة في قبض الأرواح، فلا تصلح هذه الكناية لهذا المعنى.

* وعاب الآمدي قول أبي تمام:

من الهيف لو أن الخلاخل صيرت لها وشحا جالت عليها الخلاخل[٣]

---

(١) ديوانه ٣/٢٦٦، وفي إحدى نسخ الديوان طيور الجهل.

(٢) الموازنة ١/٢٤٥-٢٤٦.

(٣) ديوانه ٣/١١٥، وفي الديوان لها " وُشُماً " ولم أجد تعليقاً على هذه الرواية ولعلها جاءت خطأ لأن الوشم هو نوع من الوسم يوضع في الجسم بجرحه ووضع شيء

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقول الآمدي: «واضطراب الوشاح لايدل على دقة الخصر خاصة، لأنه قد يضطرب والخصر غير دقيق... فإن قيل لم يذهب إلى دقة الخصر، وإنما ذهب إلى وصف البطن بالضمر، لأنه قال من الهيف، والهيف: الضّوار البطون، قيل هذا موضع غلطه وإحالته، لأن ضيق الخلخال والوشاح لايوجب ضمر البطن، ولايدل على ذلك أيضاً طوله ولاقصره... ولوكان أبو تمام قال: لو أن الخلاخيل صيرت لها نطقا، لكان قد أتي بالصواب لأن النطاق هو كل مايدار حول الخصر مثل المنطقة[١]».

وفي مقام آخر وصف الآمدي خطأ أبي تمام هنا بأنه من أقبح الغلط، وقال: «والخلخال لا يكون في هذا الموضع إلا إذا مسخها الله وأقماها[٢]».

ويقول عبد المتعال الصعيدي: « ومن التعقيد المعنوي قول أبي تمام: من الهيف.. (البيت)، أراد وصفها بدقة الخصر، فكنى عنه بأن الخلاخل لو جعلت لها وشحا طالت عليها وهذا لايدل على مراده، بل يدل على بلوغها غاية القصر، لأنه أمكن أن تكون الخلاخل وشحا لها، والوشاح يضرب من العاتق إلى الكشح [٣]».

شيء من الكحل فيه، وهذا المعنى لايتناسب مع معنى البيت.

(١) الموازنة ١/١٥٤-١٥٦، والضّوار: الضامرات البطون.

(٢) المصدر نفسه ٢/١١٧، و١/١٤٨، وعابه القاضي الجرجاني للسبب نفسه، انظر الوساطة ص٧٨-٧٩، وعابه أبو هلال في الصناعتين ص١٢٠.

(٣) الإيضاح ١/٢٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولكنا نجد المرزوقي يدافع عن بيت أبي تمام هذا بقوله: «الذي قصده أبوتمام بكلامه معنيين، أحدهما غلظ الساقين، فتكون الخلاخيل من الاتساع بمقدار غلظهما، والثاني دقة الخصر، حتى لو جعل الخلخال موضع الوشاح لجال عليه. وقد أبطل قول الراد عليه[١]».

كما أنا نجد السريحي يدافع عن هذا البيت بقوله: «والآمدي في نقده أسير لفكرة الوضع اللغوي، وقانون الماهيات، فالهيف ليست سوى وصف للنساء بالنحول، والخلاخل ليست إلا أدوات للزينة... والبيت بكامله لايعني لديه أكثر من وصف امرأة من النساء بالنحافة والدقة... إلى أن يقول:ذلك أن الحقيقة الشعرية هنا تنبعث من كلمة الهيف، التي تتجاوز الدلالة على النحول، لتستحيل إلى ضرب من الاستعلاء على المادة والتخلص منها، والسمو إلى عالم الروح، ومن خلال ذلك لاتظل المرأة مجرد امرأة من النساء، وإنما تئول إلى كائن روحاني غامض... ومن هنا تأتى له الانطلاق خارج القيود التي تتمثل في الوشح والخلاخل[٢] ».

وأرى أن خطأ أبي تمام في هذا البيت واضح، في استعمال هذه الكناية في غير موضعها، ولايدافع عن هذا البيت منصف.

* وأخذ على أبي تمام قوله:

---

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبيزي ٣/١١٥.

(٢) شعر أبي تمام ص١٨٨-١٩٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وليست ديات من دماء هرقتها حراماً ولكن من دماء القصائد[١]

يقول الآمدي: «فأتى في هذا بأقبح مايكون من الخطأ وأشنعه، وهجا ممدوحه... فكيف يكون الممدوح قاتلاً لمدائحه، التي فيها وصف مفاخره ومناقبه، وهي مشيدة بذكر معاليه، وشرف آبائه، وفيها إحياء ذكرهم ؟! فإذا سفك دماءها فقد محا ذلك كله، وهدمه وأبطله وأماته، وجازى القصائد بضد ماتستحقه من تدوينها وروايتها وحفظها، وإدامة إنشادها ثم لم يقنع حتى جعل سفك دمائها حلالا... وحسبه بهذا خطأ وجهلاً وتخليطاً وخروجاً عن العادات في المجازات والاستعارات[٢] ».

نعم، لقد أخطأ أبو تمام حيث أراد أن يشيد بكرم ممدوحه على ما يهبه للشعراء مقابل قصائدهم، فجاء بكناية في معناها ذم للممدوح وللشّاعر نفسه حيث جعل ذلك المال ديات للقصائد، فكأنّ الشعراء وأبو تمام منهم يأكلون دماً فتلك هي صفة مذمة بالغة كما قال الشَّاعر:

أكلت دماً إن لم أرعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبه النشر

وكم في هذا من القبح لمن يتأمله، وهكذا من يتكلف الصور والإبداع تراه يخطئ أكثر مما يصيب.

---

(١) ديوانه ٢/٧٦.

(٢) الموازنة ١/٢٥٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المطلب الثاني: القلب

لقد ذكرت سلفاً أن القلب إذا لم يتضمن نكته بلاغية فهو مردود، ومعدود عندي ضمن عيوب الفصاحة، وقد ألحقته بالتعقيد المعنوي لأن العبارة مع القلب تدل على عكس المعنى الذي كانت عليه قبله، والآن أعرض للشعراء الذين أخذ عليهم الوقوع في مثل هذا الأمر.

١ - عروة بن الورد (ت ٣٠ق. هـ):

ذكر قدامة أن من عيوب ائتلاف المعنى والوزن القلبَ، وهو أن يضطر الوزن الشاعر إلى قلب المعنى على خلاف مايقصد، ومثّل له بقول عروة بن الورد:

فلو أني شهدت أبا معاذ غداة غدٍ بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسي ومالي وما آلوك إلا ماأطيق[١]

أراد أن يقول: فديت نفسه بنفسي فقلب المعنى[٢]، وعابه ابن سنان وعدّه مما يخل بفصاحة الكلام [٣].

وعابه حازم القرطاجني وعدّه مما لايمكن فيه التأويل، وقال: «فهذا وأمثاله لايجب أن يعمل عليه، لأنه كلام خطأ،ويحتمل أن يكون هذا وأشباهه

---

(١) لم أجد البيتين في ديوانه.

(٢) نقد الشعر ص٢٠٩ وانظر الموشح ص ١٢٨.

(٣) سر الفصاحة ص ١٢٨-١٢٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مما غيره بعض الرواة لتقارب العبارات... ألا ترى أن هذا البيت يتأتى بتغيير العبارة... فيقال فيه: جعلت فداءه نفسي ومالي بدل فديت بنفسه [١]».

نعم، إن هذا القلب قد خلا من أي دلالة بلاغية يمكن أن تسوغه، لذلك فهو من التعقيد المعنوي المخل بالفصاحة.

٢ - *الشماخ (ت ٢٢ هـ):*

* عيب الشماخ على القلب في قوله:

بانت سعاد ففي العينين مُلْمُول وكان في قصر من عهدها طول[٢]

لأنه كان ينبغي أن يقول وكان في طول عهدها قصر، أو يقول: فصار في قصر عهدها طول[٣].

ولكنه لامانع -في نظري- من جعل كان تامة بمعنى وُجد، وحينئذ لاعيب في البيت.

٣ - *أبو ذؤيب الهذلي (ت٢٧ هـ):*

* أخذ على أبي ذؤيب قوله:

فلا يهنأ الواشين أن قد هجرتُها وأظلم دوني ليلها ونهارها[٤]

وعد هذا من المقلوب؛ لأنه كان ينبغي أن يقول: وأظلم دونها ليلي ونهاري[٥].

---

(١) منهاج البلغاء ص ١٨٤، وعابه القزويني،انظر الإيضاح ١/١٦٦.
(٢) ديوانه ص٧٧ وفي الديوان فدمع العين مملول.
(٣) الموشح ص ١٣٤.
(٤) ديوان الهذليين ص ٢١ مع اختلاف في الرواية لايذكر.
(٥) الموشح ص١٣٥، والصناعتين ص٩٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولكني أجد تخريجاً لقول الشاعر هنا وهوأن الضمير في ليلها ونهارها لايعود إلى الحبيبة، وإنما يعود إلى الحياة أو الدنيا يقول: أظلمت دنياي ليلها ونهارها، وقوله دوني: أي دون متعتي بها، وعلى هذا لاعيب في البيت.

٤ ـ الحطيئة (ت ٤٥ هـ):

أُخذ على الحطيئة قوله:

فلما خشيت الهون والعيرُ ممسكٌ على رَغْمِه ما أثْبَتَ الحبلَ حافِرُه[١]

أراد الحبلَ حافرُه فانقلب المعنى وعده قدامة من عيوب ائتلاف المعنى والوزن[٢].

و لم يعبه الآمدي بل قال: وكان الوجه أن يقول: ما أمسك الحافر حبله، وكلاهما متقاربان لأن الحبل إذا أمسك الحافر فإن الحافر قد شغل الحبل[٣].

ويرى القرطاجني أن قول الحطيئة ليس من المقلوب لأن الحبل إذا أمسك الحافر فإن الحافر قد شغل الحبل وأمسكه[٤].

ولكني أميل إلى ماذهب إليه قدامة، وأن الحطيئة قد أخطأ وعقد المعنى فالحافر لايثبت الحبل.

---

(١) ديوانه ص ١٨٣ يقول: لما خشيت الهون توليت وإنما يقيم على الهون الحمار راغماً، انظر ص ١٨٦ من الديوان.

(٢) نقد الشعر ص ٢٠٩، وانظر الموشح ص ١٢٨.

(٣) الموازنة ١/٢١٩، وكذلك رأى ابن سنان (سرالفصاحة ص ١٣١).

(٤) منهاج البلغاء ص ١٨١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٥ ـ النابغة الجعدي (ت ٥٠هـ):

* وعاب الآمدي على النابغة القلب في قوله:

كانت فريضةَ ماتقول كما كان الزناءُ فريضةَ الرجم

وعدّه من الغلط الذي لامبرر له، لأن المراد الرجم فريضة الزنا[١]، وعابه ابن سنان وعدّه مخلاً بالفصاحة[٢].

واعتبره السيرافي ضرورة، ويرى أنه المراد كانت فريضة الزناء فريضة الرجم، ففيه حذف فقط للمضاف من اسم كان، وليس فيه تقديم وتأخير وهو مستقيم، لأن الفريضة هي الواجبة، والذي يجب بالزنا هو الرجم [٣].

ولكني أرى ان هذا من القلب الذي لا يعذر فيه الشاعر، إذ لا وجه له يمكن تخريجه عليه.

٦ ـ حسان بن ثابت[٤] رضي الله عنه (ت٥٤هـ):

يقول المرزباني وعيب على حسان قوله:

---

(١) الموازنة ١/٢٢٠، والبيت في ديوانه ص ٢٣٥، والفريضة أي الجزاء، والمعنى الذي يفهم مما قبله ومنه أنه يخاطب خصمه ويقول: أصابتك لهفة عقوبة لك على سوء فعلك، كما كان الرجم عقوبة الزنا.

(٢) سر الفصاحة ص ١٢٩.

(٣) مايحتمل الشعر من الضرورة ص ٢١٢ -٢١٣.

(٤) هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري (أبو الوليد) شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم له ديوان مطبوع توفي عام ٥٤هـ (الشعر والشعراء ١/٣١١، معاهد التنصيص ١/٢٠٩، والأعلام ٢/١٧٥).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم إذا تفرقت الأهواء والشيع[١]

لأنه كان يجب أن يقول: «هم شيعة رسول الله ﷺ[٢]».

نعم إنه لامخرج لقول حسان لأن الأنصار هم الذين ناصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مايقول، ولذلك سموا بالأنصار، وليس هو الذي ناصرهم على ما يقول.

٧- مجنون ليلى[٣] (ت٦٨هـ):

* عاب المرزباني قول المجنون:

يضم إلي الليل أطفال حبكم كما ضم أزارَ القميصِ البنائقُ[٤]

أراد كما ضم البنائقَ أزارُ القميص[٥]. إلا أن أبا عمرو بن العلاء يفسر البنائق هنا بالعُرَى التي تدخل فيها الأزرار وعلى هذا المعنى فلاقلب[٦].

---

(١) ديوانه ١٠٣/١ ولكن الذي بالديوان: رسول الله قائدهم، وأشار المحقق إلى هذه الرواية،وعلى رواية الديوان لاعيب في البيت.

(٢) الموشح ص٨٧.

(٣) هو قيس بن الملوح بن مزاحم العامري شاعر غزل جمع بعض شعره في ديوان، توفي عام ٦٨هـ.(الشعر والشعراء ٥٦٧/٢، وفوات الوفيات ٢٠٨/٣، والأعلام ٢٠٨/٥).

(٤) ديوانه ص٣٠٢ وفيه:

يضم علي الليل أطراف حبكم كما ضم أطراف القميص البنائق

ولعل هذه الرواية الصحيحة وعليها لامأخذ على الشاعر. ومعنى بنائق وهي مايزاد في صدر القميص ليتسع،والأطفال الأحزان المتولدة من الحب.

(٥) الموشح ص١٢٩.

(٦) اللسان مادة بنق.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وإنني لمطمئن جداً إلى ماذهب إليه أبو عمرو، بخاصة أن لفظ البنائق غير متفق على معناه وتفسيره على العرى هو الأولى والأوضح.

٨- الفرزدق (١١٠هـ):

* وعاب الآمدي القلب في قول الفرزدق:

وأطلس عسالٍ وماكان صاحبا رفعت لناري مَوْهِنا فأتاني[١]

وعدّه من الغلط، لأنه رفع النار للذئب وليس العكس[٢]. وعابه ابن سنان للسبب نفسه وعدّه مخلاً بالفصاحة[٣].

ولكني أرى أنه من الممكن تخريج قول الفرزدق (على اعتبار صحة هذه الرواية) على أنه أراد رفعت لناري مكاناً عاليا حتى يراها القادمون من البعد، وأن مفعول رفع ليس ضميراً يعود إلى الذئب.

٩ -القُطامي[٤] (ت ١٣٠هـ):

* عيب على القطامي قوله يصف ناقته:

فلما أن جَرَى سِمَنٌ عليها كما طيّنْتَ بالفَدَنِ السَّيَاعَا[٥]

---

(١) ديوانه ٢/٢٩٩ وفي الديوان: دعوت بناري، وعلى ذلك لاعيب فيه والأطلس الذئب الأغبر، والعسال: المضطرب في عدوه، وموهناً: ليلا.

(٢) الموازنة ١/٢٢٠.

(٣) سر الفصاحة ص١٢٩.

(٤) هو عمير بن شُييم بن عمرو من بني جشم (أبو سعيد) شاعر غزل، توفي عام ١٣٠هـ (الشعر والشعراء ٢/٧٢٧، ومعاهد التنصيص ١/١٨٠، والأعلام ٥/٨٨).

(٥) ديوانه ص ٤٠ والسياع: الطين، والفدن القصر. وفي الديوان كما بطنت بالفدن وعلى رواية الديوان لامأخذ على البيت، والمعنى يقول: فلما سمنت ناقتي كما امتلأت جدران القصر بالطين.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أراد كما طينت بالسياع الفدن فقلب من غير اعتبار لطيف[١]، ولكن هناك من ردّ على العائبين، بأن هذا البيت لايخلو من نكتة..، لأنه يتضمن زيادة مبالغة في سمن الناقة أكثر من لو جاء بدون قلب فكأن السياع بلغ من العُظم والكثرة إلى أن صار بمنزلة الأصل، والفدن بالنسبة إليه، كالسياع بالنسبة إلى الفدن[٢].

والذي أراه أن الذين عابوا البيت على حق فيما ذهبوا إليه، وقول المدافع عنه لايصح فليس في هذا القلب مايدل على المبالغة.

١٠ - *أبو نواس (ت ١٩٨هـ):*

* أخذ على أبي نواس قوله:

كيف لايدنيك من أملٍ من رسول الله من نفره[٣]

كان الأولى على زعم أبي نواس أن يجعل هذا الممدوح من نفر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنه قلب المعنى.

لكن القزاز لايرى عيباً في هذا البيت يقول: «وهذا ليس فيه نقص، لأنه إذا كان من نفر رسول الله r ، فرسول الله r من نفره[٤] ».

ولكني أرى أن ذلك لا يليق بمنزلة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقال

---

(١) الايضاح ١/١٦٥.
(٢) شروح التلخيص ١/٤٩٠-٤٩١.
(٣) ضرائر الشعر للقزاز ص ٣٢-٣٣. والبيت في ديوانه ص٣١٠.
(٤) ضرائر الشعر ص ٣٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عنه إنه من نفر فلان، ولو كان غير سول الله ﷺ لربما قبلنا فيه اعتذار القزاز.

١١ -أبو تمام (ت٢٣١ هـ):

* يقول الآمدي: ومن أخطائه - أي أبي تمام - قوله:

طلل الجميع لقد عفوت حميدا وكفى على رزئي بذاك شهيدا[١]

أراد: «وكفى بأنه مضى حميدا شاهداً على أني رزئت وكأن وجه الكلام أن يقول وكفى برزئي شاهداً أنه مضى حميداً، لأن حميداً من الطلل قد مضى وليس بشاهد ولامعلوم، ورزؤه بما يظهر من تفجعه مشاهد معلوم، فلأن يكون الحاضر شاهداً على الغائب أولى من أن يكون الغائب شاهداً على الحاضر... فإن قيل: هذا إنما جاء على القلب، قيل المتأخر لايرخص له في القلب،لأن القلب إنما جاء في كلام العرب على السهو، والمتأخر إما يحتذى على أمثلتهم ويقتدى بهم، وليس ينبغي أن يتبعهم فيما سهوا فيه[٢]».

وعدّه ابن سنان من القلب المفسد للمعنى المخل بشروط الفصاحة[٣].نعم، إن هذا من القلب المعيب لكنه خفيّ لايظهر إلا لناقد ألمعي كالآمدي.

---

(١) ديوانه ١/٤٠٥، يحمد الطلل لما كان من الأحباب الذين كانوا فيه يعنى أن تأثير البلى في الجماد أثّر عليه هو فأضعفه.

(٢) الموازنة ١/٢١٦-٢١٧.

(٣) سر الفصاحة ص١٢٩-١٣٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٢ ـ خداش بن زهير[١]:

* عاب الآمدي القلب المفسد للمعنى في قول خداش بن زهير:

وتركب خيل لاهوادة بينها وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

وذكر أن الضياطرة هي التي تشفى بالرماح[٢].

وعابه ابن سنان وعدّه مفسداً للمعنى مخلاً بالفصاحة[٣].

و لكن يرى السيرافي أن هذا القلب من الضرورة الجائزة، ثم ذكر له وجها لاقلب فيه قال: والوجه الثاني: أن الرماح تشقى بالضياطرة، لأنه لم يجعلهم أهلاً للتشاغل بهم، وحقّر شأنهم جدّاً،فجعل طعنهم بالرماح إشقاء، كما يقال شقي الخز بجسم فلان، إذ لم يكن أهلاً للبسه [٤].

وأرى أنه إذا كان المعنى مقلوبا، فذلك عيب يؤاخذ عليه الشاعر، لأنه ليس له غرض بلاغي يحمل عليه، وإن لم يرد الشاعر القلب، وأراد ماذهب إليه السيرافي في تعليله لذلك، فأني أرى أن الشاعر قد أخطأ أيضاً، فالرماح تشقى بالشجعان لأنهم يتعبونها أما الضياطرة فهم يريحون الرماح، حين لايعملونها في الحروب فهي تسعد بهم ولا تشقى!

---

(١) هو خداش بن زهير العامري شاعر جاهلي، (الشعر والشعراء ٦٤٩/٢ والمؤتلف والمختلف ص ١٥٣، والأعلام ٣٠٢/٢).

(٢) الموازنة ٢١٩/١، والبيت في مجموع شعره ص ٧٩ وفيه ونَعْصي الرماح.

(٣) سر الفصاحة ص ١٢٩

(٤) مايحتمل الشعر ص ٢١٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الثالث: ضعف التأليف

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أعرض الآن للمآخذ التي تخص ضعف التأليف، وهي كثيرة كما يقول القاضي الجرجاني: «ودونك هذه الدواوين الجاهلية والاسلامية، فانظر هل تجد فيها قصيدة تسلم من بيت أو أكثر لايمكن لعائب القدح فيه، إما في لفظه ونظمه، أو ترتيبه وتقسيمه، أو معناه أو إعرابه؟ ولولا أن أهل الجاهلية جُدُّوا بالتقدم واعتقد الناس فيهم أنهم القدوة والأعلام الحجة، لوجدت كثيراً من أشعارهم معيبة مسترذلة... لكن هذا الظن الجميل والاعتقاد الحسن ستر عليهم... فذهبت الخواطر في الذّبّ عنهم كل مذهب» (١).

ثم يقول في مقام آخر: «... ثم تصفحت مع ذلك ماتكلفه النحويون لهم من الاحتجاج إذا أمكن تارة بطلب التخفيف عند توالي الحركات، ومرة بالإتباع والمجاورة، وماشاكل ذلك من المعاذير المتمحّلة، وتغيير الرواية إذا ضاقت الحجة... » (٢).

ومن جهة أخرى يقرر القاضي الجرجاني أنه ليس على الشاعر عيب في اتباع اللفظة النادرة إذا رواها الثقات، وأنه متى ماوجدت الرواية عن ثقة لم يحظر على الشاعر قبولها والعمل بها لأجل اختلاف النحويين(٣).

وإنني أشير هنا إلى أن البلاغيين المتأخرين قد عدّوا ماخالف القاعدة النحوية المشهورة مخلاً بالفصاحة. لكني (وكما ذكرت سابقاً) لن ألتزم برأي

---

(١) الوساطة ص٤.

(٢) المصدر نفسه ص١٠.

(٣) المصدر نفسه ص٤٦٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المتأخرين من البلاغيين وإنما سأوافق القاضي الجرجاني في أنني لن أعتدّ برأي جمهور النحاة في كل مسألة، ولن أقصر الفصاحة في ذلك على المشهور من آرائهم، بل إنني إذا وجدت دليلاً قوياً على فصاحة استعمال ما، حكمت بفصاحته، وبخاصة أن هناك مسائل ليس فيها رأي مشهور، وإنما النحاة فيها على مذاهب مختلفة، وهذا ما أخذ على الشعراء في هذا المقام.

١ ـ امرؤ القيس (ت ٨٠ ق. هـ):

لم يستحسن المرزباني من امرئ القيس حذف حركة الإعراب في قوله:

فاليوم أشربْ غير مستحقبٍ إثما من الله ولا واغل

يريد: أشربُ فحذف الضمة، ويرى المرزباني أن الرواية فاليوم فاشربْ[١].

وعدّه القاضي الجرجاني من أغاليط الشعراء[٢]. واعتبر ابن رشيق أن حذف حركة الإعراب من أقبح الحذف، واستشهد بهذا البيت[٣] ولكنه قال: وزعم قوم أن الرواية الصحيحة في قول امرئ القيس: اليوم أُسقى،

---

(١) الموشح ص ١٥٠، والبيت منسوب لامرئ القيس وهو في المنحول من ديوانه ص٢٥٨ وفي الديوان فاليوم فاشرب، والمعنى أنه سيشرب الخمر لايحمل في ذلك إثماً. وعابه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١/١٠٤، ولكنه ذكر أن أكثر الرواة يروونه: فاليوم أسقى " وعلى رواية الديوان وابن قتيبة لاعيب في البيت.

(٢) الوساطة ص ٥.

(٣) العمدة ٢/٢٧٤ وأنكره المظفر العلوي في نضرة الإغريض ص٢٧٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وبذلك كان المبرد يقول. وقال الآخرون بل خاطب نفسه كما يخاطب غيره فقال فاليوم فاشرب[١].

وابن سنان يرى أن حذف حركة الإعراب في قول امرئ القيس لا يؤثر في فصاحة الكلمة كبير تأثير[٢].

أما سيبويه لم يعبه وعدّه من الضرورة[٣]، كما لم يعبه ابن جني بل عدّه من التسكين للتخفيف[٤]. كما ذكر ابن فارس أن من سنن العرب اختلاس الحركات مستشهداً على ذلك بقول امرئ القيس المذكور[٥].

وأرى إن ثبتت رواية التسكين، فهذا يعني أن العرب تميل إلى التخلص من بعض الحركات الإعرابية أحياناً، ولكني ألمح ملمحاً بلاغياً من تسكين الفعل هنا وذلك أن القصيدة تتحدث عن انتصاره وثأره لأبيه وكان قد حرم الخمر على نفسه بقوله قبل هذا البيت:

---

(١) العمدة ٢/٢٧٤-٢٧٥.

(٢) انظر سر الفصاحة ص٩٠-٩١.

(٣) الكتاب ٤/٢٠٤ كما عدّه القزاز من الضرائر الجائزة ولم يقبل ممن عابه (ضرائر الشعر ص١٣٧).

(٤) الخصائص ١/٧٣-٧٤ و ٢/٣١٧.

(٥) الصاحبي ص ٢٠ ومن الطريف أن بعض العلماء كالفارسي وابن سيده قد خرج قول امرئ القيس على أن الشاعر خفف الحركة قياساً على التخفيف في حركات بعض الكلمات، ككلمة (عَضُد) يقولون فيها (عَضْد) أي كأن مقطع (رِبُغَيْ) يشبه في الوزن كلمة عضد فخفف قياساً على ذلك (المحكم والمحيط الأعظم ص٩).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حلّت لي الخمر وكنت امرأ عن شربها في شغل شاغل[١]

فلما ارتاح من تلك المتاعب، وأراد أن يشرب براحةٍ وطول بال قال: فاليوم أشرب وسكّن، والسكون يعني الراحة وعدم القلق، وذلك ليستلذ بالشرب.

* وقد خطأ الأصمعي امرأ القيس في قوله:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل[٢]

وقال: لا يقال رأيتك بين زيد فعمرو، إنما يقال: وعمرو، ويقال رأيت زيداً فعمراً؛ إذا رأى كل واحد منهما بعد صاحبه[٣].

ولكن الأخفش يرى أن الفاء تأتي بمعنى الواو، ويستشهد على ذلك بقول امرئ القيس السابق [٤].

ويجيب الحريري عن امرئ القيس فيقول: «إن الدخول اسم واقع على عدّة أمكنة، فلهذا جاز أن يعقب بالفاء كما يقال المال بين الأخوة فزيد[٥]».

وذكر بعض النحاة أن تقديره بين نواحي الدخول[٦]. وذهب

---

(١) ديوانه ص٢٥٨.

(٢) ديوانه ص٨.

(٣) الأغاني ٩/٧١.

(٤) الصاحبي ص١٤٢.

(٥) درة الغواص ص٨١.

(٦) همع الهوامع ٥/٢٢٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بعضهم إلى، أن الفاء هنا بمعنى إلى كما يقال: مطرنا بين الكوفة فالبصرة يعني من الكوفة إلى البصرة [١].

والذي أراه أنه ربما كان الخطأ في الرواية، لأن دفاعات الحريري وغيره هشة، فمعنى البينيّة التي يتحدث عنها الحريري هي المشاركة وليست هي البينية بمعنى التوسط في المكان الذي أراد امرؤ القيس، كما أن قول بعضهم: مطرنا بين الكوفة فالبصرة لايشبه قول امرئ القيس لأن المراد تحديد مترل حبيبته، وليس من المعقول أن مترلها من الدخول إلى حومل !

*وعاب القاضي الجرجاني على امرئ القيس قوله:

أيا راكباً بَلّغَ إخواننا من كان من كندة أو وائل[٢]

حيث نصب بلغ[٣]، وحقه التسكين. ولكني أرى هذا من الضرائر الجائزة -كما أسلفت- غير المخلة بالفصاحة.

*وعاب القاضي الجرجاني على امرئ القيس قوله:

لها متنتان حظاتاكما أكب على ساعديه النمّر[٤]

حيث أسقط النون من حظاتا من غير إضافة[٥]. ولكن هذا أجازته الضرورة كما أسلفت.

---

(١) الأغاني ٩/٧١.

(٢) البيت منسوب لامرئ القيس وهو في القسم المنحول من ديوانه ص ٢٥٨.

(٣) الوساطة ص٥.

(٤) ديوانه ص١٦٤ يصف فرسه بأن متنتيها مكتنزتان لحما كساعدي النمر الغليظ.

(٥) الوساطة ص٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

* وعاب القاضي الجرجاني على امرئ القيس قوله:

كأن ثبيراً من عرانين وبله كبير أناس في بجاد مزمل[١]

لأنه خفض مزمل وهو وصف لكبير أناس[٢]، وإنني لاأرى لذلك وجهاً إلا أن يكون قد جرّه على المجاورة والجر على المجاورة معدود من الضرائر القبيحة المخلة بالفصاحة.

٢ ـ *طرفة بن العبد (ت ٦٠ ق.هـ):*

عاب القاضي الجرجاني على طرفة قوله:

قد رُفع الفخ فماذا تحذري[٣]

حيث حذف النون بلا موجب[٤]، ولكن الضرورة تجيز ذلك فلا أراه مؤثراً على فصاحة الكلام.

٣ ـ *الحارث ابن حلزة (ت ٥٠ ق هـ):*

خطأ اليازجي الحارث بن حلزة لأنه أنّث كلمة الضوضاء وهي مذكرة في قوله:

أجمعوا أمرهم بليل فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء[٥]

---

(١) ديوانه ص٢٥ وفي الديوان كأن أباناً في أفانين ودقه: شبه جبلاً حين غشيه المطر بشيخ ضعيف ملتحف بكساء.

(٢) الوساطة ص ٨.

(٣) ديوانه ص١٥٨ وبعده: لابد من صيدك يوماً فاصبري: يخاطب قُبّرة.

(٤) الوساطة ص٥.

(٥) ديوانه ص٢٤.والضوضاء: صوت الناس (اللسان مادة: ضأضأ).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قال اليازجي: لأنه من المواضع التي تلتبس على غير اللغوي، قال الحارث بن حلزة أجمعوا أمرهم... البيت، فأنث الضوضاء على توهم أنه من باب شحناء وبغضاء، والذي يلزم عن هذا أن يكون اشتقاقه من ضاض يضوض، وهي مادة لم ينطقوا بها أيضا، والصحيح أن الضوضاء وزنه فعلال على حد بلبال وزلزال، واشتقاقه من الضّوّه، وهي الصياح والجلبة وأصله ضوضا و(بالواو) ثم قلبت الواو همزة لتطرفها» [١].

ويرد الزعبلاوي على اليازجي برد مطول يقول في آخره: «وإذا صح أن موضع الخطأ من الخفاء والإشكال بحيث يذهب على شاعر كالحارث -كما يقول اليازجي- فكيف يجوز على العلماء المحققين، ويلبس وجهه على الجهابذة الراسخين، وهم أبصر بمواطن اللحن فيما يعرضون له[٢]».

ولكني وجدت أنّ اللّسان اعتمد اشتقاق ضوضاء ولا أرى هناك ما يعيب فصاحة هذه الكلمة.

٤ - النابغة الذبياني (ت١٨ ق. هـ):

قال عيسى بن عمر[٣]: أساء النابغة في قوله:

---

(١) مسالك القول للزعبلاوي ص٢٨. .

(٢) مسالك القول للزعبلاوي ص٢٩.

(٣) هو عيسى بن عمر الثقفي بالولاء أبو سليمان من أئمة اللغة شيخ سيبويه والخليل توفي عام

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع

يقول: موضعها ناقعاً[١].

ولكن العقاد يستحسن ماصنع النابغة وأن ذلك شيء مقصود لغرض فني، يقول العقاد: «... وأن هذه الموسيقية لتُعلم النحاة أحيانا كيف ينبغي أن يفهموا الشعر في هذه اللغة الشاعرة، لأن المزية الشعرية في قواعد إعرابها أسبق من المصطلحات التي تقيد بها النحاة والصرفيون، يقول النابغة: فبت كأني... البيت. فنسى النحاة أن علامة الرفع في القافية تدل على الصفة، وتعطى الكلمة معناها الذي يلائم الوزن، ويلائم الإعراب، وما أخطأ النابغة حين قال ضيئلة في أنيابها السم... ولاهو بمخطئ في تأخير الصفة إلى مكان القافية لأنها -وهي مرفوعة- لاتكون إلا صفة موافقة لموصوفها، أين ماانتقل بها ترتيب الكلم المنظوم»[٢].

والذي أراه في هذه المسألة أن الذين خطأوا النابغة قد أخطأوا، وماذهب إليه العقاد صحيح، بل إنني لا أرى لناقع وجه سوى الرفع، سواء كان التقدير: ساورتني ضئيلة ناقع السم في أنيابها على أن ناقع نعت

١٤٩هـ (أنباه الرواة ٢/٣٧٤، ووفيات الأعيان ٣/٤٨٦، والأعلام ٥/١٠٦).

(١) طبقات فحول الشعراء ص١٥-١٦، وطبقات النحويين واللغويين ص٤٠، والموشح ص٥٠، والبيت في ديوانه ص٤٦، ومعنى ساورتني واثبتني، والضئيلة: الحية الرقيقة، والرقش: المنقطة، وناقع: ثابت.

(٢) اللغة الشاعرة ص١٦-١٧.ووافقه الدكتور نعمة العزاوي في النقد اللغوي عند العرب ص ١٠٨-١٠٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لفظي، أو يكون التقدير: ساورتني ضئيلة السم ناقع في أنيابها، على أن ناقع خبر، ولايجوز النصب على الحاليّة لأن فاعل المساورة هو الحية، ولايصلح أن يكون ناقع حالا منها، وليس أمامنا إلا أن نجعل(ناقع) حالاً من السم، وهذا أيضاً لايصح، لأن ناقع لو كانت حالاً من السم، فأين خبر السمّ حيث إن الجار والمجرور متعلق بناقع، وليس خبراً للسم، وبهذا لاوجه لناقع إلا الرفع كما صنع النابغة.

٥ ـ قيس بن زهير[١] (ت ١٠ هـ):

يقول ابن سنان: وينبغي أن تجنب الضرورات وإن جاءت فيها رخصة من أهل العربية، فإنها قبيحة تشين الكلام وتذهب بمائه... ثم ذكر من هذه الضرورات قول الشاعر:

ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبون بني زياد[٢]

أما سيبويه فلم يستقبح ذلك وإنما هو من الضرورة الجائزة[٣] .

والذي أراه أنه ضرورة جائزة وردت عليها شواهد شعرية مختلفة [١]

---

(١) هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي من الخطباء والشعراء توفي عام ١٠هـ (معجم الشعراء ص١٩٧ والأعلام ٥/٢٠٦).

(٢) الصناعتين ص١٥٠ وعابه ابن فارس (الصاحبي ص٤٨٦-٤٩٦) والبيت انظره في دراسات في الأدب الجاهلي د.عادل البياتي ٢/٢٨٣، وفيه ألم يبلغك وعلى هذه الرواية لامأخذ على الشاعر.

(٣) الكتاب ٣/٣١٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[١] علماً بأن للبيت روايات عدة لا مأخذ فيها على الشاعر وهي: "ألم يأتِكَ" و"ألم يبلغْك" وغيرها [٢].

٦ - *العباس بن مرداس السلمي*[٣] *(ت ١٨ هـ):*

يقول المرزباني: «وأما ترك صرف مالاينصرف فهو غير جائز، لأنه يخرج الشيء عن أصله، وقد أجازه الأخفش وأنشد قول العباس بن مرداس السلمي:

فما كان حِصن ولا حابسٌ يفوقان مرداس في مجمع[٤]

فترك صرف مرداس وهو اسم منصرف، وهذا قبيح لا يجوز ولا يقاس عليه لأنه لحن[٥].

كما استقبحه ابن قتيبة[٦]. ولكن ابن سنان يرى أن ماصنع العباس

---

(١) خزانة الأدب ٨/٣٥٩.

(٢) المصدر نفسه ٨/٣٦٢.

(٣) هو العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي (أبو الهيثم) شاعر فارس جمع بقية شعره في ديوان توفي عام ١٨هـ (الشعر والشعراء ١/٣٠٦، ومعجم الشعراء ص١٠٢، والأعلام ٣/٢٦٧).

(٤) ديوانه ص١١٢.

(٥) الموشح ص ١٤٤.

(٦) الشعر والشعراء ١/١٠٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

العباس لايؤثر في الفصاحة كبير تأثير[١].

أما الكوفيون وبعض البصريين فيجوزون ترك صرف المنصرف بشرط العلميّة[٢]، ولكن هذا من الضرائر القبيحة -كما أسلفت- لأن الأصل في الأسماء الصرف إلا مامنع منها لعلة، وما منع من الصرف لغير علة فهو خروج عن الأصل غير مقبول.

٧- لبيد بن ربيعة رضي الله عنه (ت٤١هـ):

عاب القاضي الجرجاني على لبيد قوله:

ترّاك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها[٣]

لتسكينه يرتبط ولم تعمل فيها لم [٤]. ولكن هذا من الضرائر الجائزة - كما أسلفت- وهو غير مخل بالفصاحة.

٨- حسان بن ثابت رضي الله عنه (ت٥٤هـ):

يقول محمد بن يزيد النحوي[٥] عن قول حسان بن ثابت:

فلو كان مجداً يخلد اليوم واحداً من الناس أبقى مجده اليوم مُطْعِما

وهذا البيت ردئ عند أهل العربية، وهو أنه قدم المكني على الظاهر،

---

(١) انظر سر الفصاحة ص ٩٠-٩١.

(٢) خزانة الأدب ١/١٤٧.

(٣) ديوانه ص ١٧٥ وفي الديوان: أو يعتلق بعض النفوس.

(٤) الوساطة ص ٥.

(٥) لعله المبرد وقد سبقت ترجمته.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومثله ربما جاز في الضرورة[١].

ولكنه قد ذكر ابن هشام أن جماعة أجازوا نحو ضرب غُلامه زيداً[٢]، مستشهدين على ذلك بقـــول حسان هذا، وأما الجمهور فيوجبون في النثر تقديم المفعول في مثل هذا الأمر نحو قوله تعالى:] u v w x Z[٣]، ويفهم من كلام ابن هشام أن جمهور العلماء يجيزون ذلك في الشعر، وعلى هذا فإني أعد قول حسان من الضرائر الجائزة التي لا تخل بالفصاحة.

٩ - أبو الأسود الدؤلي (ت٦٩ هـ):

* عاب المرزباني قول الشاعر:

جزى ربّه عنى عدّى بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فعل[٤]

لكنه رأى أن ذلك مقبول لأن المظهر يفسر المضمر [٥]. ويذكر ابن

---

(١)الموشح ص٨٤ والبيت في ديوان حسان ١/١٩٩. وهو بذلك يرثي مطعم بن عدي.

(٢)ومنهم الأخفش وأبو الفتح وأبو عبدالله الطوُّال.

(٣) مغني اللبيب ص٦٣٩ والآية في سورة البقرة رقم ١٢٤.

(٤) البيت منسوب لأبي الأسود الدؤلي وهو في ملحق ديوانه مفرداً ص١٦٢، كما ينسب للنابغة الذبياني ولكني لم أجده إلا في ديوانه الذي جمعه شكري فيصل وبراوية مختلفة ففي الشطر الأول جزى الله عبساً في المواطن كلها ص٢١٤ ولكن بقية الذين جمعوا ديوان النابغة لم يذكروا هذا البيت له، فليس في ديوانه بجمع الطاهر بن عاشور، ولابجمع فوزي عطوي، ولابجمع كرم البستاني لذلك جعلته لأبي الأسود.

(٥) الموشح ص٨٥ وعابه محمد الجرجاني في الإشارات والتنبيهات ص١٠. وعابه القزويني، انظر الإيضاح ١/١٨. وعابه السبكي، انظر شروح التلخيص ١/٩٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ابن جنى أنهم خرّجوا هذا البيت إلى أن الضمير يعود إلى مذكور متقدم لئلا يعود على المتأخر [١].

وأجاب القزويني وشراح التلخيص على أن الضمير في هذا البيت يعود لمصدر جزى كأنه قال: جزى رب الجزاء، وعلى هذا لا يعود الضمير إلى متأخر لفظاً ورتبه[٢]. وجمهور النحاة يمنعون عود الضمير إلى متأخر لفظاً ورتبه بل قد حكى عنهم الإجماع على ذلك لكن أجازه بعض العلماء وصححه ابن مالك لوروده في النظم كثيراً، والذين منعوه قصروه على الشعر[٣].

ولكن ابن جني يبيح للشاعر مافعل يقول: « والأمر في كثرة تقديم المفعول على الفاعل في القرآن، وفصيح الكلام مُتعالٌم غير مستنكر، فلما كثر شاع تقديم المفعول على الفاعل، كان الموضع له حتى إنه إذا أخر، فموضعه التقديم فعلى ذلك كأنه قال: جزي عدّى بن حاتم ربّه ثم قدّم الفاعل على أنه قد قدّره مقدماً عليه مفعوله فجاز ذلك، ولاتستنكر هذا الذي صورته لك... فإنه مما تقبله هذه اللغة ولاتعافه ولاتَتَبشَّعُه [٤].

وقول ابن جني هذا صحيح وجيه يمكن الأخذ به أو فلا أقل من أن نعد هذا التقديم ضرورة شعرية جائزة كما ذكرت ذلك في البيت السابق.

---

(١) الخصائص ١/٢٩٤.
(٢) الايضاح ١/١٨، وشروح التلخيص ١/٩٨ وغيرها.
(٣) همع الهوامع ١/٢٣٠.
(٤) الخصائص ١/٢٩٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٩ - جميل بثينة (ت ٨٢هـ):

* أخذ على جميل قوله:

ألا لا أرى إثنين أحسن شيمة على حدثان الدهر مني ومن جُمْلِ[١]

وقوله:

إذا جاوز الإثنين سرّ فإنه بنشر وتكثير الحديث قمين[٢]

حيث عد أبو هلال تحقيق الهمز في اثنين من الضرورة القبيحة[٣]، ولكني أوافق في ذلك أصحاب الضرائر حيث عدوا تحقيق الهمز من الضرائر الجائزة[٤]، التي لا أراها مخلة بالفصاحة.

١٠ - أعشى همدان[٥] (ت٨٣هـ):

يقول الأعشى:

من دعا لي غزِّيلي أربـــــح الله تجارْتُه

---

(١) ديوانه ص٩٩ ولعّله يقصد بجُمل: ناقته.

(٢) ديوانه ص ١٢٧.

(٣) الصناعتين ص١٥١.

(٤) مايحتمل الشعر ص ٧٦ وضرائر القزاز ص ١١٨.

(٥) هو عبدالرحمن بن عبدالله بن الحارث الهمداني شاعر اليمانين توفي عام ٨٣هـ (سير أعلام النبلاء ٤/١٨٥، والأعلام ٣/٢١٢).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وخضـــاب بكفه أسودُ اللون قارئُه[١]

ويستغرب الأصمعي من حذف الألف التي قبل الهاء في اسم الله عزوجل، ومن تسكين الهاء ومن رفع تجارته، واستغراب الأصمعي كأنه يشكك في هذه الرواية [٢].

والذي أراه أن التسكين يمكن عده من قبيل الضرورة الجائزة (كما أسلفت) وأما رفع المفعول فهو خطأ مخل بالفصاحة.

١١ - عبيد الله بن قيس الرقيات (ت ٨٥هـ):

* لحن الأصمعي ابن قيس الرقيات في قوله:

تبكيكم أسماء مُعْوِلةً وتقول ليلى وارَزِيئَتيه[٣]

وقال: «كان ينبغي أن يقول: وارزيئتاه، كما تقول واعماه وأأخياه[٤]». ولكنه في ياء المتكلم عند الندبة لغتان صحيحتان نُص عليهما، إما حذف الياء أو إبقاؤها، وإذا أبقيت لاتذكر الهاء السكت[٥]، وبهذا لاعيب على الشاعر إلا إثبات الهاء هنا، وحذف ألف الندبة، وكان مع هذا يمكن قبول صنيعه هذا في ظل الضرورة الشعرية، إلا أن الشاعر لما

---

(١) ديوانه ص ٩٢ والقارت: الذي يبس.

(٢) الموشح ص٣٠٢.

(٣) ديوانه ص٩٩.

(٤) الموشح ص٢٩٥.

(٥) انظر شرح ابن عقيل ٢/٢٨٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الشعرية، إلا أن الشاعر لما صغّر كلمة "رزء" ثم أنثها ثم جعلها مندوبة، و لم يحذف ياء المتكلم، كل ذلك أثقل الكلمة ولاأظن صنيعه هذا إلا غير فصيح، لتنافيه مع طبيعة هذه اللغة التي تجنح إلى أن تكون خفيفة على لسان ناطقها، وأذن سامعها.

*وأخذ على ابن قيس الرقيات قوله:

لابارك الله في الغوانيَ هل يصبحن إلا لهن مطلب[١]

فقد عده أبو هلال من الضرورات القبيحة[٢]، لكن هناك رواية رواها الخليل فيها الغوانِ

بالكسر[٣]، وقد نُص على أنها ضرورة جائزة[٤]، ولا أظن الفتح إلا ضرورة جائزة أيضا فهي أخف من الكسر وأحسن.

١٢ - الراعي النميري (ت٩٠هـ):

* عاب القاضي الجرجاني على الراعي قوله:

تأبى قصاعة أن تعرفْ لكم نَسبا وابنا نزار فأنتم بيضةُ البلد[٥]

---

(١) ديوانه ص٣.

(٢) الصناعتين ص١٥٠.

(٣) انظر ديوانه ص٣.

(٤) مايحتمل الشعر من الضرورة ص٦٥.

(٥) شعر الراعي النمري ص ٦٤ ولكن الذي بالديوان أن ترضى، بدل أن تعرف وبذلك لاعيب فيه.وبيضة البلد من الأضداد تعنى السيد وتعنى من لاأصل له (اللسان مادة بيض).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لتسكين تعرف[١] وحقه النصب. ولكن هذا من الضرورات الجائزة كما أسلفت.

١٣ ـ ذو الخرق الطهوي[٢] (ت٩٠هـ):

* وعاب القاضي الجرجاني قول ذي الخرق الطهوي:

يقول الخنى وأبغض العجم ناطقا إلى ربنا صوتُ الحمار اليجَدَّعُ[٣]

لإدخاله الألف واللام على الفعل[٤]، وكرهه ابن سنان وعدّه من الزيادة المخلة بفصاحة الكلمة[٥] وهو من الضرائر القبيحة[٦] التي أراها مخلة بالفصاحة كما أسلفت.

١٤ ـ عمر بن أبي ربيعة[٧] (ت٩٣هـ):

كان أبو عمرو بن العلاء يقول:« عمر بن أبي ربيعة حجّة في العربية وما تُعلِّق عليه بشيء غير حرف واحد، قال أبو عمرو له وجه إن أراد

---

(١) الوساطة ص ٦.

(٢) لعله جندل بن المثنى الطهوي من تميم شاعر راجز نسبته إلى طهية (جدته)توفي عام ٩٠هـ الأعلام٢/١٤٠)

(٣) البيت لذي الخرق الطهوي انظر معجم شواهد النحو الشعرية ١/٥٢٠.

(٤) الوساطة ص٦.

(٥) سر الفصاحة ص٩١، وانظر مقدمة الصحاح ص١٩.

(٦) انظر في ذلك همع الهوامع ١/٢٩٤.

(٧) هو عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي، توفي عام ٩٣هـ (الشعر والشعراء ٢/٥٥٧، ووفيات الأعيان ٣/٤٣٦، والأعلام ٥/٥٢).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الخبر و لم يرد الاستفهام وهو قوله:

حين قالوا: تحبها؟ قلت بهراً عدد القطر والحصى والتراب[١]

و لم يقل: أتحبها؟ وقد روى بعض الرواة أنه إنما قال: قيل لي هل تحبُّها قلت بهراً [٢] وأجاز ابن هشام حذف الهمزة واستشهد عليه بقول عمر هذا [٣].

ولا أظن ذلك إلا جائزا فحذف حرف الاستفهام، كحذف أداة النداء تدل عليها نبرة الصوت، فطريقة إلقاء السؤال تدلك على أنه سؤال، ولو لم تكن الأداة موجودة، كما أن أداة النداء قد تحذف ويبقى الاسم منادى!

١٥ ـ زياد الأعجم[٤] (ت ١٠٠ هـ):

عاب القاضي الجرجاني قول زياد الأعجم:

ياعجباً والدهر جم عجبه من عتري سبني لم أضربُه[٥]

لرفعه أضربه وحقه الجزم [٦]. ولكن السيوطي يذكر أن للعرب عند

---

(١) ديوانه ص٦٠ مع اختلاف في الرواية لايذكر.

(٢) الموشح ص٣١٦.

(٣) مغني اللبيب ص ١٩-٢٠.

(٤) هو زياد بن سليمان (أو سُليم) الأعجم (أبو أمامة)العبدي شاعر فصيح توفي عام ١٠٠هـ.(الشعر والشعراء١/٤٣٧، وخزانة البغدادي ١٠/٧، والأعلام ٣/٥٤).

(٥) شعره ص٤٥ مع اختلاف في الرواية لايذكر.

(٦) الوساطة ص٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عند الوقف على الهاء حالات منها: نقل حركتها إلى حركة الحرف قبلها، وعليه شواهد كثيرة ومنها هذا البيت[١]. ولذلك لايجب أن نعجل بذم الشاعر، خاصة وأنه أراد أن يقف على الهاء والباء قبلها ساكنة فيلتقى هنالك ساكنان ولابد من التخلص من أحدهما.

١٦ - *الفرزدق (ت١١٠هـ):*

عيب على الفرزدق قوله:

مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثورِ

على عمائمنا تلقى وأرحُلنا على زواحف تزجى مُخهاريرِ

عابه عبدالله بن أبي إسحاق[٢] وقاله له: أسأت إنما هو (ريرُ) وقال يونس: والذي قال -أي الفرزدق - جائز حسن فلما ألحوا عليه قال:

على زواحف تزجيها محاسير[٣]

---

(١) انظر همع الهوامع ٦/٢٠٩-٢١٠.

(٢) هو عبدالله بن أبي إسحق الزيادي الحضرمي نحوي من الموالي ولد عام ٢٩هـ وتوفي عام ١١٧هـ (أنباه الرواة ٢/١٠٤ وخزانة البغدادي ١/٢٣٧.والأعلام ٤/٧١).

(٣) الموشح ص١٥٦-١٥٧، ١٥٩ طبقات النحويين واللغويين ص٣٢ والبيتان في ديوان الفرزدق ١/٢٣٦ وفي الديوان: نزجيها محاسير، ومعنى البيتين أن الرياح الشمالية الباردة اعترضت سيرهم وجعل الصقيع يتناثر عليهم كالقطن المنثور.وقوله: على

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وكان هناك من انتقد الفرزدق على التغيير الذي أحدثه في البيت، لأنهم يرون لجر (ريرِ) وجها صحيحاً ورد مثله في أشعار الجاهليين، فرد عليهم الفرزدق قائلاً:

«علمت ذلك ولكن ابن النبطية شككني فعاد إلى القول الأول»[١].

بل إن عبدالله بن إسحاق نفسه لما بلغه أن الفرزدق هجاه على انتقاده له قال: «الخفض في رير جيد وتقديره على زواحف ريرمخها، أي أن كلمة رير وقعت صفة لزواحف "ومخ" فاعل لرير»[٢]. والذي أراه أنه لا عيب على الفرزدق في جر (ريرِ) لأن له وجهاً صحيحاً كما ذكر.

* وعيب على الفرزدق قوله:

على حاله لو أن في البحر حاتما على جوده ماجاد بالماء حاتمِ[٣]

يقول ابن رشيق:« فخفض حاتماً على البدل من الهاء التي في جوده، حتى رأى قوم من العلماء أن الإقواء في هذا الموضع خير من سلامة

المنثور.وقوله: على زواحف أراد أن مطاياهم من شدة التعب كأنها ترجف، ومحاسير لاتستطيع المشي ومعنى رير: أي ظاهر الهزال والفساد

(١) الموشح ص١٥٩.

(٢) خزانة الأدب ١/٢٣٩.

(٣) ديوانه ٢/٣٦٨ وفي الديوان رواية لا مأخذ عليها وهي:

على ساعة لو كان في القوم حاتم على جوده ضنّت به نفس حاتِم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الإعراب مع الكلفة »[١] .

نعم، لقد قرر النحاة أن الظاهر يـــبدل من ضمير الغيبة مطلقاً بلا شرط[٢]، لكن العيب في هذا البيت أنه فصل بين البدل والمبدل منه بجملة، وهذا تعسف يتجافى مع سلاسة تركيب الفصحى، وعليه فهو مخل بالفصاحة، ولعل الفرزدق قد غيره إلى قوله " على جوده ضنت به نفس حاتم ".

*وعيب على الفرزدق قوله:

فلو كان عبدالله مولى هجوته ولكن عبدالله مولى مواليا[٣]

وبلغ الفرزدق أن الناس يقولون قد أقوى الفرزدق فقال: ما بال هذا الذي يجر خُصْييه في المسجد -يعني عبدالله بن أبي إسحاق- لا يجعل له بحيلته وجهاً [٤].

ولكن من العلماء من أجاز إظهار الفتحة على الياء، وبعضهم عدّ ذلك من باب الضرورة الجائزة[٥]. ولم يعبه كل من سيبويه والسيرافي

---

(١) العمدة ١/٢٦٠.

(٢) انظر شرح ابن عقيل ٢/٢٥٢.

(٣) الشعر والشعراء ١/٩٥ والبيت ليس في ديوان الفرزدق.

(٤) الموشح ص١٥٦.

(٥) همع الهوامع ١/١١٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والسيرافي واعتبراه من الضرورة [١]. ويذكر البغدادي أن بعض العرب يَجُرَّ نحو: جوارٍ بالفتحة فيقول: بجواريَ كما قال الفرزدق مولى مواليا وجمهور العرب يقول: مررت بجوارٍ وموالٍ. إلى أن يقول وبهذا أسقط احتجاج الحضرمي على الفرزدق[٢]. ولا أرى عيباً على الشاعر إذا اتبع بعض لغات العرب إذا ما دفعته الضرورة إليها فهو خير من أن يرتكب خطأ لاحجة له فيه.

*وأخذ على الفرزدق قوله:

وعض زمان يابن مروان لم يَدَع من المال إلا مُسْحَتاً أو مُجَلِّفُ

فقد قال له ابن أبي إسحق على أي شيء رفعت مجلفاً؟ قال على مايسوؤك[٣]، وقال أبو عمرو بن العلاء لاأعرف له وجهاً، وكان يونس لايعرف له وجهاً[٤]. ويقول ابن قتيبة: «فرفع آخر البيت ضرورة، وأتعب أهل الإعراب في طلب العلة، فقالوا وأكثروا و لم يأتوا بشيء يرضي، ومن ذا يخفى عليه من أهل النظر أن كل ماأتوا به من العلل احتيال وتمويه[٥]».

---

(١) الكتاب ٣/٣١٣.وما يحتمل الشعر ص٧١.

(٢) الخزانة ١/٢٣٥-٢٣٦.

(٣) الموشح ص١٦١ والبيت في ديوان الفرزدق ٢/٧٥ وفيه مُجَرَّفُ بدل: مجلف وهناك رواية لاخطأ فيها وهي: لم يَدِع أي لم يثبت. ومُسْحَتٌ بالضم، انظر الخصائص ١/٩٩.

(٤) الموشح ص١٦٠.

(٥) الشعر والشعراء ١/٩٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وعدّه القاضي الجرجاني من أغاليط الشعراء[١]، لكن العجيب أنه روى عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال للفرزدق لما سمع أنه خُطئ في هذا البيت: قال له: أصبت! وهو جائز على المعنى، أي لم يبق سواه[٢].

والذي أراه أن هذا البيت معيب قد اختلت فصاحته وضعف تأليفه. وأنه ليس في دفاع المدافعين عنه مايقنع.

* وأخذ على الفرزدق قوله:

وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالألباب ماتفعل الخمر[٣]

قال أبو إسحاق الحضرمي للفرزدق: ماكان عليك لو قلت فعولين، فقال الفرزدق: لو شئت أن تسبّح لسبحت، ونهض. ولم يعرف أحد ممن حضر معنى قول الفرزدق، يعني أنه لو نصب لأخبر أن الله لما خلقهما أمرهما أن تفعلا ذلك، وهو إنما أراد أنهما تفعلان بالألباب ذلك [٤].

وترى الباحثة فوزية الإدريسي أن الفرزدق ألزم المثنى الألف، على لغة من يلزمون المثنى الألف [٥].

ولكن ماذهب إليه الفرزدق من أن كان هنا تامة، وفعولان خبر،

---

(١) الوساطة ص٦.

(٢) نزهة الألباء ص٢٠.

(٣) لم أجده في ديوانه.

(٤) الخصائص ٣/٣٠٣.

(٥) الأخطاء اللغوية في عصر الاحتجاج ص٧٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هو الأصوب والأجمل من ناحية المعنى الأدبي؛ لأنّها لو كانتا مأمورتين بإزالة العقول لامتثلتا أمر ربّهما، ولفعلتا ذلك حتّى لو لم يكونا جميلتين لكنها لما كانتا جميلتين أزالتا عقول النَّاس. بجمالهما لا بأمر إلهيّ. والفرزدق لم يكن مضطراً لأن (فعولان وفعولين) واحد في الميزان.

* استقبح ابن جني الفصل بين المضاف والمضاف إليه واستشهد عليه بقول الفرزدق:

فلما للصلاة دعا المنادي نهضت وكنت منها في غرور[١]

والشاهد فيه أنّ لّما، بمعنى حين، مضافة لجملة دعا المنادي، وقد فصل بين المضاف والمضاف إليه بالصلاة[٢] . ولكني لاأرى عيباً في هذا البيت فتقديم الجار والمجرور على فعله صحيح، وأما ما ذكره ابن جني من كونه فصل به بين المتضايفين، فليست الإضافة هنا كالإضافة بين الاسمين، فهذه إضافة إلى جملة، والصلاة جزء من الجملة. (أي جزء من المضاف إليه) فكأنه لم يفصل بين المتضايفين شيء، وماصنعه الفرزدق صحيح فصيح.

* وعاب القاضي الجرجاني على الفرزدق قوله:

بخير يَدِى من كان بعد محمد وجارَيْهِ والمقتول لله صائِمِ[٣]

---

(١) الخصائص ٢/٣٩٠ والبيت في ديوانه ١/٣١٣.

(٢) انظر الخصائص ٢/٣٩٠ (الحاشية).

(٣) لم أجده في ديوانه.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حيث خفض صائم وحقه النصب[١]. نعم، أظن الفرزدق جر صائم على المجاورة، والجر على المجاورة -كما أسلفت- ضرورة قبيحة مخلة بالفصاحة.

١٧ - جرير (ت ١١٠ هـ):

* عيب على جرير قوله:

ولو ولدت لعترة جرو كلب لسُبّ بذلك الجرْو الكلابا

قال عند ابن جني: «قيل هذا من أقبح الضرورة، ومثله لايعتد أصلا بل لايثبت إلا محتقراً شاذاً [٢]» نعم، إنني لأرى وجهاً لنصب "الكلاب" وأعد هذا من ضعف التأليف المخل بالفصاحة.

١٨ - ذو الرمّة (ت ١١٧ هـ):

* أخذ على ذي الرمة قوله:

وقفنا فقلنا: إيهِ عن أمِّ سالم ومابال تكليم الديار البلاقع

قال الأصمعي: أساء في قوله: إيه بلا تنوين، وكان ينبغي أن يقول: إيهٍ عن أم سالم، فإذا كان نهياً قلت: إيها أي: كف[٣].

تقول المعاجم:إن إيهِ يقال للاستزادة من حديث معهود بين

---

(١) الوساطة ص ٨.

(٢) الخصائص ١/٣٩٧. ولم أجد البيت في ديوانه.

(٣) ديوان ذي الرمة ٢/٧٧٩-٧٨٠.والبيت في ديوانه ص٤٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المتخاطبين، وإيهٍ يطلب بها الاستزادة من حديث ما غير محدد[١].

ولكن البغدادي يرى أنه لامانع أن يكون ذو الرمة أراد حديثاً مخصوصاً، وهو مايخص أم سالم يقول وبه يسقط قول من عابه [٢].

ولا أرى ذا الرمة خرج عن الفصيح، لأنه إنما يخاطب الطلل ويستزيد منه الحديث، عن معهود وهو أم سالم، والطلل يجيبه بلسان الحال اعتباراً، فلاعيب في البيت إذن.

*وأخذ على ذي الرمة قوله:

حراجِيجَ ماتنفكّ إلا مُناخةً على الخسفِ أو نرمي بها بلداً قفرا[٣]

قال أبو عمرو بن العلاء: أخطأ ذو الرمة في إدخاله إلا بعد قوله: ماتنفك، وقال بعض العلماء: لايدخل مع ماينفك، ومايزال إلا، لأن "ما" مع هذه الحروف خبر وليست بجحد وقال الأصمعي: "ما" جحد و"إلا " تحقيق فكيف يجتمعان[٤]. ويقول المرزباني قال بعض الرواة ممن يريد أن يحسّن قوله: إنما قال "آلاً مناخة[٥]". ويُذكر أن الأصمعي وابن جني يريان أن " إلا " قد تأتي زائدة ويستشهدان على ذلك بهذا البيت، وهناك من

---

(١) الصحاح مادة أيه.

(٢) الخزانة ٦/٢٠٩.

(٣) ديوانه ص٢٤٠ والحراجيج: النياق الطوال الضامرات، والخسف: أن تبيت من غير علف.

(٤) الموشح ص٢٨٦-٢٨٧.

(٥) المصدر نفسه ص٢٩٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من يرى أن تنفك تمامه بمعنى تنفصل عن التعب[١]. وفي رأيي أن هذا الرأي الأخير هو الصواب وأن تنفك بمعنى " تنفصل" وليست الناقصة، ولكن المراد تنفك من العُقُل التي كانت تَعقلها، أي ماتفك هذه الإبل من عقلها إلا مناخة للأحمال أو تسير بهم أي أنها لاتترك لتسيم في المرعى. وعلى ذلك لاتختل فصاحة البيت.

١٩ - رؤبة (ت ١٤٥هـ):

*عاب القاضي الجرجاني على قول الراجز:

كانت عجوزاً عُمّرت وهي ترى سيِّئها إحسانا[٢]

تعرف منها الأنف والعينانا

لأن فتح نون " العينان " وحقها الكسر[٣]. ولكن ابن عقيل[٤] ينص على أن فتح نون المثنى لغة، ويستشهد عليه بشواهد منها قول رؤبة السابق[٥]، وعدّه الشيخ محيي الدين من قبيل الضرورة[٦] وعلى هذا فلا أقل أن نعد ذلك من

---

(١) مغني اللبيب ص ١٠١-١٠٢.

(٢) منسوب إلى رؤبة في ملحق ديوانه، ضمن مجموع أشعار العرب ص١٨٧.

(٣) الوساطة ص٧.

(٤) هو عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله القرشي (بهاء الدين ابن عقيل) من أئمة النحاة له من المؤلفات شرح على ألفية ابن مالك وغيره، ولد عام ٦٩٤ وتوفي عام ٧٦٩ هـ (الدرر الكامنة ٢/٣٧٢، وبغية الوعاة ٢/٤٧، والأعلام٤/٩٦).

(٥) شرح ابن عقيل ١/٦٩.

(٦) شرح ابن عقيل ١/٧١ (الحاشية).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أقل أن نعد ذلك من الضرائر الجائزة غير القبيحة، التي لاتخل بفصاحة الشعر.

٢٠ ـ *ربيعة الرّقّي*[١] *(ت١٩٨هـ)*:

*عاب الأصمعي قول ربيعة الرَّقّي:

لشتان مابين اليزيدين في الندى يزيد سليمٍ والأغرِّ بن حاتم[٢]

وقال: ليس بفصيح يلتفت إليه، ويرى الأصمعي أن الصواب لشتان ما اليزيدين[٣]، لكن ابن بري يرد قول الأصمعي هذا إذ يقول: وقول الأصمعي: لاأقول شتان مابينهما، ليس بشيء، لأن ذلك قد جاء في أشعار الفصحاء من العرب (ثم يستشهد على ذلك بعدد كبير من الشواهد) ثم يقول: ويقال شتان بينهما (ويستشهد عليه أيضاً بكلام العرب)[٤].

ويرى أحمد عبد الغفور عطار أن في كثرة الشواهد على قول ربيعة مايثبت صحته، و يعلق بقوله: «والصحيح أن مامنعه هؤلاء الأثبات الأعلام ورد في الشعر الفصيح، مما يدل على أنهم لم يطلعوا عليه، ولكن

---

(١) هو ربيعة بن ثابت بن لجأ الأسدي (أبو ثابت) الرّقي شاعر غزل توفي عام ١٩٨هـ (خزانة البغدادي ٦/٣٠١، والأعلام ٣/١٦).

(٢) شعر ربيعة الرقي ص١٢٥.

(٣) انظر اللسان مادة شتت وعابه كذلك أبو عمر بن العلاء، انظر الصحاح مادة شتت.

(٤) اللسان مادة شتت.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إخلاصهم للغة وإسرافهم في هذا الإخلاص وغيرهم عليها دفعهم إلى هذا الإنكار، ولو اطلعوا لما منعوا وأنكروا»[١].

والحقيقة أن كثرة الشواهد على قول ربيعة تجعلنا نقطع بصحته وفصاحته.

٢١ - أبو نواس (ت ١٩٨ هـ):

* قال محمد بن هاشم السِّدْري[٢]: لقيت أبا نواس وأنشدني شعره:

كميتا تخطاها الزمان فقد أتت سنونٌ لها في دنِّها وسنونُ

...الأبيات.

قال: «قلت له: أحسنت والله وأجدت، وأنت والله أشعر أهل مصرك، قال: أي والله وأشعر الجن والإنس! قلت: نعم! لولا أنك لحنت، فأجرَيْت نون الجمع وهي منصوبة، وهذا لايحسن بمثلك من أهل العلم فقال: إن القوافي تحتمل هذا ومثله كثير[٣]».

ولكني أرى أبا نواس غير مخطئ فيما ذهب إليه، فإن في سنون أربع لغات: فمن العرب من يلحقها بجمع المذكر السالم، ومنهم من يلزمها الياء ويعربها بالحركات، ومن العرب من يلزمها الواو ويبني النون على

---

(١) مقدمة الصحاح ص٣١-٤٢.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) الموشح ص٤٣٢ والبيت في ديوانه ص٥٩٨، وفيه: شمولاً تخطتها المنون.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفتح دائماً، ومنهم من يلزمها الواو ولكن يعربها بالحركات[١] وعلى هذا فلا أرى فيما صنع أبو نواس عيباً خصوصاً وأن الضرورة تبيح ذلك[٢].

*يقول ابن قتيبة: عن أبي نواس: «وقد كان يلحّن في أشياء من شعره لاأراه فيها إلا على حجة من الشعر القديم، وعلى علة بينة من علل النحو، منها قوله:

فليت ماأنت واط من الثرى لي رمسا[٣]

أما تركه الهمز في " واطئ" فحجته فيه أن أكثر العرب تترك الهمز... وأما نصبه رمساً فعلى التمييز، والبغداديون يسمونه التفسير...

ومنها قوله:

وصيفُ كأسٍ مُحدِّثَهْ مَلِكٍ تيهُ مغَنٍّ وظرفُ زنديق[٤]

فجزم محِّدثَةَ، لما تتابعت الحركات وكثرت [٥].

وإنني أرى أن ابن قتيبة قد أصاب في تعليل ترك الهمز في البيت الأول، أما في البيت الثاني فلا أوافقه على جعله توالى الحركات سبباً في حذف الحركة،

---

(١) انظر شرح ابن عقيل (التحقيق) ١/٦٤.

(٢) ضرائر الشعر ص٣٤.

(٣) لم أجده في ديوانه.

(٤) ديوانه ص٤٥٣، ولكن الذي بالديوان: محدثٌ وَلِهاً، وعلى رواية الديوان لايرد هذا المؤاخذ على أبي نواس.

(٥) الشعر والشعراء ٢/٨٢٢-٨٢٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وبرغم أن الضرورة تبيح ذلك لكني لاأعذر أبا نواس لأن حَذْف الحركة وتسكين تاء التأنيث أدى إلى اللبس، فجَعَل كأن الهاء ضميراً للغائب، وكأن الكلمة ليست مضافة إلى ملك، فتفكك التركيب واختلت فصاحته.

*وأخذ على أبي نواس قوله:

كمن الشنآن فيه لنا ككمون النار في حجره[١]

يقول القزاز: «فقد قالوا فيه: فكان الواجب أن يقول ككمون النار في حجرها... ولكن العرب تتسع فتذكر المؤنث لمعنى تخرجه له يؤول به إلى التذكير كما قال امرؤ القيس:

برَهْرَهَةٌ رخصةٌ رُؤْدَةٌ كخرعوبة البانَةِ المنفطِر[٢]

فذكر الخرعوبة والبانة لأنه يريد الغصن أو نحوه من المذكر، إلى أن يقول:« على أن بيت أبي نواس له وجه لاضرورة فيه، وهو أن الكمون مذكر مضاف إلى النار فَتَرِدُ الهاء عليه فكأنه قال: ككمون النار في حجر الكمون، أي في الحجر الذي تكمن فيه النار[٣]».

وأرى أن لكلا التخريجين اللذين ذكرهما القزاز وجاهة تجعلنا نقبل هذا البيت ولا نخرجه من الفصاحة.

---

(١) ديوانه ص ٣٠٩.

(٢) ديوانه ص١٥٧ والبرهرهة الرقيقة، والرؤدة والرخصة الناعمة، والخرعوبة: القضيب الغض، المنفطر: المنشق لاخراج الورق.

(٣) ضرائر الشعر ص٣٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

*ونقل عن المبرد قوله: كان أبو نواس لحانة فمن ذلك قوله:

فما ضرها ألا تكون لجرول ولا المزنِي كعبٍ ولالزيادِ[١]

لحن في تخفيفه ياء النسب في قوله: المزنِي، في حشو الشعر[٢]».

ولكني لا أرى ذلك من اللحن فما زاد الشاعر على أن خفف مشدداً، بأن حذف حركة الإعراب، وهذا ضرورة جائزة كما أسلفت.

*وأخذ على أبي نواس قوله:

يا خير من كان ومن يكون إلا النبي الطاهر الميمونُ[٣]

لأن حق الكلام نصب الميمون[٤]، وعابه ابن الأثير وقال: وهذا من ظواهر النحو وليس من خافيه في شيء [٥].

ويرى ابن أبي الحديد أن أبا نواس يستعمل مذهب الكوفيين في شعره كثيراً وأن هذا من جملة مذهبهم، وأنه رفع الميمون على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو الميمون، كما أنه يجوز في الوصف إذا كرر أن يتبع أو يستأنف[٦]، ورأى ابن أبي الحديد هو الصواب فهذا نعت مقطوع للمدح.

---

(١) ديوانه ص٢٢٢، وجرول هو الحطيئة، والمزني هو كعب بن زهير وزياد هو النابغة الذبياني.

(٢) الموشح ص٤١٤.

(٣) لم أجده في ديوانه.

(٤) الموشح ص٤٢٠.

(٥) المثل السائر ١/٤٩.

(٦) الفلك الدائر ص٤٥-٤٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

*وأخذ على أبي نواس قوله:

نبه نديمك قد نعس يسقيك كأساً في غلس[١]

وقالوا كان الوجه أن يقول: يسْقِك لأنه جواب الأمر[٢] .

ويرد القزاز على الذين آخذوا أبا نواس على ذلك بقوله:« إن لجوازه وجهاً من العربية وهو أن الشاعر له أن يجري المعتل مجرى السالم، فيتوهم أن الياء كانت متحركة وأنه أسكنها للجزم[٣]». وعلى أي حال فإني قد عددت مثل هذا من الضرورات الجائزة للشاعر غير المخلة بالفصاحة.

*وأخذ على أبي نواس قوله:

كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء درّ على أرض من الذهب[٤]

حيث رأوا أنه أتى بمن في غير موضعها فقال من فواقعها والأولى بدونها [٥]، لكن هناك من تأول هذا فجعل من زائدة على نحو ماجاء في قوله تعالى] مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ Z[٦] وقالوا تقديره فيها برد[٧]، وهذا التأويل حسن صحيح. وهو الذي أرتضيه.

---

(١) ديوانه ص٣٨٣.

(٢) ضرائر الشعر ص٢٩-٣٠.

(٣) ضرائر الشعر ص٣٠.

(٤) تقدم ذكره.

(٥) درة الغواص ص٥٩.

(٦) سورة النور آية ٤٣.

(٧) درة الغواص ص٥٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢٢ - *أبو العتاهية (ت٢١١ هـ):*

*عاب المبرد قول أبي العتاهية:

والله ربِّ منىً والراقصات بها لأشكرن يزيداً حيثما كنتُ
ما قلت في فضله شيئاً لأمدحه إلا وفضل يزيدٍ فوق ماقلتُ[١]

لأنه صرف يزيد [٢]. ولكني قد عددت هذا من الضرائر الجائزة لأن فيها رداً للكلمة إلى أصلها.

٢٣ - *أبو تمام (ت ٢٣١ هـ):*

* عاب المتنبي على أبي تمام قوله:

ملأ الملا عُصَبا وكاد بأن يُرى لاخَلفَ فيه ولا لَهُ قدام[٣]

وقال: «قد أخطأ في قوله (كاد بأن يرى) لأن المسموع من كلام العرب كاد يفعل[٤]».

نعم، إن قول أبي تمام كاد بأن يرى بالإضافة إلى كونه غير فصيح لا معنى له جعل الأسلوب ركيكاً، ولو حذفه لاستقام المعنى.

*وعاب ابن الأثير على أبي تمام قوله:

---

(١) أبو العتاهية أشعاره وأخباره ص٥٠٢. ولعله يقصد بالراقصات الرواحل والمطايا من خيل وإبل.

(٢) الموشح ٤٠٦.

(٣) ديوانه ١٥٥/٣ يقول ملأ الفضاء بجيشه الذي لاأول له ولا آخر.

(٤) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب ص١٦٦-١٦٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فلو عاينتهمْ والزائر يهِمْ لما مِزْت البعيدَ من الحميم[١]

وذلك أنه أدخل أل على اسم الفاعل مع اتصالها بضمير المفعول، في قوله الزائر يهم وعدّ هذا قبيحاً جداً[٢].

ولكني لا أدرى ما العيب الذي استقبحه ابن الأثير هنا، فإن المضاف إذا كان جمع مذكر سالم أو مثنى، يصح أن نلحقه اللام، ولايلزم أن تلحق المضاف إليه أيضاً[٣] وعليه فلا مأخذ على الشاعر.

* وعيب على أبي تمام قوله:

ثانيه في كبد السماء ولم يكن لاثنين ثان إذ هما في الغار[٤]

حيث أخطأ في قوله: لاثنين ثان والصواب " ثانياً " وليس إلى غير النصب سبيل وإلا بطل المعنى وفسد[٥].

وعدّه عبد القاهر الجرجاني مما فسد نظمه[٦]، كما وصفه بالمتعسف اللفظ وعدّ ألفـــاظه مترتبة بطريقة تخالف النظم النحوي وتعمى

---

(١) ديوانه ١٦٣/٣ يمدح بذلك بعض الطائيين.

(٢) المثل السائر ٣١٩/١.

(٣) شرح ابن عقيل ٤٧/٢-٤٨.

(٤) ديوانه ٢٠٧/٢ يذكر صلب المعتصم لبابك الأفشين بجوار مازيار الذي قتله محمد بن إبراهيم.

(٥) الموازنة ٣٠/١.

(٦) دلائل الإعجاز ص٨٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الإعراب[١].

نعم، إنني لاأرى وجها لما صنعه أبو تمام وهو بذلك مخل بالفصاحة.

*وعيب على أبي تمام قوله:

على الأعاديِّ ميكالٌ وجبريل[٢]

حيث أوقع الإعراب على الياء في " الأعادي " وهو غير جائز[٣] وإنني لأرى هذه ضرورة قبيحة مخلة بالفصاحة لأنها شوهت الكلمة، وأضافت لها ياء أخرى.

*وعابوا على أبي تمام قوله:

تسعين ألفا وتسعيناً ومثلهما كتائب الخيل تحميها الأراجيل[٤]

حيث نوَّنَ النون من " تسعين " وهذا لايسوغ للمحدث [٥]. ولكني أرى أن هذا من الضرورة الجائزة. لأنه ربما أعربها إعراب سنون وبابه، فإن هناك من العرب من يعربها بالحركات[٦].

---

(١) أسرار البلاغة ص١٣٠ وعابه الفخر الرازي وعدّه مما ساء تأليفه (نهاية الإيجاز ص٢٧٩).

(٢) لم أجده في ديوانه.

(٣) الموازنة ١/٣٢.

(٤) لم أجده في ديوانه.

(٥) الموازنة ١/٣٢.

(٦) انظر إعراب سنون في شرح ابن عقيل ١/٦٤-٦٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢٤ - عبد الصمد بن المعذّل [١] (ت ٢٤٠ هـ):

* لحن المبرد عبد الصمد بن المعذل في قوله:

إن أبارُهْمَ في تكرُّمِه بلّغه الله منتهى هَمِه[٢]

لأنه ترك صرف ماينصرف وهو رهم[٣].نعم، هذه ضرورة قبيحة مخلة بالفصاحة.

٢٥ - ابن الرومي (ت٢٨٣ هـ):

عاب محمد البصير ابن الرومي على قوله:

عجباً منه كيف يُسْلي ويُلْهِي مع تهييجه على الأشجان[٤]

حيث عدّى الفعل بصورة غير صحيحة، والصواب مع تهيجه الأشجان[٥] .

نعم، لقد احتاج الشاعر إلى قافية مجرورة فما وجد أسهل من أن يضع حرف جر أمامها ويحصل له ماأراد، ولكن مثل هذا العمل غير مقبول ولايمكن أن نجيزه له على سبيل الضرورة.

٢٦ - البحتري (ت٢٨٤ هـ):

أخذ على البحتري قوله:

---

(١) هو عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم العبدي (أبو القاسم) شاعر هجاء توفي نحو ٢٤٠هـ. (فوات الوفيات ٢/٣٣٠، والأعلام ٤/١١).

(٢) شعر عبد الصمد بن المعذل ص١٧٣.

(٣) الموشح ص٥٢٨-٥٢٩.

(٤) ديوانه ٦/٢٤٩٩ وهو يمدح أحد ممدوحيه.

(٥) في الأدب العباسي ص٢٩٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ياعلياً يأبا الحَسَنِ الما لك رقَّ الظريفة الحسناء[١]

حيث نصب عليا، وحقه البناء على الضم، ولاأدري لماذا صنع البحتري هذا من غير ضرورة فلو قال ياعليُّ لاستقام الوزن أيضاً أهو سهو منه أو تحريف من الرواة؟ لأن الذي بالديوان بضم "علي " أو لعله لم يرد أن ينادي الاسم العلم للممدوح، وإنما نادى فيه صفة العلو فحسب كأنه قال ياعليّا على أقرانك وأمثالك أو نحو ذلك.

* وأخذ على البحتري قوله:

يا مادحَ الفتح ويا آمِلَهُ لست امرءاً خابَ ولامُثنٍ كَذَبْ

وكان الحق أن يقول مثنياً [٢].

ولكن البحتري هنا لما اضطر عطف على المحل لأن مثنيا معطوف على خبر ليس وكان قبل دخول ليس مرفوعاً.

* وأخذ على البحتري قوله:

ولو أنصف الحسادُ يوماً تأملوا مساعيْك هل كانت بغيرك أليقا[٣]

وكان عليه أن يقول مساعَيك.

ولكن من العرب من يعرب الاسم المنقوص بالحركات المقدرة في

---

(١) الموشح ص٥١٠-٥١١ والبيت ١/٢٥ وفي الديوان: ياعليُّ بل أبا الحسن، وعلى رواية الديوان لامأخذ على الشاعر.

(٢) الموشح ص٥١١، والبيت في ديوانه ١/١٥٥.

(٣) الموشح ص٥١١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كل حالاته نصباً ورفعاً وجراً، والنحاة اختلفوا في حال النصب فرأى فريق أن إعرابه بالحركات المقدرة ضرورة يقول الشيخ محيي الدين عبدالحميد في تحقيقه لشرح ابن عقيل: «ولكنها من أحسن ضرورات الشعر، والأصح جوازه في سعة الكلام[١]» وعلى هذا لم يخرج البحتري في هذا البيت عن نطاق الفصاحة.

* وأخذ على البحتري قوله:

ومن قبل ماجربت أنباءَ جمةً ولا يعرف الأنباء إلا المجربُ[٢]

يقول المعري: «ترك صرف أنباء، وذلك رديء جداً، ولكنه يدخل فيما ترك تنوينه للضرورة... ولاريب أن الشاعر نصب جمّه ولو خفضها وجعل المعنى أنباءَ أمور جمةٍ تخلص من الضرورة[٣]».

نعم، إن ترك صرف الكلمة المصروفة ضرورة قبيحة مخلة بالفصاحة كما أسلفت.

*وأخذ على البحتري قوله:

ياصيْقَل الشعِّرِ المقلَّد بالذي يُختارُ من قَلعيِّه ويمانه[٤]

يقول المعري: «وقوله "يمانه " يجب أن يكون على حذف الياء، أراد

---

(١) شرح ابن عقيل ٨٢/١ (الحاشية).

(٢) ديوانه ٣٠٨/١ وتنسب القصيدة التي منها هذا البيت للعباس بن الأحنف وهي في ديوانه ص٢٧ مع اختلاف في الرواية لايذكر.

(٣) عبث الوليد ص٩٨-٩٩.

(٤) ديوانه ٢٢٦٣/٤ والصيقل: شحاذ السيوف والقلعة: قيل أنها جبل بالشام.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يمانيّه وذلك ردئ جداً، لأن هذه الياء تثبت في الإضافة، وحذفها قليل في هذا الموضع... وحذف الياء من المضاف إلى الظاهر أحسن منه في المضاف إلى المضمر، لأن الظاهر منفصل والمضمر يجري مجرى ما هو من الاسم[١]».

ولكنه يجوز في اللغة عند النسبة إلى اليمن أن يقال يمني أو يمان، لأن الألف عوض عن ياء النسب فلا يجتمعان، لكنه قد ورد اجتماعهما[٢] أي كأن الأصل يمان بدون الياء، وعليه فلا عيب على البحتري فيما ذهب إليه بل ماذهب إليه هو الصواب.

*عاب د. محمد رشاد قول البحتري:

وليس العلا دراعةً ورداؤُها ولاجبةٌ موشيةٌ وقميصُها[٣]

حيث رفع "رداؤها " مع أنها معطوفة على منصوب، ويرد د.رشاد على أبي العلاء المعري حيث أجاز أن تكون دراعة مرفوعة على أنها اسم ليس، والعلا خبرها، وقوله " ولاجبةٌ" مرفوعة على الاستئناف، ويتهم المعري بأنه غفل في قوله هذا، وأن قوله: ولاجبة لايصلح أن يكون مستأنفاً لأنه منفي بلا، فهو معطوف على المنفي قبله، ثم إن جعل العلا خبراً ودراعةً اسمَ ليْسَ خلاف المعنى الذي

---

(١) عبث الوليد ص٥١٢-٥١٣.

(٢) اللسان مادة يمن.

(٣) البيت في ديوانه ٢/١١٩١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أراده البحتري[١].

والذي أراه أن دراعة لو كانت معرفة لصح قول المعري، لكنها لما كانت نكرة فإن في ذلك مأخذاً على البحتري مخلاً بالفصاحة وقد أصاب د. رشاد فيما ذهب إليه.

٢٧ - الصنوبري[٢] (ت٣٣٤ هـ):

* آخذ د.عبدالرحمن عطبة الصنوبري على قوله:

إذا نُحن الحمائم في عروض طربت فصِحْتُ في تلك العروضِ

حيث استخدم الشاعر لغة أكلوني البراغيث[٣]، وذلك في قوله: نُحن الحمائم.

لكن هذه لغة طائفة من العرب، وعليها شواهد كثيرة[٤] وإنني أرى جوازها وفصاحتها وبخاصة في الشعر.

* كما آخذه على قوله:

---

(١) نقد كتاب الموازنة بين الطائيين ص٤٨٤ وكلام أبي العلاء في عبث الوليد ص٢٥١.

(٢) هو أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الضبي، توفي عام ٣٣٤هـ (وفيات الأعيان ١/١٢٢، والأعلام ١/٢٠٧).

(٣) الصنوبري شاعر الطبيعة ص٢٩٧، والبيت في ديوانه ص٢٦٤.

(٤) هم بنو الحارث بن كعب.انظر شرح ابن عقيل ١/٤٦٨-٤٧٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تسمع في أرجائها لألسن الطير لغط

حتى تحوز كفه من مهج الطير خطط

حيث حذف حركة الإعراب في لغط وخطط [١].

*كما آخذه على حذف حركة الإعراب في قوله:

ترى الريح تنسج من مائه دروعاً مضاعفة أو شبك

حيث حذف حركة الإعراب في " شبك"[٢]. إن حذف حركة الإعراب إذا ساغ وجاز في حشو الشعر، فإنه في القافية أسوغ وأسهل والصنوبري في الأبيات الثلاثة السابقة قد اضطر إلى حذف حركة الإعراب لأن حرف الروي ساكن وعليه فلا معتبة على الشاعر فيما صنع.

٢٨ -المتنبي (ت ٣٥٤هـ):

دار حول شعر المتنبي جدل عظيم حيث تصيد عليه بعض العلماء، أو بعض الحاسدين، بعض مآخذ نحوية، وتصدى لهم عدد آخر من العلماء ودفعوا ما اتهم به المتنبي من أمور تقدح في فصاحته، وبينوا أن المتنبي كوفي المذهب، إذ أن كثيراً مما أخذ عليه يجيزه الكوفيون[٣].

---

(١) الصنوبري شاعر الطبيعة ص٢٩٧ ولم أجدإلا البيت الأول ص٢٨٥ من الديوان والثاني لم أجده.

(٢) الصنوبري شاعر الطبيعة ص٢٩٧ ولم أجد هذا البيت في ديوانه.

(٣) انظر المتنبي بين ناقديه ص٧٣، وذكرى أبي الطيب ص٢٧٥، والأصالة في شعر أبي الطيب المتنبي ص١٤٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد أخذ عليه قوله:

بيضاء يمنعها تكلمَ دلُّها تيها ويمنعها الحياءُ تميسا[١]

فقد ذكر القاضي الجرجاني أن هذا ضعيف عند النحويين إذ لايبيحون النصب بأن إلا أن يكون منها عوض، ولكنه ذكر أن الكوفيين يجيزون ذلك، مستشهدين على ذلك بأبيات عن العرب الفصحاء[٢].

وعدّه الحضرمي من ضعف التأليف، حيث نصب تكلم وتميسا بأن محذوفة وهذا لايجيزه جمهور النحاة[٣]، والكوفيون يجيزون ماذهب إليه المتنبي ويستشهدون عليه بشواهد من القرآن الكريم والشعر الفصيح[٤]، وأجازه العكبري وقال: وهو كثير في أشعارهم[٥]. ولا عيب حينئذ على المتنبي في ذلك مادام قد اتبع في ذلك فريقاً من النحويين.

*وعيب على المتنبي قوله:

خلت البلاد من الغزالة ليلها فأعاضهاك الله كيلا تحزنا[٦]

يقول المعري: «وقدم ضمير الغائب في قوله فأعاضهاك وأخر ضمير

---

(١) ديوانه ١٩٥/٢ والمعنى أن دلالها يمنعها من الكلام، وحياؤها يمنعها من التثني.

(٢) الوساطة ص ٤٦٦ واستقبحه الثعالبي في اليتيمة ١٥٥/١ وعابه البديعي في الصبح المنبي ص٣٦٤.

(٣) تنبيه الأديب ص١٤٤-١٤٥.

(٤) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٦٢/٢.

(٥) شرحه على الديوان ١٩٥/٢.

(٦) ديوانه ٢٠٧/٤ يقول: إذا خلت البلاد من الشمس بالليل فأنت عوض عنها ،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المخاطب وذلك ليس بالاختيار إلا في ضرورة الشعر[١]، وعابه الحضرمي وعدّه أيضاً ثقيلاً في النطق والسمع[٢]. وجمهور النحاة على تقديم الكاف على الهاء[٣].

ولكني أرى أن الذين آخذوا المتنبي قد أخطأوا لأنهم لم ينتبهوا للمعنى، وإنما نظروا إلى الضمائر مجردة فرأوا أنه قد قدم ضمير الغائب على ماهو أخص منه وأحق بالتقديم، وهو ضمير المخاطب، وظنوا أن ذلك ضرورة ومادروا أن المتنبي لو صنع ماأرادوا لانقلب المعنى إلى الضد، فهو يريد أن يقول لقد أعاض الله البلاد بالأمير يعني أن الأمير عوض والبلاد هي التي نالت ذلك العوض، ولاطريق لتأدية هذا المعنى أداء صحيحاً إلا بتقديم ضمير الغائب على المخاطب، ولو قال المتنبي فأعضكها الله لكانت البلاد هي العوض والأمير هو الذي نال ذلك العوض، وهذا عكس المعنى المراد تماماً وصنيع المتنبي هذا يشهد له بالفصاحة التي لاتجارى، ويستحق عليه التمجيد وأن يعد هذا من مناقبه لا من معايبه. وهذه حالة نادرة قليلاً ماتتكرر[٤].

*وأخذ على المتنبي قوله:

---

(١) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي لأبي العلاء ٢/١٩٧.
(٢) تنبيه الأديب ص٢٤٠-٢٤١.
(٣) شرح العكبري ٤/٢٠٧.
(٤) في نظري أن النحاة لم يأخذوا في اعتبارهم مثل هذه المسألة النادرة في الكلام.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ثم انثنيت وما شفيت نسيساً[١]

قال عائبوه حَذْفُ علامة النداء من هذى خطأ [٢].

وقال المحتجون للمتنبي: «وهذا أصل القياس في النحو، غير أن ضرورة الشعر تجيز ترك القياس في النحو، وقد أجازوا ذلك في النكرات وهو أبعد في الجواز من هذه المعارف... فإذا جاز في النكرات فهو في المعارف أجوز، مع أن النحويين ذكروا ذلك وأدخلوه في باب ضرورة الشعر[٣]».

وذكر القزاز أن بعض البصريين يجيز ذلك ويستدل عليه من كلام العرب[٤]، وقد خرج أبو العلاء المعري هذا البيت بتخريج مختلف لامأخذ على المتنبي فيه وهو أن قوله هذي موضوعة موضع المصدر إشارة إلى البرزة الواحدة بتقدير برزة برزت لنا فهجت رسيسا[٥] ويعذر د. شعيب المتنبي لأنه إنما ذهب مذهب الكوفيين الذين يجيزون ذلك[٦]. وفي نظري أن حذف حرف الاستفهام يمكن أن يغوض عنه بتغيير نبرة الصوت، فيفهم منها الاستفهام ولاعيب على المتنبي في ذلك كما أن تخريج المعري

---

(١) ديوانه ١٩٣/٢ والرسيس: ماثبت في القلب من الهوى، والنسيس: بقية النفس.

(٢) الوساطة ص٤٦٥ وعابه الثعالبي، انظر اليتيمة ١٤٥/١ وعابه ابن وكيع انظر المنصف ص٢٤٤، وذكر القزاز أن هذا عيب على المتنبي انظر ضرائر الشعر ص٤١.

(٣) الوساطة ٤٦٦ وانظر الفتح على أبي الفتح ص١٦٢.

(٤) ضرائر الشعر ص٤١.

(٥) شرح العكبري ١٩٣/٢.

(٦) المتنبي بين ناقديه ص ٨٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تخريج المعري له وجه يحتمله الكلام.

*وعيب على المتنبي قوله:

حملت إليه من لساني حديقةً سقاها الحجى سقي الرياض السحائبِ[١]

فقد عابوا عليه الفصل بين المضاف إليه بالمفعول، وإنما يفصل بينهما بالظرف أو الجار والمجرور[٢]. والأصل: سقى السحائب الرياضَ.ويذكر القاضي الجرجاني أن أنصار المتنبي يحتجون بتجوير الفراء لذلك، وأنه استشهد عليه ببعض الشواهد[٣]. وقد اعتذر القزاز لأبي الطيب بأنه قاس الاسم في هذه الحالة على الظرف وهذا لاينكر في الشعر لاتساع العرف فيه[٤].

ويعذر الدكتور شعيب المتنبي لكونه اتبع في ذلك مذهب الكوفيين[٥]، ولعل مما يسوغ فصاحة ماذهب إليه المتنبي أن الفاصل بين المتضايفين إنما هو مفعول للمصدر وهو جزء من المضاف وليس أجنبياً، كما تتقدم بعض متعلقات الفعل عليه في الجملة الفعلية.

* وعيب على المتنبي قوله:

---

(١) ديوانه ١/١٥٨.

(٢) الوساطة ٤٦٤ وعابه الثعالبي في اليتيمة ١/١٥٧ وانظر ضرائر الشعر للقزاز ص٤٥.

(٣) الوساطة ٤٦٥ كما احتج العكبري للمتنبي بعدد من االشواهد انظر شرحه على الديوان ١/١٥٨.

(٤) ضرائر الشعر ص٤٥-٤٦.

(٥) المتنبي بين ناقديه ص ٧٤-٧٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم[١]

حيث ألحق الهاء في قلباه، وقالوا إنما تلحق في الوقف لخفاء الألف، فتبين بها، فإذا وصلت حذفت [٢].

ويذكر الجرجاني أن المحتج للمتنبي قال: هذا هو الأكثر عند العرب والاختيار عند النحويين، غير أنه ليس على الشاعر عيب في اتباع اللفظة النادرة إذا رواها الثقات ومتى وجدت الرواية عن الثقة لم يحظر على الشاعر قبولها والعمل بها لأجل اختلاف النحويين وقد أجاز الفراء وغيره إلحاق هذه الهاء في الوصل مستشهدين على ذلك بشواهد من كلام العرب[٣].

وقد أجازه القزاز وحمله على الاتساع في كلام العرب[٤]. ولم يثرّب العكبري على المتنبي فيما صنع بل قال: «...واستجلب هاء السكت وأثبتها في الوصل كما تثبت في الوقف، والعرب تفعل ذلك [٥].

والذي أراه أنه مادام قد جاز في الوقف إثبات الهاء. فإن جوازه في الوصل أمر سهل، وأقل مايقال عنه أنه ضرورة جائزة، إن لم يكن مقبولاً صحيحاً، ويبدو لي أن المتنبي أراد أن يقف قليلاً بعد أن ندب قلبه،

---

(١) ديوانه ٣/٣٦٢.

(٢) الوساطة ص٤٦٣ وانظر ضرائر الشعر للقزاز ص٣٩ وشرح العكبري ٣/٣٦٢-٣٦٣.

(٣) الوساطة ص٤٦٣.

(٤) ضرائر الشعر ص٣٩.

(٥) شرح العكبري ٣/٣٦٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ليتنفس الصعداء، ثم يستأنف الكلام. ولو أنشد هذا البيت لا أرى المنشد إلا سيقف على هاء السكت حتى يعطي ألف الندبة حقه من المد ثم يستأنف بعد ذلك.

* وأخذ على المتنبي أيضاً حذفه الياء من قلباه والأصل قلبياه وإنما تحذف عند النداء، وهو الذي عليه جُل النحويين، كما ذكر القاضي الجرجاني أن هناك من احتج للمتنبي بأن بعض النحاة أجاز ذلك، وأنه في الشعر أقوى منه في غيره [١].

وقد ذُكر أن للعرب في هذه المسألة لغتين لغة تثبت الياء ولغة تحذفها [٢]. وعليه فيمكن اعتبار ذلك ضرورة جائزة في الشعر على أقل تقدير.

*وعيب على المتنبي قوله:

ولم تردّ حياة بعد تولية ولم تُغث داعيا بالويل والحرب[٣]

قال العائبون: العرب لا تقول دعا بالويل والحرب، وإنما يقال: دعا ويله، كما يقال دعا فلانا، قال الله تعالى:] 5 6 7 8 9 : ; > Z وإنما يقال دعا بكذا إذا طلب أن يؤتى بذلك الشيء[١].

---

(١) الوساطة ٤٦٤ وانظر ضرائر الشعر للقزاز ٤٠-٣٩ .

(٢) انظر شرح بن عقيل ٢٨٦/٢ وذكر ذلك ابن مالك في ألفيته يقول: وقائل واعبدايا واعبدا انظر شرح ابن عقيل ٢٨٦/٢.

(٣) ديوانه ٨٨/١ هو بذلك يرثى أخت سيف الدولة والبيت معطوف على بيت قبله يذكر فضائلها فيقول كأنها لم تفعل كذا وكذا.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الشيء[١].

ويدافع المحتج للمتنبي بأن الذي قاله أبو الطيب محكي عن العرب، معروف عند أهل العلم فإذا أرادوا ذكر المدعو قالوا: دعوته وإذا أرادوا الشيء المطلوب قالوا دعا بكذا وكذا وعليه شواهد عربية [٢].

وإني لم أجد في كتب اللغة ذكراً لهذه المسألة، ولكني أرى أنه إذا كان الدعاء بمعنى التمني كما في الآية [٣] أنهم تمنوا ثبورا فهنا يتعدى بدون الباء، ولكن إذا كان الدعاء بالمعنى المعروف فيتعدى بالباء، كما تقول دعوت الله بالخير لفلان وماذهب إليه المدافعون عن المتنبي صحيح، والمتنبي لم يخالف في ذلك الفصيح.

*وعيب على المتنبي قوله:

وإني لمن قوم كأن نفوسنا بها أنف أن لاتسكن اللحم والعظما[٤]

قال العائبون: قطع الكلام الأول قبل استيفائه وإتمام الخبر، وإنما كان يجب أن يقول: كأن نفوسهم، ليرجع الضمير إلى القوم فيتم به الكلام وهذا من شنيع ماوجد في شعره[٥]. وقَد ردّ المحتجون هذا القول بكلام طويل موجزه: أن العرب

---

(١) الوساطة ٤٦٠ والآية رقم ١٣ من سورة الفرقان.

(٢) المصدر نفسه ص٤٦١.

(٣) انظر أنوار التنزيل للبيضاوي ١٣٩/٢ وفتح القدير للشوكاني ٦٤/٤.

(٤) ديوانه ١٠٩/٤.

(٥) الوساطة ٤٤٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تحمل الكلام على المعنى، فتصرف الضمير عن وجهه، وتترك ردّه مع الحاجة إلى ذلك، نحو قوله تعالى [l k j i h g f e d c Z n m][1] وليس في الخبر مايرجع إلى الأول، ولو ردّ الضمير إلى الأول لقيل إنا لانضيع أجرهم، لكنه لما كان من أحسن عملا هم المؤمنون الذين يعملون الصالحات جاز أن ينوب أحدهما عن الآخر. وجاء في الشعر كقول لبيد:

فبنى لنا بيتاً رفيعاً سمكه فسما إليه كهلها وغلامها[2]

يريد كهلنا وغلامنا، وشِبهُ ذلك قوله تعالى [E D C B A Z I H G F][3] عدل عن ضمير المخاطب إلى الغائب اعتماداً على ظهور المعنى[4].

ويرى القاضي الجرجاني أن كلام المحتجين مقنع لكنه لايعذر المتنبي في ذلك إذ يقول:«غير أن أبا الطيب عندي غير معذور بتركه الأمر القوي الصحيح، إلى المشكل الضعيف الواهي لغير ضرورة داعية ولاحاجة ماسّة إذ موقع اللفظتين واحد، ولو قال:نفوسهم لأزال الشبهة ودفع القالة وأسقط عنه الشغب وعناء التعب[5]».

---

(١) الكهف آية ٣٠.

(٢) ديوانه ص١٨٠ يعني أن جدهم بنى لهم بيتاً شريفاً من النسب.

(٣) سورة يونس آية ٢٢.

(٤) الوساطة ص٤٤٧-٤٤٨.

(٥) الوساطة ص٤٤٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نعم، إنه ليس هناك ضرورة تدفع المتنبي إلى ذلك، ولكن هناك غرضاً بلاغياً دعاه إليه، لم يدركه الذين عابوا البيت، وهو أن ضمير المتكلم أخص الضمائر جميعاً، لهذا فقد أراد المتنبي (وهو في مقام الفخر) أن يخص نفوس قومه بتلك الميزة، وهي أن نفوسهم تأنف من سكنى اللحم والعظم، وهو من الالتفات، وكأن الذين عابوا المتنبي لم يسمعوا بهذا الأسلوب! وقد جاء المتنبي بالالتفات هنا في أحسن مواقعه، وهذا دليل قوي على فصاحته وبلاغته.

* وعيب على المتنبي قوله:

مضى بعدما التف الرماحان ساعة كما يتلقى الهُدْبُ في الرقدة الهدُبا[١]

فقد أنكروا تثنية الرماح، وهو جمع رمح، فحاجهم أبو الطيب ببيت أبي النجم:

تنقّلتْ من أول التنقل بين رماحي مالك ونهشل[٢]

يقول الجرجاني: والتثنية عند النحويين جائزة في مثل هذا، إذا اختلفت الضروب والأجناس[٣]، وإنني لأرى ماصنع المتنبي معيباً خصوصاً وأن له مستنداً من كلام العرب فلعل العرب قاست ذلك الجمع على

---

(١) ديوانه ١/٦٤.

(٢) لم أجد البيت في ديوانه.

(٣) الوساطة ص٤٤٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

على الجمع الذي لامفرد له من جنسه كما تقول: تلاقت الطائفتان.

* وعيب على المتنبي قوله:

في رتبة حجب الورى عن نيلها وعلا فسمّوه عليَّ الحاجبا[١]

لأنه حذف التنوين من علي وهو منصرف[٢]، نعم، إن هذا من الضرائر القبيحة كما أسلفت.

* وعيب على المتنبي قوله:

ليس إلاك ياعلى همام سيفه دون عرضه مسلول[٣]

وقوله:

لم تر من نادمت إلاكا لالسوى ودك لي ذاكا[٤]

فقد أنكروا مجيئه بالضمير المتصل بعد إلا، والمشهور عن العرب انفصاله[٥]، يقول الجرجاني: «وقد روى الفراء بيتاً عن العرب احتج به أبو الطيب واحتذى عليه:

---

(١) ديوانه ١/١٢٨.

(٢) المعيار في نقد الأشعار ص١٤١.

(٣) ديوانه ٣/١٥٦.

(٤) ديوانه ٢/٣٨٣.

(٥) الوساطة ص٤٥٧ وعابهما الثعالبي في اليتيمة ١/١٥٥-١٥٦ وعاب الأول الحريري في درة الغواص ص١٤٧ وعابهما البديعي في الصبح المنبي ص٣٦٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فما نبالي إذا ماكنت جارتنا ألا يجاورنا إلاك ديار[١]

وأنا أرى أن لايطالب الشاعر بأكثر من إسناد قوله إلى شعر عربي منقول عن ثقة، وناهيك بالفراء[٢]». نعم، إن هذا إن لم يكن جائزاً في السعة فهو من الضرائر الجائزة في الشعر (كما أسلفت) وهي لاتخل بفصاحته.

*عاب الحاتمي على أبي الطيب قوله:

أبعد بعدت بياضا لا بياضَ به لأنت أسود في عيني من الظّلم[٣]

حيث قال: أسود في عيني " وكان عليه أن يقول: لأنت أشد سواداً في عيني[٤]. وعابه ابن وكيع، ورأى أن مذهب البصريين عدم جواز ذلك، وأنه ما ورد مثل صنيع المتنبي هذا إلا في بيتين شاذين ذكرهما، وقال: غير مأخوذ بهما ولامعول عليهما[٥]. والقزازيرى أن للشاعر أن يجري ذلك مجرى الثلاثي من الأفعال، فقد ورد عن العرب أبيض من كذا، وأسودُ يجري مجرى ذلك[٦].

---

(١) والبيت بلا نسبة في المصادر، انظر معجم شواهد النحو الشعرية ١/٣٤٧.

(٢) الوساطة ص٤٥٧.

(٣) ديوانه ٤/٣٥ وقد عاب هذا البيت أيضاً كل من الثعالبي في اليتيمة ١/١٥٦ والحريري في درة الغواص ص٣٩ والبديعي في الصبح المنبي ص٣٦٤-٣٦٥.

(٤) الرسالة الموضحة ص٨٥.

(٥) المنصف ١/١٧٥.

(٦) ضرائر الشعر ص٤٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وابن سيده يرى أن الذين خطأوا المتنبي هم المخطئون لأنه لم يرد المفاضلة، بل إن قوله كقولنا أنت أسود معدود من الظلم[١].

يقول الحريري: «ومن تأول له فيه جعل أسود هنا من قبيل الوصف المحض الذي تأنيثه سوداء، وأخرجه عن حيز أفعل الذي للتفضيل والترجيح بين الأشياء، ويكون على هذا التأويل قد تم الكلام، وكملت الحجة في قوله: «لأنت أسود في عيني» وتكون "من" التي في قوله من الظلم لتبين جنس السواد لأنها صلة أسود[٢]».

ويذكر العكبري أنه حكى عن الكوفيين ماأسود شعره وماأبيضه، وكأنهم إنما أجازوا ذلك لكثرة استعمال كلمة البياض والسواد[٣].

وأرى أن الذين اعتذروا للمتنبي بأنه لم يرد المفاضلة قد تعسفوا، وتكلفوا للبيت تخريجاً بعيداً وسياق البيت يدل بوضوح على أن المتنبي أراد المفاضلة، لكن أله دليل في ذلك أم لا؟ الذي يظهر أن الضرورة ألجأت المتنبي إلى استعمال قليل، لايمنع أن نعده ضرورة جائزة بخاصة أن المعنى واضح لالبس فيه فكلمة "مِنْ" بينت الفرق بين الصفة وأفعل التفضيل.

* وعيب على المتنبي قوله:

---

(١) شرح مشكل شعر المتنبي ص٤٨.

(٢) درة الغواص ص٣٩.

(٣) شرح العكبري ٤/٣٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قبيل أنت أنت وأنت منهم وجدك بشر الملك الهمام[١]

عاب ابن جني تأخيره حرف العطف، يقول ونظيره قامت زيد وهند، قال: ويجوز أنه جعل مابعد قبيل وصفاً له... وفيه قبح[٢]. وعابه العكبري بقوله: أخر حرف العطف وهو قبيح جداً[٣]. أي أنه يقصد قبيل أنت منهم وأنت أنت في علوك[٤].

وعابه الحضرمي وعدّه مما ضعف تأليفه، لتأخر ضمير العطف في قوله: أنت أنت وأنت وهو قبيح جدّاً [٥].

ولكني أرى أن المتنبي أراد: قبيل أنت منهم وجدك. لكنه كرر أنت مرة بدون عطف توكيدا، ومرة بعطف تعظيما لشأن الممدوح، وليس فيه تأخير لحرف العطف. ولا إخلال بالفصاحة.

* وأخذ على المتنبي قوله:

جللاً كما بيِ فليكُ التبريحُ أغذاءُ ذا الرشإِ الأغنِّ الشيحُ[٦]

فقد أنكر عليه أهل العلم حذف نون "يكن" وحذفها إذا استقبلتها اللام

---

(١) ديوانه ٤/٧٩ يقول: جماعة عظيمة التي أنت منها وجدك الهمام.

(٢) شرح العكبري ٤/٧٩. وبعضهم يرى أن الواو للحال (شرح العكبري ٤/٧٩) ولكن هذا بعيد.

(٣) المصدر نفسه ٤/٧٩.

(٤) انظر شرح البرقوقي ٤/١٩٩.

(٥) تنبيه الأديب ص٢٢٧.

(٦) ديوانه ١/٢٤٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

خطأ، لأنها تتحرك إلى الكسر وإنما تحذف استخفافاً إذا سكنت[١]. قال المحتجون لأبي الطيب: إن وجه الكلام على ماذكرتم، لكن ضرورة الشعر تجيز حذف النون مع الألف واللام[٢]. ويجعله القزاز من الاتساع الذي تذهب إليه العرب[٣]. وإنني لا أظن الضرورة تضيق عن مثل هذا الحذف، ذلك أن حذف نون "يكن: في حال السكون إذا لم تستقبلها اللام صحيح في السعة، وقد ورد كثيراً في القرآن كما قال تعالى] وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ Z[٤].

* وعيب على المتنبي قوله:

وكلما لقيَ الدينارُ صاحبهُ في ملكهِ افترقَا من قبلِ يصطحبَا[٥]

عابه الحضرمي لأنه حذف أن وأبقى عملها في قوله يصطحبا[٦]، نعم، إن حذف أن بعد قبل شاذ[٧]، وعليه فقد خالف المتنبي الفصيح في هذا البيت.

---

(١) الوساطة ص٤٤١ وعابه ابن وكيع في المصنف ١/٢٦٩، والواحدي في شرحه على الديوان ص١٠٧، وعابه الثعالبي انظر يتيمة الدهر ١/١٥٦ وعابه البديعي في الصبح المنبي ص٣٦٥.

(٢) الوساطة ص٤٤١. وإلى هذا ذهب العكبري، انظر شرحه على الديوان ١/٢٤٣.

(٣) ضرائر الشعر ص٤٢.

(٤) سورة النحل آية ١٢٧ وغيرها.

(٥) ديوانه ١/١١٦.

(٦) تنبيه الأديب ص٨٤.

(٧) مغني اللبيب ص٨٣٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

*وعاب ابن وكيع على المتنبي قوله:

فرءوس الرماح أذهب للغيـــ ـــظ وأشفى لغل صدر الحقود[١]

وقال ابن وكيع: قوله «أذهب للغيظ لحن، لأنه يقال ذهب به فأذهبه، فكان يجب أن يقول: أشد إذهابا للغيظ، أو يقول: أذهب بالغيظ ليسلم من الخطل، ولكنه لم يفرق بين الأمرين لضعفه في العربية[٢]».

والذي أراه أن أذهبُ هنا متضمنة معنى أشفى التي بعدها، ذلك أن أذهب به، تعني أنه أخذه وذهب به معه وهذا ليس في الرماح، فالرماح لاتأخذ الغيظ معها، وإنما تذهبه وتزيله كما أن الدواء يزيل الداء، لذلك لاأرى يصلح لمثل هذا المعنى إلا التعدية باللام أما الباء فتصلح إذا كان المذهب يصطحب معه المذهَب به فيذهبان معاً كما تقول: ذهبت بزيد إلى السوق، وعلى هذا فلا صحة لقول ابن وكيع وليس المتنبي بضعيف في العربية كما زعم ابن وكيع.

* وعيب على المتنبي قوله:

وتكرمت رُكْبَاتُها من مبرك تقعان فيه وليس مِسْكاً أذفرا[٣]

عابه الثعالبي لأنه جاء بصيغة الجمع ثم انتقل إلى التثنية، فقال:

---

(١) ديوانه ٣٢١/١ والمعنى أن الرماح تشفى صدر الحقود وتذهب غيظه أكثر من السلم.

(٢) المنصف ١٣٣/١.

(٣) ديوانه ١٦٩/٢ يقول: إن ناقته تعززت أن تبرك إلا بفناء الممدوح حيث المسك الشديد الرائحة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تقعان وهو ضعيف غير سديد في صناعة الإعراب[١].

ويقول بن الأثير وهذا من أظهر ظواهر النحو وقد خفى على مثل المتنبي[٢].

نعم، إنني لاأجد وجهاً يصح به الانتقال من الجمع إلى المثنى بهذه الصفة، لذلك فإني أعد هذا من ضعف التأليف المخل بالفصاحة.

* وعيب على المتنبي قوله:

فآجرك الإله على عليل بعثت إلى المسيح به طبيباً[٣]

وذلك أنه عدى الفعل (بعث) بالباء [٤].

ولكن هناك من تأول هذا البيت بأن المتنبي أراد بالعليل (نفسه) وأنها قد صار لشدة العلة كالشيء الذي لايتصرف بنفسه، وأقعده المرض عن الحركة، فلهذا جازت تعدية الفعل بالباء كما يعدى إلى مالاعقل له[٥]. لأن بعثه أرسله وبعث به أرسله مع غيره[٦].

---

(١) يتيمة الدهر ١/١٥٥ وعابه البديعي في الصبح المنبي ص٣٦٤.

(٢) المثل السائر ١/٤٩.

(٣) ديوانه١/١٤٥ والمعنى يقول كتب الله لك الأجر على إرسالك هذا العليل إلىّ لكي يداويني وأنا كالمسيح الذي يداوي المرضى، وذلك أن الممدوح أرسل إلى المتنبي رجلاً يمدحه.

(٤) انظر درة الغواص ص٦٧.

(٥) المصدر نفسه ص٦٧.

(٦) لسان العرب مادة بعث.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقول د.شعيب «وإذا كنا لانطمئن لهذا التأويل الذي يتحايل به أصحابه على قواعد اللغة، تبريراً لما قال المتنبي، فإنا نجد في قوانينها الأخرى مايسمح له بهذا الصنيع، فالعرب تعرف التضمين، وترمى من ورائه إلى توسيع دلالة الألفاظ، بحيث يؤدي اللفظ إلى جانب معناه الأصلي معنى لفظ آخر... وبذلك نجد أن في قواميس اللغة مايبرر صنيع المتنبي إذا ضمنّا لفظ بعث معنى لفظ جاد -أوتكرم- وهما فعلان للمقام، وكل منهما يعدى بالباء»[١].

والذي أراه أن هذا العليل ليس هو المتنبي كما يرى الحريري، كما أنه ليس في البيت تضمين كما يرى د. شعيب، وإنما معنى البيت أن الممدوح لما بعث وكيلاً له إلى المتنبي ليمدحه، وينشده بعض الشعر، قال المتنبي في حقه هذا البيت، وكأنه يتهكم بما صنع الممدوح حيث أرسل شاعراً ضعيفاً عليلاً، إلى شاعر عظيم وهو المتنبي، ولأن المتنبي مستصغر هذا الشاعر عدّه كأنه كالشيء الذي لا يتصرف بنفسه فلهذا بعث به الممدوح إلى المتنبي.

* يقول عبد القاهر الجرجاني: « وإنك تنظر في البيت دهراً طويلاً وتفسره ولاترى أن فيه شيئاً تعلمه، ثم يبدو لك فيه أمر خفي لم تكن قد علمته، مثال ذلك بيت المتنبي:

عجباً له، حَفِظ العنان بأنمُلٍ ما حفظها الأشياء من عاداتها[٢]

---

(١) المتنبي بين ناقديه ص٢٧٧.

(٢) ديوانه ٢٣١/١ يقول أنه محافظ على عنان فرسه مع أن يده تطلق للكرم كل ماتملك.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مضى الدهر الطويل ونحن نقرؤه فلا ننكر منه شيئاً، ولايقع لنا أن فيه خطأ، ثم بان بأخرة أنه قد أخطأ، وذلك أنه كان ينبغي أن يقول: ماحفظ الأشياء من عاداتها، فيضيف المصدر إلى المفعول، فلا يذكر الفاعل، ذاك لأن المعنى على أنه ينفي الحفظ عن أنامله جملة، وأنه يزعم أنه لايكون أصلاً، وإضافة الحفظ إلى ضميرها في قوله: ماحفظها الأشياء يقتضي أن يكون قد أثبت لها حفظاً، ونظير هذا؛ أنك تقول: ليس الخروج في مثل هذا الوقت من عادتي، ولاتقول ليس خروجي في مثل هذا الوقت من عادتي... ولايصح قياس المصدر في هذا على الفعل، أعني أنه لاينبغي أن يظن أنه كما يجوز أن يقال: مامن عاداتها أن تحفظ الأشياء، كذلك ينبغي أن يجوز مامن عاداتها حفظها الأشياء ذلك أن إضافة المصدر إلى الفاعل يقتضي وجوده وأنه قد كان منه [1]».

إن هذه التفاتة ذكية من عبدالقاهر الجرجاني، لكني أخالفه في ماذهب إليه لأن المتنبي لوقال: ماحفظ الأشياء من عاداتها -كما يريد عبدالقاهر- لدل على أن تلك الأنامل لم تحفظ شيئاً قط وأنها يد شلاء أما وقد حفظت العنان ونحوه وقد أثبت المتنبي لها أنها حفظته، فلا يصلح إلا أن يقول: ماحفظها الأشياء من عاداتها، أي ليس حفظها لمثل هذه الأشياء (التي لايعيب حفظها) من عاداتها، لتحفظ غيرها، وعلى هذا لم يخطئ المتنبي و لم يخالفه الصواب، وهذا دليل يضاف إلى الأدلة التي تشهد للمتنبي بالفصاحة، ومعرفته بفقه اللغة وأسرارها.

---

(١) دلائل الإعجاز ص٥٥١-٥٥٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

*يقول عبدالقاهر: «ومما فيه خطأ هو في غاية الخفاء قوله (المتنبي):

ولاتشك إلى خلق فتُشْمتَه شكوى الجريح إلى الغربان والرخم[١]

وذلك أنك إذا قلت: لاتضجر ضجر زيد، كنت قد جعلت زيداً يضجر ضرباً من الضجر. .هذا هو موجب العرف... وإذا كان كذلك اقتضى قوله: (شكوى الجريح إلى الغربان والرخم) أن يكون ها هنا جريح قد عرف حاله أنه يكون له شكوى إلى الغربان والرخم وذلك محال، وإنما العبارة الصحيحة في هذا أن يقال: ولاتشك إلى خلق، فإنك إن فعلت، كان مَثُل ذلك مثل أن تصور في وهمك أن بعيراً دبراً كشف عن جرحه ثم شكاه إلى الغربان والرخم[٢]».

ولكنني أخالف عبدالقاهر في هذا الرأي لأمرين:

أوَّلاً: ليس الجريح هنا مقصوراً على البعير بل أظن أن المتنبي لم يرد بالجريح هنا إلا من يسقط في حومة الحرب، وتقع عليه الجوارح من الطيور. وهذا هو الصحيح لأنَّ الإنسان هو الذي يشتكي، أمَّا البعير فهو أعجم فكما أنّ عبدالقاهر أرادنا أن نفهم المسألة بشكل واقعي على طريقة عبدالقاهر مع أنّ الأسلوب الأدبي لا يطلب منه هذه الدقة التي ذكرها عبدالقاهر.

ثانياً: أنه ليس في التركيب مايخالف النظم النحوي، فضلاً عن أن المتنبي لو جاء بالصيغة التي ذكر عبدالقاهر، لجاء بأسلوب ركيك ينافي طبيعة البلاغة

---

(١) ديوانه ١٦٢/٤.

(٢) دلائل الاعجاز ص٥٥٢-٥٥٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

العربية، ذات الأسلوب الموجز الراقي الذي يقدر للمخاطب وعيه وانتباهه، وإلا فأي تقدير للمخاطب إذا كان لايفهم إلا بذلك التفصيل الساذج.

* وعيب على المتنبي قوله:

أحاد أم سداس في أحاد ليبلتنا المنوطة بالتنادي[١]

وذلك لأنه صرف أحاد والعرب تجعله مبنياً[٢]. ويرد القزاز على من عاب هذا البيت، ويرى أن العرب إنما تبني أحاد إذا كان فيه معنى المولاة، نحو: أحاد أحاد، وليس في بيت المتنبي هذا المعنى[٣]. كما أخذ عليه حذف همزة الاستفهام من أول البيت وذلك مخالف للفصيح[٤]. ولكني أرى إن كل ماصنع المتنبي من صرف أحاد، وحذف حرف الاستفهام أقل ما يقال عنه إنه من الضرائر الجائزة، كما أسلفت.

وعيب على المتنبي قوله:

كأنه زاد حتى فاض من جسدي فصار سقمي به في جسم كتماني[٥]

قال عنه ابن جني: «في هذا القول إخلال في الإعراب، وفساد في المعنى، وتناقض في اللفظ، وذلك أنه إذا عاد الضمير في كأنه إلى الكتمان، وجب إعادة الضمائر التي بعده إلى الكتمان، فيصير التقدير كأن الكتمان

---

(١) ديوانه ١/٣٥٣.

(٢) ضرائر الشعر للقزاز ص٣٧.

(٣) ضرائر الشعر ص٣٧.

(٤) شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ٢/٧٤.

(٥) ديوانه ٤/١٩٢ يقول أن حبه للممدوح زاد حتى اسقم قدرته على كتمانه وجعل كأن للكتمان جسماً ولايستطيع هذا الجسم المحافظة على الحب داخله.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

زاد حتى فاض فصار سقمي به أي بالكتمان في جسم كتماني، ففي هذا إختلال في الإعراب كما ترى، وقد جعل الكتمان هو الذي أسقمه مع أن الحب هو المسقم له[١]».

لا أرى أن الضمير في كأنه إلا عائداً إلى الكتمان، ولاأرى عيباً في الإعراب، ولكنه لما كانت المبالغة عظيمة، كان حتى التعبير عنها قاصراً نوعاً ماعنها، فكأن المعنى انتفخ بهذه المبالغة حق ضاق عنه اللفظ والألفاظ إنما هي أوعية المعاني. ولذلك لم يظهر المعنى بوضوح.

٢٩ ـ *التهامي*[٢] *(ت٤١٦هـ)*:

* من خلال تتبع د. محمد الربيع لشعر علي بن محمد التهامي أخذ عليه بعض المؤاخذ النحوية منها قوله:

ما أنت فاعلٌ الغداة بشاعر رثِّ الثياب وحافيَ القدمين[٣]

فأخطأ في تحريك الياء في "حافي".

ولكني قد ذكرت سابقاً أن من العرب من يجر المقصور بالفتحة،

---

(١) شرح العكبري ١٩٣/٤ هذا القول من سياق كلام العكبري أنه لابن جني وربما كان للعكبري نفسه.

(٢) هو علي بن محمد بن نهد التهاميّ (أبو الحسن) شاعر مشهور له ديوان شعر مطبوع توفي عام ٤١٦هـ (وفيات الأعيان ٣٧٨/٣، وسير أعلام النبلاء ٣٨١/١٧، والأعلام ٣٢/٤).

(٣) ديوانه ص٥٥٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وعليه فلا أقل من أن نعتبر هذا ضرورة جائزة.

* كما أخذ عليه قوله:

فأصبحت في نعماه غادٍ ورائحاً تروح بي الوجنا وتغدو بي الصُّهْب[١]

لحذفه ياء غادي، نعم، إني لاأجد وجهاً لهذا الحذف ويمكنني عده من الضرائر القبيحة المخلة بالفصاحة.

* كما عاب على الشاعر قوله:

ويُبشرُّ العافين بشْرُ جَبينه بالنجُّحْ قبل ينالهم جدواه[٢]

حيث حذف أن المصدرية بعد " قبل " والمشهور ذكرها.

* وعاب عليه قوله:

له غُرّة للبشر فيها ترقرقٌ تُرحِّب بالعافين قبل يرحب[٣]

وهذا في رأي الدكتور أشد خطأ من سابقه لأنه لامجال حتى لتقدير أن المصدرية فالقصيدة كلها مضمومة القافية(٤).

نعم، إن حذف أن بعد (قبل) شاذ(٥)، لكن في البيت الأول يمكن نصب الفعل، أما في البيت الثاني فإنّه لا يمكن حتّى نصب الفعل فالقافية مضمومة فيظهر حين إذٍ قبح هذا الاستعمال الشاذ، وعليه فقد خالف التهامي بصنيعه هذا الفصيح من الكلام العربي.

---

(١) ديوانه ص٧٦ والوجناء: الناقة العظيمة والصهب الحمر المشربة بسواد.
(٢) ديوانه ص٥٦٤.
(٣) ديوانه ص٨١.
(٤) أبو الحسن علي بن محمّد التهامي حياته وشعره ص١٩٦-١٩٧.
(٥) انظر مغني اللبيب ص٨٣٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٣٠ - *سليمان بن عبدالله بن طاهر*[١]:

* أَخذ المبرد على سليمان بن عبدالله بن طاهر قوله:

وقد مضت لي عشرونان ثنتان

وقال هذا لحن، لأن إعراباً لايدخل على إعراب[٢]. نعم، لا أرى مسوغاً لما صنع الشاعر، وأن هذا من العي وضعف الفصاحة. إذ لاداعي لهذا، فلو قال: أربعون لكان أولى.

٣١ - *أحمد بن المدبر*[٣]:

أُخذ على أحمد بن المدبر أبيات ردّ بها على ديك الجن عندما مدحه يقول فيها:

ما عندنا شيء فنعطْيه ... ولا يفى بالشكر شكرِيْه
فإن رضى بالشعر عن شعرِه ... عارضت في حسن قوافيه
وإن يكن تقْنعه دعـــوة ... دعوت ربي أن يعافِيْه
وإن رضى ميسور ماعندنا ... أمرت نجحا أن يغَذِّيْه

قال محمد بن يحيى الصولي: «هذه الأبيات مضطربة الإعراب، في تركه فتح الفعل الماضي وأن الحق في جواب الجحد "ماعندنا فنعطَيه" وكذلك أن يعافيه، وأن يغذِّيَه[٤].

---

(١) هو سليمان بن عبدالله بن طاهر شاعر مقل (الفهرست ص١٨٣).
(٢) الموشح ص٥٤٥.
(٣) هو أحمد بن المدبر شاعر مترسل (الفهرست ص١٣٧).
(٤) المرشح ص٥٣٣-٥٣٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولكن حذف حركة الإعراب ضرورة جائزة (كما أسلفت) وإذا جازت في حشو البيت فهي في القافية أجوز، ولاأرى الشاعر قد أخل بالفصاحة في ماصنع.

٣٢ - *على بن محمد العلوي الكوفي*[١]:

* أخذ محمد بن يحيى[٢] على عليّ العلوي قوله:

وجه هو البدر إلا أن بينهما فضلاً تلألأ في حافاته النورُ

في وجه ذاك أخاديد مسودة وفي مضاحك هذا الدر

قال محمد: والوجه أن يكون منثوراً، لأنه وصف لمعرفة (يعني أنه حال) ولكن منثور يجوز بمعنى: هو منثور[٣].

نعم، إن توجيه الضم هنا جيد، ولكن الأحسن أن يكون التقدير: والدر منثور في مضاحك هذا، ويكون الجار والمجرور متعلق بمنثور ومقدم عليه، وعلى ذلك لاتختل فصاحة البيت.

٣٣ - *نقيع بن جرموز*[٤]:

* عاب القاضي الجرجاني قول نقيع:

أطوف ما أطوف ثم آوى إلى أُمَّا ويَرويني النَّقيع[١]

---

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) هو الصولي وقد سبقت ترجمته.

(٣) الموشح ص٥٢٩.

(٤) هو نقيع بن جرموز بن ربيعة العبشمي، شاعر جاهلي (المؤتلف والمختلف للآمديّ ص٣٠٠).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حيث قلب الياء ألفاً في لفظ "أميِّ" لغير ضرورة ولا نداء[٢]. ولكن السيوطي يذكر أن ماصنعه الشاعر قليل في الاستعمال، وأن هناك من قصره على ضرورة الشعر، ولكن أكثر العلماء على جوازه في غير الشعر[٣]، ومادام أكثر العلماء على جوازه في غير الشعر فهو في الشعر جائز صحيح لاعيب فيه.

٣٤ - الأسدي[٤]:

* عاب القاضي الجرجاني على الأسدي قوله:

كنا نرقعها وقد مزقت واتسع الخرق على الراقع[٥]

حيث سكّن نرقعها وحقه الرفع[٦]. ولكن هذا جائز للضرورة غير مخل بالفصاحة.

٣٥ - رؤبة بن العجاج :

* عاب القاضي الجرجاني قول رؤبة:

طاروا عليهن فطر عَلاَها وأشدد بمثنى حقب حقواها

ناجية وناجيا أباها[٧].

---

(١) انظر شعر بني تميم في العصر الجاهلي ص٩٠ والنقيع شراب يكون بنقع التمر أو العنب في الماء.

(٢) الوساطة ص٨.

(٣) همع الهوامع ١/٢٩٩.

(٤) لم أعرف من هو.

(٥) بحثت عن هذا البيت ضمن أشعار كثريين ممن ينسبون لبني أسد فلم أجده.

(٦) الوساطة ص٦.

(٧) ديوانه ص٢٠ وفيه شالوا عليهم فشل علاها.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لرفعه حَقواها وحقه النصّب، و نصب أباها وحقه الرفع[١]. ولكن هذه لغة من يلزمون المثنى الألف، ومن يلزمون أبا وأخا وحماً الألف أيضاً، وهي لغة معروفة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم[٢]. وعليه فلم يخالف الشاعر الفصيح وبخاصة إذا ما كانت هذه لغة قومه.

٣٦ ـ شاعر مجهول:

* عاب المظفر العلوي قول الشاعر:

أطوف بها لاأرى غيرها كما طاف بالبيعة الراهبِ[٣]

وعدّه لحناً قبيحاً لجره لفظ الراهب على المجاورة[٤]. وقد أنكر الجر على المجاورة كل من السيرافي وابن جني[٥] وتأولا ما جاء عن العرب، وكنت عددته من الضرورات القبيحة المخلة بالفصاحة.

٣٧ ـ شاعر مجهول:

* عاب المظفر العلوي قول الشاعر:

فيا معشر الإعراب إن جاز شربكم فلا تشربوا ماحج لله راكب

وعده لحناً قبيحاً لأنه جر كلمة راكب على المجاورة[٦].

---

(١) الوساطة ص٧.
(٢) انظر شرح بن عقيل (المتن والحاشية) ١/٥٢ وص٥٨-٥٩.
(٣) البيت غير منسوب في المصادر اللّغوية، انظر المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ص١٢٧.
(٤) نضرة الإعريض ص٢٤٠.
(٥) انظر مغني اللبيب ص٨٩٦.
(٦) نضرة الإعريض ٢٣٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهذا البيت حكمه حكم سابقه.

٣٨ ـ شاعر مجهول:

يقول المظفر العلوي: فأما حذف الإعراب فلا يجوز للعربي أصلاً فضلاً عن المولد قال الراجز:

إذا اعوججن قلت صاحبْ قَوِّم بالدو أمثال السفين العوّم[1]

ولكن هذا من الضرائر الجائزة كما أسلفت غير المخلة بالفصاحة.

(١) نضرة الأغريض ص٢٧٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الرَّابع: الغموض والإبهام

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أعرض في هذا الفصل للمآخذ التي تتعلق بإبهام المعنى أو إخفائه إلى درجة يصعب الوصول إليه، والإبهام والغموض الشديد يناقضان الفصاحة من أصلها. والغموض الذي نحن بصدده ليس هو التعقيد اللفظي ولا المعنوي، ولكنه شيء يقع في البيت برغم أنه صحيح في تركيبه وغير مخالف للعرف اللغوي أو المجازي، كما أن هذا الغموض ليس نتيجة كثرة الغريب في البيت، وإنما جاء نتيجة لعدة أسباب منها: دقة الفكرة حتى لايدركها السامع أو استخدام بعض المصطلحات العلمية التي لايعرف معناها كل أحد، أو غير ذلك من الأسباب التي قد تختلف من بيت لآخر، وأعرض الآن للأبيات المؤاخذة على غموضها وإبهامها.

١ ـ أمية بن أبي الصلت (ت ٥هـ):

استشهد ابن هشام بقول أمية بن أبي الصلت:

سلع ما ومثله عُشرٌ ما عائل ماوعالت البيقوارا[١]

على زيادة ما ثلاث مرات ثم قال: «قال عيسى بن عمر: لاأدري مامعناه، ولارأيت أحداً يعرفه»(٢).

ولكن د.السطلي يرى أن في هذا القول مبالغة لأن البيت في نظره ليس في غاية الغموض، فهو يشير إلى كثرة السَّلَعْ والعشر والأبقار المثقلة

---

(١) ديوانه ص٣٩٩ السلع والعشر ضرب من الشجر، وعائل من عال أي ثقل، يريد أنّ السنّة أثقلت الأبقار بما تحمل من العشر والسلع والبيقور أي البقر.

(٢) مغني اللبيب ٢/١١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بهما، فكأنه قال: ثمة سلع كثير، وعشر كثير وأبقار مثقلة كثيرة[١].

وإنني لاأوافق السطلي على رأيه، فهذا البيت يبدو من غموضه وغرابة تركيبه كأنما هو تعبير بلغة غير عربية.

٢ - *الأعشى (ت ٧ هـ):*

* عاب القاضي الجرجاني على الأعشى قوله:

إذا كان هادي الفتى في البلا د صدر القناة أطاع الأميرا[٢]

يقول القاضي: «فإن هذا البيت -كما تراه- سليم النظم من التعقيد، بعيد عن الاستكراه، لاتشكل كل كلمة بانفرادها على أدنى العامة، فإذا أردت الوقوف على مراد الشاعر فمن المحال عندي والممتنع في رأيي أن تصل إليه، إلا من شَاهِد الأعشى بقوله، فاستدل بشاهد الحال، وفحوى الخطاب... وإلا فمن يسمع بهذا البيت فيعلم أنه يريد: أن الفتى إذا كبر واحتاج إلى لزوم العصا، أطاع لمن يأمره وينهاه واستسلم لقائده»[٣].

نعم، لا يمكن معرفة معنى البيت بمفرده مع أنه لا عيب في تركيبه وليس معناه دقيقاً غامضاً ولكنه مفتقر إلى سياقه ليدل على معناه لأنه والأبيات التي هو فيها وحدة واحدة، ولكن القدماء يعتمدون وحدة البيت والمحدثون يقولون بوحدة النص، ولا يستقبح النقد الحديث توقف

---

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت ص٢٨٤.

(٢) ديوانه ص٨٧.

(٣) الوساطة ص٤١٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

معنى البيت على سياقه بل يجيزون ذلك وهو الصحيح.

٣ ـ الفرزدق (ت ١١٠ هـ):

يقول المرزباني: « ومما وقع كالإيماء قول الفرزدق:

ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل[١]

فتأويل هذا: أن بيت جرير في العرب كالبيت الواهي الضعيف، وقوله: وقضى عليك به الكـــتاب المنزل: يريد قول الله تعالى عز وجل: [ ] \ [^ _ Z»[٢]

نعم، إن طريقة تعبير الشاعر كانت موجزة، بالإضافة إلى أنه أراد أن يرمز للمعنى رمزاً موهماً. فقد أراد أن يقول: إن بيتك ياجرير واهن ضعيف كبيت العنكبوت الذي أثبت الله في كتابه أنه أوهن البيوت، فأوجز في العبارة واكتفى بالإشارة، حتى صار كلامه غامضاً غموضاً قد يخرجه عن حد الكلام الفصيح.

٤ ـ أبو تمام (ت ٢٣١ هـ):

الغموض سمة تميز شعر أبي تمام والغموض في شعره على نوعين: منه ماهو فني مستحسن يرى بعض النقاد أنه قد تجلت شاعرية أبي تمام من خلاله[٣].

ولست بصدد الحديث عن ذلك الغموض، والنوع الثاني هو

---

(١) ديوانه ٢/٢٠٩ يعني أن بيت جرير كتب عليه الذل والعنكبوت بنت بيتها عليه وهي ضعيفة.

(٢) الموشح ١٦٢ والآية من سورة العنكبوت رقم ٤١.

(٣) انظر أبو تمام بين ناقديه ص٥٣٢-٥٣٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الغموض المبهم المستغلق الذي عيب عليه، وهو ما نحن بصدده، وقد استقبحه النقاد قال ابن الإعرابي يصف شعره الغامض :« إن كان هذا شعراً فكلام العرب باطل[١]»؟

واتهم اصحاب البحتري أبا تمام بقولهم:« وأبو تمام لاتكاد تخلو له قصيدة واحدة من عدّة أبيات يكون فيها مخطئاً، أو محيلاً... أو مبهماً للمعنى، بسوء العبارة والتعقيد حتى لا يفهم»[٢].

وسمع أعرابي قصيدة أبي تمام التي مطلعها:

طلل الجميع لقد عفوت حميدا وكفى على رزئي بذاك شهيدا[٣]

فقال: إن في هذه القصيدة أشياء أفهمها وأشياء لاأفهمها، فإما أن يكون قائلها أشعر من جميع الناس، وإما أن يكون جميع الناس أشعر منه[٤]. وروى أن أبا العميثل قال لأبي تمام: لم لاتقول مايفهم فقال أبو تمام: لم لاتفهم مايقال[٥].

ويعزو الآمدي سبب غموض شعر أبي تمام عموماً إلى طلب البديع يقول: «إن الذي أفسد شعره وأحال كثرة معانيه وخبله عشقه للطباق والتجنيس»[٦].

ويعزو د.خلف رشيد النعمان سبب الغموض الذي كثر في شعر

---

(١) الموازنة ١/٢٠ والموشح ص٤٦٥.
(٢) الموازنة ١/٥٢.
(٣) ديوانه ١/٤٠٥.
(٤) الصناعتين ص١١.
(٥) انظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ١/٢١٧.
(٦) الموازنة ٣/٣٩٥ وأكده أنيس المقدسي في أمراء الشعر العربي ص٢٠٩-٢١٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أبي تمام إلى أمور هي:

أولاً: أنه يخفي المعنى لكونه مسروقا من شاعر آخر، فإخفاء المعنى كأنه إخفاء للسرقة.

ثانياً: البديع في شعره أدى إلى الغموض.

ثالثاً: توظيف الثقافة الواسعة من تاريخ وفلسفة ومنطق(١).

ويعزو د.الربّاعي هذا الغموض إلى أن أبا تمام أراد أن يعبر بألفاظ محددة عن معاني غير محدودة فاعتمد لذلك على الإيحاء، وكل إيحاء يرتبط ارتباطاً قوياً بالغموض وبكثرة التأويل(٢).

أما د. درويش الجندي فيعزو الغموض في شعر أبي تمام لأمرين رئيسيين أحدهما: الإيجاز في اللفظ الذي يضيق عن المعاني، والثاني: إكثاره من البديع(٣).

ويرى د. المحارب أن السر وراء غموض أبي تمام هو حبّه للتجديد(٤)، كما عزا بعض الغموض القبيح في شعره إلى التشخيص في الصورة(٥).

ويرى السريحي أن الاستعارة هي التي لعبت دورها في هذا

---

(١) شرح الصولي لديوان أبي تمام (المقدمة) ٣٦/١ وأكد ذلك د.بسيوني في الخصومة بين القديم والجديد ص٣٢٦-٣٣٣.

(٢) الصورة الفنية في شعر أبي تمام ص٢٦٥.

(٣) الرمزية في الأدب العربي ص٥٩.

(٤) أبو تمام بين ناقديه ص٥٣٨.

(٥) المصدر نفسه ص١٢٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الغموض[١].

ويرى د. جميل سلطان أن أبا تمام كان يعد صنعة الشعر عملاً عقلياً متعباً، يجب أن يرتفع الناس إلى أفقه، وأن يجهدوا أنفسهم للوقوف على معانيه[٢].

أما المعري فيقول:« إنما أغلق شعر الطائي أنه لم يؤثر عنه فتناقلته الضعفة من الرواة، والجهلة من الناسخين، فبدلوا الحركة... وغيروا بعض الأحرف بسوء التصحيف، فغادروا الفهم خابطاً في عشواء، لأن تغيير الضمة للفتحة أو الكسرة ينشب الفطن في الحبالة، فأما نقل الحاء إلى الخاء، والدال إلى الذال فيحدث عنه إلباس»[٣].

وفي نظري أنه من الممكن أن تكون كل هذه الأسباب التي ذكر العلماء والباحثون قد أسهمت في غموض شعر أبي تمام عموماً.

وبعد استعراض أسباب الغموض في شعر أبي تمام أعرض الآن لما أخذ عليه في هذا المجال.

* عاب الآمدي على أبي تمام قوله:

---

(١) شعر أبي تمام ص٢٢٨.

(٢) أبو تمام د.جميل سلطان ص٤٢.وهكذا يقول د.عبدالقادر الرباعي: «وإذا أردنا أن نتلقى شعر أبي تمام تلقيا سليما فإنّ علينا أن نجهز أنفسنا لمثل هذا التلقي» الصورة الفنية في شعر أبي تمام ص٢٥٨.

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ١/١ وانظر كشف الظنون ١/٧٧٠.ويوافق الخطيب التبريزي على هذا الرأي.(ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ١/١).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تناول الفوتَ أيدي الموتِ قادرةً إذا تناول سيفاً منهم بطلُ[١]

يقول الآمدي: قوله: «تناول الفوت أيدي الموت» عويص من عويصاته وهو أيضاً محال... وهذا من تقعره الذي يخرجه إلى الخطأ، وإنما قصد ازدواج الكلام في الفوت والموت[٢].

نعم إنَّ هذه المزاوجة أو الجناس أوقع أبا تمام في هذا القبح والتناقض؛ لأنَّ الفوت لم يعد فوتاً لأنّ الموت قد أدركه.

* ويقول المرزباني: وقال -أي أبو تمام- وهو يغوص على المعاني ولايريد أن يعطل بيتاً من كلام مستغلق - مثل هذا الشعر:

لقد وهب الإمام المال حتى لقد خفنا بأن يهب الخلافة

به عاش السماح وكان دهراً مع الأموات ميتاً في لفافة[٣]

وأنا لا أوافق المرزباني على استغلاق معنى هذين البيتين وإنما المعنى فيهما واضح لكن التفصيل في الصورة في البيت الأخير لا داعي له، ولو اكتفى بكون السماح ميتا لكان أحسن من قوله في (لفافة) التي أراها شانت الصورة و لم تفدنا شيئاً.

وأبو تمام كثيراً ما نراه يجهل أين يقف بالصورة، فهناك حد للتشبيه

---

(١) ديوانه ٣/١٨ والمعنى يقوى الموت بهم فيتناول ما فاته من نفوس أعدائهم.

(٢) الموازنة ١/٢٤٢.

(٣) لم أجد البيتين في ديوانه.وكلام المرزباني في الموشح ص٤٧٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والاستعارة إذا تجاوزه المتكلم أفسد كلامه، وصار غثاً باهتاً.

* وأخذ على أبي تمام قوله:

فجَعلتُ قَيّمها الضميرَ ومُكِّنَتْ منهْ فصارتْ قَيِّما للقيّم[١]

يقول المرزباني: هذا وأمثاله مما أنكره عليه إسحق بن إبراهيم حتى قال له: لقد شددت على نفسك»[٢].

إني لاأرى تفسيراً لقول إسحقَ هذا إلا أن أبا تمام أغمض المعنى إغماضاً قبيحاً، وذلك بسبب اختلاقه لمعاني غير ذات قيمة، ومع ذلك لم يأت بها واضحة مفهومة.

* وأخذ على أبي تمام قوله:

فهو غّضُّ الإ باء والرأى والحزْ م وغَضُّ النوال غَضُّ الشباب[٣]

يقول المرزباني: «ولاوالله ماأدري ماغض التأبي، ولاغض الرأي في المديح[٤]»، وماندري نحن أيضاً ماالغضاضات هذه التي ذكر أبو تمام، فضلاً عن أن في هذا البيت بالإضافة إلى عدم وضوحه تعقيداً معنوياً، لأن غض الإباء تعني أن إباء الممدوح للضيم ضعيف وكذلك قوله: غض الرأي وغض النوال، يعني أن الممدوح ضعيف الرأي قليل

---

(١) ديوانه ٣/٢٥٦ يقول: جعلت ضميري يقوم على قصائدي فصارت قصائدي كالقيم له تأتيه بالمنافع والسرور.

(٢) الموشح ص٤٨٨ وإسحق هو الموصلي وقد سبقت ترجمته.

(٣) ديوانه ٤/٤٦ وفيه وهو غض الآراء والحزم خِرْق.

(٤) الموشح ص٤٨٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الرأي قليل النوال وهذا كلّه من التعقيد المعنوي وعليه فقد اختلت فصاحة هذا البيت من جهتين.

* وعيب على أبي تمام قوله:

لا تسقني ماء الملام فإنني صب قد استعذبت ماء بكائي

وقالوا: مامعنى ماء الملام([1]).

هذا البيت في معناه العام مفهوم، وهو أنه يريد لاتلمني في الحب فإني راض بما أنا فيه.لكنك إذا أردت المعاني الدقيقة داخل البيت وهي أسراره ودقائقه البلاغية فإنك لن تصل إلى تلك الأسرار أو أنه ليس هناك أسرار وإنما أوهمنا أبو تمام بهذه الصياغة أن فيها من المعاني والأسرار الكثير بل إنك لو أنعمت النظر في البيت لوجدته قبيحاً، فجعله للملام ماء يسقى لامعنى له، وكونه يشرب دموعه صورة مستقبحة لامعنى لها، ولا أظن هناك دلالة لشرب الدمع تخدم المعنى، إلا أنه أراد أن يجعل البيت كله يدور حول السقى والشرب فحسب فجاء به على هذه الصورة، ولكنا لانعدها خارجة عن دائرة الفصاحة مادام المعنى العام مفهوماً.

* عاب الآمدي قول أبي تمام:

جهمية الأوصاف إلا أنهم قد لقبوها جوهر الأشياء[2]

([1]) الموشح ص٤٩٦ وانظر الموازنة ٢٧٧/١ وإن كان الآمدي استحسنه فإني لا أستحسنه لما ذكرت والبيت في ديوانه ٢٢/١.

([2]) ديوانه ٣٠/١ ولم أجد لهذا البيت معنى يعتمد عيله، إلاّ أنّ أقرب تفسير له هو ما

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقول الآمدي: «ومازلت أسمع الشيوخ يقولون: إن هذا البيت من تخليطه ووساوسه لأن الشعر إنما يستحسن إذا فهم، وهذه الأشياء التي يأتي بها منغلقة، ليست على مذاهب الأوائل ولاالمتأخرين[١].

* كما عاب الآمدي قول أبي تمام:

يوم أفاض جوى أغاض تعزيا خاض الهوى بحري حجاه المزبد[٢]

لتشبث ألفاظه بعضها ببعض، وقال عنه: «فجعل اليوم أفاض جوى، والجوى أغاض تعزياً، والتعزي موصولاً به خاض الهوى إلى آخر البيت وهذا غاية مايكون من التعقيد والاستكراه... كذلك خوض الهوى بحر التعزي، معنى في غاية البعد والهجانة»[٣].

وقد عاب القاضي الجرجاني البيتين السابقين بقوله: «فخبرني هل تعرف شعرا أحوج إلى تفسير بقراط[٤] وأرسطوليس[٥] من قوله: جهمية

ذكره الآمدي من أن جهم بن صفوان كان يقول: الأشياء كلها أعراض، وأراد أبو تمام أن يقول: إن الخمر لرقتها عرض لا جسم ولكنّها مع ذلك جوهر الأشياء لأنها قديمة معتقة (الموازنة ٣/٥٩٩).

(١) الموازنة ٣/٦٠٠.

(٢) ديوانه ٢/٤٦ و لم أجد له تفسيراً.

(٣) الموازنة ١/٢٩٦-٢٩٧ وعدّه ابن سنان من المعاظلة التي يتشبث فيها الكلام بعضه ببعض (سر الفصاحة ص١٨٥).

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) هو أرسطو اليوناني فيلسوف عاش بين ٣٨٤ ق م و ٣٢٢ ق. م (الموسوعة الميسرة ١/١١٧).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الأوصاف... وقوله يوم أفاض جوى...البيت» [١].

وعاب أبو هلال الإبهام في قول أبي تمام «جهمية الأوصاف (البيت)» ورأى أن العيب فيه هو أن لجهم مذاهب كثيرة و لم يدل فحوى الكلام على شيء منها يصلح أن تشبه به الخمر، إلا أن يتوهم المتوهم فيقول إنما أراد كذا وكذا»[٢].

كما عاب أبو هلال قول أبي تمام: «يوم أفاض جوى (البيت) لجعله الحجى مزبداً وعدّ ذلك من أبعد الاستعارة»[٣].

نعم، إن في هذين البيتين غموضاً غير محمود، يخل بفصاحتهما بكل تأكيد، وأعتقد أن أبا تمام ليس لديه معنى مستقيماً لذلك جاء تعبيره مضطرباً غير مفض إلى شيء ذي بال.

* عاب أبو هلال قول أبي تمام:

جارَى إليه البينُ وصلَ خريدةٍ ما شَتْ إليه المطلَ مشي الأكْبَد[٤]

وعدّه مما تعلقت ألفاظه بعضها ببعض حتى استبهم المعنى[٥].

نعم، هذه صورة متكلفة وبيت خداج غير واضح المعالم.

* وعاب أبو هلال العسكري قول أبي تمام:

---

(١) الوساطة ص٢٠.
(٢) الصناعتين ص٣٤ وانظر ص٤٦.
(٣) الصناعتين ص٣٢٠.
(٤) ديوانه ٢/٤٤ يقول: جاري البين وصل هذه الخريدة التي تمشي مع المطل ببطئ مشي المصاب في كبده.
(٥) الصناعتين ص٤٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والمجد لايرضى بأن ترضى بأن يرضى المعاشر منك إلا بالرضا[١]

وعده مما تعلقت ألفاظه بعضها ببعض فاستبهم معناه، وروى أن إسحق بن إبراهيم(٢) قال لأبي تمام (لما سمع هذا البيت) لقد شددت على نفسك(٣).

نعم، إن في هذا البيت ضروبا من العيوب وقد سبق أن أشرت إلى مافيه من التكرار الثقيل، والآن أكشف عن عيوبه الأخرى، وهي: ركاكة التركيب، وعدم وضوح الفكرة، بل لا أظن هناك فكرة يفرح بها من يجهد نفسه في البحث عنها.

* عاب أبو هلال على أبي تمام قوله:

وقمنا فقلنا بعد أن أُفرِد الثرى به مايقال للسحابة تقلع[٤]

يقول أبو هلال: «فقول الناس في السحاب إذا أقلع على وجوه كثيرة، فمنهم من يمدحه، ومنهم من يذمه، ومنهم من كان يحب إقلاعه، ومنهم من يكره إقشاعه، على حسب ماكانت حالاتها عندهم، ومواقعها منهم، فلم يبين بقوله: مايقال للسحابة تقلع معنى يعتمده السامع»[٥].

نعم، إنك لاتستطيع أن تنتهي إلى معنى من وراء هذا البيت لذلك

---

(١) ديوانه ٢/٣٠٧ وسبق تفسيره.
(٢) هو الموصلي وقد سبقت ترجمته.
(٣) الصناعتين ص٤٦ وعابه د.سيد الأهل لخفائه في عبقرية أبي تمام ص٩٩.
(٤) ديوانه ٤/٩٦ لم أجد لهذا البيت تفسيراً.
(٥) الصناعتين ص٣٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فهو مختل الفصاحة والبيان.

*عاب الآمدي على أبي تمام قوله:

يا يوم شرد يوم لهوِى لهوُه بصبابتي وأذل عزّ تجلدي[١]

وعدّه مما تعلقت ألفاظه بعضها ببعض، ثم قال:«ولالفظ أولى بالمعاضلة من هذه الألفاظ[٢]»، وعابه أبوهلال وعدّه مما تشبث به الألفاظ بعضها ببعض حتى استغلق معناه[٣].

وعابه ابن سنان وقال: شديد التعاضل حتى كأنه سلسلة[٤]. وعابه د.البسيوني وقال: إن الاستعارة في قوله لهوه بصبابتي زادت في تعقيد الكلام وأكثرت من المعاضلة فيه[٥]

ولكن سعيد السريحي يستحسن هذا البيت إذ يقول: ((وقد عزبت عن الآمديّ الثنائية التي تنبعث عنها ألفاظ البيت، وما تتسم به من ترديد، وتداخل وتجاذب، لا يتأتى مع ما ذهب إليه من اكتفاء ببعض الكلمات دون بعض، فاليوم ينشطر إلى يومين: يوم للهو، والآخر يوم للتشريد، واللهو بدوره ينقسم إلى لهوين: لهو للشاعر، ولهو للأيام. والعلاقة بين هذه الأطراف علاقة تضاد وصراع لا ينتهي، يفتك كلّ طرف منها

---

(١) ديوانه ٢/٤٤ والمعنى: يا يوم شرد لهوه بصبابتي يوم لهوي وأزال صبري.

(٢) الموازنة ١/٢٩٥.

(٣) الصناعتين ص٤٦ كما عدّه من قبيح الاستعارة ص٣٢٠.

(٤) سر الفصاحة ص١٨٥.

(٥) الخصومة بين القديم والجديد ص٣٠٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بنظيره والمقابل له، فاليوم يشرد اليوم، واللهو يتسلط على اللّهو، والعزّ يئول إلى ذل، وتعقيد البيت ثمرة هذا الصراع الدرامي الذي يدور بين كافة أطرافه))[١].

ولكني لا أرى تفسير السريحي إلاّ ضرباً من التخبط فالمعنى الذي أراد أن يصل إليه أبو تمام هو أن هذا اليوم الذي يشتكي منه قد نغصت عليه لذته، لكنه عبر عن هذا المعنى بصورة متكلفة ولكثرة ما فيها من تكلف صار معناها غير بيّن وبالتالي فقد اختلت فصاحة البيت وانعدم بذلك وزنه البلاغي.

* وعاب أبو هلال العسكري قول أبي تمام:

غرض الظلام أو اعترته وحشة فاستأنست روعاته بسهادي[٢]

بل ذِكرةٌ طرقت فلما لم أبت باتت تفكر في ضروب رقادي

أغرت همومي فاستلبن فضولها نومي ونمن على فضول وسادي

يقول أبو هلال: ((وهذه الأبيات مع قبح التطبيق في أوّلها، وهجنة الاستعارة، لا يعرف معناها على حقيقته[٣])).

نعم، إن في هذه الأبيات إبهاماً وتلاعباً باللفظ على حساب المعنى. وهذا عين الإخلال بالفصاحة.

---

(١) شعر أبي تمام ص١٧٥.

(٢) ديوانه ٢/١٢٧-١٢٨ لم أجد شرحاً لهذه الأبيات.

(٣) الصناعتين ص٣٢٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

* ومما استخدمت فيه ألفاظ أهل الكلام وأدّى ذلك إلى غموض معناه قول أبي تمام:

مودّة ذهبت أثمارُها شُبهه وهمة جوهرٌ معروفها عَرَضُ[١]

فقد عابه ابن سنان لاستعماله لفظتي الجوهر والعرض وهي من ألفاظ المتكلّمين[٢].

ولكن د. عبدالفتاح لاشين يستحسن هذا البيت، ولا يرى فيه عيباً إلاّ في كلمة شبه فإنّه يراها عامية[٣]. وإن ذكر المصطلحات العلمية ونحوها لا يخل بالفصاحة إلاّ إذا أدّى إلى تواري المعنى وهذا البيت قد اختلت فصاحته لذلك.

* وعيب على أبي تمام قوله:

ما زال يمتحن العلا ويروضها حتّى اتقته بكيمياء السؤدد[٤]

قال أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار[٥] في رسالته في ذكر أخطاء أبي تمام: تالله ما يدري كثير من العقلاء ما أراد، ولا يتكلّم بهذا إلاّ

---

(١) ديوانه ٤/٤٦٦ ولم أجد لهذا البيت تفسيراً يوضح إشكاله.

(٢) سر الفصاحة ص١٩٦.

(٣) الخصومات البلاغية والنقدية في صنعة أبي تمام ص٧٩.

(٤) ديوانه ٢/٥٠ وكيمياء السؤدد أي جوهرها وسرّها.

(٥) هو أحمد بن عبيدالله بن محمّد بن عمار (أبو العباس)، كاتب ومؤرخ أديب شيعي له أخبار أبي نواس وأخبار ابن الرومي وغيرهما توفي عام ٣١٤هـ (معجم الأدباء ٣/٢٣٢، والأعلام ١/١١٦).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من يجب أن يحظر عليه ماله، ويطال في المارستان حبسه وعلاجه[١].

وعابه أبو هلال وعدّه من الاستعارات البعيدة[٢].

ولكن برغم أنّ غموض المعنى في البيت إلاّ أننا نجد من الباحثين من يشيد بها يقول سعيد السريحي: ((ولم يفطن أولئك النقاد إلى أنَّ هذه الكيمياء تقتنص حالات التحول والتبدل التي تطرأ على الأشياء، وترصدها وهي في مراحل الصيرورة التي تنبثق عن امتزاج العناصر والتقاء الأشياء والأضداد، فهي محصلة صراع الهدى والضلال، والرضا والسخط، والحلاوة والمرارة، والهدم والبناء، التي تلوح معالمها في سائر الأبيات))[٣].

وإني لا أعترف بما قاله السريحي وأرى أن البيت معيب لعدم فهم معناه.

* عاب ابن فورجه على أبي تمام قوله:

أمحمّد بن سعيدٍ ادخر الأُسى فيها رُواءُ الحُرِّ يومَ ظِمائه[٤]

للغموض الذي فيه، وسمى ذلك بالتبعيد[٥].

نعم، لقد رام أبو تمام أن يبدع معنى جديداً لكنه تكلّف تكلّفاً حرمه الإفصاح عن ذلك المعنى.

---

(١) انظر شرح التبريزي ٢/٥٠ الحاشية (٣).

(٢) الصناعتين ص٣٠٣.

(٣) شعر أبي تمام بين النقد القديم ورؤية النقد الحديث ص١٧٢-١٧٣.

(٤) ديوانه ٤/٣٧ ورواء الحر: أي رِيُّه، والأسى: التغزي، والظماء: الظمأ.

(٥) الفتح على أبي الفتح ص٣٧ ولعله يقصد بالتبعيد بعد المعنى.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

* عاب ابن فورجه قول أبي تمام:

أتَتِ النوى دون الهوى فأتى الأسى دون الأُسى بحرارة لم تبْرُدِ[١]

للغموض الذي فيه وسماه بالتبعيد[٢].

نعم هذا البيت غير واضح المعنى، وبه كلمة الأُسَى فهي –في نظري- ملتبسة المعنى فهل هي: من الأسَا وهو المداواة والعلاج، أو من المواساة بمعنى العزاء، مع أني لا أرى هذا الاشتقاق صحيحاً ففيه عيب الغرابة مع التعقيد.

* وآخذ القاضي الجرجاني أبا تمام على قوله:

قلتاً من الريق ناقع الذوب إلاّ أنّ برد الأكباد في جَمِدِه[٣]

يقول القاضي الجرجاني: وقد سلك مفسرو هذا البيت غير طريق، وقالوا فيه غير قول، فلم يزيدوا على تأكيد المحال وإضافة الخطأ إلى الخطأ، وما معنى جمد الريق؟ وكيف يكون برد الأكباد في جامده دون ذائبه! وقد أعطاك أن ذوبه ناقع مرّ، وهل بعد الري برد الأكباد[٤].

نعم، إنّ كلمة ناقع لها عدّة معان لكن إذا جعلت بمعنى المرُويّ فما

---

(١) ديوانه ٢/٤٤ يعني أنه حال البعدُ دون من يهوى، وحال الحزن دون الصبر فلم يستطيعه.

(٢) الفتح على أبي الفتح ص٣٧.

(٣) ديوانه ١/٤٢٥ وأراد بالذوب الريق والجمد: الأسنان، والنافع المرويّ، والقلت النقرة في الجبل يكون فيها الماء.

(٤) الوساطة ص٧٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

معنى إرواء الريق للذوب، والذي أراه أن أبا تمام لما جاء بمعنى مبتذل، وهو أن ريقها بارد يُرْوي أراد أن يصوغ هذه الفكرة المبتذلة بطريقة فنية جديدة، فأفسد كلامه حيث وصف الريق بالجمود والتثلج، وهذا قبيح، ثم ما معنى أن يكون جامد الريق أبرد للأكباد من ذائبه، كلام لا معنى له، ولا أوافق التبريزي على أنَّ الجمد المراد به الأسنان أو الفم[١] فما يدلّ بناء البيت على ذلك، بل إنَّه شيء مستبشع لو أراد بالقلت الفم أي أنَّ فمها كالنقرة في الجبل في السعة أو الشكل لكنه أراد ريقها فما وجد ما يشبهه إلاّ القلت.

* وقد أخذ د.أنيس المقدسي على أبي تمام الغموض في قوله:

فالشمس طالعة من ذا وقد أفلت والشمس واجبة من ذا ولم تجب[٢]

وعزاه لشغفة الزائد بالطباق والجناس[٣].

ولكني لا أرى في هذا البيت شيئاً من الغموض بل هو جميل المعنى، واضح العبارة، وبخاصّة إذا قرئ ضمن القصيدة ليعرف السامع المشار إليه بذا وذا في البيت.

* وعاب الدّكتور محمّد غنيمي هلال قول أبي تمام:

---

(١) ديوانه بشرح التبريزي ١/٤٢٥.

(٢) ديوانه ١/٥٤ والمعنى أنّ الشمس طالعة من لهب نار المعركة، والشمس غائبة من كثرة الدخان لكثرة ما أحرق من المنازل والقلاع.

(٣) أمراء الشعر العربي ص٢٠٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ذهبت بمذهبه السماحة والتوت فيه الظنون أمَذْهَب أم مُذْهَب[١]

يقول هلال: فهذا جناس هين القيمة، فائدته مجهولة، وبه غمض المعنى[٢].

نعم، إن البيت غلق المعنى من قوله: والتوت فيه الظنون إلى آخره ولكن، لعل النساخ أخطأوا في رواية البيت أي لعلة قال أمَذْهبَ أم مُذْهِبَ بمعنى هل هذا الذي صنع الممدوح مذهبٌ متّبع، أم أنه ذهب بالسماحة وأزالها فما بقي لمن بعده منها شيء وعلى أي تفسير فالبيت مختل الفصاحة ناقص البيان.

* وعاب أنيس المقدسي أبا تمام على إبهامه، يقول: ((ومن طلاسمه قوله:

وركب يساقون الرِّكابَ زجاجةً من السير لم تَقْصدْ لها كفَ قاطب
فقد أكلوا منها الغوارِبَ بالسري وصارت لها أشباحُهم كالغوارب
يصرف مسراها جُذَيْلُ مَشَارقٍ إذا آبَه هَمٌّ عــذيقُ مغارب
يرى بالكَعابِ الرَّوْدِ طلعةَ ثائر وبالــعِرْمسِ الوجناء غُرة آيب[٣]

---

(١) ديوانه ١٢٩/٤ وقد سبق الحديث عنه.

(٢) النقد الأدبي الحديث ص٢٤٧.

(٣) أمراء الشعر العربي ص٢١٠ والأبيات في ديوانه ٢٠١/١-٢٠٢ ومعنى البيت الأوّل أنهم أتعبوا الإبل بالسير فكانت كأنّها سكرت، والثاني: أن أسنمتها ذابت من التعب وصاروا هم كالأسنمة لها، والثالث: يقول يقود هذه الإبل رجل مجرب بالمشارق عالم بالمغارب، والرابع يقول: أن هذا القائد لحبه للسفر إذا رأى حسناء كأنما رأى عدّواً

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولكن الدّكتور المحارب ينفي أن يكون في هذه الأبيات أي غموض أو طلاسم يقول: ((ولكننا عندما نقرأ تلك الأبيات لا نشعر بهذا الغموض، ولا بتلك الطلاسم، بل تهزنا الصورة الفنية التي استخدم فيها الشَّاعر أنواع البديع... وعلى الأخص بيتاه الأولان... أما البيتان التاليان ففيهما شيء من التعمل، وربّما يعود السبب في هذا إلى كونهما بداية المدح، والانتقال من المعاني الإنسانية العميقة، كالحديث عن الأربع والملاعب والأحبّة والدموع والفراق...))[1].

والذي أراه أن البيتين الأولين حسنان يمكن قبول الغموض فيهما، وكذلك البيت الرابع إذا ما عرف أن الضمير يعود إلى قائد الركب، أما البيت الثالث فالغريب الذي فيه بالإضافة إلى التكلف جعلاه غير واضح فلو قال يصرف مسراها رجل عارف بالمشارق والمغارب لكان أفضل من تفكيك هذه العبارة، وحشوها بقوله ((إذا آبه هم)).

* وعاب الدّكتور البسيوني قول أبي تمام:

وما صار في ذا اليوم عذلُكَ كلُّه عدوّي حتّى صار جهلُك صاحبي
وما بك إركابي من الرشد مركبا ألا إنّما حاولت رشدَ الركائب[2]

كأنما رأى عدّواً لأنها تشغله عن السفر، وإذا رأى ناقة فكأنما رأى غرة حبيب آيب.

(1) أبو تمام بين ناقديه ص٤٤٧.

(2) ديوانه ١/١٩٩-٢٠٠ ومعنى البيت الأول: يقول: ما صار عذلك الكثير كالعدو لي إلاّ لأنك جهلت حالي فعذلتني كثيراً، والبيت الثاني يقول فيه: ما أوقفتَ الركائب

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقول د.البسيوني: ((إننا نكد الذهن كثيراً حتّى نصل إلى المعنى الذي يريده أبو تمام في هذين البيتين، فالعاذل جاهل، وعذله بالنسبة للشَّاعر مكروه كالعدو، وجهله محبوب كالصاحب والصَّديق))[١].

نعم، إني لا أرى هناك معنى لمصير جهل العاذل صاحباً للشَّاعر، وفي البيت الثَّاني لا معنى لرشد الرّكائب.

٥ ـ البحتريّ (ت ٢٨٤ هـ):

* آخذ الدّكتور محمّد رشاد البحتري على إغماض المعنى في قوله يصف طيف حبيبته:

يدني إلى من الوصال شبيه ما تدنينه أبداً من الهجران[٢]

يقول د. محمّد رشاد: ((أعْوَصَ في كلامه، ولعلّه يعني: أن طيف الحبيب يقرّب إليه الوصال مثل ما يقرب الوصال هجر الحبيبة، لأنَّ الهجر المتواصل قد يؤدّي إلى الوصال، وهذا كلام مقلوب عن وجهه، وفيه من العوص ما يصعب معه فهم الغرض... وقد خُيِّل لي بادئ ذي بدء أنَّه يعني أن الطيف يُكثر من الوصال في النوم كما أنّ المحبوبة صاحبة الطيف تكثر من الهجران في اليقظة، ولكن لما رأيت أنه استعمل كلمة تدنينه أدركت

الركائب لكي ترشدني وإنما لتريحها من كثرة ما أتعبناها.

(١) الخصومة بين القديم والجديد ص١٩٤.

(٢) ديوانه ٤/٢٢٣٨.وأشار فيه إلى أنه ورد في بعض الروايات: شبيه ما يبديه لي أبداً.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أني أخطأت الفهم...، وهكذا فإنَّ بيت البحتريّ يعاني من الاعتياص حدّاً لا يستقيم معه المعنى إلاّ بتأويلات عدّة))[١].

ولكني لا أرى إلاّ أنّ البحتريّ أراد أن يقول يكثر الطيف وصالي كما تكثرين أنت هجري، وليس في البيت غموض مخل بالفصاحة، لكن تعبيره بيدني، وتدنين، غير سليم، لأنّ الوصل والهجران ليسا بشيء يُدْنى، وإنما يكون الوصل باللقاء، ويكون الهجر بالفراق، وليت البحتريّ قال بدل يدني وتدنيه: يبدي وتبدينه لكان أحسن، وربّما قال ذلك لكن أخطأ النّساخ، لأنَّه قد ألمحت الروايات إلى شيء من هذا[٢].

* عاب د.محمّد رشاد على البحتري قوله:

تداويت من ليلى بليلى فما اشتفى بماء الزبى من بات بالماء يشرق

وقال: فيه قصور في التعبير وفي الأداء... ولو قال:

تداويت من ليلى بليلى فكان كما اشتفى .بماء الزبى وهو بالماء يشرق

أو قال:

تداويت من ليلى بليلى وكنت كمشتف .بماء الزبى وهو مشرقٌ بالزلال

ليتم له الكلام... ولكنه قال: كما اشتفى فتحول من صيغة المتكلّم

---

(١) نقد كتاب الموازنة ص٤٦٩.

(٢) أشار في الديوان إلى أنه في بعض رواياته: شبه ما يبديه لي أبدا من الهجران، ديوانه ص٢٢٣٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إلى الغائب –كالتفات- دون أن يجيب على الجملة الأولى وهي: تداويت من ليلى بليلى، فأعوص في التعبير وضيع الغرض))[١].

ولكني لا أوافق د. رشاد على ما ذهب إليه فالبيت واضح عدا شيء يسير من الغموض الفني، الذي هو من مميزات الشعر، ولا أدري لم عاب د.رشاد هذا البيت والبحتريّ إنما جاء بأسلوب الالتفات وهو أسلوب له بلاغته وحسنه، ثم جاء بتشبيه ضمنيّ في عبارة موجزة، لأنَّ المعنى الذي جاء به معروف وهو: أن من يرتوي من الحبّ يظمأ ثانية، وفي صورة المشبه به توضيح لهذا المعنى، وعلى هذا لم يخرج البحتريّ في هذا البيت عن دائرة الفصاحة.

٦ ـ الحلاج[٢] (ت ٣٠٩هـ):

* عاب د.عبدالحكيم حسان الغموض في الشعر الصوفي، يقول عن الحلاج: ((وأظهر آفات الديوان هو الغموض، فالحلاج غامض في كثير من قطعه الشعرية، وقد يكون الغموض راجعاً إلى موضوع القصيدة نفسها، وتناول الحلاج إيّاه كما في القصيدة التي مطلعها:

اقتلوني يا ثقاتي إن في قتلي حياتي[٣]

---

(١) نقد كتاب الموازنة ص٤٧٣.

(٢) هو الحسين بن منصور الحلاج، فيلسوف من كبار الصوفية ولكنه يرمي بالإلحاد توفي عام ٣٠٩هـ (سير أعلام النبلاء ١٤/٣١٣، والفهرست ص٢٤١، والأعلام ٢/٢٦٠).

(٣) ديوانه ص٣٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهكذا يمضي إلى آخر القصيدة دون أن يجد القارئ فيها ثغرة ينفذ منها إلى معنى من معانيها على كثرة أبياتها التي بلغت العشرين[١].

كما يرجع الدّكتور الغموض في بعض قصائده إلى الإلغاز الذي يتعمّده الحلاج، ثم يقول: وهذه الألغاز لها موضوعاتها الصوفية التي تدور حولها، ولكن الشعر لا يحتمل طول العناء في فهمه، لأنّ ذلك يذهب بقوّة تأثيره في النَّفس، والتأثير هو العنصر الهام في الشعر))[٢].

نعم، إن الغموض والإبهام بهذا الشكل مرفوض لكنه في الشعر الصوفي بعامة مقصود ومتعمّد، ولذلك لا يصلح أن نناقش معه مسألة الفصاحة، فلو كان كغيره من الشّعر، قيل ليفهم لعرضناه على ميزان الفصاحة وحكمنا عليه.

٧- المتنبي (ت ٣٥٤هـ):

يقول أبو هلال: ومن معيب هذا الباب[٣] أيضاً قول بعض المتأخّرين:

عجب الوشاة من اللحاة وقولِهم: دع ما نراك ضعفت عن إخفائه[٤]

---

(١) التصوف في الشعر العربي ص٣٨٤-٣٨٥.

(٢) المصدر نفسه ص٣٨٥-٣٨٦.

(٣) أي الترصيع وعرفه بأنه أن يكون حشو البيت مسجوعاً نحو عجب الوشاة، من اللحاة.

(٤) ديوانه ١/٤ يقول: إن الزاجرين يقولون اترك هذا الحبّ الذي لم تستطع إخفاءه أما الوشاة فيعجبون من قولهم هذا لأنَّ من لا يستطيع كتم الحبّ لا يستطيع أن يتركه لغَلبته عليه.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هذا رديء لتعمية معناه[١].

ولكني لا أرى في هذا البيت تعمية للمعنى، وإنَّما فيه نوع من الغموض الفني إذ يقول عجب الوشاة من غفلة العذال حيث يطلبون مني ترك الحبّ والتخلّص منه في الوقت الذي ضعفت فيه عن إخفاء هذا الحبّ لغلبته عليّ. فالبيت واضح المعنى حسن التركيب، وكونه خصّ الوشاة بالعجب لأنَّهم دائماً يراقبون العاشقين ليفسدوا عليهم ودّهم.

* آخذ الثعالبي المتنبّي على هذا المطلع:

أوه بديلٌ من قولتي واها[٢]

وقال: وهو برقية العقرب أشبه منه بافتتاح كلام في مخاطبة الملوك[٣].

نعم، لايخلو هذا البيت من خلل أنا إذا عرفنا معنى توجعه، وإنه لفراق محبوبته التي نأت فإنا لانعرف سبب تعجبه سابقاً: هل هو من جمالها أم وصالها أم من أي شيء؟ فهذا إخلال وعدم بيان.

*وعاب الثعالبي قول المتنبي:

لساني وعيني والفؤاد وهمتي أود اللواتي ذا اسمها منك والشطر[٤]

---

(١) الصناعتين ص٣٧٦.

(٢) ديوانه ٤/٢٦٩ وعجزه: لمن نأت والبديل ذكراها، ومعنى أوه كلمة توجع، وواه كلمة تعجب يقول: كنت أتعجب من وصالها واليوم أتوجّع من فراقها.

(٣) يتيمة الدهر ١/١٤٦.

(٤) ديوانه ٢/١٥٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وعدّه مما استكره لفظه، وتعقد معناه [١].

وقال عنه الحضرمي فيه تعقيد وتعسف، لأنه غير ظاهر الدلالة على المعنى المراد منه [٢].

ولكني لاأرى في هذا البيت تعقيداً لفظياً ولامعنوياً، وإنما فيه حشو مفسد للمعنى، وهو قوله: والشطر، إذ لامعنى لها، أما معنى البيت فأراه ظاهراً يقول: أتمنى أن يكون لفظي من لفظك، ونظري من نظرك، ومشاعري من مشاعرك، وهمتي من همتك، يريد أن يسمو بحواسه وأحاسيسه.

* استخدم أبو الطيب مصطلحات اللغويين في قوله:

وكان ابنا عدو كاثراه له ياءى حروف انيسيان[٣]

وعاب ابن سنان استخدام المتنبي تلك المصطلحات في قوله « ياءي حروف انيسيان» [٤].

وقال ابن فورجه: يقول: «جعل الله ولديه وإن كانا مكثرين لعدده، نقصانا في جاهه، ومحله كهذين الياءين، وما أحسن ماصاغ المعنى لولا بعده عن الإفهام» [٥].

---

(١) يتيمة الدهر ١/١٥٤.

(٢) تنبيه الأديب ص١٣١.

(٣) ديوانه ٤/٢٦١.

(٤) سر الفصاحة ص١٩٦.

(٥) الفتح على أبي الفتح ص٣٤٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نعم، إنه كما ذكرت سلفا أن استخدام المصطلحات العلمية لايخل بشروط الفصاحة إلا إذا كانت معاني تلك المصطلحات خافية، كما في هذا البيت، ولكن قد يشفع لهذا الغموض الشديد كون المعنى طريفاً غريباً نادراً.

* عاب الصاحب قول المتنبي:

أحاد أم سداس في أحاد ليبلتنا المنوطة بالتناد[١]

على الغموض الذي فيه، ووصفه بالمحير للأفهام وشبهه برطانة الزط للسبب نفسه [٢]، كما عابه ابن فورجه للسبب نفسه [٣].

ولكني لاأرى في هذا البيت غموضاً معيباً، وإنما هو من الغموض الفني المقبول المفهوم للمتأمل بسهولة.

* عاب أبو الفتح قول المتنبي:

ولو بدت لأتاهتهم فحجبها صونٌ عقولهم مِنْ لحظها صانا[٤]

ووصفه بأنه مدخول، وغلق المعنى مرذول [٥].

ولكني لا أرى هذا البيت مرذولاً أو غلق المعنى، فهو يقول: صونها وعفافها حجبها، ولو بدت لأتاهت الناس، ولكن هذا الصون كان في صالح

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) الكشف عن مساوئ المتنبي ص٢٦٢ والزط /نوع من العجم.

(٣) الفتح على أبي الفتح ص٣٨-٣٩.

(٤) ديوانه ٤/٢٢١ يقول لو ظهرت هذه المحبوبة لحيرتهم ولكن صونها حجبها عنهم، فصانت بذلك عقولهم.

(٥) الفتح على أبي الفتح ص٣٣٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عقول الناس أيضاً حيث صانها، من الجنون، وأما الغموض الذي في الشطر الثاني فيمكن قبوله نظراً لضرورة الشعر التي لاتسمح للشاعر بأكثر مما فعل.

* يقول الحاتمي: ومن سفساف الكلام وسقطه ومستعجمه قوله:

صغّرت كل كبيرة وعلوت عن لكأنه وبلغت سِنَّ غلام[١]

فهذا من النسج الغلق القلق[٢].

نعم، إن في هذا البيت قلقاً وشيئاً من الغموض يعود إلى سوء تركيبه، فإضافة اللام إلى كأنه ثقيل لايحسن، وقوله وبلغت سن غلام، عبارة لاتؤدى المقصود وكان يجب أن يقول ولايزال سنك سن غلام.

* يقول الحاتمي: ومن ألفاظه القلقة، ومعانيه الغلقة قوله:

لم تحك نائلك السحاب وإنما حمت به فصبيبها الرحضاء[٣]

ولكني لأرى في هذا البيت مما ذكر الحاتمي شيئاً، وإنما الغموض الذي فيه غموض فني بل من أحسن الأمثلة للغموض الفني الجميل، يقول: لايشبّه جودك بجود السحاب، ذلك أن السحاب إنما هو ينضح الماء خجلاً من جودك وكرمك الذي تفوقت به عليه، فكيف نشبهك به؟.

* يقول الحاتمي: ومن مستغلق كلامه وجافي تشبيهه قوله:

---

(١) ديوانه ٤/١٠ يقول: كبُرت عن أن تشبه بشيء مع أنك لازلت صغير السن.

(٢) الرسالة الموضحة ص٣٢.

(٣) المصدر نفسه ص٤٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إذا عذَلوا فيها أجَبْت بأنةٍ حُبَيَبتا قلبا فؤادا هيا جُمْلُ[١]

وعاب الثعالبي توالي النداءات في الشطر الثاني، وعده مما استكره لفظه، وتعقد معناه[٢].

ولكني لا أرى في هذا البيت استغلاقاً أو تعقيداً، إنما فيه شيء من اللبس في قوله: «هيا جُمْل» وهو يريد العاذلة ذلك أنه لما ناداها في سياق ندائه لمحبوبته حصل بذلك نوع من الإضطراب واللبس فالسامع قد يظن أن جُمْل اسم حبيبة الشاعر.

* يقول الحاتمي: ومن الغلق المستغلق قوله:

أرض بها شرف سواها مثلها لو كان مثلك في سواها يوجد[٣]

ولكني لا أرى في البيت استغلاقا كما زعم الحاتمي، بل البيت واضح لا يحتاج لفهمه إلا إلى شيء من التأمل. يقول: أرضك شريفة وسوى أرضك مثلها في الشرف لو وجد مثلك في تلك الأرض.

* ويقول الحاتمي: ومن المستعجم المبهم قوله:

وكم وكم حاجةٍ سمحت بها أقرب مني إلىّ موعدها[٤]

---

(١) ديوانه ٣/١٨٢ يقول إنني أجيب العاذلين فيها بالأنين وأقول ياحبيبتا. . .إلخ.وجمل: امرأة تعذله، وكلام الحاتمي في الرسالة الموضحة ص ٤٦.

(٢) يتيمة الدهر ١/١٥٤ وعابه الحضرمي وقال: لايخلو من تعقيد تنبيه الأديب ص٢٠١ وعابه البديعي في الصبح المنبي ص٣٤٥.

(٣) الرسالة الموضحة ص٤٦ والبيت في ديوانه ١/٣٣٤.

(٤) ديوانه ١/٣١١ يريد أن موعد الحاجة أقرب إليّ من نفسي أي موعد انجازها يعني

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهذا من مستهجن الكلام ومستكره التركيب[١].

ولكنني لاأوافق الحاتمي على استهجانه الشديد لهذا البيت، وإن كنت أرى إن الضمير في قوله: منّي أدى إلى شيء من الإضطراب، وكان يجب أن يأتي بدلاً منه بالظاهر، فيقول من نفسي، أما إذا غضضنا الطرف عن هذا، فلا يعيب البيت شيء، وهو واضح المعنى جميل الدلالة، يقول كم حاجة وعدتني بها وعداً قريباً جداً أقرب من نفسي إليّ.

* وعاب الحاتمي قول المتنبي:

وأبعدَ بعدنا بعدَ التداني وقرب قربنا قرب البعاد[٢]

وعدّه من المستعجم المبهم [٣].

ولكني لاأرى البيت مبهما وإنما معناه ردئ متكلف جداً، وفيه تكرار ثقيل مخل.

* وعاب الثعالبي أبياتا لأبي الطيب وصفه فيها بالمتشبه بالمتصوفة، لأنه عقد ألفاظها، وأغلق معانيها وهي:

١- **إذا ما الكأس أرعشت اليدين صحوت فلم تحل بيني وبيني**[٤]

أنها قريبة.

(١) الرسالة الموضحة ص٤٧.

(٢) ديوانه ١/٣٥٨ يقول:إن السير أوصله للممدوح فصار البعد الذي كان بينهما بعيداً، والقرب صار قريبا.

(٣) الرسالة الموضحة ص٤٧.

(٤) ديوانه ٤/١٩٣ أراد فلم تحل بيني وبين عقلي.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢- أفيكم فتى حي يخبرني عني بما شربت مشروبه الراح من ذهني[١]
٣- نال الذي نلت منه منى لله مـــا تصـــنع الخمـــور[٢]
٤- كبر العيانُ عليّ حتى إنه صار اليقين من العيان توهما[٣]
٥- وبه يضن على البرية لابها وعليه منها لاعليها يؤسي[٤]
٦- ولولا أنني من غير نوم لبت أظـــنني مني خيالا[٥]
٧- نحن من ضايق الزمان له فيـــ ـــك وخـــانته قربك الأيام[٦]
٨- ولكنك الدنيا إلى حبيبةٌ فما عنك لي إلا إليك ذهابُ[٧]

ويعلق د.شعيب على ذم الثعالبي للأبيات السالفة بقوله:« ولسنا نجد من إمارات التصوف في البيت الأول اللهم إلا لفظي العيان واليقين، إن

(١) لم أجده في ديوانه.
(٢) ديوانه ١٣٨/٢ يقول:إنه شرب الخمر وأتى عليها، وأتت على عقله فأخذته.
(٣) ديوانه ٣٢/٤ يقول عظُم علي ما أعاينه من الممدوح حتى شككت فيما رأيت.
(٤) ديوانه ١٩٨/٢، يقول يُفْدى الممدوح بالناس كلهم ولايؤسى عليهم إذا ذهبوا فداءه.
(٥) ديوانه ٢٢٣/٣ يقول العكبري في تعليقه على البيت: إلا أن الخيال لايرى في اليقظة، وقوله: مني:أي من دِقّتي، ويبعد أن يقال من نفسي، لأنه قال: أظنني أي أظن نفسي، ولايقال: أظن نفسي من نفسي خيلاً (شرح العكبري ٢٢٣/٣).
(٦) ديوانه ٣٤٣/٣ يقول نحن الذين ضايقهم الزمان فبخل عليهم بقربك، قال عنه الصاحب: لو وقع في عبارات الجنيد. . .لتنازعته المتصوفة (الكشف ص٢٥٢) يعني لو قاله زعماء المتصوفة لم يفهمه أتباعهم.
(٧) ديوانه ٢٠١/١ يريد أنك جميع الدنيا، فإذا ذهبتُ عنك عدت إليك وذم الثعالبي السابق للأبيات، انظره في اليتيمة ١٧١/١ كما عاب هذه الأبيات البديعي في الصبح المنبي ص٣٨٤-٣٨٥ متأثراً بما ورد في اليتيمة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

صح اعتبارهما من خصائص المتصوفة، وقد انتهينا إلى أنا لانرد البيت لمجرد انتساب اللفظ إلى طائفة معينة، ما لم يسبب غموضاً أو تعقيداً أو إيحاءً لا يناسب المقام، وليس في أحد اللفظين السابقين شيء من ذلك، مما يقضي بعيبه وردّه، وعلى ذلك لا نوافق الثعالبي على رد البيت وعدم الرضا به، أما باقي الأبيات التي سبقت في هذا المجال فإنه لا يصح تناولها تحت هذا العنوان بل إنها ترجع إلى عيب آخر من عيوب الأسلوب، وهو الإكثار من حروف الصلات.

والحق أن أمثال بيني وبيني، ويخبرني عني، ومنه مني، وأظنني مني قلقة في النطق فضلاً عما شابها من بساطة الفكرة، أو إغراق في المراد»[1].

وإنني لأوافق د.شعيب في بعض ماذهب إليه، إلا أنه لابد من تفصيل فأقول: إن البيت الأول جميل غير غامض، وموسيقاه الحسنة تغطي ماذكره د.شعيب، من قلق بعض ألفاظه.

أما البيت الثاني: فليس فيه عيب البتة فإن قوله «يخبرني عني» واقعة موقعها فهو يخبر عن حاله وقد سكر، ثم أفاق من سكره، ويبحث عن من يخبره كيف كانت حاله عندما كان ثملاً.

وكذلك البيت الثالث حسن جميل، لاغموض فيه إلا بقدر مايتأمل المتأمل فيدرك معناه، فهو يريد أنه شرب الخمر لكنها شربته بأن سلبته عقله.

أما البيت الرابع: فإنه واضح لاغموض فيه.

---

(١) المتنبي بين ناقديه ص ٩٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أما البيت الخامس: فإن قوله: منها حشو لامعنى له، وقد اضطرب به البيت.

أما البيت السادس: فهو جميل، لولا أنه قال: أظنني مني ففيها تكرار ثقيل لامعنى له، ولو قال أظنه مني أي أظن هذا الأمر مني خيالاً لكان أولى وأحسن.

أما البيت السابع: ففيه تكرار قبيح للحروف وغموض غير مقبول.

أما البيت الثامن: فقد سبق أن ذكرت أن قوله:إلىّ حبيبة حشو، اضطرب به المعنى.

* عاب ابن وكيع على المتنبي قوله:

ذمَّ الزمانُ إليه من أحبّته ما ذم من بدرِه في حمْدِ أحمده[١]

يقول ابن وكيع: « هذا البيت -كما ترى- كأنه رقية عقرب... وقد تكلف المفسرون مشقة في تفسير غير مفيد ولاسديد، وهذا الكلام القليل الفصول الكبير الفضول، البين التكلف المشبه ألفاظ أهل التصوف»[٢].

نعم، إن في هذا البيت إبهاماً مخلاً بالفصاحة.

* عاب ابن وكيع قول المتنبي:

إن يقبح الحسن إلا عند طلعته فالعبد يقبح إلا عند سيده[٣]

يقول ابن وكيع: «فسر هذا بعض المتكلفين فقال: معناه أن الحسن ليقبح عند إضافته إلى إشراق حسنه لنقصانه عنه، كما أن العبد لايحسن عند أحد حسنه عند مولاه، قال أبو محمد: وهذا تفسير غير واضح،

---

(١) ديوانه ٢/٨٠ والمعنى أن البدر مذموم بالنسبة للممدوح.
(٢) المنصف ١/٨١.
(٣) ديوانه ٢/٨١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومعنى غير لائح، لأن هذا التفسير إنما يصح لو كان البيت:

لا يقبح الحسن إلا عند طلعته كالعبد يقبح إلا عند سيّده

على أني لاأعرف هذا التشبيه ماهو، وقد يمكن أن يستحسن الناس شيئاً لايستحسنه مولاه (أي العبد) » [١].

نعم، إن هذا البيت مضطرب التركيب، ولا أرى له معنى تأتلف عليه الفاظه ولكنني لا أوافق ابن وكيع في أن أداة التشبيه يتوقف عليها فهم المعنى في البيت، فهذا تشبيه ضمني وليس عيبه في حذف الأداة، وإنما العيب هو أن هناك خللاً في الصورة فلنتأمل البيت: إن الذي يقابل العبد في الصورة هو الحُسْن، والذي يقابل السيد هو الممدوح، والمعنى الذي يجب أن يفهم من تركيب البيت: أن الممدوح يستحسن عبده (الذي هو الحسن) مع أن هذا العبد (المستحسن) قبيح في حقيقته، كالسيد الذي يستحسن عبده القبيح في حقيقته. وعلى هذا فالصورة مضطربة متكلفة لأمرين: أولهما: أنه ليس الحسن قبيحاً في حقيقته، وثانيهما: ليس استحسان السيد لعبده القبيح مسألة مسلّمة ولا قاعدة متفقاً عليها حتى يبني الشاعر عليها الصورة.

إن كل ما في الأمر أن المتنبي أراد أن يقول: إن الممدوح سيد الحسن، ولكنه أفسد هذا المعنى بالصورة المضطربة التي رسمها.

* يقول الصفدي: ألا ترى أن بعض الناس عاب على أبي الطيب

---

(١) المنصف ٨٢/١ وأبو محمد يقصد به نفسه.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قوله:

لبَسَ الثلوجُ بها على مسَالكي فكـــأنها ببـــياضِها سوداء
وكذا الكريم إذا أقام ببلدة سال النضار بها وقام الماء[١]

وقال: «بأي شيء شبه إقامة الكريم وما تقدمه ما يناسب ذلك، والجواب عن ذلك: أنه لما قال: إن الثلوج سدت المسالك عليه، فرجعت ببياضها سوداء، شبه ذلك بالحالة التي تكون للكريم إنه يسيل به جامد النضار، ويجمد مائع الماء فهذا التضاد كذاك، وهذا الموطن مما يسأل عنه من شعر المتنبي» [٢].

كما عاب البديعي قول المتنبي: وكذا الكريم... البيت، قائلاً: «وفي هذا البيت نقد قد يظهر للمتأمل» [٣].

أما العكبري فقد عدّ البيت الأول من أحسن الكلام، كما استحسن البيت الثاني[٤].

ولكني لا أرى في البيتين، مايعيبهما وليس فيهما غموض يسأل

---

(١) ديوانه ١/١٨-١٩ والمعنى أن الثلج لبّس عليه طرقه فلم يهتد إليها، وأن الثلوج رغم بياضها إلا أنها كالسوداء لأن الأسود لايهتدي فيه، والبيت الثاني يقول: إن الكريم إذا قام ببلده أعطى فلما رأى الماء كثرة عطاياه التي كأنها ماء سائل توقف متحيرا.

(٢) نصرة الثائر ص١١٨ -١١٩.

(٣) الصبح المنبي ص ٣٤٢.

(٤) شرح العكبري ١/١٨-١٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عنه، ولكن الصفدي والبديعي وغيرهما لم يفهما الترابط بين البيتين والمتنبي: يقول لقد تجمد الماء في بلد الممدوح على الطرقات حتى ماعدتُ أهتدى فيها سبيلا، وذلك أن كرم الممدوح أخجل الماء من الجريان فتجمد لما رأى كثرة سيل النقود الذهبية من خزائن الممدوح فهذا من حسن التعليل، ومن أجمل الكلام.

*وأخذ على المتنبي قوله:

ضنىً في الهوى كالسم في الشهد كامنا لَذذْت به جهلاً وفي اللذة الحتف

فأفنى وما أفنته نفسي كأنما أبو الفرج القاضي له دونها كهف(١)

يقول الحضرمي: «فإن في لفظه تعقيداً، وفي فهمه صعوبة، لعدم دلالته على المعنى المراد وهو مخلص مستنكر، وهكذا قال بعضهم، ولايخلو من مشاحة»(٢).

ولكني لا أرى في فهم هذين البيتين صعوبة على المتأمل إلا أنه حذف متعلق أفنى، وهو يريد أفناني، لكنه يمكن قبول ذلك نظراً لضرورة الوزن.

* يرى د.نوري جعفر أن في قول المتنبي:

قلق المليحة وهي مسك هتكها ومسيرها في الليل وهي ذُكاء(٣)

غموضاً سببه أمران أولاً: أسلوب المتنبي، والثاني طريقة الكتابة

---

(١) ديوانه ٢٨٤/٢ والمعنى يقول في الهوى ضنى مستتر كالسم في العسل، فأفنى الضنى نفسي وما أفنته فكأن الممدوح كالكهف للضنى فلم تقدر نفسي أن تفنيه.

(٢) تنبيه الأديب ص١٦١-١٦٢.

(٣) ديوانه ١٣/١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

العربية قديماً، فأما مايعود إلى أسلوب المتنبي، فلأنه استعمل كلمة -قلق- في غير محلها وهي تعني الاضطراب والانزعاج و لم يرد المتنبي ذلك، وإنما أراد مجرد الحركة والتنقل، وهذا معنى غير مألوف لدى أهل اللغة.كما أن المتنبي استعمل كلمة هتك (وهي تعني الخرق) في الفضح والاظهار تجوزا، كما أنه فصل بين المبتدأ (قلق) والخبر وهو (هتك) بجملة معترضة، وعطف جملة (مسيرها بالليل) على الجملة (قلق المليحة). وأما سبب الغموض الذي يعود إلى طريقة الكتابة فيرى د. نوري أن البيت لو كتب على النحو التالي لخف غموضه:

قلق المليحة -وهي مسك- هتكها ومسيرها في الليل: وهي ذكاء[١]

ولكني لا أرى في البيت عيباً إلا استخدامه لكلمة قلق في التنقّل من مكان إلى مكان، مع أنّي لا أستبعد أن يكون القلق قد ورد في معناه الحقيقي؛ لأنَّ هذه المرأة تقلق فعلاً من أن يراها أحد وهي خارجة في اللّيل للقاء محبوبها ويؤدي هذا القلق إلى عرق جسمها حيث يفوح عطرها فيستدلّ به عليها الرقباء، فهذا تعليل حسن من الشَّاعر، فالبيت جميل، ولا أوافق د.نوري على ما ذكر من عيوب.

* كما اتهم د.جعفر بالإبهام قول المتنبي:

فأكبروا فعله وأصغَرَه أكبر من فعله الذي فعله[٢]

---

(١) الأصالة في شعر المتنبي ص١٥١-١٥٢.

(٢) ديوانه ٣/٢٧٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ورأى أن الإبهام فيه بسبب الأسلوب، وطريقة الكتابة، فأما الأسلوب: فلأن المتنبي استعمل فعل (أصغر) بمعنى استصغر، كما استأنف الشطر الثاني بكلمة أكبر وهي خبر مقدم، واستعمل كلمة الذي بمعنى (من) وهو مبتدأ مؤخر، لاعلاقة له بكلمة (فعله) التي تجاوره يقول د.جعفر: «والمعنى أن الناس أكبروا فعل الممدوح، ولكن الممدوح لعظمته استصغر ذلك الفعل، ومع هذا فإن الممدوح نفسَه أكبر من الفعل الذي فعله».

وأما السبب الذي يعود إلى طريقة الكتابة فيرى د.جعفر أن البيت لو كتب على هذا الشكل لزال بعض غموضه:

فأكبروا فعله وأصغره أكبر -من فعله- الذي فعله[١]

نعم إن في هذا البيت غموضاً وهو مختلف في تفسيره، فابن جني يرى أن المعنى أن الناس أكبروا فعل الممدوح ولكن الممدوح استصغر فعله، وهو أكبر من فعله الذي فعله.

لكن العروضي[٢] يرد تفسير ابن جني للشطر الثاني ويرى أنه لايكون مدحاً: أن يكون الممدوح أكبر من فعله، لأن كل فاعل أكبر من فعله، وقد قالوا: إن خيرا من الخير فاعله وشراً من الشر فاعله، وأن المعنى: أن استصغار الممدوح لفعله أحسن من الفعل نفسه.

ثم يقول العروضي: العجب أنه غلط في صناعة هو أمامها، ثم بين

---

(١) الأصالة في شعر أبي الطيب المتنبي ص١٥٢-١٥٣.

(٢) هو أحمد بن محمد بن عبدالله (وخزانة البغدادي ٨/٢٣٩ -الحاشية)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

العروضي موضع الغلط في هذا البيت وهو:أن كلمة -الذي - في البيت كان الواجب أن تعود إلى الفِعل لاإلى الممدوح ولكنها ذهبت إلى الممدوح ففسد المعنى(١).

نعم، إن ما ذُكِر من خلل في البيت أدى إلى غموض معناه، لكن مَكمن الخلل في البيت هو في الإيجاز المخل، فإنه عندما قال فأكبروا فعله وأصغره وتم له الكلام أراد أن يبني على هذا الخبر معنى جديداً وكان يجب أن يقول: واستصغاره هذا أكبر من فعله، الذي فعله، ولوصنع هذا لاتضح المعنى وزال اللبس، لكن ضرورة الشعر دعته إلى أن يحذف المبتدأ، ويخل بالمعنى، حتى التبس أمر البيت فظُن أن الممدوح أكبر من فعله.

أسباب الغموض في شعر المتنبي:

هذه الأبيات التي اتهمت من شعر أبي الطيب بالغموض أو الإيهام ويظهر أنها كل مافي شعره لأن المتنبي قد واجه فريقاً نقديا من حساده وأعدائه، فما تركوا له عيباً إلا وأظهروه، وما بقي بعد أن عرضت لما أخذ عليه إلا أن أشير إلى أن بعض الباحثين أراد أن يجد تعليلاً لهذا الغموض، فمنهم من يرى أن الارتجال سبب من أسبابه، حيث كان المتنبي يرتجل بعض أبياته، ومنهم من يرى أن المتنبي قد يصنع شطراً جميلاً فيستخسر أن يتركه من غير تتمة، ثم يكمله فيما بعد بنهاية قد تكون غامضة، ومنهم

(١) شرح العكبري ٣/٢٧٢-٢٧٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من يرى أن المتنبي يتعمد الغموض ليظهر أنه يعرف أشياء لايعرفها غيره، ومنهم من عزا ذلك إلى نضوب الطبع وفتور الحس[١].

ولكن د.شعيب لايقر بهذه التعليلات، ويراها تتنافى مع طبيعة المتنبي ومقدرته الشعرية، واللغوية[٢].

والذي أراه أن مثل هذا الغموض الموجود في شعر المتنبي شيء غير مستغرب، فقد يعرض لأي شاعر عميق الأفكار والمعاني فربما يزل أحياناً إلى الغموض المعيب، علماً بأن هذا الغموض المعيب نادر في شعره، لذلك لاداعي للبحث عن أسبابه.إن كل ما في الأمر أن النقاد والعائبين استخرجوا كل مافي شعره من الردئ فصار المتنبي كالمتهم بالتعقيد والغموض وليس كذلك، كما أن هذا القليل الردئ لا يقلّل من فصاحة المتنبي وقدرته البيانية الفذة.

٨ـ المَعْلُوط[٣]:

* ذكر القاضي الجرجاني قول المعلوط:

بل رب مِحْرارٍ تجاوزنه ببسطة الهامة والمشفَرَين
مأهولةُ الأرض إذا أصبحت مجدبة الحيزوم والمِرْفَقَين

وعلق عليه بقوله: «البيت الأول منكشف المعنى، وأما الثاني فلا يعلم إلا وحياً أو سماعاً ولو بلغ طالبه في علم العرب كل مبلغ، وحمل

(١) انظر - المتنبي بين ناقديه ص٢٨٨-٢٩١.
(٢) المصدر نفسه ص٢٨٩-٢٩٠.
(٣) لم أجد له ترجمة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

على فكره فوق الطاقة، وإنما معناه أن هذه الناقة إذا أصبحت وانقادت فإن رؤوس الإبل عند رجليها لأنها أقوى على السير منها»[١].

نعم إنني لا أفهم من هذين البيتين شيئاً ربما لغياب المناسبة التي قيلا فيها لذلك لا أستطيع الحكم عليهما.

٩ ـ شـــاعر مجهول :

* يقول الشاعر:

وإني لظـــلامٌ لأشعثَ بائسٍ عرانا ومقدورٍ بَرَى ماله الدهر

وجارٍ قريب الدار أوذى جناية بعيدِ محلِّ الدار ليس له وَفْر

علق عليه القاضي الجرجاني بقوله: «هل يشك من أنشدهما أن الشاعر وصف نفسه بأقبح الصفة وأضاف إليها أشنع الظلم وإنما يريد أني أظلم الناقة فأنحر فصيلها لأجل هذا الأشعث والجار، ولو قال: وإني لنحار لاتضح المعنى و لم يختل البيت» [٢].

نعم، إن الشاعر قد أوجز فلم يوضح هذه الصورة فالتبس المعنى وغمض واختلت فصاحته .

١٠ ـ شـاعر مجهول:

* يقول الشاعر:

فجنبت العوار أبا زنيب وجاد على محلتك السحاب

---

(١) الوساطة ص٤١٨، والحيزوم: مااستدار بالظهر والبطن.

(٢) الوساطة ص٤١٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

علق عليه القاضي الجرجاني بقوله: «من يسمع البيت يظنه دعاء له واستسقاء لأرضه، وإنما مراد الشاعر الدعاء عليه أن يهلك الله إبله، فلا يملك منها ما يعار عليه، وأن تجود السحاب على أرضه وهو مملق، فيشتد أسفه على ماذهب من ماله إذا رأى الأرض مخصبة وسائمة الحيِّ راعية»[١].

نعم، لعل الإيجاز الشديد أدى بهذا البيت إلى الغموض المرفوض.

***

(١) الوساطة ص٤١٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الخاتمة

بعد انتهيت من آخر ماأمكنني أن أكتبه في هذا البحث ، باذلاً في ذلك قصارى جهدي أعرض الآن في خاتمة المطاف أهم النتائج التي توصلت إليها متوجة بمقترحاتي للباحثين اللاحقين .

فمن نتائج هذا البحث مايلي :

أولاً : لقد توصلت فيه إلى رؤية أوضح للفصاحة بأن أوجدت الرابطة الوثيقة بين شروطها ، كما نفيت عن الفصاحة شروطاً لاتصلح لها وذلك في الفصلين الأوليين من الباب الأول من الرسالة .

ثانياً : بحثت طبيعة الشعر في ضوء شروط الفصاحة ، وهذا بحث جديد على الفصاحة، وقد بينت فيه أن للشعر خصوصيات يجب مراعاتها حين تطبيق شروط الفصاحة عليه، فالشعر -بلاشك - يختلف عن النثر شكلاً ومضموناً، فأما الشكل فإن الشعر موزون مقفى وقد يضطر الشاعر لإقامة وزنه إلى أمور لاتجوز في النثر ، وأما بالنسبة لمضمونه فإنه كلام يميل إلى جانب الغموض، بينما النثر يميل إلى الوضوح، ولابد من مرعاة هذه الخصوصية عند تطبيق شروط الفصاحة .

ثالثاً : لقد توصل البحث إلى نتائج مختلفة عما كان سائداً ومعلوماً في الحكم على بعض الأبيات. ذلك أني جمعت العلماء المؤاخذين والمدافعين حول مائدة واحدة، وتركتهم يتناقشون ثم بعد ذلك ترجح

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لدي ما رأيته صحيحاً ، وأظن هذا الحكم حرياً بالصواب ، لأني لم أنظر إلى البيت من زاوية واحدة ، بل كانت هناك نظرة شاملة مستفيضة لكل مادار حول البيت .

رابعاً : من خلال توثيقي للأبيات الشعرية التي وجهت إليها المؤاخذ وجدت أن لبعضها روايات مستقيمة لامأخذ عليها ، مما يجعلنا نتريث في مؤاخذة الشاعر لأنه ربما صحح خطأه ورجع عنه ولذلك ما عادت هناك قيمة لمؤاخذته، أو ربما أن الشاعر قال في الأصل الرواية الصحيحة ثم غير الرواة والنساخ البيت إلى تلك الوراية الخاطئة .

خامساً : نظرت في مناسبة بعض الأبيات فهداني ذلك إلى أحكام وأدلة ومبررات لأسباب خروج بعض الشعراء عن المألوف .

سادساً : أظهر البحث تفاوت الشعراء من جهة المؤاخذ التي وجهت إليهم فهناك من قلت المؤاخذ عليه وهناك من كثرت عليه المؤاخذ وقد كان أبو تمام أكثرهم سقطاً، فعليه في كل فصل من فصول الرسالة مآخذ، ولعل ماذكره الآمدي من أن أبا تمام كان يحرص ألا يخلو بيت من أبياته من ألوان البديع ، والصور البيانية ، فسلك بذلك طريقاً وعراً أفسد به شعره[١].

ومن أسباب كثرة المؤاخذ عليه أنه لم يهذب شعره[٢]، كالبحتري

---

(١) الموازنة ١/١٧-١٨ .

(٢) الصناعتين ص١٤١ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأبي نواس اقتداء بالسّابقين من أمثال زهير والحطيئة، وهذان سببان واضحان لكثرة المآخذ التي وجهت إلى أبي تمام ومن هنا يجب على الشّاعر أن يبتعد عن تكلّف الصور البيانية والمحسنات البديعيّة كما أنَّ عليه أن يهذّب شعره قبل أن يخرجه للنَّاس(١).

وإنني في هذا المقام لا أوافق العقاد وغيره الذين ذهبوا إلى أنَّ الشّعر المطبوع لا يحسن تنقيحه(٢) وفي هذا المعنى يقول ابن الرّومي:

قولا لمن عاب شعر مادحه ... أما ترى كيف رُكب الشجر
ركب فيه اللحاء والخشب اليا ... بس والشـــوك دونه الثمر
وكان أولى بأن يهذب ما يخـــ ... ـــلق ربّ الأرباب لا البشر
فليعذر الناس من أساء ومن ... قصر بالشـــعر إنه بشر
مطلبه كالمغاصِ في دَرِكاللجـــ ... ـــةِ من دون دُرّهـــا خطر
وليس بُدّ لمن يغرص من الـــ ... ـــجرف لما يصطفى ويحتقر(٣)

سابعاً: من نتائج هذا البحث أنّه صدق بعض المقولات النَّقديَّة وبرهن عليها فمثلاً قول الآمديّ عن البحتريّ بأنه ما فارق عمود الشِّعر، وكان يتجنّب التعقيد، ومستكره الألفاظ ووحشيها(٤).

---

(١) قد أوصى بذلك ابن رشيق في العمدة ١/٢٠٠.
(٢) عيد القلم ص١٣٨.
(٣) ديوانه ٣/١٠٢٩.
(٤) ديوانه ٣/١٠٢٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهكذا يظهر من خلال الاستقراء ندرة، أو انعدام المآخذ على البحتريّ في الجوانب التي ذكرها الآمديّ.

ومن تلك المقولات التي صدّقها البحث أكدّها، وما ذكره البحتريّ من أن رديئه خير من رديء أبي تمام[١].

ومن يقرأ هذا البحث فسيرى عمق المهاوي التي كان يهويها أبو تمام، بينما نجد البحيريّ إذا هوى لم يسف.

أمّا بالنِّسبة للمتنبي فإنَّ لكثرة ما أخذ عليه سبباً معلوماً وهو: أنه تعرّض لحساد وأعداء كثيرين، وعلى مختلف العصور تتبعوا أخطاء شعره حتّى استخرجوا كلّ ما فيه من العيوب و لم يعامل شاعر بمثل ما عومل به المتنبِّي، وإلاّ لكان كلّ الشعراء أكثر أخطاء من المتنبي يدلّك على هذا كتاب كيتيمة الدّهر لم يذكر فيه الثعالبي مساوئ أي شاعر إلاّ المتنبّي، وقمت في هذا البحث بدراسة عميقة لما أخذ على المتنبي في هذا المجال، فثبتت لي براءته من كثير مما أخذ عليه من الخطأ، وتبين لي أن الحسد هو الذي غشى عيون حاسديه حتّى استقبحوا من شعره ما ليس بقبيح، بينما أخطاء المتنبّي كأخطاء أي شاعر فلا يخلو شاعر من نقد لكن شهرة المتنبِّي شهرت عيوبه أيضاً كما قال الشَّاعر:

---

(١) الموازنة ١/٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الجهل في الجاهل المغمور مغمور والعيب في الكامل المذكور مذكور[١]

هذه هي أهمّ نتائج البحث مجملة، وتفاصيل ذلك سبقت في ثنايا البحث، وأعرض بعد ذكر هذه النتائج، **لأهم الوصيا التي أوصى بها الباحثين من بعدي، وهي:**

أوَّلاً: لابدّ من ربط البحث البلاغي بمختلف العلوم الإنسانية، كعلوم اللّغة وعلم التاريخ، وعلم النفس، وغيرها لينمو البحث البلاغي بروح جديدة من اتصاله بالعلوم المختلفة والإفادة منها.

ثانياً: أنَّ يهتمّ الباحثون بالاستقراء الشَّامل لكلّ ما يريدون بحثه، ففي الاستقراء نتائج وحقائق عجيبة صادقة، لأنَّها تنبع من واقع تراثنا وليست من نظريات مجردة لا مساس لها به.

وتلك النتائج التي نتوصّل إليها بعد استقراء تراثنا هي السبيل الوحيد للتجديد في علم البلاغة.

هذا ما يمكنني أن أوصي به إخواني الباحثين اللاحقين ولا يسعني وأنا في نهاية بحثي هذا إلاّ أن أزجي عظيم الشكر لكلّ من مدّ لي يد العون لإنجازه وعلى رأسهم المشرف أ.د عبدالستار حسين زَمّوط.

قال: أبو عبدالله (غفر الله له ولوالديه) كان هذا آخر ما منّ به عليّ العليّ القدير في هذا البحث، الذي بذلت ما في وسعي لأبرزه بالصورة

---

(١) انظر هذا البيت في سرّ الفصاحة ص٨٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المثلى فإنَّ وفقت فبالله ومن الله وإن كانت الأخرى فحسبي أنني اجتهدت والمجتهد مثاب أخطأ أو أصاب، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت، وإليه أنيب والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله وسلَّم على سيّدنا ونبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

***

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فهرس المصادر والمراجع

١. **القرآن الكريم.**

٢. **الإبانة عن سرقات المتنبي:** لمحمد بن أحمد بن العميدي، دار المعارف—مصر ط٢.

٣. **الأخطاء اللّغويّة في عصور الاحتجاج وموقف العلماء منها:** لفوزية محمد الحسن الإدريسي – بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في النحو بإشراف د. عفاف حسانين بجامعة أمّ القرى – تصنيفها ٤١٥ أ ف أ.

٤. **أساس البلاغة:** لجار الله الزمخشري، مطبعة دار الكتب – القاهرة، ط/٢ عام ١٩٧٣م.

٥. **أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني،** تحقيق/هـ. ريتر، مكتبة المتنبي القاهرة. عام ١٣٩٢هـ ١٩٧٩م.

٦. **أسس النقد الأدبي عند العرب:** د. أحمد بدوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر – القاهرة.

٧. **الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية):** لأحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ط/٨ لعام ١٩٨٨م.

٨. **الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة:** لمحمد بن علي بن محمّد الجرجاني، تحقيق/ د. عبدالقادر حسين – دار نهضة مصر للطبع والنشر – القاهرة.

٩. **أشجع السلمي حياته وشعره جمع/ د.** خليل بنيان الحسون – دار المسيرة – بيروت ط/١ عام ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

١٠. **الأصالة في شعر أبي الطيب المتنبي** (أصولها الدماغية، وجذورها الاجتماعية في ضوء فسلجة بافلوف) د. نوري جعفر – مطبعة الزهراء، بغداد عام ١٩٧٦م.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١١. **الأصول** (دراسة ايبستمولوجية لأصول الفكر اللّغوي العربي) د. تمام حسان، دار الثقافة – الدار البيضاء بالمغرب.
١٢. **الأضداد: محمد بن القاسم الأنباري**، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دائرة المطبوعات والنشر – الكويت – عام ١٩٦٠م.
١٣. **إعجاز القرآن:** لأبي بكر محمد بن الطيبل الباقلاني، تحقيق/ السيد أحمد صقر، دار المعارف بمصر – ط/٤.
١٤. **الأعلام** (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين – بيروت – ط/١٠ – ١٩٩٢م.
١٥. **الأغاني:** لأبي الفرج الأصفهاني، مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة، ط/١ عام ١٣٥١هـ ١٩٣٢م.
١٦. **الاقتراح في علم أصول النحو:** لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق/ د. أحمد محمد قاسم – مطبعة السعادة القاهرة ط/١، عام ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.
١٧. **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب:** لأبي محمد عبدالله بن محمّد بن السيد البطليوسي، تحقيق الأستاذ/ مصطفى السقا ود. حامد عبدالمجيد – الهيئة المصرية للكتاب – عام ١٩٨١م.
١٨. **أمراء الشعر العربي في العصر العباسي:** لأنيس المقدسي، دار العلم للملايين – بيروت، ط/٦ عام ١٩٨٧م.
١٩. **إنباه الرواة على أنباه النحاة** لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق/ محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة – ط/١ – عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٢٠. **الإنتصاف من الإنصاف** – حاشية على الإنصاف في مسائل الخلاف

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومطبوع معه.

٢١. **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين:** لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري، ومعه الانتصاف من الإنصاف لمحي الدين عبدالحميد – المكتبة التجارية الكبرى – القاهرة ط/٤ عام ١٣٨٠هـ ١٩٦١م.

٢٢. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** لأبي الخير عبدالله بن عمر البيضاوي، مطبعة البابي الحلبي – القاهرةن ط/٢ – عام ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م.

٢٣. **أنوار الربيع في أنواع البديع:** للسيّد علي بن معصوم المدني، شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان – النجف الأشرف، ط/١ عام ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م.

٢٤. **الإيضاح:** مطبوع مع بغية الإيضاح.

٢٥. **البحر المحيط في التفسير:** لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، المكتبة التجارية لمصطفى أحمد الباز – مكة المكرمة.

٢٦. **بحوث المطابقة لمقتضى الحال** (زاد النقد الأدبي السليم): د. علي البدري – مطبعة السعادة – القاهرة ط/٢ عام ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٢٧. **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع:** لمحمد بن علي الشوكاني – مكتبة ابن تيمية – القاهرة.

٢٨. **البديع في البديع** (في نقد الشعر): أسامة بن مرشد بن علي بن منقد، تحقيق/ عبد آ – علي مهنا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٢٩. **البرهان في علوم القرآن:** للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم – مكتبة دار التراث – القاهرة.

٣٠. **البرهان في وجوه البيان:** لأبي الحسين إسحق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، تحقيق/ د. حفني محمّد شرف، مكتبة الشباب/ المنيرة.

٣١. **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة** – لعبد المتعال الصعيدي.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٣٢. **بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة:** للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة عيسى البابي الحلبي ط/١ عام ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

٣٣. **البلاغة الاصطلاحية:** د. عبده عبدالعزيز قليقلة، دار الفكر العربي، القاهرة عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٣٤. **البلاغة الغنية:** علي الجندي – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – ط/٢ عام ١٩٦٦م.

٣٥. **البلاغة الغنية:** علي الجندي – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – ط/٢ عام ١٩٦٦م

٣٦. **البلاغة فنونها وأفنانها.** د. فضل حسن عباس – دار الفرقان ط/١ عام ١٤٠٥هـ.

٣٧. **البلاغة والفصاحة (لغة واصطلاحا):** د. محمد جابر فياض، دار المنار – جدة – ط/١ عام ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٣٨. **البيان والتبيين لعمرو بن بحر الجاحظ،** تحقيق/ عبدالسلام هارون – مكتبة الخانجي – القاهرة، ط/٤.

٣٩. **تاريخ آداب العرب:** لمصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي – بيروت ط/٤ عام ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

٤٠. **تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي والعباسي)** د. شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة ط/٧.

٤١. **تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأوَّل):** د. شوقي ضيف، دار المعارف – مصر ط/٦.

٤٢. **تاريخ بغداد أو مدينة السلام:** للحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي – دار الكتاب العربي – بيروت.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٤٣. **تاريخ الشعر العربي (من دخول بني بويه بغداد إلى نهاية العصر العباسي):** د. محمّد عبدالعزيز الكفراوي – دار نهضة مصر – القاهرة – ط/١ عام ١٩٦٧م.

٤٤. **تأويل مشكل القرآن:** لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق/ السيد أحمد صقر، دار التراث – القاهرة، ط/٢ عام ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

٤٥. **تحرير التحبير (في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن):** لابن أبي الإصبع المصري – تحقيق/ د. حفني محمد شرف – بإشراف محمّد توفيق عويضة – لجنة إحياء التراث الإسلاميّ – القاهرة – ١٣٨٣هـ.

٤٦. **التصوف في الشعر العربي (نشأته وتطوره حتّى آخر القرن الثالث العجري):** عبدالحكيم حسان – مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة – لعام ١٩٥٤م.

٤٧. **تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي،** اخصار أبي المرشد سليمان بن علي المعري، تحقيق/ د. مجاهد محمّد الصواف ود. محسن غياض عجيل – دار المأمون للتراث – دمشق.

٤٨. **تفسير القرآن العظيم:** لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، دار الحديث – القاهرة ط/١ عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٤٩. **التكرير بين المثير والتأثير:** د. عز الدين علي السيد، دار الطباعة المحمديّة بالقاهرة.

٥٠. **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير:** لابن حجر العسقلاني، تحقيق/ شعبان محمّد إسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٥١. **أبو تمام:** د. جميل سلطان – المطبعة الهاشمية – دمشق سنة ١٩٥٠م.

٥٢. **أبو تمام بين ناقديه قديما وحديثا (دراسة نقدية لمواقف الخصوم والأنصار):**

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

د. عبدالله بن حمد المحارب مكتبة الخانجي – القاهرة – ط/١ عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٥٣. **أبو تمام وقضية التجديد في الشعر:** د. عبده بدوي، مكتبة الشباب – المنيرة.

٥٤. **تنبيه الأديب على ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب:** لعبدالرحمن بن عبدالله الحضرمي المشهور بـــ(باكثير) تحقيق/ د. رشيد عبدالرحمن صالح.

٥٥. **التنبية على حدوث التصحيف:** لحمزة بن الحسن الأصفهاني، تحقيق/ محمّد أسعد طلس، مراجعة: أسماء الحمصي وعبدالمعين الملوحي – مطبوعات مجمع اللّغة العربية – دمشق عام ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م.

٥٦. **تهذيب اللّغة:** لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق/ عبدالسَّلام هارون، ومحمّد علي النجار – المؤسّسة المصرية العامّة للتأليف والنشر – دار القومية العربية للطباعة، القاهرة عا ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

٥٧. **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن** (للرماني والخطابي وعبدالقاهر الجرجاني) تحقيق/ محمّد خلف الله أحمد ود. محمّد زغلول سلام، دار المعارف – القاهرة ط/٤.

٥٨. **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور** لضياء الدين بن الأثير الجزري، تحقيق/ د. مصطفى جواد ود. جميل سعيد – مطبعة المجمع العلمي العراقي عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.

٥٩. **الجامع لأحكام القرآن:** لأبي عبدالله محمّد بن أحمد القرطبي – دار الكتب العلميَّة – بيروت ط/١ عام ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٦٠. **جحظة البرمكي (الأديب الشاعر)** د. مزهر السوداني، مطبعة النعمان – النجف الأشرف بمساعدة جامعة بغداد عام ١٣٩٧-١٩٧٧م.

٦١. **جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب:** د. ماهر

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مهدي هلال، وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية طبع عام ١٩٨٠م.

٦٢. **جماليات الأسلوب (الصورة الفنية في الأدب العربي)**: د. فايز الداية – دار الفكر بيروت ودِمَشق ط/٢ عام ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

٦٣. **جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام** لأبي زيد محمّد بن أبي الخطاب القرشي – تحقيق/ علي محمّد البجاوي، دار نهضة مصر – القاهرة ط/١.

٦٤. **جمهرة اللّغة: لابن دريد (أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي)** دار صادر بيروت.

٦٥. **جوهر الكنز (تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة)** لنجم الدين أحمد بن إسماعيل ابن الأثير الحلبي، تحقيق/ د. محمد زغلول سلام – منشأة المعارف – الإسكندرية.

٦٦. **حديث الأربعاء**: لطه حسين، دار المعارف – مصر ط/١١.

٦٧. **الحرب في شعر المتنبي**: لمحمود حسن عبد ربّه – دار الشروق – جدة.

٦٨. **الحركة النقدية حول مذهب أبي تمام (تاريخها وتطوّرها وأثرها في النقد العربي) (في القديم)**: د. محمود الربداوي، دار الفكر.

٦٩. **أبو الحسن علي بن محمّد التهامي – حياته وشعره**: د. محمّد بن عبدالرحمن الربيع – مكتبة المعارف- الرياض.

٧٠. **خزانة الأدب وغاية الأرب**: لتقي الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجة الحموي، شرح/ عصام شعيتو، دار الهلال – بيروت.

٧١. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**: لعبد القادر عمر البغدادي، تحقيق/ عبدالسَّلام محمّد هارون، الهيئة المصرية العامّة للكتاب ط/٢ عام ١٩٧٩م.

٧٢. **الخصائص**: لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق/ محمّد علي النجار، دار الكتاب العربي – بيروت.

٧٣. **خصائص التراكيب (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني)**: د. محمّد أبو موسى

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مكتبة وهبة – القاهرة، ط٢ عام ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

٧٤. **الخصومات البلاغية والنقدية في صنعة أبي تمام:** د. عبدالفتاح لاشين، دار المعارف – القاهرة.

٧٥. **الخصومة بين القديم والجديد في النقد العربي القديم:** د. البسيوني أحمد منصور – مكتبة الفلاح، الكويت ط/١ عام ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٧٦. **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر:** لمحمّد المحبي، دار صادر – بيروت.

٧٧. **دراسات في الأدب الجاهلي (مباحث تراثية – نصوص دينية وتراجم):** د. عادل جاسم البياتي، طبعة عام ١٩٨٦م.

٧٨. **دراسات في الأدب العربي:** لغستاف فون غرنباوم، ترجمة/ د. إحسان عبّاس ود. أنيس فريحة ود. محمّد يوسف نجم ود. كمال يازجي – نشر دار مكتبة الحياة – بيروت بمساهمة مؤسّسة فرنكلين – بنيويورك عام ١٩٥٩م.

٧٩. **دراسة الشعراء (امرؤ القيس – الأعشى – النابغة – زهير – الحطيئة)** لمحمّد حسن نائل المرصفي، وأكمله إبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، المكتبة التجارية الكبرى لمحمّد علي – القاهرة ط/١ عام ١٣٦٣هـ ١٩٤٤م.

٨٠. **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة** لشهاب الدين: أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق/ محمّد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة – القاهرة ط/٢ عام ١٣٨٥هـ ١٩٦٦م.

٨١. **درة الغواص في أوهام الخواص** للقاسم بن علي الحريري، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

٨٢. **دفاع عن البلاغة:** لأحمد حسن الزيات، مطبعة الرسالة – عام ١٩٤٥م.

٨٣. **دلائل الإعجاز:** لعبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني، تحقيق/ محمود محمّد

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

شاكر – مكتبة الخانجي – القاهرة.

٨٤. **ديوان الأخطل شرح راجي الأسمر** – دار الكتاب العربي بيروت – ط/١ عام ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

٨٥. **ديوان إسحاق الموصلي**، جمع/ ماجد أحمد العزي، مطبعة الإيمان – بغداد عام ١٩٧٠م.

٨٦. **ديوان أبي الأسود الدؤلي**، صنعه/ أبو سعيد السكري، تحقيق/ محمّد حسن آل ياسين – دار الكتاب الجديد – بيروت، ط/١ عام ١٩٧٤م.

٨٧. **ديوان الأسود بن يعفر**، صنعه/ د. نوري حمدي القيسي (سلسلة كتب التراث) وزارة الثقافة والإعلام – المؤسسة العامّة للصحافة والطباعة – مطبعة الجمهورية – سوريا ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م.

٨٨. **ديوان الأعشى** – دار صادر بيروت.

٨٩. **ديوان أعشى همدان وأخباره** – تحقيق/ د. حسن عيسى أبو ياسين – دار العلوم للطباعة والنشر – الرياض ط/١ عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٩٠. **ديوان امرئ القيس**، تحقيق/ محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف – مصر ط/٣ عام ١٩٦٩م.

٩١. **ديوان أمية بن أبي الصلت**، جمع وتحقيق ودراسة/ د. عبدالحفيظ السلطي، المطبعة التعاونية – دمشق، ط/٢ عام ١٩٧٧م.

٩٢. **ديوان البحتري**، تحقيق/ حسن كامل الصيرفي، دار المعارف – مصر ط/٣.

٩٣. **ديوان بشار بن برد**، جمع وتحقيق/ الشيخ محمّد الطاهر بن عاشور – الشركة التونسية للتوزيع، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر.

٩٤. **ديوان بني بكر في الجاهلية**، جمع وتحقيق/ د. عبدالعزيز نبوي – دار الزهراء للنشر، القاهرة ط/١ عام ١٤١٠هـ.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٩٥. **ديوان تأبط شرا وأخباره**، جمع وتحقيق علي ذو الفقار شاكر – دار الغرب الإسلاميّ – بيروت ط/١ عام ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٩٦. **ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي**، تحقيق/ محمّد عبده عزام – دار المعارف – مصر ط/٤.

٩٧. **ديوان جميل بثينة** – دار صادر – بيروت.

٩٨. **ديوان الحارث بن حلّزة**، جمع وتحقيق: د. أميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/١ عام ١٤١١هـ ١٩٩١م.

٩٩. **ديوان حسان بن ثابت**، تحقيق/ وليد عرفات، دار صادر، بيروت عام ١٩٧٤م.

١٠٠. **ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني**، تحقيق/ نعمان أمين طه – مطبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة، ط/١ عام ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م.

١٠١. **ديوان الحلاج**، جمع/ د. كامل مصطفى الشيبي، بغداد ط/٢ عام ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

١٠٢. **ديوان الحماسة لأبي تمام** (حبيب بن أوس الطائي) مطبعة محمّد علي صبيح – القاهرة ط/٢ عام ١٣٣٥هـ.

١٠٣. **ديوان دريد بن الصمة**، تحقيق/ عمر عبد الرسول، دار المعارف – القاهرة.

١٠٤. **ديوان ذي الرمّة**، تحقيق/ مطيع بيبلي – المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ط/١ عام ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م. (ومنه خرجت الأبيات التي وردت لذي الرمّة).

١٠٥. **ديوان ذي الرمّة، (غيلان بن عقبة العدوي بشرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي رواية الإمام أبي العباس ثعلب)** تحقيق/ د.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عبدالقدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت – ط/٢ عام ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

١٠٦. **ديوان ابن الرومي (أبي الحسن علي بن العباس)** تحقيق: د/ حسين نصار – مطبعة دار الكتب عام ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

١٠٧. **ديوان زهير بن أبي سلمى**، إعداد كرم البستاني – دار صادر- بيروت عام ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

١٠٨. **ديوان الشماخ بن ضرار t بشرح أحمد بن الأمين الشنقيطي**، مطبعة السعادة – مصر عام ١٣٢٧هـ.

١٠٩. **ديوان الصنوبري (أحمد بن محمّد الضبي)** تحقيق/ إحسان عبّاس نشر وتوزيع دار المعرفة بيروت عام ١٩٧٠م.

١١٠. **ديوان طرفة بن العبد – شرح الأعلم الشنتمري** تحقيق/ درية الخطيب ولطفي الصقال مطبوعات مجمع اللّغة العربية بدمشق – مطبعة دار الكتب عام ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.

١١١. **ديوان الطرماح**، تحقيق/ د. عزة حسن، دار الشرق العربي بيروت، ط/٢ عام ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

١١٢. **ديوان أبي الطيب المتنبي**، بشرح أبي البقاء العكبري، المسمّى بـــ(التبيان في شرح الديوان) ضبطه وصحّحه: مصطفى السَّقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، دار المعرفة بيروت. (ومنه خرجت الأبيات التي وردت للمتنبي).

١١٣. **ديوان أبي الطيب المتنبيّ**، بشرح الواحدي، أخرجه المعلم فريد زنج ديستر يصي – دار الكتاب الإسلاميّ – القاهرة.

١١٤. **ديوان العباس بن مرداس السلمي**، جمع/ د. يحيى الجبوري، مؤسّسة الرسالة دمشق، ط/١ عام ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

١١٥. **ديوان عبيد بن الأبرص** – تحقيق/ د. حسين نصار، مطبعة ومكتبة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مصطفى الباب الحلبي – القاهرة عام ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م.

١١٦. **ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات**، تحقيق وشرح د. محمّد يوسف نجم – دار صادر بيروت عام ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م.

١١٧. **ديوان العجاج** – رواية عبدالملك بن قريب (الأصمعيّ) تحقيق/ د. عبدالحفيظ السلطي – مكتبة أطلس، دمشق.

١١٨. **ديوان عدي بن زيد العبادي** – جمع وتحقيق/ محمّد جبار المعيبد – دار الجمهورية للنشر – بغداد عام ١٩٦٥م.

١١٩. **ديوان عروة بن الورد، شرح ابن السكيت** (يعقوب بن إسحاق) تحقيق/ عبد المعين الملوحي – مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دمشق.

١٢٠. **ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلم الشنتمري**، تحقيق/ لطفي الصقال ودرية الخطيب، راجعه، د. فخر الدين قباوة – دار الكتاب العربي بحلب، ط/١ عام ١٣٨٩-١٩٦٩م.

١٢١. **ديوان عمر بن أبي ربيعة** دار صادر – بيروت.

١٢٢. **ديوان عمرو بن قميئة**، تحقيق/ حسن كامل الصيرفي منشور في مجلة معهد المخطوطات العربيةن المجلد ١١ عام ١٣٨٥هـ.

١٢٣. **ديوان الفرزدق**، شرح/ مجيد طراد سلسلة شعراؤنا، دار الكتاب العربي.

١٢٤. **ديوان القطامي**، تحقيق/ د. إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، دار الثقافة – بيروت.

١٢٥. **ديوان كثير عزت**، تحقيق/ مجيد طراد، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/١ عام ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

١٢٦. **ديوان كشاجم (محمد بن الحسين)** دراسة وتحقيق/ د. النبوي عبدالواحد شعلان – الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة – ط/١ عام ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٢٧. **ديوان لبيد بن ربيعة العامري** دار صادر – بيروت.

١٢٨. **ديوان مجنون ليلى**، جمع وتقديم/ عبدالستار أحمد فراج، مكتبة مصر – القاهرة.

١٢٩. **ديوان المعاني** لأبي هلال العسكري، القاهرة – مكتبة القدس عام ١٣٥٢هـ.

١٣٠. **ديوان النابغة الذبياني**، صنعه/ ابن السكيت، تحقيق/ شكري فيصل، دار الفكر.

١٣١. **ديوان ابن نباته السعدي (عبدالعزيز بن عمر)** تحقيق/ عبد الأمير مهدي حبيب الطائي – منشورات وزارة الإعلام بالعراق، دار الحرية عام ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.

١٣٢. **ديوان أبي النجم العجلي**، صنعه وشرحه/ علاء الدين آغا – النادي الأدبي – الرياض عام ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

١٣٣. **ديوان أبي نواس** – دار صادر بيروت.

١٣٤. **ديوان الهذليين** نسخة مصورة عن دار الكتب – الدر القومية للطباعة والنشر- القاهرة عام ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.

١٣٥. **ذكر أبي الطيب بعد ألف عام**: لعبدالوهاب عزام، دار المعارف – مصر ط/٣.

١٣٦. **ذم الخطأ في الشعر**: لابن فارس اللّغوي، تحقيق/ د. رمضان عبدالتواب- مكتبة الخانجي – مصر عام ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

١٣٧. **الرجز (نشأته، وأشهر شعرائه)** لجمال نجم العبيدي، مطبعة الأديب – البغدادية.

١٣٨. **االرسالة** – مجلة أسبوعية للآداب والفنون يصدرها أحمد حسن الزيات – شركة النور للطباعة والنشر – بيروت – السنة الأولى عام ١٩٣٣م.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٣٩. **رسالة الخطابي** – ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن.

١٤٠. **الرسالة العذراء:** لإبراهيم بن المدبر – تصحيح وشرح/ د. زكي مبارك – مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة ١٣٥٠هـ ١٩٣١م.

١٤١. **رسالة الغفران:** لأبي العلاء المعري – ومعها نص محقّق من رسالة ابن القارح، تحقيق/ د. عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) – دار المعارف – القاهرة، ط/٦.

١٤٢. **الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره:** لأبي علي محمّد بن الحسن الحاتمي الكتاب – تحقيق/ د. محمّد يوسف نجم، دار صادر – بيروت – عام ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.

١٤٣. **الرمزية في الأدب العربي:** د. درويش الجندي – نهضة مصر- القاهرة.

١٤٤.**روضة الفصاحة:** لمحمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق/ أحمد النادي شعله، دار الطباعة المحمّدية – القاهرة – ط/١ عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٢م.

١٤٥. **زهر الآداب وثمر الألباب** لإبراهيم بن علي الحصري، تحقيق/ علي محمّد البجاوي- مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ط/٢ عام ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.

١٤٦. **سر الفصاحة** لعبدالله بن محمّد بن سعيد بن سنان الخفاجي، صححه/ عبدالمتال الصعيدي – مكتبة ومطبعة محمّد علي صبيح – القاهرة عام ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م.

١٤٧. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها،** لمحمّد ناصر الدين الألباني – منشورات المكتب الإسلامي.

١٤٨. **سنن ابن ماجه:** لمحمد بن يزيد القزويني (ابن ماجه)، تحقيق/ محمد مصطفى الأعظمي، شركة الطباعة السعودية – الرياض ط/١ عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٤٩. **سير أعلام النبلاء:** شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، مؤسّسة الرسالة – بيروت ط/١ عام ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

١٥٠. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب:** لعبد الحي بن العماد الحنبلي، المكتب التجاري للطباعة – بيروت.

١٥١. **شرح التسهيل لابن مالك** (جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك) تحقيق/ عبدالرحمن السيد – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة عام ١٩٧٤م.

١٥٢. **شرح حماسة أبي تمام (تجلي غرر المعاني عن مثل صور الأغاني...):** لأبي الحجاج يوسف بن سليمان (الأعلم الشنتمري) تحقيق/ د. علي المفضل حمودان، دار الفكر المعاصر – بيروت ط/١ عام ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

١٥٣. **شرح ديوان جرير** – تأليف محمد إسماعيل عبدالله الصاوي- منشرورات مكتبة الحياة – بيروت.

١٥٤. **شرح ديوان الحماسة:** لأبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي، تحقيق/ محمّد محيي الدين عبدالحميد – المكتبة التجارية الكبرى، ومطبعة حجازي بالقاهرة.

١٥٥. **شرح ديوان الحماسة** لأحمد بن محمّد المروزي، تحقيق/ أحمد أمين، وعبدالسَّلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ط/٢ عام ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.

١٥٦. **شرح ديوان صريع الغواني** (مسلم بن الوليد)، تحقيق/ سامي الدهان – دار المعارف بمصر، ط/٢.

١٥٧. **شرح ديوان أبي الطيب المتنبي** (معجز أحمد): لأبي العلاء المعري، تحقيق/ د. عبدالمجيد دياب، دار المعارف – القاهرة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٥٨. **شرح ديوان كعب بن زهير** – صنعه أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري- نسخة مصورة عن دار الكتب عام ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة عام ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.

١٥٩. **شرح ديوان المتنبي**: لعبد الرحمن البرقوقي – دار الكتاب العربي- بيروت.

١٦٠. **شرح الصولي لديوان أبي تمام**، تحقيق/ د. خلف رشيد نعمانن وزارة الثقافة والفنون بالجمهورية العراقية ط/١ عام ١٩٧٨م.

١٦١. **شرح ابن عقيل (على ألفية ابن مالك)** لعبدالله بن عقيل العقيلي ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمّد محيي الدِّين عبدالحميد – دار العلوم الحديثة – بيروت – ط/٤ عام ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

١٦٢. **شرح القصائد العشر** - ليحيى بن علي بن محمّد الشيباني، تحقيق/ محمّد محيي الدّين عبدالحميد – مكتبة محمّد علي صبيح وأولاده، القاهرة ط/٢ عام ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

١٦٣. **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف** لأبي أحمد الحسن بن عبدالله السكريب، تحقيق/ عبدالعزيز أحمد، طباعة نشر شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ط/١ عام ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م.

١٦٤. **شرح مشكل شعر المتنبي**: لعلي بن سيده الأندلسي، تحقيق/ محمد رضوان الدايه – دار المأمون للتراث، دمشق، مطبعة محمّد هاشم الكتبي عام ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.

١٦٥. **شروح التلخيص** (مختصر التفتازاني على التلخيص ومواهب الفتاح: لابن يعقوب المغربي، وعروس الأفراح: لبهاء الدين السبكي وبهامشه الإيضاح للقزويني، وحاشية الدسوقي على شرح السعد) مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٦٦. **شعراء إسلاميون**، جمع/ نوري حمودي القيسي – مكتبة النهضة العربية بيروت ط/٢ عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م.

١٦٧. **شعراء أمويون**، دراسة وتحقيق/ نوري الحمودي القيسي، طبعة بغداد عام ١٣٩٦هـ.

١٦٨. **شعر إبراهيم بن هرمة القرشي**، تحقيق/ محمّد نفاع، وحسين عطوان – مطبوعات مجمع اللّغة العربية – دمشق.

١٦٩. **شعر أبي تمام بين النقد القديم ورؤية النقد الجديد**: لسعيد مصلح السريحي، النادي الأدبي الثقافي بجدّة ط/١ عام ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م.

١٧٠. **شعر بني تميم في العصر الجاهلي** جمع/ د. عبدالحميد محمود المعيني – منشورات نادي القصيم الأدبي إصدار (٧) عام ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

١٧١. **الشعر الجاهلي (منهج في دراسته وتقويمه)**: د. محمّد النهويهي الدار القومية طباعة والنشر القاهرة.

١٧٢. **شعر خداش بن زهير العامري**، جمع يحيى الجبوري، مطبوعات مجمع اللّغة العربية بدمشق عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

١٧٣. **شعر الراعي النميري وأخباره**، جمع/ ناصر الحاني، وضع فهارسه/ عزّ الدين التنوخي – مطبوعات المجمع العلمي بدمشق عام ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م.

١٧٤. **شعر ربيعة الرقي**، جمع/ د. يوسف حسين بكار، دار الأندلس – بيروت – ط/٢ ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

١٧٥. **شعر زياد الأعجم**، جمع وتحقيق/ د. يوسف حسين بكار، دار المسيرة، ط/١ عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

١٧٦. **شعر عبدالصمد بن المعذل** – جمع وتحقيق/ زهير غازي زاهد، مطبعة النعمان – النجف الأشرف بالعراق – عام ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٧٧. **شعر عبدالله بن الزبعري**، جمع/ د. يحيى الجبوري، مؤسّسة الرسالة – سوريا – ط/٢ عام ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

١٧٨. **شعر عروة بن أذينه**، جمع/ د. يحيى الجبوري – مكتبة الأندلس – بغداد.

١٧٩. **شعر الكميت بن زيد الأسدي**، جمع وتقديم/ د. داود سلوم – عالم الكتب – بيروت، ط/٢ عام ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

١٨٠. **شعر النابغة الجعدي** – جمع/ عبدالعزيز رباح، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق – ط/١ عام ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

١٨١. **الشعر والشعراء**: لابن قتيبة بتحقيق، أحمد شاكر، دار التراث العربي للطباعة – ط/٣ عام ١٩٧٧م.

١٨٢. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**: للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي، المكتبة التجارية الكبرى – توزيع دار الفكر – بيروت.

١٨٣. **الصاحبي لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا**، تحقيق/ السيد أحمد صقر – مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة.

١٨٤. **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**: لأحمد بن عليّ القلقشندي – نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، المؤسّسة المصرية العامّة للطباعة والنشر مطابع كو ستا تسوماس.

١٨٥. **الصبح المنبي عن حيثية المتنبي**: ليوسف البعدي، تحقيق/ مصطفى السقا ومحمّد شتا وعبده زيادة عبده، دار المعارف – القاهرة – عام ١٩٦٣م.

١٨٦. **الصحاح (تاج اللّغة وصحاح العربية)** لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق/ أحمد عبدالغفور عطار – دار العلم للملايين، بيروت – ط/٢ عام ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

١٨٧. **الصراع الأدبي بين القديم والجديد**: علي العماري، دار الكتب الحديثة – القاهرة عام ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٨٨. **الصناعتين (الكتابة والشعر)** لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، تحقيق/ علي محمّد البجاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم – دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ط/١ عام ١٣٧١هـ ١٩٥٢م.

١٨٩. **الصنعة الفنية في شعر المتنبي (دراسة نقدية)** د. صلاح عبدالحافظ دار المعارف – القاهرة ط/١ عام ١٩٨٣م.

١٩٠. **الصنوبري شاعر الطبيعة:** د. عبدالرحمن عطبة – الدار العربية للكتاب.

١٩١. **الصورة الفنية في شعر أبي تمام:** د. عبدالقادر الرباعي – نشر جامعة اليرموك – الأردن ١٩٨٠م.

١٩٢. **ضرار الشعر أو كتاب ما يجوز للشاعر من الضرورة:** لمحمد بن جعفر التميميّ، تحقيق/ د. محمّد زغلول سلام ود. محمّد مصطفى هدارة – منشأة المعارف – الإسكندرية.

١٩٣. **الضرائر اللّغوية في الشعر الجاهلي:** د. عبدالعال شاهين دار الرياض للنشر والتوزيع.

١٩٤. **الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر:** للسيد محمود شكري الألوسي، شرح محمّد بهجة الأثري – المكتبة العربية بغداد والمطبعة السلفية بمصر ١٣٤١هـ.

١٩٥. **ضعيف الجامع الصغير وزياداته:** لمحمّد ناصر الدين الألباني، بإشراف زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت ط/٢ عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

١٩٦. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:** لشمس الدين محمد عبدالرحمن السخاوري – دار مكتبة الحياة – بيروت.

١٩٧. **طبقات فحول الشعراء** لمحمّد بن سلام الجمحي، تحقيق/ محمود محمد شاكر، مطبعة المدني – القاهرة.

١٩٨. **طبقات النحويين واللّغويين:** لأبي بكر محمّد بن الحسن الزبيدي، تحقيق/

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

محمّد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف، القاهرة ط/٢.

١٩٩. **الطراز (المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز):** ليحيى بن حمزة بن علي العلوي اليمني – دار الكتب العلمية – بيروت عام ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

٢٠٠. **الطرماح بن حكيم الطائي** – تأليف عزمي الصالحي – مطبعة الاقتصاد – بغداد.

٢٠١. **عبث الوليد في الكلام على شعر أبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري:** لأبي العلاء المعري، تحقيق/ ناديا علي الدولة.

٢٠٢. **عبقرية أبي تمام:** عبدالعزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين – بيروت ط/٢ عام ١٩٦٢م.

٢٠٣. **أبو ا لعتاهية (أشعاره وأخباره):** تحقيق/ د. شكري فيصل، دار الملاح للطباعة والنشر – دمشق.

٢٠٤. **العجاج (عبدالله بن رؤبة)** حياته وشعره، تأليف د. عبدالحفيظ السطلي ط/٢.

٢٠٥. **عروس الأفراح** – انظر: شروح التلخيص.

٢٠٦. **العقد الفريد:** لأحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي بشرح/ أحمد أمين الزبن، وإبراهيم الابياري – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ط/٢ عام ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.

٢٠٧. **علم الفصاحة العربية (مقدمة في النظرية والتطبيق):** د. محمّد علي رزق الخفاجي دار المعارف – القاهرة ط/٢ عام ١٩٨٢م.

٢٠٨. **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده** لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي – تحقيق/ محمد محيي الدين عبدالحميد.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢٠٩. **عوامل تنمية اللغة العربية** - د. توفيق محمد شاهين – مكتبة وهبه – القاهرة – ط/١ عام ١٤٠٠هـ.

٢١٠. **عيار الشعر** لأبي الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، تحقيق/ د. عبدالعزيز بن ناصر المانع – دار العلوم للطباعة والنشر عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٢١١. **عيد القلم ومقالات أخرى:** لعباس محمود العقاد تحرير الحساني حسن عبدالله، المكتبة العصرية – بيروت.

٢١٢. **العين للخليل بن أحمد الفراهيدي** – تحقيق/ مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي – مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٢١٣. **الغربال** – ميخائيل نعيمة – دار صادر – بيروت ط/٦ عام ١٩٦٠م.

٢١٤. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري:** للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، تصحيح وتحقيق الشيخ عبدالعزيز بن بار، دار المعرفة، بيروت.

٢١٥. **الفتح على أبي الفتح:** لمحمّد بن أحمد بن فورجه، تحقيق/ عبدالكريم الدجيلي، دار الحرية ومطبعة الجمهورية – بغداد، من منشورات وزارة الإعلام بالجمهورية العراقية عام ١٩٨٤م.

٢١٦. **فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير):** لمحمّد بن علي الشوكاني دار المعرفة – بيروت.

٢١٧. **الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي:** لأبي الفتح عثمان بن جني – تحقيق/ د. محسن غياض – مطبعة الجمهورية ببغداد عام ١٩٧٣م.

٢١٨. **الفرزدق:** للدكتور شاكر الفحام – دار الفكر بدمشق ط/١ عام ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.

٢١٩. **فصول في البلاغة:** د. محمّد بركات حمدي أبو علي، دار الفكر للنشر

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والتوزيع – عمان.

٢٢٠. **الفصيح في اللغة والنحو حتى أواخر القرن الرابع الهجري** (رسالة دكتوراه مقدمة من الطالب عبدالفتاح محمد – جامعة دمشق – كلية الآداب قسم اللغة العربية) رقمها ٢٧.

٢٢١. **فقه اللّغة وخصائص العربية**: محمد المبارك – دا ر الفكر ط/٧ عام ١٤٠١هـ.

٢٢٢. **الفلك الدائر** – انظر: المثل السائر فقد طبع ذيلا عليه.

٢٢٣. **فن البلاغة**: د. عبدالقادر حسين – مطبعة الأمانة – مصر.

٢٢٤. **الفن والصنعة في مذهب أبي تمام**: د. محمود الربداوي – المكتب الإسلاميّ – عام ١٣٩١هـ ١٩٧١م.

٢٢٥. **فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب** – تأليف: د. فتحي عبدالقادر فريد – دار اللواء للنشر والتوزيع – الرياض.

٢٢٦. **الفهرست لابن النديم**، تحقيق/ رضا.

٢٢٧. **فوات الوفيات (والذيل عليها)**: محمّد شاكر الكتبي، تحقيق: د. إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت ١٩٧٤م.

٢٢٨. **في الأدب العباسي** - محمد مهدي الصير – مطبعة النعمان، الجنف الأشرف ط/٣ عام ١٩٧٠م.

٢٢٩. **في اللغة ودراستها**: د. محمّد عيد – عالم الكتب، القاهرة عام ١٩٧٤م.

٢٣٠. **القاموس المحيط**: لمحمّد يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق/ مكتب تحقيق التراث في مؤسّسة الرسالة – مؤسّسة الرسالة – بيروت ط/٢ عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٢٣١. **قدامة بن جعفر والنقد الأدبي**: د. بدوي طبانة، مكتبة الإنجلو المصرية – القاهرة – ط/٣ عام ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢٣٢. **القراءات الشّاذة وتوجيهها من لغة العرب:** لعبد الفتاح القاضي – دار الكتاب العربي بيروت – عام ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٢٣٣. **قضايا النقد الأدبي:** د. بدوي طبانة – دار المريخ – الرياض ط عام ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٢٣٤. **قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث:** د. محمد زكي العشماوي – الهيئة المصرية العامّة للكتاب – الإسكندرية ط/٣ عام ١٩٧٨م.

٢٣٥. **قضايا ومواقف في التراث البلاغي:** د. عبدالواحد علام – مكتبة الشباب.

٢٣٦. **قضية الشعر الجديد:** د. محمّد النهويهي – مكتبة الخانجي دار الفكر ط/٢ عام ١٩٧١م.

٢٣٧. **قطوف لغوية (الفصيح ومراتبه – أمثال وطرائف – أسماء وألقاب – أخطاء شائعة)** تأليف عبدالفتاح المصري – دار ابن كثير دمشق – بيروت ط/٢ عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٢٣٨. **قواعد الشعر –** لأبي العباس أحمد بن يحيى (ثعلب) تحقيق/ رمضان عبدالتواب – دار المعرفة – القاهرة عام ١٩٦٦م.

٢٣٩. **الكامل –** لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد – تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم – دار نهضة مصر للطبع والنشر – القاهرة.

٢٤٠. **كتاب سيبويه،** لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر – تحقيق/ عبدالسَّلام هارون – الهيئة المصرية العامّة للكتاب عام ١٩٧٧م.

٢٤١. **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس:** لإسماعيل بن محمد العجلوني بإشراف وتصحيح/ أحمد القلاش – مؤسّسة الرسالة – ط/٥ عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢٤٢. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لحاجي خليفة، تصحيح محمّد شرف الدين يالتقايا – المكتبة الإسلامية بطهران – ط/٣ عام ١٣٧٨هـ.

٢٤٣. **الكشف عن مساوئ شعر المتنبي** (مطبوع مع الإبانة عن سرقات المتنبي).

٢٤٤. **كلثوم بن عمرو العتابي** (حياته وشعره) جمع/ د. محمد بن سعد بن حسين، ط/١ عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٢٤٥. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**: لعلاء الدين علي المتقي الهندي، ضبط الشيخ بكري حياني والشيخ صفوة السقا – مكتبة التراث الإسلاميّ، حلب ط/١ عام ١٣٩٠هـ ١٩٧١م.

٢٤٦. **الكواكب السائرة بمناقب أعيان المئة العاشرة**: لنجم الدين الغزي، تحقيق/ جبرائيل سليمان جبور، مكتبة محمّد أمين وشركاه، بيروت.

٢٤٧. **لحن العامة في ضوء الدراسات اللّغوية الحديثة**: د. عبدالعزيز مطر – الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة عام ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م.

٢٤٨. **لسان العرب**: لمحمد بن مكرم (ابن منظور) المصري، دار صادر، بيروت.

٢٤٩. **اللزوميات**: لأبي العلاء المعري، تحقيق/ أمين عبدالعزيز الخانجي – مكتبة الهلال بيروت – ومكتبة الخانجي بالقاهرة.

٢٥٠. **اللّغة الشاعرة (مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية)** لعباس محمود العقاد – منشورات المكتبة العصرية – صيدا، بيروت.

٢٥١. **اللهاجات العربية في التراث**: د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب – ليبيا – تونس عام ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

٢٥٢. **مآخذ البيانيين على النص الشعري حتى نهاية القرن الرابع الهجري** – رسالة دكتوراه في النقد مقدمة من صالح سعيد الزهراني إشراف/ د. عبدالعظيم مطعني عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م (غير مطبوعة) في المكتبة المركزية

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بجامعة أم القرى تحت رقم ٢٠٤٢.

٢٥٣. **ما يحتمل الشعر من الضرورة**، لأبي سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي، تحقيق/ د. عوض بن أحمد القوزي، مطابع الفرزدق الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٢٥٤. **المتبني بين ناقديه في القديم والحديث**: د. محمد عبدالرحمن شعيب دار المعارف – مصر ط/٢.

٢٥٥. **المتنبي وشوقي (دراسة ونقد وموازنة)**: د. عباس حسن –دار المعارف بمصر عام ١٩٦٤م.

٢٥٦. **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**: لضياء الدين ابن الأثير، تحقيق/ د. أحمد الحوفي وبدوي طبانة دار نهضة مصر للنشر – القاهرة.

٢٥٧. **مجمع الأمثال**: لأبي الفضل أحمد الميداني، تحقيق/ محمّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة.

٢٥٨. **مجموع أشعار العرب (مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج)** تصحيح وترتيب وليم بن الورد البروسي – منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط/١ عام ١٩٧٩م.

٢٥٩. **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة**: لعلي بن إسماعيل بن سيّده، تحقيق/ مصطفى السَّقا ود. حسين نصار – شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر – ط/١ عام ١٣٧٧هـ ١٩٥٨م.

٢٦٠. **مختصر التفتازاني** – ضمن شروح التلخيص، انظر: شروح التلخيص.

٢٦١. **المخصص**: لعلي بن إسماعيل (ابن سيده) المكتب التجاري للطباعة والتوزيع – بيروت.

٢٦٢. **المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان** – لابن هشام اللّخمي، تحقيق/

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

خوسيه بيريث لاثاروا – المجلس الأعلى للأبحاث العلمية – معهد التعاون مع العالم العربي مدريد – عام ١٩٩٠م.

٢٦٣. **المدخل إلى دراسة البلاغة:** د. فتحي فريد – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة عام ١٩٧٨مز

٢٦٤. **المزهر في علوم اللّغة وأنواعها**، لجلال الدّين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق/ محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمّد البجاوي، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم – دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي – القاهرة.

٢٦٥. **المسائل المشكلة (المعرفة بالبغداديات)** لأبي علي النحوي – تحقيق/ صلاح الدين عبدالله الشنكاوي – مطبعة العاني – بغداد.

٢٦٦. **مسالك القول في النقد اللّغوي** - تأليف صلاح الدين الزعبلاوي – الشركة المتّحدة للتوزيع دمشق – ط/١ عام ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٢٦٧. **مسند الإمام أحمد بن حنبل** – المكتب الإسلامي للطباعة والنشر – بيروت ط/٢ عام ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

٢٦٨. **المطول:** لسعد الدين التفتازاني مطبعة أحمد كامل عام ١٣٣٠هـ.

٢٦٩. **معاني القرآن:** للأخفش الأوسط (أبي يحيى سعيد بن مسعدة) تحقيق/ د. فائز فارس، الشركة الكويتية لصناعة الدفاتر والورق ط/٢ عام ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٢٧٠. **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، لعبدالرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق/ محمد محيي الدين عبدالحميد، عالم الكتب، بيروت ١٣٦٧هـ ١٩٤٧م.

٢٧١. **معترك الأقران في إعجاز القرآن:** لجلال الدين السيوطي، تحقيق/ علي محمّد البجاوي – طبع ونشر دار الفكر العربي.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢٧٢. **معجم الأدباء:** لياقوت الحموي – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٧٣. **معجم الشعراء:** لأبي عبيدالله محمد بن عمران المرزباني – تحقيق/ عبدالستار أحمد فراج – دار إحياء الكتب العربية القاهرة عام ١٣٧٩هـ.

٢٧٤. **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة –** لعمر رضا كحالة – مؤسّسة الرسالة – ط/٥ عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٢٧٥. **المعجم المفصّل في شواهد النحو الشعرية** إعداد: د. أميل بديع يعقوب – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ عام ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

٢٧٦. **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبويّ عن الكتب الستة وعن مسند الدارمي وموطأ مالك، ومسند أحمد بن حنبل** – ترتيب وتنظيم لفيف من المستشرقين – نشره د.أ.ى. ونستك – مطبعة بريل في مدينة ليدن عام ١٩٣٦م.

٢٧٧. **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** – لمحمّد فؤاد عبدالباقي – دار الحديث – القاهرة.

٢٧٨. **المعجم الوسيط** – أخرجه: إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبدالقادر، ومحمد علي النجار، وأشرف على طبعه عبدالسَّلام هارون – مطبعة مصر عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م.

٢٧٩. **المعيار في نقد الأشعار** لجمال الدين محمّد بن أحمد الأندلسي – تحقيق/ د. عبدالله محمّد سليمان هنداوي – مطبعة الأمانة – مصر ط/١ عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

٢٨٠. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،** لجمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق/ د. مازن المبارك، ومحمّد علي حمد الله، مراجعة سعيد الأفغاني – دار الفكر – بيروت ط/٥ عام ١٩٧٩م.

٢٨١. **مفتاح العلوم** لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد السكاكي ضبط نعيم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

زرزور، دار الكتب العلمية – بيروت ط/١ عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٢٨٢. **مقاييس البلاغيين في فصاحة الكلمة:** للدّكتور الشحات محمد أبو ستيت – مطبعة الأمانة – بمصر ط/١ عام ١٤١١هـ ١٩٩١م.

٢٨٣. **مقاييس اللغة:** لأبي الحسين أحمد بن زكريا – تحقيق/ عبدالسلام محمد هارون – مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ط/٢ عام ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.

٢٨٤. **مقدّمة الصحاح:** لأحمد عبدالغفور عطار – دار العلم للملايين- بيروت.

٢٨٥. **ملامح من تاريخ اللغة العربية** د. أحمد لفيف الجناني دار الرشيد للنشر – العراق عام ١٩٨١م.

٢٨٦. **من أسرار اللغة:** د. إبراهيم أنيس – مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة – ط/٧ عام ١٩٨٥م.

٢٨٧. **من حديث الشعر والنثر:** لطه حسن دار المعارف بمصر ط/١١.

٢٨٨. **المنصف للسارق من المسروق منه** (في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي): لأبي محمّد الحسين بن علي بن وكيع، تحقيق/ د. محمد يوسف نجم، الكويت – ط/١ عام ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٢٨٩. **من معجم المتنبي (دراسة لغوية تاريخية):** لإبراهيم السامرائي – دار الحرية للطباعة عام ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.

٢٩٠. **منهاج البلغاء وسراج الأدباء:** لأبي الحسن حازم القرطاجني، تحقيق/ محمّد الحبيب بن الخوجة – دار الغرب الإسلاميّ بيروت – ط/٢ عام ١٩٨١م.

٢٩١. **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري:** لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق/ أحمد صقر (ج١، ٢ فقط) دار المعارف بمصر ط/٢ عام ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.

٢٩٢. **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري:** لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمديّ،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

دراسة وتحقيق/ د. عبدالله حمد محارب (ج٣) مكتبة الخانجي – القاهرة، ط/١ عام ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٢٩٣. **مواهب الفتاح –** ضمن شروح التلخيص، انظر: شروح التلخيص.

٢٩٤. **المؤتلف والمختلف:** لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق/ عبدالستار أحمد فراج – دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي – القاهرة عام ١٣٨١هـ ١٩٦١م.

٢٩٥. **المورد:** مجلة تراثية فصلية تصدرها وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية، وفيها شعر أبي حية النمري، جمع وتحقيق/ رحيم التويلي (مجلد ٤ العدد/١).

٢٩٦. **الموسوعة العربية الميسرة –** لمجموعة مؤلفين – دار نهضة لبنان – بيروت عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٢٩٧. **الموشح (مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر):** لمحمّد بن عمران المرزباني، تحقيق/ علي محمّد البجاوي – دار نهضة مصر- القاهرة عام ١٩٦٥م.

٢٩٨. **المولد (دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام):** د. حلمي خليل – الهيئة المصرية للكتاب – الإسكندية.

٢٩٩. **النابغة الجعدي (حياته وشعره):** د. خليل إبراهيم أبو ذياب دار القلم – دمشق – ودار المنارة – بيروت.

٣٠٠. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة:** لجمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي – نسخة مصورة عن دار الكتب – المؤسّسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر بوزارة الثقافة والإرشاد القومي.

٣٠١. **نزهة الأولباء في طبقات الأدباء،** لأبي البركات عبدالرحمن بن محمّد بن الأنباري، تحقيق/ محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر –

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

القاهرة.

٣٠٢. **نصرة الثائر على المثل السائر:** لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي تحقيق/ محمّد علي سلطاني – مطبوعات مجمع اللّغة العربية، دمشق.

٣٠٣. **نضرة الإغريض في نصرة القريض:** للمظفر بن الفضل العلوي، تحقيق/ نهى عارف حسن – مطبعة طربين دمشق عام ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.

٣٠٤. **نظرات في أصول الأدب والنقد:** د. بدوي طبانة، شركة مكتبات عكاظ ط/١ عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٣٠٥. **نظرية اللّغة في النقد العربي –** د. عبدالحكيم راضي – مكتبة الخانجي – مصر.

٣٠٦. **النقد الأدبي:** د. سعد ظلام، مطبعة الأمانة، القاهرة – ط/١ عام ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.

٣٠٧. **النقد الأدبي الحديث:** د. محمّد غنيمي هلال – دار نهضة مصر، القاهرة.

٣٠٨. **نقد الشعر:** لأبي الفرج قدامة بن جفعر، تحقيق/ محمّد عبدالمنعم خفاجي – مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ط/١ عام ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

٣٠٩. **نقد الشعر في القرن الرابع الهجري،** د. قاسم مومني، دار الإصلاح للطباعة والنشر – الدّمام.

٣١٠. **النقد العربي القديم بين المذاهب النقدية المعاصرة** – رسالة دكتوراه مقدمة من الطالب طه مصطفى أبو كريشة بقسم النقد بالأزهر موجودة تحت رقم ٤٧٢/د.

٣١١. **نقد كتاب الموازنة بين الطائيين:** د. محمّد رشاد محمّد صالح (إسماعيل زاده) دار الكتاب العربي بيروت ط/٢ عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٣١٢. **النقد اللغوي عند العرب حتّى نهاية القرن السابع الهجري:** د. نعمة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

رحيم العزاوي – منشورات وزارة الثقافة والفنون – العراق عام ١٩٧٨م.

٣١٣. **نقد النقد في التراث العربي:** د. عبده عبدالعزيز قليقلة مكتبة الأنجلو المصرية ط/١ عام ١٩٧٥م.

٣١٤. **النكت في إعجاز القرآن للرماني** – ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن.

٣١٥. **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز:** للإمام فخر الدين الرازي، تحقيق/ د. بكري شيخ أمين – دار العلم للملايين – بيروت ط/١ عام ١٩٨٥م.

٣١٦. **هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)** لإسماعيل باشا البغدادي – المكتبة الإسلاميَّة – طهران – ط/٣ عام ١٣٨٧هـ.

٣١٧. **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع:** لجلال الدين السيوطي، تحقيق/ د. عبدالعال سالم مكرم وعبدالسلام هارون، دار البحوث العلمية – الكويت – عام ١٣٩٤هـ ١٩٧٥م.

٣١٨. **الواضح في مشكلات شعر المتنبي:** لعبدالله بن عبدالرحمن الأصفهاني، تحقيق/ الشيخ محمّد الطاهر بن عاشور – الدار التونسية للنشر عام ١٩٦٨م.

٣١٩. **الوافي بالوفيات:** لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدين تحقيق/ هلموت ريتر، نشر فرانز شتايتر بفيسبادن، عام ١٣٨١هـ ١٩٦٢م.

٣٢٠. **الوساط بين البلاغيين ومحمد بن علي الجرجاني:** د. عبدالستار حسين زموط – القاهرة – مكتبة الكليات الأزهرية – ط/١ عام ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٣٢١. **الوساطة بين المتنبي وخصومه:** للقاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني، تحقيق/ محمّد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمّد البجاوي – مطبعة عيسى البابي الحلبي.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٣٢٢. **وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان:** لأحمد بن محمّد بن خلطان، تحقيق/ د. إحسان عباس، دار صادر – بيروت عام ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.

٣٢٣. **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر:** لأبي منصور عبدالملك بن محمّد الثعالبي، تحقيق/ محمّد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فهرس الموضوعات

المقدمة ٩
خطة البحث ومنهجه ١١
أولاً - خطة البحث..... ١١
ثانياً - منهج البحث ١٢
الدراسات السابقة في مجال هذا البحث..... ١٤
تمهيد: الفصاحة لغة واصطلاحاً ١٨
أ- الفصاحة لغة ١٨
ب - الفصاحة في اصطلاح اللغويين..... ١٩
ج - الفصاحة في اصطلاح البلاغيين..... ٢٢
الباب الأول: شروط الفصاحة وطبيعة الشعر ٢٩
الفصل الأوَّل: شروط فصاحة الكلمة.....٣١
الشرط الأول: خلو الكلمة من تنافر الحروف..... ٣٣
التنافر والسياق ٣٨
الشرط الثاني: الغرابـــة ٤٥
أقسام الغريب..... ٥١
الغريب بالنظر إلى زمانه ومكانه ٥٣
الغريب والسياق ٥٧
ما ألحقه البلاغيون بغريب الألفاظ ٦٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الشرط الثالث: مخالفة القياس ٦٥
شرطان آخران لفصاحة الكلمة أغفلهما البلاغيون ٦٧
رد بعض شروط فصاحة الكلمة ٧٢
أ- الكراهة في السمع ٧٣
ب- الابتذال ٧٥
الفصل الثاني: شروط فصاحة الكلام ٧٩
الشرط الأول: خلوصه من ضعف التأليف ٨١
الشرط الثاني: خلو الكلام من تنافر الكلمات ٨٩
الشرط الثالث: خلو الكلام من التعقيد ٩٤
أ- التعقيد اللفظي ٩٤
التعقيد المقبول ٩٨
ب- التعقيد المعنوي ٩٩
الشَّرط الرَّابع: خلو الكلام من تتابع الإضافات أو الصفات أو الأفعال ١٠٤
أ- تتابع الإضافات ١٠٤
ب - توالى الصفات أوالأفعال ١٠٦
شروط أخرى لفصاحة الكلام تُلحق بما سبق ١٠٧
ردّ لبعض شروط فصاحة الكلام عند ابن سنان ١٠٨
الفصل الثَّالث: طبيعة الشِّعْر في ضوء شروط الفصاحة ١١١
المبحث الأول: شـــكل الشِّـــعْر ١١٣

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تعريف الضرورة ومفهومها ١١٣
حكم الضرورة الشعرية ١١٥
هل الضرورة مباحة لكل الشُّعَرَاء؟ ١٢٠
الخطأ ليس هو الضرورة ١٢١
هل الضرورة قاصرة على المسائل النحوية والصرفية؟ ١٢١
هل الضرورة محصورة بعدد معين؟ ١٢٣
أقسام الضرورة ١٢٣
أولا: الضرورة الحسنة ١٢٤
ثانياً: الضرائر القبيحة ١٢٨
المبحث الثاني: مضمـــون الشعر ١٣١
آراء العلماء حول الغموض في الشعر ١٣١
حد الغموض ١٣٥
الْغُمُوض ليس هو الغريب ١٣٦
الْغُمُوض ليس هو التعقيد ١٣٧
أسباب الْغُمُوض ١٣٨
الباب الثَّاني: المآخذ على فصاحة الكلمة ١٤٣
الفصل الأول: تنافر الحروف وغرابة اللفظ ١٤٥
المبحث الأول: تنافر الحـــروف ١٤٧
١- امرؤ القيس (ت / ٨٠ هـــ) ١٤٧

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢- تأبط شراً (ت / ٨٠ ق. هـ) ١٥٢
٣- زهير بن أبي سلمى (١٣ ق. هـ) ١٥٣
٤- مرة بن محكان (ت/ ٧٠ هـ) ١٥٤
٥- مالك بن أسماء (ت/ ١٠٠ هـ) ١٥٤
٦- كثير عزّة (ت/١٠٥) ١٥٥
٧- جرير بن عطية (ت/١١٠هـ) ١٥٥
٨- الطرماح بن حكيم (ت/ ١٢٥ هـ) ١٥٦
٩- أبو نواس (ت / ١٩٨ هـ). ١٥٨
١٠- كلثوم بن عمرو العتابي (ت/ ٢٢٠هـ)..... ١٥٩
١١- السيد الحميري (ت/٢٢٥هـ) ١٦٠
١٢- أبو تمام (ت/ ٢٣١هـ) ١٦٠
١٣- البحتـــري (ت/ ٢٨٤هـ)..... ١٦٤
١٤- جحظة البرمكي (ت/ ٣٢٤ هـ) ١٦٤
١٥- المتنبي (ت/ ٣٥٤هـ)..... ١٦٥
١٦- ابن هانئ الأندلسي (ت / ٣٦٢ هـ) ١٦٨
١٧- ابن نباته..... ١٦٩
المبحث الثاني: غرابة اللفظ ١٧٠
١- امرؤ القيس (ت / ٨٠ ق. هـ) ١٧٠
٢- الحارث بن حلزه (ت / ٥٠ ق. هـ) ١٧٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٣- علقمة بن عبدة ١٧٣
٤- النابغة الجعدي (ت / ٥٠ هـ) ١٧٤
٥- العجاج (ت / ٩٠ هـ) وابنه رؤبة (ت/ ١٤٥ هـ) ١٧٤
٦- الفرزدق (ت ١١٠ هـ) ١٧٦
٧ - جرير (ت /١١٠ هـ) ١٧٧
٨ - ذو الرمة (ت / ١١٧ هـ) ١٧٧
٩- محمد بن مناذر (ت ١٩٨ هـ) ١٧٨
١٠ - أبو نواس (ت ١٩٨هـ) ١٧٨
١١ - أبو عدنان السلمي (ت ٢١٥ هـ) ١٧٩
١٢- أبو تمام (ت/ ٢٣١هـ) ١٨٠
١٣- أحمد بن جحدر (ت/ ٢٣١ هـ) ١٨٧
١٤ - ابن الرومي (ت ٣٨٢ هـ) ١٨٨
١٥- أبو حزام العكلي (ت / ٣٢٠ هـ) ١٨٩
١٦ - محمد بن علقمة (ت / ٣٢٠ هـ) ١٨٩
١٧ - أبو الطيب المتنبي (ت / ٣٥٤ هـ) ١٩٠
نظرة عامة في غريب المتنبي ١٩٥
الفصل الثاني: مخالفة الميزان ١٩٨
١- زهير (ت ١٣ق.هـ) ٢٠٠
٢- عبيد الله بن قيس الرقيات (ت ٨٥هـ) ٢٠١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٣- قَعْنَب بن أم صاحب (ت ٩٥هـ) ٢٠٢
٤- كثير عزة (ت ١٠٥هـ) ٢٠٣
٥- الفرزدق (ت١١٠هـ) ٢٠٣
٦- ذو الرّمة (ت١١٧هـ) ٢٠٥
٧- الطرماح بن حكيم (ت١٢٥هـ) ٢٠٦
٨- الكميت (ت١٢٦هـ) ٢٠٦
٩-أبو النجم العجلي (ت١٣٠هـ) ٢٠٧
١٠-العجاج (ت٩٠هـ) وابنه رؤبة (ت١٤٥هـ) ٢٠٧
١١- بشار بن برد (ت١٦٧هـ) ٢١٠
١٢- الأشجع السلمي (ت١٩٥هـ) ٢١٢
١٣- أبو نواس (ت١٩٨هـ) ٢١٣
١٤- محمد بن يسير (ت٢١٠هـ) ٢١٦
١٥- أبو العتاهية (ت٢١١هـ) ٢١٦
١٦- أبو تمام (ت٢٣١هـ) ٢١٧
١٧- البحتري (ت٢٨٤هـ) ٢٢١
١٨- المتنبي (٣٥٤ هـ) ٢٢٢
١٩- شاعر مجهول ٢٤٥
٢٠- شاعر مجهول ٢٤٦
الفصل الثالث: تشويه بنية الكلمة، وسوء استعمالها ٢٤٧

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول: تشويه بنية الكلمة..... ٢٤٩
المطلب الأول: تشويه بنية الكلمة بالحذف.....٢٤٩
١- علقمة بن عبده (ت٢٠ق.هـ) ٢٤٩
٢- النابغة الذبياني (ت١٨ق.هـ) ٢٥١
٣- أمية بن أبي الصلت (ت ٥هـ) ٢٥٢
٤- ابن الزبعري (ت ١٥هـ).....٢٥٢
٥- خفاف بن ندبة (ت٢٠هـ).....٢٥٣
٦- النجاشي (ت ٤٠هـ).....٢٥٤
٧- لبيد بن ربيعة (ت ٤١هـ).....٢٥٥
٨- الأخطل (ت ٩٠هـ).....٢٥٧
٩- العجاج (ت ٩٠هـ).....٢٥٨
١٠- المتنبي (ت ٣٥٤هـ).....٢٥٩
١١- أبو دؤاد.....٢٦٠
١٢-اسحق بن خلف البصري ٢٦١
١٣- مضرس بن ربعي السلمي ٢٦١
١٤- شاعر مجهول.....٢٦٢
المطلب الثاني: تشويه بنية الكلمة بالزيادة أو التحريف ٢٦٣
١- امرؤ القيس (ت ٨٠ق.هـ).....٢٦٣
٢- الأسود بن يعفر (ت٢٢ق.هـ).....٢٦٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٣- الحطيئـــة (ت ٤٥هـــ) ٢٦٤
٤- سويد بن أبي كاهل (ت٦٠هـــ) ٢٦٥
٥- الفرزدق (ت١١٠ هـــ)..... ٢٦٦
٦- الكميت (ت ١٢٦هـــ)..... ٢٦٧
٧- إبراهيم بن هرمة (ت ١٧٠هـــ) ٢٦٨
المبحث الثاني: سوء استعمال الكلمة ٢٧٣
١- خُفاف بن نَدْبه (ت ٢٠هـــ)..... ٢٧٣
٢- الحطيئة (ت ٤٥هـــ) ٢٧٤
٣- ذو الرمة (ت ١١٧هـــ)..... ٢٧٤
٤- أبو تمام (ت ٢٣١ هـــ) ٢٨٠
٥- البحتري (ت ٢٨٤هـــ)..... ٢٨٥
٦- المتنبي (ت ٣٥٤هـــ) ٢٨٧
الباب الثالث: المآخذ على التركيب ٢٩٤
الفصل الأول: تنافر الكلمات، والتكرار الثقيل.....٢٩٦
١- امرؤ القيس (ت ٨٠ق.هـــ)..... ٢٩٨
٢- الأعشى (ت ٧هـــ) ٢٩٨
٣- كعب بن زهير (ت ٢٦هـــ) ٣٠١
٤- محمد بن مُناذر الصُّبيرى ٣٠١
٥- أبو نواس (ت ١٩٨هـــ) ٢٩٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٦- مسلم بن الوليد (٢٠٨هـ) ٣٠٣
٧- محمد بن يسير (ت٢١٠هـ) ٣٠٤
٨- أبو تمام (ت ٢٣١هـ)..... ٣٠٥
٩- إسحق الموصلي (ت ٢٣٥ هـ) ٣١٥
١٠- ابن الرومي (ت ٢٨٣هـ)..... ٣١٥
١١- البحتري (ت ٢٨٤هـ)..... ٣١٧
١٢- المتنبي (ت ٣٥٤هـ)..... ٣١٨
١٣- كشاجم (ت ٣٦٠هـ)..... ٣٣٩
١٤- ابن بابك (ت ٤١٠هـ) ٣٤٠
١٥-شاعر مجهول ٣٤٠
١٦- شاعر مجهول..... ٣٤٢
١٧- أبو الغمر ٣٤٣
الفصل الثاني: التعقيد..... ٣٤٤
المبحث الأول: التعقيد اللفظي..... ٣٤٦
١- عمرو بن قميئة (ت ٨٥ ق.هـ) ٣٤٦
٢- عروة بن الورد (ت ٣٠ق.هـ)..... ٣٤٧
٣- عبيد بن الأبرص (ت٢٥ق. هـ) ٣٤٧
٤- النابغة الذبياني (ت ١٨ ق.هـ) ٣٤٨
٥- أمية بن أبي الصلت (ت٥هـ) ٣٤٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٦- الأعشى (ت ٧هـ) ٣٥١
٧- دريد بن الصمة (ت٨هـ) ٣٥١
٨- الشمَّاخ (ت ٢٢هـ)..... ٣٥٢
٩- النابغة الجعدي (ت٥٠هـ)..... ٣٥٢
١٠- جميل بثينة (ت٨٢ هـ) ٣٥٣
١١- الراعي النميري (ت ٩٠هـ)..... ٣٥٣
١٢- الفرزدق (١١٠هـ) ٣٥٤
١٣-ذو الرمة (ت١١٧هـ)..... ٣٦٣
١٤- عروة بن أذينة (ت ١٣٠هـ)..... ٣٦٤
١٥- أبو حية النميري (ت ١٨٣ هـ) ٣٦٦
١٦- أبو تمام (ت ٢٣١ هـ) ٣٦٦
١٧- البحتري (ت ٢٨٤هـ)..... ٣٧١
١٨-المتنبي (٣٥٤هـ)..... ٣٧٢
١٩- المرار بن سعيد الأسدي ٣٨٤
٢٠- القُلاَخْ بن حَزْن المِنْقَرِي..... ٣٨٥
٢١- عمرة الخثعمية ٣٨٥
٢٢- أبو عدي القرشي ٣٨٦
٢٣- شـــاعر مجهول ٣٨٦
٢٤- شـــاعر مجهول ٣٨٧

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢٥- شـــاعر مجهول ٣٨٧
٢٦- شـــاعر مجهول ٣٨٨
٢٧- شـــاعر مجهول ٣٨٩
٢٨- شـــاعر مجهول ٣٨٩
المبحث الثاني: التعقـــيد المعنوي ٣٩١
المطلب الأول: مخالفة الشاعر العرف في الكنايات العربية.....٣٩١
١- امرؤ القيس (ت ٨٠ ق.هـــ).....٣٩١
٢- العباس بن الأحنف (ت ١٩٢هـــ) ٣٩٢
٣- أبو تمام (ت ٢٣١ هـــ) ٣٩٤
المطلب الثاني: القلب ٤٠٣
١- عروة بن الورد (ت ٣٠ق. هـــ).....٤٠٣
٢- الشماخ (ت ٢٢هـــ).....٤٠٤
٣- أبو ذؤيب الهذلي (ت٢٧هـــ).....٤٠٤
٤- الحطيئة (ت ٤٥هـــ) ٤٠٢
٥- النابغة الجعـــدي (ت ٥٠هـــ).....٤٠٦
٦- حسان بن ثابت رضي الله عنه (ت٥٤هـــ) ٤٠٦
٧- مجنون ليلى (ت٦٨هـــ) ٤٠٧
٨- الفرزدق (١١٠هـــ) ٤٠٨
٩- القُطامي (ت ١٣٠هـــ).....٤٠٨

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٠- أبو نواس (ت ١٩٨هـ) ٤٠٩
١١- أبو تمام (ت٢٣١هـ) ٤١٠
١٢- خداش بن زهير ٤١١
الفصل الثالث: ضعف التأليف ٤١٣
١- امرؤ القيس (ت ٨٠ ق. هـ) ٤١٥
٢- طرفة بن العبد (ت ٦٠ ق.هـ) ٤١٩
٣- الحارث ابن حلزة (ت ٥٠ ق هـ) ٤١٩
٤- النابغة الذبياني (ت١٨ ق. هـ) ٤٢٠
٥- قيس بن زهير (ت ١٠هـ) ٤٢٢
٦- العباس بن مرداس السلمي (ت ١٨هـ) ٤٢٣
٧- لبيد بن ربيعة رضي الله عنه (ت٤١هـ) ٤٢٤
٨- حسان بن ثابت رضي الله عنه (ت٥٤هـ) ٤٢٤
٩- أبو الأسود الدؤلي (ت٦٩ هـ) ٤٢٥
٩- جميل بثينة (ت ٨٢هـ) ٤٢٧
١٠- أعشى همدان (ت٨٣هـ) ٤٢٧
١١- عبيد الله بن قيس الرقيات (ت ٨٥هـ) ٤٢٨
١٢- الراعي النميري (ت٩٠هـ) ٤٢٩
١٣- ذو الخرق الطهوي (ت٩٠هـ) ٤٣٠
١٤- عمر بن أبي ربيعة (ت٩٣هـ) ٤٣٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٥- زياد الأعجم (ت ١٠٠هـ) ٤٣١
١٦- الفرزدق (ت١١٠هـ) ٤٣٢
١٧- جرير (ت١١٠هـ) ٤٣٨
١٨- ذو الرمّة (ت ١١٧هـ) ٤٣٨
١٩- رؤبة (ت ١٤٥هـ) ٤٤٠
٢٠- ربيعة الرّقّي (ت١٩٨هـ) ٤٤١
٢١- أبو نواس (ت ١٩٨هـ) ٤٤٢
٢٢- أبو العتاهية (ت٢١١هـ) ٤٤٦
٢٣- أبو تمام (ت ٢٣١ هـ) ٤٤٧
٢٤- عبد الصمد بن المعذّل (ت ٢٤٠هـ) ٤٤٩
٢٥- ابن الرومي (ت٢٨٣هـ) ٤٥٠
٢٦- البحتـــري (ت٢٨٤هـ) ٤٥٠
٢٧- الصنوبري (ت٣٣٤ هـ) ٤٥٤
٢٨-المتنبي (ت ٣٥٤هـ) ٤٥٥
٢٩- التهامي (ت٤١٦هـ) ٤٧٦
٣٠- سليمان بن عبدالله بن طاهر ٤٧٨
٣١- أحمد بن المدبر ٤٧٨
٣٢- على بن محمد العلوي الكوفي ٤٧٩
٣٣- نقيع بن جرموز ٤٧٩
٣٤- الأسدي ٤٨٠
٣٥- رؤبة بن العجاج ٤٨٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٣٦- شـــاعر مجهول ٤٨١
٣٧- شاعر مجهول..... ٤٨١
٣٨- شاعر مجهول..... ٤٨٢
الفصل الرَّابع: الغموض والإبهام..... ٤٨٣
١- أمية بن أبي الصلت (ت ٥هـ) ٤٨٥
٢- الأعشى (ت ٧هـ) ٤٨٦
٣-الفرزدق (ت١١٠هـ) ٤٨٧
٤- أبو تمام (ت٢٣١هـ)..... ٤٨٧
٥- البحتريّ (ت ٢٨٤هـ)..... ٥٠٥
٦- الحلاج (ت ٣٠٩هـ) ٥٠٧
٧- المتنبي (ت ٣٥٤هـ)..... ٥٠٨
أسباب الغموض في شعر المتنبي ٥٢٣
٨- المَعْلُوط ٥٢٤
٩- شـــــاعر مجهول ٥٢٥
١٠- شـــاعر مجهول ٥٢٥
الخاتمة ٥٣٧
الفهارس..... ٥٣٣
فهرس المصادر والمراجع..... ٥٣٥
فهرس الموضوعات ٥٦٧

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com